الخزائن الروحانية

بركات الدعاء، حجة الإسلام
إظهار الحق، الحرب المقدسة
شهادة القرآن

حضرة مرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

ترجمة: عبد المجيد عامر

بركات الدعاء، حجة الإسلام،

إظهار الحق، الحرب المقدسة، شهادة القرآن

الطبعة الأولى: ١٤٣٧ هـ /٢٠١٥م

* Barakaatud-Du'aa (The Blessings of Prayer)
* Hujjatul-Islam (The Conclusive Proof of Islam)
* Sachaa'i Kaa Izhaar (An Exposition of the Truth)
* Jang-e-Muqaddas (The Holy War)
* Shahaadatul-Qur'an (Testimony of the Holy Qur'an)

Written by:
Hazrat Mirza Ghulam Ahmad (on whom be peace),
the Promised Messiah and Mahdi,
Founder of the Ahmadiyya Muslim Jamaa'at
(Arabic translation)

Translated from Urdu by: Abdul Majeed Amir

First Published in the UK in 2015

Published by:
Islam International Publications Ltd.
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey, GU10 2AQ
United Kingdom

Printed in the UK at:
Raqeem Press
Tilford

For further information please contact:
Phone: +44 1252 784970
Fax: +44 1252 781692
www.islamahmadiyya.net

ISBN: 978-1-84880-456-2

فهرس المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم
وعلى عبده المسيح الموعود

[1]مقدمة من مولانا جلال الدين شمس رضي الله عنه

هذا هو المجلد السادس من سلسلة "الخزائن الروحانية" ويتضمن خمسة كتب من تأليف المسيح الموعود عليه السلام وهي: بركات الدعاء وحجة الإسلام وإظهار الحق والحرب المقدسة وشهادة القرآن.

زمن تأليفها

ألّف المسيح الموعود عليه السلام كتاب "بركات الدعاء" في أبريل/نيسان عام ١٨٩٣م، و"حجة الإسلام" و"إظهار الحق" في أيار/مايو ١٨٩٣م. أما "الحرب المقدسة" فيتضمن وقائع المناظرة بين المسلمين والمسيحيين التي عُقدت في أمرتسر، التي بدأت بتاريخ ١٨٩٣/٥/٢٢م، وانتهت في ١٨٩٣/٦/٥م. كما ألّف عليه السلام كتاب "شهادة القرآن" في ١٨٩٣م، فضُمّ إلى هذا المجلد.

بركات الدعاء

(نظرة عابرة على كتيبَي السير سيد أحمد خان بعنوان: "الدعاء والاستجابة" و"التحرير في أصول التفسير")

لقد ذكرنا في مقدمة المجلد الخامس من الخزائن الروحانية أن السير سيد أحمد خان فسّر بعض المعتقدات الإسلامية بما يتنافى كليا مع آيات القرآن الكريم البينات ومعتقدات الأمة المحمدية المتفق عليها، ومنها مثلا إنكاره الوحي اللفظي والخارجي ووجودَ الملائكة وإجابةَ الدعاء. لقد فنّد المسيح الموعود عليه السلام في كتابه "مرآة كمالات الإسلام" بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة أوهام السير سيد أحمد عن الملائكة والوحي، وناقش وجود الملائكة ومهماهم بالتفصيل نقاشا مستفيضا لا نظير له في كتب المتقدمين.

---

[1] بشيء من التصرف والاختصار. (المترجم)

لقد ألّف سيد أحمد خان كتيبا بعنوان: "الدعاء والاستجابة" ليُثبت أنه لا حقيقة للدعاء إلا الاضطرار الذي يتولد مقابل الصبر والمثابرة التي تستلزم العبادة، وقال بأن هذا هو المراد من استجابة الدعاء. وما دام الدعاء هو مخّ العبادة، وما دامت العبادة من دونه لا تعني شيئا، وما دام إنكار إجابة الدعاء وتأثيره وإنكار الوحي الخارجي يستلزم تكذيب شهادة أكثر من مئة ألف نبي من أنبياء الله وملايين الأولياء- علما أن إجابة الدعاء وحدها كانت منبع معظم معجزاتهم ومصدرها- لذا ألّف سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كتاب: "بركات الدعاء" ردّا على كتيبه المذكور، وفنّد عليه السلام من خلاله أدلة السير سيد أحمد عقلا ونقلا، وسجّل تجاربه أيضا في الوحي الخارجي وإجابة الدعاء فقال:

"لقد لاحظت عند نزول الوحي عليّ- وهو ينـــزل كوحي الأولياء- أنني أشعر بتصرف خارجي وشديد التأثير. وفي بعض الأحيان يكون ذلك التأثير من القوة بحيث تغشيني أنواره فأشعر بأني قد جُذبت إليه لدرجة لا تقدر قوة من قواي على مواجهته. وفي أثناء هذا التصرف أسمع كلاما مُبيّنًا وجليًّا. وفي بعض الأحيان أرى الملائكة، وألاحظ التأثير والهيبة التي يمتلكها الصدق. ويكون الكلام في معظم الأحيان محتويا على أمور غيبية. ويكون هذا التصرف والأخذُ خارجيا يثبت به وجود الله عز وجل. وإنّ إنكاره بمنـــزلة قتل حقيقة بيّنة".

(بركات الدعاء، الخزائن الروحانية؛ المجلد٦، ص٢٦)

وقال أيضا: إذا أنكر أحد وحي الأنبياء وقال: إن فكرتكم هذه وهمٌ بحتٌ؛ فأيّ دليل يمكن أن يُفحمه إلا إراءة نموذجه؟

(بركات الدعاء، الخزائن الروحانية؛ المجلد٦، ص٢٥)

وقال عليه السلام لإثبات تأثير الدعاء:

"إن لم يتُب السيد المحترم عن أفكاره الخاطئة وظل يُصرّ على المطالبة بتأثير الدعاء، فليعلم أنني مأمور بإصلاح مثل هذه الأخطاء، وأتعهد بإطلاعه على استجابة بعض أدعيتي قبل الأوان. ولن أقتصر على إطلاعه فحسب بل

سأنشرها أيضا، ولكن يجب على السيد المحترم أيضا أن يقرّ بالتراجع عن أفكاره الخاطئة بعد ثبوت ادّعائي". (بركات الدعاء، الخزائن الروحانية؛ المجلد٦، ص١٢)

وفي نهاية الكتاب ذكر عليه السلام دعاءه المجاب عن الباندیت ليكهرام، فقال مخاطبا السير سيد أحمد خان في قصيدته بالفارسية ما تعريبه:

"بالدعاء عالِجْ مرض إنكار الدعاء كما يعالَج سكرُ الخمر ونشوتها بالخمر نفسها.

يا مَن تقول: أين تأثير الدعاء؟ أقبِل عليَّ، سأريكه كشمس ساطعة.

ألا، لا تنكر أسرار قدرات الله، واقْصِر الكلامَ ولاحِظ نموذج الدعاء المستجاب عندنا". (بركات الدعاء، الخزائن الروحانية؛ المجلد٦، ص٣٣)

فبهلاك ليكهرام في حياة السير سيد أحمد تحققت نبوءته عليه السلام كالشمس في كبد السماء، وشهد بتحققها الموافقون والمعارضون.

وفي الكتيب الثاني: "التحرير في أصول التفسير" استفسر السير سيد أحمد خصمه عن أصول التفسير، فقال المسيح الموعود عليه السلام: لا بأس في أن أؤدي أنا هذه الخدمة أيضا لأن إرشاد الضال إلى الطريق واجب عليّ قبل غيري. فكتب عليه السلام سبعة معايير لكتابة التفسير، وقال بأن السير سيد أحمد محروم منها في معظم الأماكن ولا نصيب له منها.

باختصار، فنّد المسيح الموعود عليه السلام الأوهام الزائفة والأفكار الباطلة التي تبنَّتها الطائفة- التي كان السير سيد أحمد زعيمها- بتأويلهم الآيات القرآنية بما لا يسمن ولا يغني من جوع متأثرين بالفلسفة الغربية. مع أن السير سيد أحمد كان يسعى بحسب زعمه إلى إنقاذ الإسلام من صولات الأعداء ولكنه في الحقيقة أطلق الفأس على أصول الإسلام نتيجة قلة علمه. فمن ناحية نبّه المسيحُ الموعود عليه السلام أمثاله من المسلمين على أخطائهم، ومن ناحية ثانية تحدّى أعداء

الإسلام للمبارزة الروحانية وأثبت بالأدلة العقلية والنقلية صدق الإسلام وأنّ القرآن الكريم كلام الله.

حجة الإسلام

بعد "بركات الدعاء" ألّف المسيح الموعود عليه السلام كتيّب "حجة الإسلام" في أبريل/نيسان ١٨٩٣م. في هذا الكتاب وجّه عليه السلام إلى الدكتور هنري مارتن كلارك وغيره من المسيحيين دعوة عظيمة قال فيها بأن الدين الحي والمبارك في العالم والمصحوب بالنور السماوي هو الإسلام وحده، وترافقه الأدلة لإثبات ذلك الآن أيضا كما كانت في الماضي، وأن الديانة المسيحية واقعة في الظلام ولا توجد فيها أمارات الدين الحي. كذلك سجل في هذا الكتاب الشروط الضرورية للمناظرة مزمعة الانعقاد في ١٨٩٣/٥/٢٢م، ودعا فيه المسيحيين إلى المباهلة وإراءة الآيات أيضا- بالإضافة إلى المناظرة- للحكم على وجه القطعية أيّ الدينَينِ صادق. وإضافة إلى ذلك سجل في الكتاب تفصيل المراسلة بين المسلمين في مدينة "جندياله" والدكتور هنري مارتن كلارك والمسيح الموعود عليه السلام.

لقد أنبأ المسيح الموعود عليه السلام في هذا الكتاب عن الشيخ محمد حسين البطالوي بناء على الرؤيا بأنه سيوقن بكون المسيح الموعود عليه السلام مؤمنا ويتوب قبل موته عن تكفيره عليه السلام. وقد تحققت هذه النبوءة بلسان حالها حين لم يشترك في المباهلة على الرغم أن المسيح الموعود دعاه لها، مع أنه عليه السلام كان قد نشر قبل المباهلة إعلانا جاء فيه: إن لم يحضر الشيخ محمد حسين البطالوي للمباهلة في ١٠ ذي القعدة ١٣١٠هـ سيُفهم مِن ذلك اليوم نفسه تحقّقُ النبوءةِ بتوبتِه عن التكفير التي نُشرت بحقه. (إظهار الحق، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٨٢)

وقد تحققت هذه النبوءة قولا حين عدّ الشيخ محمد حسين البطالوي المسيح الموعود وجماعته من المسلمين في عهد الخليفة الأول ﷺ في شهادة مقرونة بالحلف في محكمة محافظة "غوجرانواله" أمام القاضي "لاله ديوكي نند".

إظهار الحق

لقد نشر المسيح الموعود عليه السلام في أيار/مايو ١٨٩٣م كتيب "إظهار الحق" وسجّل فيه إقرار القسيس عبد الله آتهم، زعيم أمرتسر، للانضمام إلى الإسلام في حال هزيمته، وذكر أيضا إعلان الدكتور كلارك المحرَّر في ١٢/٥/١٨٩٣م، والمنشور ضميمةً في مجلة "نور أفشان" الصادرة في لدهيانة. في هذا الإعلان قال الدكتور كلارك للمسلمين في جندياله- بُغية تحاشيه مناظرة المسيح الموعود عليه السلام- إن الذي اتخذتموه مقتدى لكم يكفّره المشايخُ المسلمون ويعُدّونه خارجا عن الإسلام ولا يجيزون صلاة الجنازة عليه، وقد أشار لهذا الغرض إلى ما ورد في مجلة "إشاعة السنة". فردّ عليه السيد ميانْ محمد بخش نيابة عن المسلمين في جندياله بأن المشايخ الذين يكفِّرون المسلم الذي يؤيد الإسلام نحسبهم مفسدين. وكتب المسيح الموعود عليه السلام:

كافة علماء الإسلام الموثوق بهم، الذين وهبهم الله تعالى العلم والعمل وأعطاهم نور الفراسة الإيمانية، كلهم معي ويقارب عددهم حاليا أربعين عالما. أما الفريق الثاني فإن معظم الذين معهم ليسوا إلا علماء بالاسم فقط، وهم من الكمالات العلمية والعملية صفر الأيادي. (إظهار الحق، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٧٤)

إضافة إلى ذلك نشر عليه السلام رسائل ثلاثة من العلماء الأفاضل من الحرمين الشريفين الذين صدّقوا ادّعاءه، كذلك نقل في الكتاب إعلانا طلب فيه المدعو عبد الحق الغزنوي المباهلة بنفسه، ودعا المشايخ الآخرين أيضا للخوض فيها.

الحرب المقدسة[1]

إن كتاب "الحرب المقدسة" يتضمن وقائع المناظرة العظيمة التي عُقدت في أمرتسر بين المسلمين والمسيحيين بين ١٨٩٣/٥/٢٢م ولغاية ١٨٩٣/٦/٥م، مثّل فيها المسيح الموعود عليه السلام المسلمين، ومثّل المسيحيين القسيسُ عبد الله آتهم[2].

أسباب المناظرة: لقد ذكرنا في مقدمة المجلد الأول والثالث من سلسلة الخزائن الروحانية مساعي المراكز المسيحية في البنجاب والهند، وقلنا بأن تبليغ المسيحية في تلك الأيام كان في أوْجِه، وكانت مراكزهم قائمة في مدن وقرى مختلفة، وكان المسلمون وغيرهم يتنصرون أفواجا حتى ظُنّ أن الهند كلها سوف تسقط في حضن المسيحية في غضون سنوات قليلة. ففي عام ١٨٨٨م قال حاكم البنجاب "شارلس أيجي سن" في خطابه في اجتماع المبشرين المسيحيين في مدينة "شِـمْلَه":

"إن المسيحية تنتشر في الهند بسرعة أكبر بكثير من تزايد عدد السكان فيها. ولقد بلغ عدد المسيحيين الهنود فيها مليون مسيحي تقريبا". (دي مشنـز، للقسيس روبرت كلارك)

---

[1] لقد عدّ القسيس روبرت كلارك هذه المناظرة مناظرة عظيمة في كتابه The Missions of the C.M.S in Punjab and Sindh، المطبوع في لندن في عام ١٩٠٤م. أما الاسم "الحرب المقدسة" فقد اختاره الدكتور هنري مارتن كلارك بنفسه في الصفحة ٤٦ و٦٤. (شمس)

[2] وُلد عبد الله آتهم في عام ١٨٣٨م تقريبا في مدينة "أنباله" وتعمّد في كراتشي في ١٨٥٣/٣/٢٨م. وفي تلك المناسبة أضاف إلى اسمه لفظ "آتهم". عمل في البداية في أنباله، ثم في ترنتارن وبطاله مسئولا عن مكتب المديرية، ثم شغل منصب الـ أيه سي في مدينة سيالكوت وأنباله وكرنال وتقاعد من المنصب نفسه. ثم قدّم خدماته لمركز المسيحيين في مدينة أمرتسر وألّف بعض الكتب ضد الإسلام. (شمس)

في عام ١٨٥١م كان عدد المسيحيين في الهند ٩١٠٩٢ نسمة، ولكنه بلغ في عام ١٨٨١م إلى ٤١٧٣٧٢ نسمة. في المرحلة التي عُقدت فيها هذه المناظرة كان المبشرون المسيحيون يدعون الناس إلى المسيحية من خلال عشرات المراكز في أوروبا والبنجاب والهند وكان الدجال عاكفا على تدمير الإسلام بكل قوة وشدة والعلماء المسلمون في سبات عميق. أول منظمة للكنيسة المسيحية بدأت عملها في الهند في عام ١٧٩٩م، ولكن كانت هناك منظمات أخرى كثيرة تعمل وكانت مراكزها في إنجلترا وألمانيا وأميركا وغيرها. في عام ١٩٠١م كان عدد المنظمات المسيحية ٣٧، وكان عددٌ كبير من المبشرين المسيحيين المنخرطين في هذه المنظمات يعُدّون الهند قاعدة[١] لتبليغ دعوة المسيحية في آسيا الوسطى، وكانت مراكزهم قائمة في ١٣ مدينة كبيرة من مدن الهند بما فيها أمرتسر، وقد أسست المنظمة التابعة للكنسية المسيحية هذا المركز في عام ١٨٥٢م، أما في مدينة "جندياله" محافظة أمرتسر فقد أُسس المركز المسيحي في عام ١٨٥٤م. عندما عُيّن الدكتور هنري[٢] مارتن كلارك م. د. س. م (أدنبرا) إ. ر. س. م مبشرا مسئولا في المركز الطبي المسيحي في أمرتسر أسس فرعا لهذا المركز في جندياله أيضا في عام ١٨٨٢م وقد فتح بابا جديدًا لازدهار المسيحية؛ إذ بدأ المبشرون المسيحيون يبلّغون دعوتهم في كل مكان. كان من بين المسلمين في جندياله شخص بسيط اسمه "ميان محمد بخش باندها" الذي هبّ لمواجهتهم مع أن ثقافته بسيطة، وعلّم بعض الإخوة المسلمين الآخرين أيضا أسلوب طرح

---

[١] انظروا كتاب: (ذي مشنـــز للقسيس روبرت كلارك، صفحة: ١٧، ٢٤٥)

[٢] ليكن معلوما أن الدكتور مارتن كلارك نفسه أرسل إلى سيدنا الخليفة الأول رضي الله عنه بتاريخ ١٨٨٥/٤/٧م ثمانية أسئلة، فردّ عليها في كتابه "فصل الخطاب". ثم حاول القسيس "ثمامس هاؤل" أن يرد عليه في عام ١٨٨٩م- حين كان يعمل مبشرا في مدينة "بند دادنخان"- في كتيب بعنوان: "جواب أهل الكتاب" نُشر في مطبعة "أختر هند" في أمرتسر. (شمس)

الأسئلة على المبشرين المسيحيين. وبذلك بدأت الحوارات بين المسلمين والمبشرين المسيحيين في جندياله حتى أطلع المسيحيون المحليون الدكتورَ كلارك على الوضع السائد، فكتب الدكتور رسالة باسم المسيحيين في جندياله إلى المسلمين في المدينة. وهذه الرسالة منشورة في الصفحة ٦٠ من هذا المجلد. كتب فيها الدكتور كلارك باسم المسيحيين في جندياله مخاطبا السيد محمد بخش باندها:

"عليك أن تحدِّد أنت بنفسك أو بالتشاور مع أهل دينك موعدا تُعيّنُ فيه شخصا تثقون به، وسنُحضر نحن أيضا في المجلس أحدا منا في الموعد المحدد ليبتَّ- في جلسة- على أحسن وجه في الأمور المذكورة آنفا."

وقال أيضا: "لو لم يُرد المسلمون الخوض في مثل هذه المناظرة فعليهم ألا يُطلِقوا- في المستقبل- العِنان لكلامهم، بل يلزموا الصمت." (حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ المجلد٦، ص٦٠)

تلقّى السيد محمد بخش هذه الرسالة بتاريخ ١٨٩٣/٤/١١م وبعثها إلى المسيح الموعود عليه السلام مع رسالة أخرى من عنده، والتمس فيها منه ما يلي: "إن معظم المسلمين في جندياله ضعفاء ومساكين، فألتمس من حضرتكم أن تساعدوهم لوجه الله وإلا سيتعرض المسلمون لوصمة عار." (حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ المجلد٦، ص٥٩)

لقد سُرّ المسيح الموعود عليه السلام بتلقيه هذه الرسالة أيما سرور وبعث ردّا مناسبا عليها إلى السيد محمد بخش ورسالةً أخرى في ١٨٩٣/٣/١٣م إلى المسيحيين في جندياله بواسطة الدكتور كلارك في أمرتسر، ذكر فيها دعوقم للمناظرة المذكورة في رسالتهم الموجَّهة إلى ميان محمد بخش فقال:

"المسلمون في جندياله ليسوا أحق منا بذلك؛ وما دام الله الكريم والرحيم قد أرسلني أنا العبد الضعيف لإنجاز هذا النوع من المهمات فسأرتكب ذنبا

عظيما إن سكتُّ في هذه المناسبة؛ فأُخبركم بأنني مستعد شخصيا لهذا الأمر." (حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٦١)

وقال أيضا: "ستكون المناظرة لنميزَ الدين الحي من الدين الميت. وسيُبحث فيها هل العلامات الروحانية التي ذكرها ذلك الدين والكتاب موجودة فيه الآن أيضا أم لا؟" (حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٦٣-٦٤)

وسيُبتّ ذلك كما يلي: "... أن يثبت أحد المسلمين أن شخصه مطابق تماما للتعليم والعلامات المذكورة في القرآن الكريم عن المسلم الكامل، وإن لم يستطع فإنه كاذب وليس مسلما. وكذلك فليثبت أحد المسيحيين أيضا أن شخصه مطابق تماما للتعليم والعلامات الواردة في الإنجيل، وإن لم يستطع فإنه كاذب وليس مسيحيا." (حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٦٢)

فردّ الدكتور كلارك بتاريخ ١٨/٤/١٨٩٣م على هذه الرسالة نيابة عن المسيحيين في جندياله وقال:

"إن مواجهتنا ليست معك بل مع المسلمين في "جندياله" لذا لا نستطيع أن نقبل دعوتك. ولقد بعثنا الرسالة إليهم من قبل، ومازلنا ننتظر الجواب... ولو قبلوك وقدّموك من قِبلهم لهذه الحرب المقدسة فلا عذر لنا، بل يكون مدعاة لسرورنا." (حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٦٤)

فبعث المسيح الموعود عليه السلام الرد على هذه الرسالة إلى القسيس المذكور بتاريخ ٢٣/٤/١٨٩٣م وقال فيها بأني سأرسل بعض الأصدقاء إليك كسفراء مني، وآمل بأنك ستقبلني للخوض في هذه الحرب المقدسة. عندما وصلتني رسالتك الموجَّهة إلى بعض المسلمين في جندياله وقرأت فيها عبارة: هل من أحد يبارزنا؟! صعد من روحي صوت عفوي فورا: نعم أنا الذي سوف يُكرم المسلمين بالفتح والانتصار على يده ويُظهر الحق. الحق الذي أُعطيته والشمس التي طلعت علينا لا تريد أن تبقى خافية الآن. وأرى أنها ستطلع الآن بأشعة قوية وتقبض القلوب بيدها وتجذبها إلى نفسها. وقال أيضا:

"تعلم أنه لا يوجد في جندياله عالم معروف، وبعيد عن مرتبتك أن تدخل في المشادات مع عامة الناس. أما حالتي فليست مخفية عليك... إنني بارز في الميدان منذ عشر سنوات، ولا يوجد في "جندياله" أحد يمكن عدّه بطل المضمار بحسب رأيي." (حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٦٥)

وقد وضّح عليه السلام أيضا قائلا: "ينبغي ألا يبقى هذا النقاش محدودا على الأرض بل لتشترك به السماء أيضا. ولتكن المواجهة في موضوع: أيُّ دين يحظى بالحياة الروحانية والقبول في السماء والضمير النيِّر. ويجب أن نُثبت أنا وخصمي تأثيرات كتابنا في شخصَينا." (حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٦٦)

وصل وفد ممثليه إلى أمرتسر مع هذه الرسالة وناقشوا الأمور مع الدكتور كلارك وتم الاتفاق على شروط المناظرة، فكتب الدكتور إلى المسيح الموعود عليه السلام بتاريخ ١٨٩٣/٤/٢٤م:

"لقد دعوتَني نيابة عن المسلمين للمبارزة وأنا أقبل الدعوة بكل سرور. قد اتفق وفدك المبعوث على ترتيبات المناظرة والشروط الضرورية نيابة عنك... لذا أرجوك أن تخبرني في أول فرصة ممكنة هل تقبل هذه الشروط أم لا؟" (حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٦٦-٦٧)

وفي ١٨٩٣/٤/٢٥م كتب المسيح الموعود عليه السلام إلى القسيس مارتن كلارك في الجواب: "أقبل جميع الشروط التي وقَّعتَ عليها أنت وأفراد جماعتي." (حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٦٩)

موافقا على تلك الشروط،كتب المسيح الموعود عليه السلام أيضا أنه سيكون ضروريا لجعل المناظرة كلمة الفصل بين الديانتينِ أن تُعقد في اليوم السابع بعد أيام المناظرة الست مبارزة روحانية بصورة المباهلة ويدعو الفريقان كما يلي:

"فليدع فريق المسيحيين مثلا بأن عيسى المسيح الناصري الذي نؤمن به هو الإله، والقرآن افتراء الإنسان وليس كتاب الله، وإن لم نكن صادقين في هذا

القول فلينـــزل علينا في غضون عام واحد عذابٌ يُظهر ذلتنا وهواننا. وكذلك سأدعو أنا أيضا: يا ربي الأكمل والأعظم، إنني أعلم يقينا أن عيسى "المسيح الناصري" عبدك ورسولك في الحقيقة وليس إلـــها قط. وأن القرآن الكريم كتابك المقدس، وأن محمدا المصطفى ﷺ حبيبك ورسولك المختار. وإن لم أكن صادقا في هذا القول فأنزِل عليّ في غضون عام واحد عذابا يُظهر ذلتي. ويا ربِّ، يكفيني ذلة ألا تظهر منك إلى عام كامل آيةٌ تؤيدني تُعجزُ المعارضين كلهم عن مواجهتها." (حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٧٠)

الدعوة لإراءة الآيات السماوية

بعد ذلك كتب المسيح الموعود عليه السلام إعلانا بعنوان: "حرب الدكتور القسيس كلارك المقدسة والإعلان لمبارزته[1]." إضافة إلى ذكر شروط المناظرة المتفق عليها بإيجاز دعا المسيح الموعود عليه السلام إلى المباهلة وإراءة الآيات بعد المباهلة، فقال عن المباهلة:

"يكفي عندها أن يطلب كِلا الفريقين آيات سماوية من الله تعالى لتأييد دينه. ويمكن أن تحدَّد لظهور هذه الآيات مدة عام، ثم ليعتنق الفريق المغلوب دين الفريق الذي جعله الله غالبا بآياته السماوية... ولو رفض اعتناق دينه لوجب عليه أن يسلِّم نصف عقاراته إلى الفريق الغالب بُغية نصرة الدين الحق." (حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٤٨)

وقال أيضا: "لو لم تظهر في مدة عام آية من أيّ الجانبين أو ظهرت من كِلا الجانبين فكيف يُحكم في الموضوع؟ فجوابه بأني سأحسب نفسي في هذه الحالة مغلوبا ومستحقًا للعقوبة المذكورة آنفا. وحيث إنني مبعوث من الله تعالى وقد تلقيت بشارة الفتح أيضا، فإن أظهر أحد من المسيحيين آية سماوية مقابلي أو لم أستطع أنا إظهارها إلى عام لثبت أني على الباطل... فمن الضروري أن

---

[1] هذا الإعلان مدوَّن في الصفحات: ٥١-٥٦ من هذا المجلد.

تظهر مني لإظهار صدقي آية حتما في غضون عام بعد المباهلة، وإلا فلست من الله تعالى، ولستُ جديرا بالعقوبة المذكورة فقط بل سأستحق عقوبة الموت.

(حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٤٩)

لقد لفت عليه السلام أنظار الخصم مرارا وتكرارا أثناء المناظرة إلى المباهلة وإراءة الآيات ولكن لم يستعد أحد منهم لهذه المواجهة الروحانية بل كتب عبد الله آتهم في إحدى رسائله بكل صراحة:

"نحن لا نعتقد أن هناك حاجة لمعجزة جديدة من أجل التعليمات القديمة، لذا لا أرى للمعجزة حاجة ولا أجد في نفسي قدرة عليها... على أية حال، إذا كنتَ جاهزا لإظهار المعجزة فلن نغمض عينَينا عن رؤيتها، وسنعُدُ إصلاح أخطائنا قدر المستطاع فرضا علينا نتيجة رؤية معجزتك".

(حجة الإسلام، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٥٦)

الشرط الذي وضعه المسيح الموعود عليه السلام بخصوص الانضمام إلى الإسلام فورا بعد مشاهدة الآية قبله عبد الله آتهم في رسالته المحررة في ١٨٩٣/٥/٨م قائلا: "إذا استطعتَ أنت أو غيرك أن تثبت- بأي شكل سواء بناء على تحدّي المعجزة أو الدليل العقلي القاطع- أن تعليمات القرآن ممكنة ومطابقة لصفات الله تعالى فأقرّ بأني سأعتنق الإسلام." (إظهار الحق، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٨٠)

لقد اتُّفق على شروط المناظرة، ووافق المسلمون في جنديالة أيضا على ذلك، ولكن لم يعجب القسيس آتهم وغيرهم من القساوسة أن يقبل الدكتورُ مارتن كلارك المناظرة مع المسيح الموعود، فيقول الشيخ نور أحمد[1] صاحبُ

---

[1] لقد ضمّ المسيح الموعودُ عليه السلام شيخَ نور أحمد أيضا إلى ممثليه الذين ذهبوا إلى أمرتسر لوضع الشروط نيابة عنه عليه السلام. وشيخ نور أحمد حدد الموعد مع الدكتور كلارك وأخذ الممثلين من محطة القطار إلى بيت الدكتور. وعندما سافر المسيح الموعود عليه السلام إلى أمرتسر

مطبعة "رياض هند" أمرتسر في الصفحة ٢٢ من مجلته "نور أحمد": عندما ذهبتُ أنا والسيد قطب الدين إلى القسيس عماد الدين لنعلم: "مَن هم القساوسة الذين سيمثّلون المسيحيين في المناظرة وهم يراسلون المرزا المحترم؟ وهل ستخوض أنت هذه المناظرة؟ فقال: أنا أرى مثل هذه المناظرات عبثية، فأنّى لي أن أفعل ذلك؟ فسردتُ له ما جرى في جندياله، فقال: هذا عمل هنري مارتن كلارك الشقي".

عندما وصل شيخ نور أحمد مع ممثلي المسيح الموعود- الذين أرسلهم إلى أمرتسر- من المحطة إلى بيت الدكتور كلارك، أمر الدكتور خادمه ليضع لهم الكراسي في شرفة البيت، وخرج من باب آخر وذهب إلى بيت عبد الله آتهم القريب من هناك. وفي هذه الأثناء وصل السيد محمد بخش أيضا من جندياله. قال الدكتور كلارك لعبد الله آتهم: "لقد جاء بعض الناس من قاديان لوضع شروط المناظرة وتحديد موعدها، فتعال وحدّدْ معهم التاريخ والموعد. فوضع آتهم يديه على أذنيه وقال: لو كان مقابلنا مئة شيخ غيره لكان الأمر هينا لينا ولكن بئس ما فعلتَ إذ عبثتَ بعشٍّ زنابير! إن مواجهة المرزا القادياني ليست سهلة، بل هذه مهمة صعبة للغاية. أنت الذي أثرت هذه الفتنة فلك أن تدبر الأمر كما تشاء، أما أنا فلن أذهب قط ولن أخوضها. قال الدكتور: أنت البطل الوحيد للأمة المسيحية، وأنت الذي يمكن أن تنجز هذه المهمة على أحسن وجه، وقد فتحتُ الموضوع متوكلا عليك ولكنك الآن ترفض الخوض فيه! لا بد أن تخوضها. فبعد تحريضه وتشجيعه إلى ثلاثة أرباع الساعة جاء

من أجل المناظرة أقام في بيته في البداية، ثم التمس الحاج محمود المحترم الذي كان صهر السيد خان محمد شاه زعيم أمرتسر أن ينتقل المسيح الموعود إلى بيته، فقال عليه السلام: استأذنوا شيخ نور أحمد المحترم أولا. فأذن له شيخ نور أحمد فانتقل المسيح الموعود عليه السلام إلى بيته. وكان شيخ نور أحمد المحترم يدير جميع الأمور المتعلقة بالمناظرة في أمرتسر. (شمس)

الدكتور كلارك مع عبد الله آتهم. لقد عُلِمَ هذا الحوار فيما بعد من طبّاخ مسلم كان يعمل عند عبد الله آتهم. عندما جاء كلاهما وجلسا على الكراسي خرج من فم آتهم عفويا: "يا ويلاه!"، وبعد ذلك وُضعت الشروط[١].

عندما ذهب المشايخ من أمرتسر وبطاله إلى القسيس عبد الله آتهم وقالوا له: لماذا لم تقبل المناظرة مع العلماء الآخرين ووافقتَ على المناظرة مع الميرزا إذ إن جميع المشايخ يكفِّرونه؟ قال للدكتور كلارك مغتنما الفرصة:

"لقد قلت سلفًا إن المناظرة مع الميرزا المحترم ليست سهلة، وقد وجدنا الآن فرصة مواتية فارْفُض المناظرة معه وناظِر المشايخ الآخرين فلا حرج في ذلك"[٢].

فبناء على ذلك كتب الدكتور كلارك إعلانا بتاريخ ١٨٩٣/٥/١٢م، ونُشر ضميمةً في مجلة "نور أفشان" في عدد اليوم نفسه. ولم يكن هدفه من ذلك الإعلان إلا أن يتحاشى المناظرة مع المسيح الموعود. ولنيل هذا الهدف ذكر فتاوى التكفير التي أصدرها الشيخ محمد حسين البطالوي وغيره التي نُشرت في مجلة إشاعة السنة، وذلك ليسيء مسلمو جندياله الظن بالمسيح الموعود، وروَّج أيضا لشراء مجلة إشاعة السنة بالقول: "يمكنكم أن تطلبوا مجلة "إشاعة السنة" من الشيخ أبي سعيد محمد حسين، ثمنها نصف روبية وهي متوفرة في لاهور".

قال الدكتور في هذا الإعلان مخاطبا المسلمين في جندياله: "أنتم تقدمون للمناظرة شخصا يتعذر التصور أنه مسلم أولا، فما هذه الأفكار التي أنتم فيها خائضون؟ ألم تطّلعوا على فتاوى نشرها علماءُ الإسلام في البنجاب والهند ضد ميرزا غلام أحمد القادياني؟"

---

[١] مجلة "نور أحمد" ص٢٤

[٢] مجلة "نور أحمد" ص٢٥

وقال أيضا: أنتم واقعون في غفلة عجيبة إذ لم تقرأوا هذه الكتب إلى الآن. واها لكم، وعلى مسلمي "جندياله" إذ عيّنتم إماما مَن لا تجوز عليه حتى صلاة الجنازة. واها ثم واها لكم على حسن ظنكم هذا!" (إظهار الحق، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٧٣)

ولكن المسلمين في جندياله لم يهتزّوا بإعلانه هذا قطّ، وبعث ميانْ محمد بخش جوابا مفحما إلى القسيسين جاء فيه: "ما من دين يخلو من الاختلاف الداخلي، ولم يسلم منه المسيحيون أيضا. وإننا نعدّ هؤلاء المشايخ الذين يكفِّرون مسلما مؤيدا للإسلام مفسدين." (إظهار الحق، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٧٣-٧٤)

وقد وضّح المسيح الموعود عليه السلام للقساوسة: إن كتاباتكم ووعودكم والشروط التي اتفقتم عليها كلها بحوزتنا، لذا عليكم إما أن تناظروا أو تقبلوا هزيمتكم، وإذا كنتم تريدون أن تناظروا المشايخ الآخرين فلا بد لكم من أن تعلنوا في الجرائد هزيمتكم في المناظرة التي قبلتم الخوض فيها معي.

وعندما لم يجد القساوسة مفرًّا، اضطروا لشرب كأس المناظرة المريرة على مضض، وبدأت المناظرة بتاريخ ١٨٩٣/٥/٢٢م، في بيت الدكتور كلارك، وانتهت بتاريخ ١٨٩٣/٦/٥م، بحسب شروط اتفق عليها الفريقان.

هذه الحرب التي نشبت بين كاسر الصليب وحماته كان الفتح فيها حليف بطل الإسلام، وكُسر الصليب كسرا تعذر تقويمه بعد ذلك. سعد بذلك المسلمون وحدث مأتم في بيت حماة الصليب.

حربة المسيح الموعود عليه السلام الروحانية

لقد ورد في الأحاديث أن المسيح الموعود سيقتل الدجال بضربه بحربته ضربة واحدة، وجاء في حديث آخر أنه سيقتله عند باب "لُدّ". واللُدّ جمعُ "ألد" أي أناس يغلبون في الجدال والمناظرات. ففي ذلك إشارة إلى أن المسيح الموعود

وأصحابه سيقتلون الدجال من باب الجدل والمناظرات، فقد تحققت هذه النبوءة بكل شوكة وعظمة.

لقد شنّ كاسر الصليب هجوما في بداية المناظرة بحيث ظلّ خصمه القسيس عبد الله آتهم وأنصاره يتأوهون كشخص موشك على الموت، ولم يتمكنوا من الجواب الحقيقي وما كانوا عليه بقادرين. كان هجومه الناجع كما يلي: فليكن واضحا أنه من الضروري في هذا البحث ألا يكون سؤالنا أو جوابُ عبد الله آتهم من عندنا، بل ينبغي أن يكون مبنيا على الكتاب الموحى به لدى كل واحد منا ويعدّه الفريق الثاني حجة. وكذلك إن كل ادّعاء أو كل دليل يجب أن يكون التزاما بهذا المبدأ. فباختصار، يجب ألا يخرج أيّ من الفريقين عن بيان كتابه الذي من شأنه أن يكون حجة. (الحرب المقدسة، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٨٩)

اقرأوا مقالات المناظرة من البداية إلى النهاية، وسوف يتبين لكم أن المناظر المسيحي لم يتمكن من الوصول إلى ذلك المعيار، بل اللافت في الموضوع أنه لم يتمكن حتى من التمييز بين الدعوى والدليل. ولكن المسيح الموعود عليه السلام قدم الدعاوي من القرآن الكريم وقدّم لإثباتها الأدلة العقلية أيضا من القرآن الكريم نفسه.

هجوم القساوسة

وقد بيّن المسيح الموعود مرارا وتكرارا أثناء المناظرة أن معيار معرفة الدين الحي هو إراءة الآيات المتجددة، وأنه على المدّعي أن يثبت في نفسه علامات المؤمن كما هي مذكورة في كتابه الذي يؤمن بأنه كتاب إلهامي، وعندها فقط سيُعدّ مسلما أو مسيحيا حقيقيا. وادّعى بكل قوة وشدة أنه جاهز على أن يثبت في شخصه علامات الإيمان المذكورة في القرآن الكريم، وأنه سيُري في غضون عام واحد بحسب مشيئة الله آية لن يقدر عليها خصمه قط.

لقد تحاشى القسيس عبد الله آتهم قبول هذه الدعوة أيضا، ولكن بعد التأمل والتفكير الطويل إلى عدة أيام شن هجوما موقنا في قرارة قلبه أن خصمه سيُعدّ مهزوما حتما نتيجة هذا الهجوم وستُدقّ طبول انتصار المسيحيين. فقد تمثّل هجوم القسيس عبد الله آتهم في بيانه الذي أملاه أثناء المناظرة بتاريخ ١٨٩٣/٥/٢٦م فقال: "نحن المسيحيين لا نعتقد أن هناك حاجة لمعجزة جديدة من أجل التعليمات القديمة، لذا لا أرى للمعجزة حاجة ولا أجد في نفسي قدرة عليها... فنقدم إليك الأشخاص الثلاثة الذين منهم الأعمى والأعرج والأبكم فاجعَلْ مَن استطعتَ منهم سليما معافا، وسنقوم بما يجب ويتحتم علينا نتيجة هذه المعجزة. إنك تؤمن بحسب قولك بإله ليس قادرا من حيث الكلام فقط بل هو قادر على كل شيء في الحقيقة، فلا شك أنه سيكون قادرا على شفائهم أيضا، فلماذا التردد في ذلك؟ وبحسب قولك سيكون الله مع الصادق لا محالة، فارحمْ خلق الله وبسرعة. وتكون على علم أيضا أن هذا ما سيحدث اليوم. إن الله الذي أخبرك بأنك ستنتصر في هذه المعركة سيكون قد أخبرك أيضا أنه سيُعرض عليك اليوم الأعمى وغيره من المنكوبين. فلك أن تحقق تحدِّيك حالا أمام جميع المسلمين والمسيحيين." (الحرب المقدسة، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص١٥٠-١٥١)

إن مَثل هذا الهجوم من قِبل الخصم مقابل كاسر الصليب أمام عشرات المعارضين والموافقين كان كمثل حبال السحرة الذين تصدوا لموسى عليه السلام وعصيّهم التي خُيِّل للحضور كأنها تسعى فأعلنوا غلبتهم، حتى شعر موسى عليه السلام في قلبه خيفة بأن شعوذات السحرة قد تلبس الحق على عامة الناس فأمره الله تعالى للتو ليلقي عصاه وبشّره بالغلبة والانتصار. أما في هذه المواجهة فيمكن أن يكون الحضور في المناظرة أوجسوا خيفة وقالوا في نفوسهم كيف سيردّ المسيح الموعود على هذا الهجوم؟ كان المسيحيون فرحين مسرورين على أنهم قد شنّوا بحسب زعمهم هجوما نتيجته الحتمية هي انتصارهم، ولكن أسد

الله الذي كان قد تلقى من ربه بشارة الانتصار سلفا كان مطمئنا وهادئ البال دون أن تظهر على وجهه علامة قلق أو اضطراب، غير أنه كان ينتظر الوقت ليجعل دجل القساوسة هباء منثورا. فعندما أنهى القساوسة إملاء بيانهم وحان وقت بيانه عليه السلام بدأ بإملائه بكل شوكة وجلال وقال بأنكم إن كنتم مسيحيين صادقين فأخبروني: "أين توجد فيكم علامات الناجين أي المؤمنين الحقيقيين المذكورة في دينكم على لسان عيسى عليه السلام؟ فمثلا قد ورد في إنجيل مرقس: "وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ... وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ" (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ ١٦: ١٧-١٨)

والآن أقول بكل أدب- وأعتذر سلفا إن كان في كلامي شيء من المرارة أو القسوة- إن المرضى الثلاثة الذين قدمتموهم قد جعل عيسى عليه السلام شفاءهم علامة خاصة بالمسيحيين إذ يقول إن من علاماتكم، إن كنتم مؤمنين، أنكم لو وضعتم أيديكم على المرضى فيبرأون. فأرجو المعذرة على قولي بأنكم إن كنتم تدّعون كونكم مؤمنين صادقين فإن المرضى الثلاثة الذين أحضرتموهم موجودون، فأرجو أن تضعوا عليهم أيديكم. فلو شُفُوا لقبلنا أنكم مؤمنون صادقون وحائزون على النجاة، وإلا فلا سبيل لنقبل ذلك لأن المسيح عليه السلام يقول أيضا: "لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ". على أية حال، لا أريد منكم أن تَنقلوا الجبل الآن لأنه بعيد من مكاننا هذا، ولكن نِعم ما حدث أن أحضرتم المرضى بأنفسكم، فأرجوكم أن تضعوا عليهم أيديكم واشفُوهم، وإلا فلن يكون لكم إيمان حتى مثل حبة خردل.

وليكن واضحا لكم أن هذه الحجة لا تقوم علينا، لأن الله جلّ شأنه لم يجعل هذه علامةً لنا في القرآن الكريم بل هي خاصة بكم أنتم بأنكم إذا وضعتم أيديكم على المرضى شُفُوا. غير أنه سبحانه وتعالى قال بأني سأجيب دعواتكم بحسب مرضاتي وحكمتي. وإن لم يكن الدعاء جديرا بالقبول وكان قبوله ينافي حكمة

الله لأُخبِرتم بذلك. و لم يقل قط بأنكم ستُعطَون قدرة على أن تفعلوا ما شئتم. ولكن يبدو أن المسيح قد قرر تزويد أتباعه بالقدرة على شفاء المرضى مثلا، كما ورد في الإنجيل مَتَّى ١٠: ١... والآن صار واجبا عليكم وعلامة إيمانكم أن تشفُوا هؤلاء المرضى أو تقرّوا أنه ليس لكم إيمان مثل حبة خردل... وتعتقدون أيضا أن المسيح ما زال حيّا وقيوما وقادرا على كل شيء وعالما بالغيب وهو معكم ليل نهار ويستطيع أن يعطيكم ما شئتم، فعليكم أن تترجَّوه أن يشفي هؤلاء المرضى الثلاثة بوضع أيديكم عليهم حتى تتحقق علامة الإيمان فيكم، وإلا ليس من المناسب أن تناظروا أهل الحق بصفتكم مسيحيين صادقين، وإذا طُلبت علامات كونكم مسيحيين صادقين فتقولوا: لاحول لنا ولا قوة في ذلك! فبهذا القول تقيمون الحجة على أنفسكم بأن دينكم ليس دينا حيّا الآن. أما أنا فمستعد لإراءة الآيات التزاما بما حدد الله تعالى من علاماتِ كوننا مؤمنين صادقين. وإن لم نستطع فيمكنكم أن تُعاقبونا بأية عقوبة تشاءون، وتمرروا على رقبتي السكين كما تشاءون." (الحرب المقدسة، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص١٥٣-١٥٥)

وقال عليه السلام أيضا بأن المسيح نفسه لم يقدر على إظهار معجزات اقتدارية كما ورد في إنجيل مرقس ٨: ١١-١٢:

"فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ. * فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ:"لِمَاذَا يَطْلُبُ هذَا الْجِيلُ آيَةً؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هذَا الْجِيلُ آيَةً".... وهناك مناسبة أخرى أكثر غرابة من سابقتها حين عُلّق المسيح على الصليب قال اليهود: "خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا! إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الآنَ عَنِ الصَّلِيب فَنُؤْمِنَ بِهِ!"... ولكن المسيح لم يقدر على ذلك. (الحرب المقدسة، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص١٥٥-١٥٦)

ثم قال عليه السلام بأنه بحسب شروط المناظرة:

"أخاطب هنا السيد عبد الله آتهم بوجه خاص. فعليه أن يثبت في شخصه علامات المؤمن الصادق المذكورة في الإنجيل. ومن ناحية أخرى سيكون واجبا عليّ أن أثبت في شخصي علامات المؤمن الصادق بحسب القرآن الكريم. ولكن يجب أن يكون معلوما هنا أن القرآن الكريم لا يعطينا قدرة مطلقة بل إن كلاما مثل هذا يحدث قشعريرةً في أبداننا. فلا ندري أيّ نوع من الآيات سيُظهرها الله تعالى. هو الإله الواحد لا إله إلا هو. غير أنه عهدٌ قاطعٌ مني كما كشف الله جلّ شأنه عليّ أنني سأنال فتحا حتما في المواجهة، ولكنني لا أعرف على أيّ نحو سيُري الله الآيات. إنما الغاية المتوخاة هي أن تكون الآية فوق قدرات البشر." (الحرب المقدسة، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص١٥٧)

ما إن أملى المسيح الموعود عليه السلام جوابه هذا حتى أخفى المسيحيون جميع المرضى الذين أحضروهم وكأن الأرض التهمتهم وذهبت مكيدة القساوسة الساحرة أدراج الرياح بل صارت وصمة عار على جبينهم إلى الأبد، وكانت سببا لانتصار جري الله كاسر الصليب.

الآية

الأدعية التي دعا بها المسيح الموعود عليه السلام في حضرة الله بكل ابتهال وتضرع شديد لإظهار آية نالت القبول عند الله في نهاية المطاف وأخبره الله تعالى عن خصومه بآية سُجِّلت في الصفحة ٢٩١-٢٩٢ من هذا المجلد وسنذكرها بالتفصيل في مقدمة كتاب: "عاقبة آتهم".

باختصار، إن هذه الحرب المقدسة التي اندلعت بين حزب الدجالين والمسيح الموعود عليه السلام قد مزّقت الدين الصليبي كل ممزّق، وقتلت الدجال بالأدلة والبراهين إلى الأبد.

نتائج المناظرة

لقد بدأت النتائج المرضية لهذه المناظرة تظهر للعيان في أيام المناظرة نفسها، إذ قد بايع على يد المسيح الموعود في أيام المناظرة السيد ميانْ نبي بخش تاجر

الحرير من أمرتسر، وأستاذنا في الفقه والحديث والعالمُ الجليلُ السيد قاضي أمير حسين. كان السيد قاضي أمير حسين في تلك الأيام معلّمًا في المدرسة الإسلامية في أمرتسر وبانضمامه إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية ثارت الضجة في أوساط المشايخ[1].

كذلك أسلم اللواء ألطاف حسين زعيم كبورتهله الذي تنصر من قبل وكان جالسا في أثناء المناظرة مع المسيحيين[2]. وبذلك علم القساوسة أن خصمهم، أي المسيح الموعود، بطلُ الإسلام العظيم وأنه عديم النظير، وأن علم الكلام الذي أنشأه لدحض دينهم وتأييد الإسلام يمثّل حربة لا بد من أن يُكسَر الصليب بضربتها. إن هزيمة القساوسة المعروفين في هذه المناظرة والأسلوب الذي أثبت به المسيح الموعود عليه السلام الإسلامَ دينا حيا والنبيَّ ﷺ نبيا حيا والقرآن الكريم كتابا حيا لم تكن بالأمور التي يمكن أن تمرّ دون تأثير في العالم المسيحي؛ فلم تسلم من تأثيرها بلاد إنجلترا أيضا التي كان عديد من منظماتها التبشيرية يعمل بنشاط في البنجاب والهند. ففي عام ١٨٩٤م عُقد في لندن مؤتمر عظيم ضم قساوسة من جميع أنحاء العالم، فقال " تشارلز جون أيلي" الأسقف الأعلى لمدينة غلوستر في خطابه الرئاسي في إحدى جلساتها:

"إن علامات نشاط جديد برزت في الإسلام، وقد أخبرني أصحاب التجربة أن نوعا جديدا من الإسلام بارز للعيان في الدولة البريطانية في الهند، وتتراءى نشاطاته هنا وهناك في هذه الجزيرة أيضا... وهذا الإسلام يخالف بشدة البدعات التي بناء عليها نكره دين محمد (ﷺ). وإن هذا الإسلام الجديد يستعيد مجده وعظمته الغابرة رويدا رويدا. وهذه التغيرات الجديدة ملحوظة بكل

[1] مجلة "نور أحمد" ص٣٠

[2] مجلة "مقارنة الأديان" الأردية، عدد يناير/كانون الثاني ١٩٤٠م.

سهولة. وإن هذا الإسلام الجديد ليس دفاعيا فقط بل يحمل في طياته صبغة هجومية أيضا. وما يؤسفنا هو أن أذهان بعضنا ميالة إليه[1]."

لم تمض على إعلان المسيح الموعود عليه السلام إلا أربع سنوات إلا وقد استولى رعبه على قلوب القساوسة، وشعر العالم المسيحي أن غلبة الإسلام وهزيمة المسيحية قد حانت.

شهادة القرآن

كان هناك شخص اسمه السيد "عطاء محمد"، وكان موظفا في محكمة في أمرتسر ويعتقد بوفاة المسيح عليه السلام ولكنه كان يُنكر مجيء مسيحٍ في هذه الأمة، فاستفسر المسيحَ الموعودَ عليه السلام في رسالة في آب ١٨٩٣م ما هو الدليل على أنه هو المسيح الموعود، أو هل يجب أن ننتظر مسيحا آخر؟ وقال أيضا بأن النبوءة عن المسيح الموعود مذكورة في الأحاديث، ولكن بيان الأحاديث ساقط من مرتبة الاعتبار لأنها جُمعت بعد زمن طويل ومعظمها مجموعة الآحاد ولا تفيد اليقين.

فلما كان السؤال هاما ألّف المسيح الموعود عليه السلام كتاب "شهادة القرآن" للرد على هذا السؤال واضعا في الحسبان حالة السائل، وذكر فيه ثلاثة أمور جديرة بالتمحيص وهي:

أولا: هل النبأ بمجيء المسيح الموعود المذكورُ في الأحاديث غير جدير بالثقة لأن الأحاديث بعيدة عن مرتبة اليقين والثقة كل البُعد ولا يُنظر إليها؟

ثانيا: هل ذُكر عن هذه النبوءة شيءٌ في القرآن الكريم أم لا؟

ثالثا: إذا كانت هذه النبوءة حقيقة ثابتة ومتحققة فما الدليل على أنني أنا العبد الضعيف مصداقها؟ (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٢٩٧)

---

[1] التقرير الرسمي حول مؤتمر المبشرين لمنظمة الكنيسة الإنجليزية عام ١٨٩٤م، ص٦٤. (الناشر)

وقد وضح عليه السلام هذه التساؤلات الثلاثة بالأدلة البينة ثم قال أخيرا:

"وإن لم تكن في كل هذه الإثباتات كفاية لِـــــ "ميانْ عطاء محمد" فالطريق الأسهل هو أن يقرأ هذا الكتيب بإمعان ثم يخبرني بإعلان منشور أنه لم يقتنع بما ورد فيه ولا يزال يعدّه افتراء، ويريد أن تظهر بحقه آية. فسأركِّز على أمره بإذن الله، وأنا على يقين كامل بأنه سبحانه وتعالى لن يجعلني مغلوبا مقابل أي معارض لأني من عنده، وجئت بأمره لتجديد دينه. ولكن عليه أن يسمح لي بوجه عام عن طريق إعلان منشور أن أنشر كما أشاء الإلهام الذي أتلقاه بحقه".

(شهادة القرآن، الخزائن الروحانية؛ مجلد٦، ص٣٧٦)

بعده لزم ميان عطاء محمد الصمت، ولكن كان سؤاله مدعاة للخير والبركة من حيث أن الجواب الذي كتبه المسيح الموعود عليه السلام على سؤاله كان مدعاة لهداية كثير من الباحثين عن الحق وسكينتهم القلبية.

العبد المتواضع

جلال الدين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم
وعلى عبده المسيح الموعود

مقدمة الناشر

كما ازدانت العربية من قبل بتنـــزيل القرآن المجيد، فإنها الآن تزدان بتفهيمه من جديد، إذ نقدم بين يدي القارئ الكريم عقدا فريدا مؤلفا من خمس درر ثمينة ضمّها هذا المجلد من الخزائن الروحانية. فقد شهد عام ١٨٩٣م ميلادَ سبعة كتب للمسيح الموعود عليه السلام حمل كل منها من البراهين الدالة على صدقه وعظمة الإسلام والقرآن المجيد ما لم يألفه المؤيدون ولم يتوقعه المعارضون، وتلك الكتب السبعة على وجه الترتيب هي: بركات الدعاء وحجة الإسلام وإظهار الحق والحرب المقدسة وكرامات الصادقين وتحفة بغداد وشهادة القرآن. وقد ضُمِّنت تلك الكتب في هذا المجلد، عدا كتابين اثنين، هما كرامات الصادقين وتحفة بغداد، إذ أُلِّفا بالعربية، بينما الكتب الخمسة الأخرى مكتوبة بالأردية. وإضافة إلى وقت التأليف ولغته، فإن هناك قاسما ثالثا مشتركا يجمع بين تلك الكتب الخمسة المكونة لهذا المجلد، ذلك القاسم هو أن تلك الكتب جميعها في مجملها يسودها جو الردود والمناظرات الذي يتمخض عن انتصار ساحق للإسلام، إلى درجة أن هناك من رجعوا إلى الدين الحق بعد تنصّرهم بمجرد حضورهم بعض تلك المناظرات الحاسمة التي كان المسيح الموعود عليه السلام فيها البطل المؤيَّد من الله تعالى بآيات الجلال والجمال.

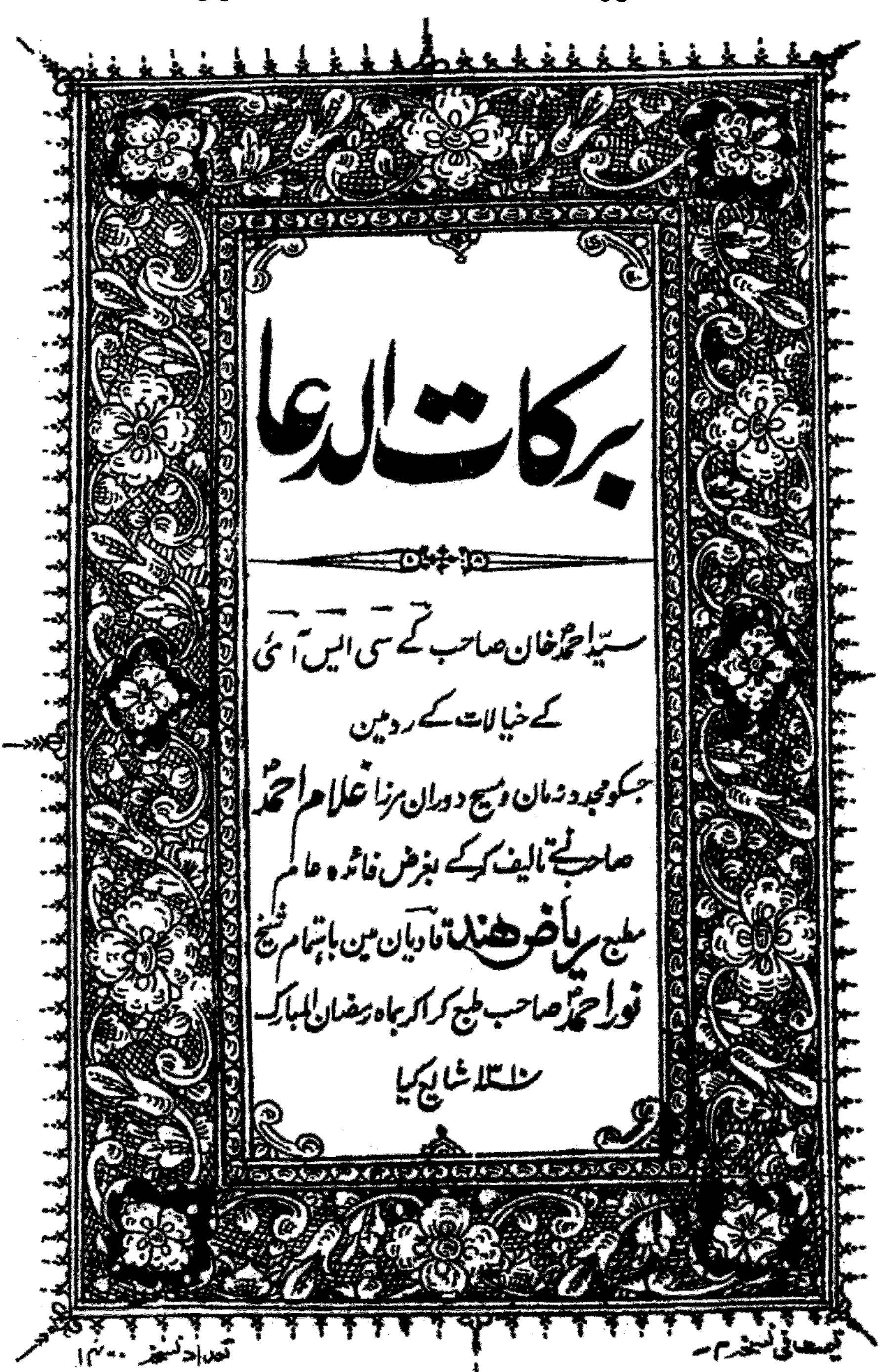
ننوه إلى أن عبارات عبد الله آتهم في مناظرة "الحرب المقدسة" لم تكن واضحة أحيانا في الأصل، فنعتذر إن لم نتمكن من ترجمتها على ما يرام في بعض الأماكن، كما أنه لم يكن يحيل إلى المراجع بدقة في بعض الأحيان، فتركها المترجم على حالها.

لقد كان شرف ترجمة هذا المجلد من نصيب الداعية عبد المجيد عامر، كما أسهم في مراجعته وإخراجه كل من الأساتذة الكرام: مرزا محمد الدين ناز، منير أحمد بسمل، تصور أحمد خان، خواجه أياز أحمد، نويد أحمد سعيد، فهيم أحمد خالد، محمد يوسف شاهد، الحافظ مظفر أحمد، رفيق أحمد ناصر، مير أنجم برويز، شيخ مسعود أحمد، رانا نيّر أحمد، د. وسام البراقي، د. علي البراقي، خالد عزام، غسان النقيب، حسام النقيب، سامح مصطفى، معتز القزق، محمود كعكي، هبة الرحمن الجابي، لبنى أمة الخبير الجابي، سها كلبونة، ربى الزايد، تميم أبو دقة، هاني طاهر، محمد أحمد نعيم، عبد المؤمن طاهر، ومحمد طاهر نديم، فجزاهم الله أحسن الجزاء.

نسأل الله تعالى أن يوفق القارئ الكريم للاستفادة مما يحويه هذا المجلد من علوم ومعارف، وأن يجعله سببا لهداية الباحثين عن صراط الله المستقيم، آمين.

الناشر

صورة صفحة الغلاف، الطبعة الأولى



برکات الدعا

سیّد احمد خان صاحب کے سی ایس آئی

کے خیالات کے رد میں

جسکو مجدد زمان و مسیح دوران مرزا غلام احمد

صاحب نے تالیف کرکے بغرض فائدہ عام

مطبع ریاض ھند قادیان مین باہتمام شیخ

نور احمد صاحب طبع کراکر بماہ رمضان المبارک

سنہ ۱۳۱۰ شایع کیا

قیمت فی نسخہ ۳/

تعداد نسخہ

ترجمة صفحة غلاف الطبعة الأولى

"بركات الدعاء"

في تفنيد أفكار سيد أحمد خان، كي سي ايس آئي الذي ألّفه مجددُ الزمان ومسيح العصر، مرزا غلام أحمد لفائدة عامة الناس، ونشره في شهر رمضان ١٣١٠ هـ بعد طبعه في مطبعة "رياض هند" بقاديان تحت إشراف شيخ نور أحمد صاحب المطبعة.

نموذج دعاءٍ مستجاب

اعتراض جريدة "أنيس هند" الصادرة في مدينة "ميرٹھ" على نبوءتي

وصلني العدد الصادر في ١٨٩٣/٣/٢٥م للجريدة المذكورة وفيه شيء من الطعن في نبوءتي التي نشرتُها عن ليكهرام الفشاوري. وعلمت أن كلمة الحق هذه قد شقّت على بعض الجرائد الأخرى أيضا. والحق أنه من دواعي سروري أن تلك النبوءة لا تزال تنتشر وتشتهر على أيدي المعارضين. فأرى في هذا المقام كفاية في أن أكتب ردًّا على هذا الطعن أن الله فعل كما أراد وشاء، وليس لي دخل في ذلك. أما القول بأن نبوءةً كهذه لن تكون مفيدة بل ستبقى فيها بعض الشبهات؛ فأعرف جيدا أن هذا الاعتراض سابق لأوانه. لقد أقررتُ وأكرر إقراري أنه لو كان مآل هذه النبوءة-كما يزعم المعترضون- الإصابة بالحمى العادية أو بعض الآلام أو الهيضة العادية، ثم استُعيدت الصحة المعهودة، لن يُعَدّ ذلك نبوءة، ولثبت أنه ليس إلا مكرًا ودجلًا، لأنه لا يسلم أحد من مثل هذه الأمراض، فإننا جميعا نمرض بين حين وآخر. وحينئذ أستحق حتمًا العقاب الذي ذكرتُه. ولكن إذا تحققت النبوءة بشكل ظهرت فيه آثار غضب الله بكل وضوحٍ وجلاء، فافهموا أنها من الله ﷻ. والحقّ أن عظمة النبوءة وهيبتها الذاتية ليست بحاجة إلى تعيين اليوم والساعة بل يكفي تعيين حدٍّ أقصى لنزول العذاب. ثم لو ظهرت النبوءة بهيبة عظيمة في الحقيقة لجذبت القلوب إلى نفسها تلقائيًا، وبذلك تتلاشى نهائيا كل هذه الشبهات والمطاعن التي تتطرق إلى القلوب قبل الأوان فيتراجع المنصفون وأصحاب الرأي السديد عن رأيهم منفعلين. وبالإضافة إلى ذلك فأنا أيضا خاضع لقانون الطبيعة، فلو كان أساس نبوءتي التي نشرتُها قائما على تخمين وتخريص سخيف معتمِد على بعض الأمراض المحتملة فقط، لكان بوسع الشخص الذي أنبأتُ بحقه أن يتنبأ بحقي أيضا بناء على التخمين والتخريص نفسه. بل أنا راضٍ بأن ينشر نبوءة بحقي

مُحدِّدًا ميعادها بعشر سنوات بدلًا من ستة أعوام كما حددها أنا. إن ليكهرام يبلغ حاليا من العمر ثلاثين عاما على أكثر تقدير، وهو شاب ضخم وقوي ويتمتّع بصحة جيدة، أما عمري فيربو على خمسين عاما، ثم إني ضعيف ومصابٌ بالأمراض بشكل دائم وأعاني من أعراض مختلفة؛ ومع ذلك كله سوف يتبين عند المواجهة تلقائيًا أيّ الأمرين من صنع الإنسان وأيهما من الله تعالى.

أما قول المعترض بأن العصر الراهن ليس مناسبا للإدلاء بمثل هذه الأنباء فإنه مجرد كلام يطلقه الناس على عواهنه ويتفوهون بمثله جزافًا. إنني أرى أنه قد لا يوجد للعصر الراهن نظير في الأزمنة الخالية من حيث قبول الحقائق القوية والكاملة. غير أنه لا يمكن أن يخفى عن أعين هذا العصر مكيدة أو خطة ماكرة، وهذا مدعاة لسعادة الصالحين أكثر لأن الذي يقدر على التمييز بين الحق والباطل هو الذي يقدِّر الحق من الأعماق ويقبله مسرعًا ومسرورًا. إن في الصدق جذبًا يجعل الناس يقبلونه تلقائيا. والمعلوم أن العصر الراهن يقبل باستمرار مئات الأمور الجديدة التي لم يقبلها آباء الناس وأجدادهم. إذا لم يكن الدهر ظامئًا للحقائق فلماذا بدأ فيه انقلاب عظيم؟ فمما لا شكّ فيه أنه يحب الحقائق الثابتة ولا يعاديها. أما القول بأن العصر الراهن هو عصر التعقل والفطنة وقد مضى وقت البسطاء، فهو ذمٌّ له بكلمات أخرى؛ وكأنه عصرٌ سيِّئ لا يقبل الحقائق حتى بعد أن يجدها حقائق فعلا. ولكني لا أقبل هذا الكلام لأني أرى أن معظم المقبلين عليّ والمستفيدين مني هم فئة المثقّفين الجدد الذين حاز بعضهم على شهادات البكالوريوس أو الماجستير. وأرى أيضا أن هذه الفئة من المثقفين الجدد تقبل الحقائق بكل شوق ولهفة. وليس ذلك فحسب بل إن هذه الفئة من المسلمين المثقفين الجدد الإنجليز الأوروآسيويين الذين يسكنون حول مدينة "مدراس" قد انضموا إلى جماعتنا ويؤمنون بالحقائق كلها.

أرى أني قد كتبتُ كل ما كان ضروريًا ليفهم مَن يخشى الله. وللآريين خيارٌ في أن يضيفوا إلى مقالي هذا ما يحلو لهم من الحواشي، ولا أبالي بذلك لأني أعرف أن مدح هذه النبوءة أو شجبها في الوقت الحالي سيّان؛ فإذا كانت النبوءة من الله تعالى، وأعرف جيدا أنها منه ﷻ، فلا بد أن تتحقق بآيةٍ مهيبة تهز القلوب. أما إذا لم تكن من عنده فستظهر ذلتي وهواني. ولو قمت عندها بتأويلات ركيكة لكان ذلك مدعاة لخزيي أكثر من ذي قبل. إن ذلك الإله الأزلي والقدوس الذي بيده القوة كلها لا يُكرم الكاذب أبدا. وليس صحيحا بتاتا أنني أعادي ليكهرام لأسباب شخصية، ولا أكنّ عداوة شخصية تجاه أي شخص قط. بل الحق أن هذا الرجل قد عادى الحق، وأساء بالكلام إلى الكامل والمقدس الذي هو نبع الحقائق كلها، لذلك قضى الله تعالى أن يُظهر شرفَ حبيبه ﷺ في العالم.

والسلام على من اتبع الهدى

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

نظرة على كُتيِّـــبَـــيْ

"الدعاء والاستجابة" و"التحرير في أصول التفسير"

لسيد أحمد خانْ كي سي ايس آئي،

[1]"يا أسير العقل لا تعتزّ بنفسك، فإن السماء ذات العجائب جاءت بكثير من أمثالك
لا شريك لله في صفاته قط، والذي يأتي من السماء يأتي معه بأسرار ذلك الحبيب
إن فهمَ المرء القرآنَ بنفسه فكرةٌ زائفة، ومن فسّره برأيه فقد أتى بنجاسةٍ وجيفة."

لقد بيّن سيد أحمد المحترم اعتقاده في الدعاء في الكتيب المذكور آنفًا، وقال بأن الاستجابة لا تعني أن يُعطَى المرء كل ما يسأله في الدعاء لأنه لو عُني من استجابة الدعاءِ أن يُعطى المرء كل ما يسأله في كل الأحوال لبرزت مشكلتان.

أولا: هناك آلاف الأدعية التي يدعو بها المرء بكل تواضع وتضرع وفي حالة اضطرار ولكن مطلبه لا يتحقق؛ فمعنى ذلك أن الدعاء لم يُستَجَب مع أن الله تعالى قد وعد باستجابته.

ثانيا: الأمور الـــمُزمع حدوثها على أرض الواقع مقدَّرة مسبقًا، والتي لن تحدث مقدَّرة كذلك، ولا يمكن أن يحدث شيء بخلاف تلك المقدَّرات. فإذا جزمنا أن المراد من استجابة الدعاء هو تلبية كل ما سُئل فلا ينطبق وعده تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] على أمور غير مقدَّرة الحدوث، بمعنى أن وعد

---

[1] *ترجمة أبيات فارسية. (المترجم)*

[2] غافر: ٦١

الاستجابة العامة يبطل من حيث هذا المعنى، لأن الدعاء لا يستجاب إلا ما كانت استجابته مقدَّرة سلفًا، ولكنّ وعدَ استجابة الدعاء وعدٌ عامٌّ لا استثناء فيه. فما دامت بعض الآيات تبين أن الذي يكون إعطاؤه غير مقدَّر لا يُعطَى قط، ومن ناحيةٍ ثانية يثبت من بعض الآيات الأخرى أنه لا يُرَدّ أيّ دعاء بل تُستَجاب كلها، وليس ذلك فحسب بل يثبُت أيضا أن الله تعالى قد وعد باستجابة كافة الأدعية كما يتبين من الآية: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، فكيف يمكن الخلاص من التناقض والتعارض بين الآيات إلا إذا استُنتِج من استجابة الدعاء قبول العبادة فقط؟ أي أن يُستنبَط منها أن الدعاء عبادةٌ وقد وعد الله تعالى بقبولها إذا أدّاها المرء بإخلاص القلب وبخشوع وخضوع، فلا حقيقة لاستجابة الدعاء إلا أن يُعتبَر عبادة يترتّب عليها الأجر. أما إذا كان الحصول على شيء مقدَّرا ودعا له المرء صدفة فينالُه، ولكنه لا يُنال نتيجة الدعاء، بل لأن الحصول عليه كان مقدَّرا. والفائدة الكبيرة للدعاء هي أنه عندما يرسِّخ المرء في ذهنه فكرة عظمة الله وقدراته اللامتناهية عند الدعاء تتحرك تلك الفكرة وتتغلب على كافة الأفكار التي أدّت إلى الاضطرار، فيحظى الإنسان بالصبر والصمود. ونُشوء هذه الكيفية في القلب نتيجةً حتمية للعبادة، وهذا هو المراد من استجابة الدعاء.

ثم يقول سيد أحمد في نهاية كتيبه بأن الذين يجهلون حقيقة الدعاء ولا يدركون الحكمة الكامنة فيها يمكن أن يقولوا بأنه ما دام من المسلَّم به أنه لن يحدث إلا ما كان حدوثه مقدَّرا فما الفائدة من الدعاء أصلا؟ بمعنى أنه لا بد أن ينال المرء في كل الأحوال ما هو مقدَّر له سواء أدعا له أم لم يدعُ، وما ليس مقدَّرا نيله فلن تنفع الأدعية مهما دعوتم بإلحاح، وبالنتيجة يصبح الدعاء عبثًا. ثم يقول سيد أحمد في الجواب: إن الرغبة في طلب العَوْن عند الاضطرار صفة مُودعَة في فطرة الإنسان، فهو يدعو بمقتضى فطرته دون أن يفكّر في أن ذلك سيتحقق أم لا. ولقد أُمِر، بحسب مقتضى فطرته أن يسأل الله تعالى وحده كلّ ما يريد سؤاله.

فقد ثبت مما لخصّناه آنفا أن مذهب السيد المحترم هو أن الدعاء لا يمكن أن يكون سببا لنيل المرام ولا تأثير له قط في الحصول على المطلوب. فإذا كان الداعي يهدف من الدعاءِ إلى أن يُعطى سُؤله نتيجة دعائه فإنها فكرةٌ عابثة، لأنه لا فائدة من الدعاء لما كان حدوثه مقدَّرًا، وما لم يُقدَّر حدوثه لا فائدة من التضرع والابتهال من أجله. فتبين من هذا البيان بصراحة أن الدعاء قد وُضع للعبادة فقط، وإن اعتباره وسيلة لنيل هدف دنيوي فكرة باطلة.

فليكن واضحًا هنا أن السيد المحترم مُخطئ بشدة في فهم الآيات القرآنية، وسأُبيِّن كيفية هذا الخطأ بالتفصيل في نهاية المقال، غير أنني أقول هنا بكل أسف إنه إذا كان السيد المحترم لا يملك فهمًا مُتَّقدا للقرآن الكريم فهل غاب أيضا عن ناظريه عند تأليف هذا المقال قانون الطبيعة الذي يدّعي اتّباعه ويراهُ هديَ الله الفعلي ومُفسرًا لأسرار القرآن الكريم الغامضة؟ ألم يدرِ أنه على الرغم من عدم خلوّ شيء في الدنيا من الخير أو الشر المقدَّر فيه إلا أن الله ﷻ وضع للحصول عليه أسبابًا ووسائل ولا يشك عاقلٌ في تأثيرها الثابت المتحقق؟ فمثلا: إن مَثل التداوي وعدمه نظرًا إلى القدر المقدور كمثل الدعاء أو تركه تمامًا، ولكن هل للسيد المحترم أن يقول بأن علم الطب باطل تمامًا؛ وأنّ الطبيب الحقيقي ﷻ لم يودِع في الأدوية أيّ تأثير؟ وإذا كان السيد المحترم يعترف -مع إيمانه بالقدر- بأن الأدوية لا تخلو من التأثير فلماذا إذًا يوقِع الفتنة والتفريق بين هذا القانون وقانون الله الذي يوازيه ويشابهه تماما؟ هل يتبنّى السيد المحترم مذهبًا بأن الله قادر على أن يضع في "التُربد" و"السقمونيا" و"السَّنَا" و"حبّ الملوك" تأثيرًا قويًا فتؤدي جرعة واحدة منها إلى الإصابة بالإسهال فورًا، أو يودِع مثلا في سُم الفأر والبيش أو سمومًا فتاكة أخرى تأثيرا قويا يهلك الإنسان في بضع دقائق إذا تناولها؛ ولكنه ﷻ يترك تركيز الصالحين وعزيمتهم وأدعيتهم المليئة بالتضرعات كجثة هامدة دون أن يكون فيها أيّ تأثير مطلقًا؟ هل يمكن أن يكون هناك خلاف في نظام الله، وأن ما أراده الله تعالى لخير عباده في الأدوية لا يراعيه في الأدعية؟ كلا، ثم كلا، بل الحق أن السيد المحترم بنفسه يجهل فلسفة الدعاء

الحقيقية، وليس لديه خبرة شخصية بتأثيراته السامية. وإن مَثله كمَثل الذي يستعمل إلى مدة من الزمن دواءً مسلوبَ الفاعلية أكل عليه الدهر وشرب ويجده غير فعّال ثم يُطلق عليه حكمًا عامًا أنه ليس فيه أيّ تأثير.

الأسف كل الأسف أن السيد المحترم قد بلغ من العمر عِتيًّا ومع ذلك ما زالت هذه السلسلة من قانون الطبيعة خافية عليه لأنه لم يعلم كيفية الربط بين القضاء والقدر وبين الأسباب المادية، ومدى قوة وعمق ووثوق العلاقة بين الأسباب والـــمُسببات، لذا وقع في خطأ إذ ظنّ أنه يمكن أن يحدث شيء بدون الأسباب الروحانية والمادية التي وضعها الله تعالى. لا شك أنه لا يخلو من القدر شيء في الدنيا، وكل ما يستفيد منه الإنسان مثل النار والماء والهواء والتراب والغلال والنباتات والدواب والجمادات يندرج تحت قائمة المقدَّرات. ولكن لو ظن جاهلٌ أن الحصول على شيء ما دون وساطة الأسباب التي وضعها الله تعالى، وبدون الطرق التي حددها الله وبغير الوسائل المادية أو الروحانية ممكن فهو يريد أن يُبطل حكمة الله تعالى. لا أخال بيان السيد المحترم يفيد شيئا سوى أنه لا يرى الدعاء من جملة الأسباب المؤثِّرة التي يتشبث بها بقوة وشدة، بل قد تجاوز في هذا السبيل الحدود. فمثلا لو ذُكر عند السيد المحترم تأثير النار لما أنكره قط، ولن يقول على الإطلاق بأنه إذا كان الاحتراق مقدَّرا لأحد لاحترق بغير النار أيضا. فمما يثير استغرابي كيف ينكر مع كونه مسلمًا تأثير الدعاء الذي يضيء الظلام أحيانا كالنار تمامًا ويحرق أحيانا أخرى يد الوقح المتطاول. هل يتذكّر القدر عند ذكر الدعاء، وينساه عند ذكر النار وما شابهها؟ ألا يحيط القدر نفسه بكِلا الشيئين؟ فما دام يؤمن بهذه الشدة- مع إيمانه بالقدر- بالأسباب المؤثِّرة حتى اشتُهر بالغلو في هذا الموضوع، فما السبب إذًا أنه لم يتذكر، في أمر الدعاء، نظامَ الطبيعة الذي يسلِّم به؟ إذ يزعم أن للذبابة أيضا تأثيرا إلى حد ما ولكن لا يوجد في الدعاء إلى هذا الحد أيضا. فالحقيقة أنه يجهل هذا الموضوع نهائيًا إذ لم تتيسر له التجربة الشخصية ولم تتسنَّ له صحبة أصحاب التجربة في هذا المجال.

والآن أذكر شيئا من حقيقة استجابة الدعاء للفائدة العامة. فليكن واضحا أن استجابة الدعاء في الحقيقة فرع لقضية الدعاء. ومن المسلَّم به أن الذي لا يفهم الأصل يواجه تعقيدات في فهم الفرع ويخطئ في كل خطوة. فهذا هو سبب سوء الفهم الذي وقع فيه السيد المحترم. إن ماهية الدعاء هي أن هناك علاقة تجاذبٍ بين العبد السعيد وربه، بمعنى أن رحمانية الله تعالى تجذب العبد إليها أولا ثم يتقرّب الله تعالى إلى العبد نتيجة مساعٍ صادقة من العبد. وفي حالة الدعاء تبلغ تلك العلاقة مبلغًا خاصا وتُظهر خواصّها العجيبة. فحينما يخضع العبد لله تعالى باليقين الكامل والأمل الكامل والحب الكامل والإخلاص الكامل والعزيمة الكاملة، بعدما كان في مواجهة مصيبة شديدة، ويتيقّظ إلى أقصى الحدود ويتقدم في مجالات الفناء ممزِّقًا حُجُب الغفلة فإذا به أمام عتبات الله الذي لا شريك له. عندها تضع روحه رأسها على عتباته ﷻ وقوةُ الجذب المودَعة فيه تجذب ألطاف الله تعالى. عندها يتوجه الله ﷻ إلى إتمام ذلك الأمر ويلقي بتأثير الدعاء على الأسباب المبدئية التي تؤدي إلى خلق أسباب ضرورية أخرى لنيل ذلك المطلوب. فمثلا إذا دعا لنـــزول المطر نشأت بتأثير الدعاء بعد استجابته أسباب طبيعية ضرورية لنـــزول المطر، وإذا كان الدعاء على قوم لحلول القحط بهم خلق الله القادر على كل شيء أسبابا معادية لذلك القوم. لذا فقد ثبت عند أهل الكشف والكمال من خلال تجارب عظيمة أن قوة التكوين تُودع في دعاء الإنسان الكامل، أي يتصرف دعاؤه في العالم العلوي والعالم السفلي بإذنه تعالى، ويجذب العناصر والأجرام الفلكية وقلوب الناس إلى ما يؤيد المطلوب. ونظائره في كتب الله تعالى المقدسة ليست قليلة. بل الحق أن حقيقة بعض أنواع الإعجاز ليست إلا استجابةً للدعاء في الحقيقة. وآلاف المعجزات التي ظهرت على أيدي الأنبياء أو الكرامات العجيبة التي أظهرها أولياء الله منذ القِدم كان مصدرها الحقيقي هو الدعاء وحده. إن أنواع الخوارق التي تُري تجليات قدرة الله القادر على كل شيء تكون نتيجة تأثير الدعاء في معظم الأحيان. الحادث العجيب الذي جرى في برية العرب؛ حيث

بُعث مئات الألوف من الموتى في أيام معدودات، وتحلّى بالصبغة الإلهية أولئك الذين فسدت أخلاقهم على مرّ الأجيال، وأصبح العُمي يبصرون، والبكمُ بالمعارف الإلهية ينطقون، وحدث في العالم دفعة واحدة انقلاب لم تره عين، ولم تسمع به أذن قط، أتعرفون كيف حدث ذلك؟ إن هو إلا نتيجة تلك الدعوات التي دعا بها في جوف ليال حالكة عبدٌ متفانٍ في الله، هي التي أحدثت ضجة في الدنيا، وأظهرت العجائب التي يبدو صدورها مستحيلا على يد ذلك الأمي ضعيف الحيلة. اللهم صل وسلم وبارك عليه وآله بعدد همه وغمه وحُزنه لهذه الأمة، وأنزل عليه أنوار رحمتك إلى الأبد.

لقد وجدتُ من خلال تجربتي الشخصية أن تأثير الدعاء أنفذ من تأثير الماء والنار، بل ليس في سلسلة الأسباب الطبيعية شيء ذو تأثير عظيم مثل الدعاء.

ولو أثيرت شبهة أن بعض الأدعية تذهب سدىً ولا يُعرف لها أيّ تأثير لقلتُ: هذا الوضع تماما ينطبق على الأدوية أيضا، فهل أوصدت الأدويةُ باب الموت؟ أو هل يستحيل أن تخطئ الأدوية الهدفَ؟ ومع ذلك هل لأحد أن ينكر تأثيرها؟ صحيح تماما أن القدر محيطٌ بكل شيء، ولكن القدر لم يُبطل العلوم ولم يستخفّ بها، ولم يعدّ الأسباب شيئًا عبثيًا. بل لو تأملتم في الموضوع لوجدتم أن الأسباب المادية والروحانية أيضا لا تخرج عن نطاق القدر. فمثلا لو قُدِّر الخير لمريض لتيسّرت له أسباب العلاج كلها ويكون الجسم أيضا مستعدا للانتفاع بها. عندها يؤثر الدواء كما يصيب السهم الهدفَ. هذا هو القانون في الدعاء أيضا، بمعنى أن جميع الأسباب والشروط لاستجابة الدعاء لا تجتمع إلا إذا كانت الاستجابة من مقتضى مشيئة الله. لقد ربط الله تعالى نظامه المادي والروحاني بسلسلة واحدة من المؤثِّرات والمتأثِّرات، فمن خطأ السيد المحترم الفادحِ أنه يقرّ بالنظام المادي وينكر النظام الروحاني.

وفي الأخير أرى من الضروري القول هنا بأنه لو لم يتُب السيد المحترم من أفكاره الخاطئة وظل يُصرّ على المطالبة بتأثير الدعاء، فليعلم أنني مأمور بإصلاح مثل هذه الأخطاء، أتعهد بإطلاعه على استجابة بعض أدعيتي قبل الأوان. ولن

أقتصر على إطلاعه فحسب بل سأنشرها أيضا، ولكن يجب على السيد المحترم أيضا أن يقرّ بالتراجع عن أفكاره الخاطئة بعد ثبوت ادّعائي.

إن قوله بأن الله تعالى وعد في القرآن الكريم باستجابة الأدعية جميعها مع أنها لا تُستجاب كلها ناتج عن سوء فهمٍ شديد. والآية: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ لا تخدم هدفه قط، لأنه ليس المراد من الدعاء-الذي أُمر به في هذه الآية- الأدعيةُ العادية، بل المراد هو العبادة التي فُرضت على الإنسان، لأن فعل الأمر هنا يفيد الوجوب. ومعلوم أن الأدعية ليست كلها واجبة؛ فقد وصف الله تعالى جلّ شأنه الصابرين في بعض الآيات وقال بأنهم يكتفون بالقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون". والقرينة القوية على فرضية هذا الدعاء هو أنه لم يُكتَفَ بالأمر فقط بل ذُكر بلفظ العبادة وأُلحق به الوعيد بعذاب جهنم في حالة العصيان. والمعلوم أن هذا الوعيد لا يرافق الأدعية الأخرى، بل وُبِّخ الأنبياء عليهم السلام أحيانا على الدعاء، كما تشهد عليه الآية: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[1]. فقد تبين من ذلك بكل وضوح أنه إذا كان كل دعاء عبادةً لما وُبِّخ نوح عليه السلام بالقول: ﴿لا تَسْأَلْنِ﴾. وفي بعض الأحيان الأخرى حسب الأولياء والأنبياءُ الدعاءَ من سوء الأدب؛ فقد عمل الصلحاء بـــ "استفت قلبك" في مثل هذه الأدعية؛ بمعنى أنه لو أفتى القلب عند المصيبة بالدعاء توجهوا إليه وإذا أفتى بالصبر صبروا وأعرضوا عن الدعاء. وبالإضافة إلى ذلك لم يَعِدِ الله سبحانه وتعالى باستجابة الأدعية الأخرى، بل قال بوضوح تام بأنه سيستجيب منها ما يشاء ويرُدُّ ما يشاء كما تنصّ عليه الآية القرآنية بجلاء: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾[2]. وإذا قبلنا تنازلا أن المراد من لفظ " اُدعُوا" هنا هو عموم الدعاء، فلا مناص من القبول أيضا أن المراد من الدعاء هنا هو

---

[1] هود: ٤٧

[2] الأنعام ٤٢

الدعاء بجميع شروطه. وإن جمع الشروط كافة ليس بوسع الإنسان ما لم يحالفه توفيق من الله تعالى.

والجدير بالذكر أيضا أن التضرع وحده لا يكفي في الدعاء، بل لا بد من التقوى والطهارة وصدق المقال واليقين الكامل والحب الكامل والتركيز الكامل، ولا بدّ كذلك أن لا يتنافى مع حكمة الله ما يدعو به الإنسان لنفسه أو الذي يُدعَى له من حيث دينه ودنياه؛ فقد تجتمع في معظم الأحيان في الدعاء الشروط كلها ولكن يكون المطلوب منافيا لمصلحة الطالب عند الله بحسب حكمته ولا خير في تحقيق مطلبه، فمثلا لو أن ولدا عزيزا جدا على أمه طلب منها بإلحاح شديد وبكاء مرير أن تعطيه جذوة من النار أو حيّةً، أو تُطعمه سمًّا يبدو جميل المنظر في الظاهر فلن تحقق الأمّ مطلب الولد أبدا. ولو فعلتْ ثم نجا الولد صدفةً بحياته وأُتلف عضوٌ من أعضائه فسيشكو بشدة أمَّه الغبية بعد بلوغه الرشد حتما. وإلى جانب ذلك هناك شروط أخرى كثيرة إن لم تجتمع كلها لما عُدّ الدعاءُ دعاءً أصلا. وما لم تصحب الدعاء روحانية كاملة، وما لم تكن هناك علاقة كعلاقة القربى بين الداعي وطالب الدعاء لكان أمل التأثير في الدعاء وَهْمًا بحتًا. وما لم تكن مشيئة الله لإجابة الدعاء فلا تجتمع هذه الشروط كلها، وتبقى الهمم عاجزة عن التركيز الكامل.

يعترف السيد المحترم أيضا أن سعادة الدار الآخرة ونعيمها ومُتعتها وراحتها التي عبِّر عنها بالنجاة إنما هي نتيجة الإيمان والأدعية الناتجة عن الإيمان. فما دام الحال على هذا المنوال فلا بد للسيد المحترم من التسليم بأن أدعية المؤمن تحمل في طياتها تأثيرا حتما وتتسبب في إزالة الآفات والحصول على المرادات وإلا كيف تكون كذلك يوم القيامة؟ فكروا، ثم فكرِّوا جيدا، إذا كان الدعاء شيئًا لا تأثير له في الحقيقة، ولا يمكن أن يكون سببا لزوال آفة في الدنيا فكيف يصير كذلك يوم القيامة؟ من الواضح جدا أنه إذا كان في أدعيتنا في الحقيقة تأثير يُنجي من الآفات فلا بد أن يظهر ذلك التأثير في هذه الدنيا أيضا لكي يتقوى يقيننا وأملنا، لندعو للنجاة في الآخرة بحماس أكثر.

أما لو لم تكن الأدعية بشيء يُذكَر في الحقيقة ولن يصيب الإنسان إلا ما هو مقدَّر له لكان الدعاء عبثا بشأن الآخرة أيضا كما هو عبثٌ بشأن اجتناب آفات الدنيا حسب قول السيد المحترم، وأن الأمل في الدعاء طمع باطل!

لا أريد الإسهاب في هذا الموضوع لأن القراء المنصفين يستطيعون أن يدركوا جيدا بعد قراءهم بياني هذا بإمعان أني قد رددت على سوء فهم السيد المحترم بما فيه الكفاية. وإن لم يتراجع السيد المحترم عن تعنته بعد ذلك أيضا فقد كتبت طريقا آخر أيضا لإقامة الحجة عليه، وإذا كان باحثا عن الحقّ لما أعرض عنه. وإن كتيّبه الثاني بعنوان: "التحرير في أصول التفسير"، يناقض وينافي كتيبه الأول أيما منافاة، وكأنه ألّف الكتيّبين في حالة سكر لأنه يقدِّم القدر في كتيب "الدعاء والاستجابة" ويرى الأسباب العادية شيئا تافها، وبناء على ذلك ينكر استجابة الدعاء لأن الدعاء من جملة الأسباب العادية التي ظل يشهد عليها أكثر من مئة ألف نبي وعشرات الملايين من الأولياء[1]. ثم ماذا كان في أيدي الأنبياء سوى الدعاء؟

[1] **حاشية:** أنقل فيما يلي لفائدة العامة ما كتبه القطب الرباني والغوث السبحاني السيد عبد عبد القادر الجيلاني ﷺ في كتابه "فتوح الغيب" عن تركيز الكاملين وتأثير الدعاء بناء على تجاربه الشخصية. والهدف من نقل هذه العبارة أنه لا تُقبل في مجال معين شهادة إلا ممن كان باحثا ومحققا في ذلك المجال. فبحسب هذا المبدأ لا يمكن أن يطلع على فلسفة استجابة الدعاء بصورة صحيحة إلا من كان على صلة حقيقة مع الله تعالى مبنية على الصدق والحب. وإن مَثل استفسار المرء السيدَ المحترمَ عن هذه الفلسفة المقدسة كمثل استفساره البيطريَّ عن مرض الإنسان. فلو أدلى السيد المحترم ببيان عن علاقات الحكومة الدنيوية مع رعيتها فهو أهلٌ لذلك دون شك. أما الإلـــهيات فلا يعلمها إلا أهل الله. ففيما يلي تلك العبارة:

"فاجعل أنت جملتك وأجزاءك أصناما مع سائر الخلق ولا تطع شيئا من ذلك ولا تتَّبِعْهُ جملة، فتكون كبريتا أحمر فلا تكاد تُرى. فحينئذ تكون وارث كل نبي ورسولٍ، وبك تُختم الولاية وتنكشف الكروب وبك تسقى الغيوث، وبك تنبت الزروع، وبك تدفع

أما في الكتيب الثاني فلا يرى السيد المحترم القدرَ شيئا يُعتَدَّ به على الإطلاق لأنه قد حسب الأشياء كلها قائمة بذاتها، وكأنها قد فلتت كلها من يد الله تعالى فلم يعد قادرا على إحداث أيّ تغيير أو تبدّل فيها، وكأن ألوهيّته محدودة في دائرة ضيقة جدا وأن قدراته لم تعد سارية المفعول في الزمن الحاضر أو المستقبل بل انحصرت في الماضي فقط. وكأن حالة الأشياء التي هي عليها لا

البلايا والمحن عن الخاص والعام وأهل الثغور، وتُقلّبك يد القدرة ويدعوك لسان الأزل وتنـــزل منازل مَن سلف مِن أولي العلم ويرد عليك التكوين، وخرق العادات. وتُؤمَن على الأسرار والعلوم اللدنية وغرائبها."

ومعناه أنه إذا كنت تريد أن تكون عبدا مقبولا عند الله فأيقِن أن يديك وقدمَيك ولسانك وعينيك وكيانك وأجزاءه كلها أصنام في سبيلك. والأشياء الأخرى من الخلق أيضا أصنام في سبيلك. إن أولادك وزوجك وكل مراد من مرادات الدنيا التي تبتغيها، وأموال الدنيا وعزتها وشرفها ورجاءها وخوفها، والتوكل على زيدٍ أو بكرٍ أو خوف التضرر من خالدٍ أو وليدٍ كل هذه الأشياء أصنام في سبيلك، فلا تتبع أيًّا من هذه الأصنام، ولا تغرق كليًّا في اتباعها. أيْ يجب أن تهتم بها بقدر الحقوق المشروعة وبحسب سنن الصالحين. فلو فعلتَ ذلك لكنتَ كبريتا أحمر ولارتفعتْ مكانتك جدا فلا تكاد تُرى. وسيجعلك الله تعالى وارث أنبيائه ورسله أيْ ستُعطى من جديد علومَهم ومعارفهم وبركاتهم التي اختفت وغابت. وبك تُختَم الولاية، أيْ لن يكون بعدك من هو أكبر منك. وبدعائك وعزيمتك وبركتك تُزال كروب الناس القاسية، وتنـــزل الأمطار من أجل المصابين بالقحط، وتنبت الزروع. ونتيجة أدعيتك وتركيزك تُدفع البلايا والمحن عن الخواص والعوام حتى الملوك. وتكون يد القدرة معك وتتقلَّب حيثما تقلّبتْ. ويدعوك لسان الأزل، أي كل ما سيجري على لسانك سيكون من عند الله، وفيه توضع البركة. وتُجعل وارثا لجميع الصالحين الذين أُعطُوا العلم قبلك. ويُردّ عليك التكوين أي يتصرف دعاؤك وتركيزك في العالم. ثم إذا أردتَ أن تجعل المعدوم موجودا والموجود معدوما سيكون كذلك. وستظهر منك أمور خارقة للعادة، وتُعطى الأسرار والعلوم اللدنية والمعارف الغريبة التي تُحسَب أمينا مستحقا لها. منه.

تمثّل قدره ﷻ، بل هي خاصية المخلوقات الذاتية غير القابلة للتغير والتبدّل، لأن مفهوم القدر يستلزم خيار المقدِّر.

فواضح أن الخواص التي لا قدرة لله عليها لا يمكن اعتبارها قدرًا من الله. وإذا كان له الخيار فيها فإن إمكانية التبديل ما زالت قائمة.

باختصار، لقد رفع السيد المحترم في كتيّبه الثاني حُكم المقدِّر الحقيقي من كل شيء بحيث لم تعد تابعة لمرضاة المالك (بحسب قوله) من حيث خواصها. إن ذلك يشابه الفقرة الخامسة من قانون المزارعين كابرا عن كابر، الذي رفع به البريطانيون حقوق المزارعين منذ أجيال إلى درجة فقدان أيّ سيطرة للمالك عليهم. فالسيّد المحترم يعتبر النار وغيرها من الأشياء بمنـــزلة المزارع منذ أجيال بل إن قانون السيد المحترم أكثر صرامة من القانون البريطاني لأن في الفقرة الخامسة من ذلك القانون هناك بندٌ ينص على السماح بطرد المزارع منذ أجيال إن لم يدفع ما يترتب عليه لمدة عام حتى وإن كان المبلغ يساوي قرشين، ولكن السيد المحترم قد اغتصب حقوق المالك نهائيا، وهذا ظلم عظيم.

أما مطالبة السيد المحترم خصمَه بمعيارٍ لتفسير القرآن الكريم فأودّ أن أخدمه قليلا في هذا المجال أيضا لأن من واجبي قبل غيري أن أرشد مَن يضل الطريق.

فليكن معلوما أن **المعيار الأول** للتفسير الصحيح هو شواهد من القرآن الكريم نفسه. يجب الانتباه جيدا إلى أن القرآن الكريم ليس مثل بقية الكتب العادية التي تحتاج إلى غيرها لإثبات حقائقها أو كشفها. بل هو كبناية متناسقة بحيث لو أزيلت لبنة واحدة من مكانها لفسدت البناية كلها. ليس في القرآن صدق أو حق إلا وعليه عشرة أو عشرون شاهدا من القرآن نفسه. فإذا استنبطنا معنى من آية قرآنية لا بد أن نرى أولا هل توجد شواهد أخرى من القرآن الكريم نفسه لتصديق هذا المعنى أم لا. وإن لم تتيسر شواهد مؤيِّدة بل إذا عارضته الآيات الأخرى التي تتحدث عن الموضوع نفسه فلنعلم أن ذلك المعنى باطل كليًا لأن الاختلاف في القرآن محال. وعلامة المعنى الصحيح هي أن يصدّقه فوج من الشواهد القرآنية البينة.

المعيار الثاني: هو تفسير رسول الله ﷺ. ولا شك في أن حبيبنا ونبينا الأكرم ﷺ كان أكثر الناس فهما للقرآن الكريم. فإذا ثبت تفسير من النبي ﷺ وجب على المسلم أن يقبله دون أدنى توقّف أو تردّد وإلا سيكون فيه عِرق من الإلحاد والتفلسف.

المعيار الثالث: هو تفسير الصحابة. لا شك أن الصحابة ﷺ اقتبسوا من أنوار النبي ﷺ وكانوا أول الوارثين لعلوم النبوة. وكان فضل الله عليهم عظيما وكانت نصرته تعالى حليفة قوتهم المدركة دائما، لأنهم لم يكونوا محظوظين بالقال بل بالحال.

المعيار الرابع: هو التدبر في القرآن الكريم بالنَّفس المطهَّرة، لأن للنفس المطهَّرة انسجاما مع القرآن الكريم. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[1] أي أنّ حقائق القرآن الكريم لا تنكشف إلا على الذين هم أطهار القلوب، لأن معارف القرآن الكريم المقدسة تنكشف على مُطهَّر القلب بسبب انسجامه معها فيعرفها ويشمّها ويعلن قلبه أن هذا هو الطريق الحق. وإن نور قلبه معيارٌ أمثل لاختبار الصدق. فما لم يكن الإنسان صاحب حال وما لم يمر من ذلك الطريق الضيق الذي مرّ منه الأنبياء عليهم السلام، فحريّ به ألا يُنَصِّب نفسه مفسِّرا للقرآن الكريم تجاسرا واستكبارا منه، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا بالرأي الذي منع النبي ﷺ منه وقال: "من فسّر القرآن برأيه فأصاب، فقد أخطأ".

المعيار الخامس هو لسان العرب. لقد أقام القرآن الكريم وسائل كثيرة بنفسه بحيث لا يعود المرء بحاجة إلى البحث والتفتيش في القواميس كثيرا، إلا أنها مدعاة لازدياد البصيرة على أية حال، بل في بعض الأحيان يتوصل الإنسان إلى أسرار القرآن الكريم الخافية عند البحث اللغوي، ويطّلع على كلمة سرٍّ.

المعيار السادس لفهم السلسلة الروحانية هي السلسلة المادية، لأن هناك تطابقا تاما بين السلسلتين اللتين خلقهما الله تعالى.

---

[1] الواقعة: ٨٠

المعيار السابع هو وحي الأولياء وكشوف المحدَّثين[1]، وهذا المعيار غالب على بقية المعايير كلها لأن صاحب وحي المحدَّثية يكون منصبغًا بصبغة نبيه المتبوع

---

[1]**الحاشية على المعيار السابع:** لم يعتبر السيد المحترمُ الوحيَ معيارا للصدق في أيّ كتاب من كتبه ولا يريد ذلك. يبدو أن السبب وراء ذلك هو أنه لا ينظر إلى الوحي بنظر الاحترام والإجلال سواء أكان وحي الأنبياء أم وحي الأولياء بل يحسبه مَلَكة فطرية فقط. فأرى من الحكمة أن أقول هنا شيئا عن رأيه هذا أيضا.

فليكن واضحا أن رأيه هذا خطأ فادح وموجب فتنة كبيرة ومُبعد عن الحق إذ يحسب وحي الله موهبة فطرية فقط. من الواضح تماما أن في فطرة الإنسان مواهب عديدة وإن كيفية إحداها تشهد على كيفية غيرها. فمثلا إن طبيعة بعض الناس تنسجم مع علم الرياضيات والهندسة وبعضهم يميلون بطبيعتهم إلى علم الطب، وطبيعة بعضهم تطابق علم المنطق والكلام. ولكن هذه الملكات الكامنة لا تجعل أحدا محاسبا أو مهندسا أو طبيبا أو عالما بالمنطق تلقائيا. بل صاحب هذه المواهب يحتاج إلى تعليم من المعلّم. وعندما يجد المعلّمُ الحاذق طبيعته منسجمة مع مجال معين من العلم يرغّبه في دراسته. فينطبق عليه بيت الشاعر الذي تعريبه: لقد خُلِق كل شيء لعمل معين، فتُودَع طبيعته ميلا إلى ذلك العمل بوجه خاص. وبهذا الصدد هناك بيت بالفارسية وتعريبه: "كلّ من يُخلَق لمهمة معينة يوضَع في طبعه ميلٌ إليها".

وبعد تلقّي هذا التعليم تتنشط تلك المَلَكة التي كانت كامنة كالبذرة فتخطر ببال صاحبها دقائق مختلفة تتعلق بذلك العلم. وما ينشأ في قلبه من قِبل الله تعالى من أمور جديدة لو سمَّيناها إلهاما أو إلقاء فهذا ليس مستبعدا لأنه مما لا شك فيه أن جميع الأمور الجيدة التي تنفع الناس تُلقى في القلوب من قِبل الله تعالى، كما يقول جلّ شأنُه مشيرا إلى هذه الحقيقة: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: ٩) أي أنّ الأفكار السيئة والحسنة التي تنشأ في قلوب الناس فإنها تُلهَم من قِبل الله. الصالح يستحق بناء على صلاح طبعه أن تنشأ في قلبه أفكار حسنة، وأما الطالح فيستحق بناء على سوء طبعه بأن تنشأ في قلبه أفكار سيئة. والحق أن الصالح يملك ملكة حسنة من حيث طبعه لتلقي هذا النوع من الإلهامات، أما الطالح فيملك ملَكة سيئة من حيث طبعه. فبسبب هذه الملكة الفطرية ترك كثير من الناس وراءهم مؤلفات حسنة وسيئة وملفوظات طيبة وخبيثة كثيرة تذكارا لهم. ولكن السؤال هو: هل هذه أيضا هي حقيقة وحي الأنبياء أنه أيضا ليس إلا ملكة فطرية

تحظى بهذا النوع من الإلقاء الذي تناولت تفصيله قبل قليل؟ إذا كان الأمر كذلك فلا بأس، فقد علمنا حقيقة الأمر!! لأنه لو اعتُبر وحي الأنبياء ملكة فطرية فقط لتعذر التفريق بينهم وبين غيرهم. لعل السيد المحترم يقول في هذا المقام بأنه يؤمن بالوحي المتلوّ أي أنّ القرآن الكريم وحيٌ بكلماته. ولكني أفهم سياسته جيدا بأنه لا يؤمن قط بالوحي المتلو الذي نؤمن به نحن. من الواضح أنه لا يكون هناك إلقاء بدون الألفاظ ولا يمكن أن تتطرق إلى الذهن معانٍ تخلو من الألفاظ. ثم هناك فرق بين الأحاديث النبوية الشريفة والقرآن الكريم أيضا. وبناء على هذا الفرق لا نعتبر كلمات الأحاديث صادرة عن الينبوع نفسه الذي خرجت منه كلمات القرآن الكريم، وإن كانت كلمات الأحاديث أيضا من الله تعالى نظرا إلى مفهوم عام للإلقاء والإلهام، كما تشهد عليه الآية: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٤-٥).

أُذكِّر مرة أخرى أنه أيًّا كان نوع الإلقاء فلا بد أن يكون مصحوبا بالكلمات. فمثلا إذا كان هناك شاعر يبحث عن الشطر الثاني لبيته فحين يُلقى في قلبه من الله تعالى فسيكون الإلقاء بالكلمات حتما.

الآن، وقد تقرر بالتأكيد أن الحكماء والعرفاء والشعراء أيضا يتلقون إلقاء من الله تعالى ويكون إلهاما متلوًّا، ويُعطَى الصادقون منهم مَلَكة الصدق ويُعطى الأشرارُ ملكة الشر، كذلك يتلقّون الإلهام أيضا بين حين وآخر بحسب ملكتهم، فمثلا إن الذي اخترع القطار قد تلقّى إلقاء، والذي أوجد نظام البرقية كان ملهَمًا أيضا بهذا المعنى. ففي هذه الحالة يقع على السيد المحترم الاعتراضُ نفسه الذي ذكرته. ولو ردّ على ذلك بأن الأنبياء والحكماء بل الكفار والمسلمين سواسية من حيث الإلقاء، والفرقُ هو أن إلقاء الأنبياء يكون صائبا دائما، لاضطر إلى الاعتراف بناء على هذا الجواب أنه ليست في وحي الأنبياء مزية ذاتية مقارنة بإلهام الكفار، إلا فالأمر الإضافي هو أن وحي الأنبياء يكون بريئا من الخطأ، أما وحي أرسطو وأفلاطون وغيرهما من الحكماء فلم يكن بريئا من الأخطاء. ولكن هذا الادعاء يعوزه دليل وهو تعنّتٌ محض لأننا نضطر في هذه الحالة إلى أن نحسب جزءا كبيرا من مواعظ الحكماء ونصائحهم وتعليماتهم الأخلاقية التي هي بريئة من الأخطاء وتطابق القرآن الكريم، كلامَ الله ومساويا للقرآن الكريم دون شك ونضطر إلى أن نؤمن به وحيا متلوًّا. والجزء الثاني الذي فيه الأخطاء فنصنفه في قائمة الأخطاء الاجتهادية كما تصدر

أخطاء اجتهادية من الأنبياء أيضا أحيانا. ومن منطلق هذا المبدأ يجب أن نعُدّ الحكماء من هذا القبيل بل الكفار أيضا أنبياء.

من الواضح طبعا أن من شأن هذه الفكرة أن تؤدي إلى ضياع إيمان السيد المحترم بل يمكنه أن يعتبر في حين من الأحيان وحي العلماء مثل نيوتن أفضل من وحي القرآن الكريم. لو جعل السيد المحترم القرآنَ الكريم نفسه معيارا لفهم القرآن ولأنقذ نفسه من السقوط في هوّة الهلاك. لم يضرب القرآن الكريم مثَل وحيه في أيّ مكان أنه كمثل ينبوع يتدفق من الأرض بل بيّن دائما أن مثله كمثل غيث ينزل من السماء. ولو سأل السيد المحترمُ عند تأليفه الكتيّب أحدا من أصحاب الحال: ما هو وحي الله وكيف ينزل؟ لسلم من هذه الزلّة. والحق أنه قد أهلك جماعة كبيرة من المسلمين نتيجة هذه العثرة، وقرّبهم إلى الإلحاد، وفرّط في حق وحي الأنبياء وحصره في الملَكة الفطرية التي يشارك فيها الكفار والملحدون أيضا.

والآن أقدم إلى السيد المحترم شهادتي الشخصية لوجه الله لعل الله يرحمه. فيا أيها السيد المحترم، أقسم بالله جلّ شأنه أنه صحيح تماما أن الوحي ينزل من السماء على القلب كما تقع أشعة الشمس على الجدار. ألاحظ كل يوم أنه كلما يحين وقت مكالمة الله تعالى تسيطر عليّ أولا حالة غيبوبة ثم أشعر وكأني تحولت إلى شيء مبدَّلٍ. وأجد نفسي وكأن كائنا شديد القوة أخذ كياني كله في قبضته، وإن بقي حسّي وإدراكي في الظاهر وأشعر عندئذ بأن جميع عروق وجودي في يده. وكل ما كان لي لم يعد لي بل صار كله لتلك الذات شديدة القوة. حينما تستولي علي هذه الحالة يعرض الله علي أولا أفكار القلب التي يريد أن يلقي عليها أشعة كلامه. عندها تمثل أمام عينيّ تلك الأفكار واحدة بعد أخرى بصورة غريبة. فحين تخطر بالبال فكرة معينة عن زيدٍ مثلا ويمر بالقلب هل سيُشفى من ذلك المرض أم لا؟ ينزل عليه دفعة واحدة جزء من كلام الله كشعاع. وفي معظم الأحيان يهتز لنزوله الجسد كله. فيُبتّ في تلك القضية ثم تمثل أمام عيني فكرة أخرى. فمن ناحية تمثل لي فكرة ومن ناحية ثانية ينزل جزء من الإلهام كما يُطلق الصياد سهاما على التوالي كل مرة عندما يخرج صيده للعيان. وفي تلك اللحظة بالضبط يبدو أن سلسلة الأفكار هذه تتولد من ملَكة فطرتي، وأن الكلام الذي ينزل عليها إنما ينزل من الأعلى. مع أن الشعراء وأمثالهم أيضا يتلقون الإلقاء بعد التأمل والتدبر ولكن اعتباره وحيا من الله إساءة الأدبِ من أقصى الحدود لأن ذلك الإلقاء يكون نتيجة التأمل والتدبر ويأتي

كليا، ويُعطَى كلَّ ما يعطاه النبي إلا النبوة وتجديد الأحكام، ويظهر عليه التعليم الصادق على وجه اليقين. وليس ذلك فحسب بل تنـــزل عليه جميع تلك الأمور كالإنعامات والأفضال التي تنـــزل على النبي المتبوع. فلا يكون بيانه مبنيا على التخمينات بل يقول بعد أن يرى ويتكلم بعد أن يسمع. وهذا السبيل مفتوح لهذه الأمة. ولا يمكن أن ينعدم وجود أيّ وارث حقيقي، وأن يرث علم

في حالة يكون فيها الإنسان بكامل قواه العقلية وفي حدود البشرية تماما. أما إلقاء الوحي فيحدث حين يكون وجود الإنسان كله تحت تصرف الله تعالى، ولا دخل لوعي الإنسان وتدبره في ذلك. عندها يبدو اللسان كأنه لم يعد لسانه، بل هناك قوة عظيمة أخرى تستخدمه. ويُفهم بجلاء من هذا الوضع الذي ذكرته آنفا ما هي السلسلة الفطرية وما الذي ينـــزل من السماء. وفي الأخير أدعو الله تعالى أن يغسل قلوب المسلمين من مذهب الطبيعة النجس بحيث لا يبقى له أيّ أثر أبدا لأن العين التي بها تُرى بركات الإسلام لن تفتح ما لم يزل هذا الدخان من أمامها.

ترجمة قصيدة فارسية:

"يا متّبع مذهب الطبيعة والمتحذلق ما هذا الإيذاء؟ قد أثرت الفتن بيدك في كل جانب

مَن اختار طريقك المعوجّ ما اختار صراطا مستقيما قط

ولكن عندما نفكر ونتأمّل يتبين لنا أن مصيبتنا هذه إنما هي بسببنا نحن

لقد تراكمت البلايا من اليوم الذي ترك فيه الناس قراءة القرآن الكريم

إن أصل الطبيعة ما كان سيئا ولكن بفقدان الدين تضاءل نور العقول

لقد مال الناس إلى قطرةٍ دفعة واحدة، وأعرضوا عن جانب البحر

يسخرون من الجنة والحشر والبعث قائلين بأن هذه القصة بعيدة عن العقل

عندما يُذكر الملائكة يقولون إن هذا الأمر يناقض عقول أولي الألباب

ألا يا أيها السيد، يا زعيم هذا القوم، إن قدمك ليست على الصراط المستقيم

ما هذا الذي خطر ببالك في السن المتقدم، اذهب وتُب، فإن طريقك ليس طريق التقوى

أخشى أن تقول يوما بناء على هذه الأفكار بأن فكرة وجود الله أيضا خاطئة

يا صاحبي، اترك هذه الأمور فإن التدخل في أمور الألوهية نوع من الجنون

لا تستقيم الأمور بالقياس وحده، فاجلِس بهدوء فإن ذلك ليس مقام الشغب والضجيج

يا رجل، اُطلب البصيرة من الله لأن أسرار الله ليست مالًا يقع في اليد بالمجان".

النبوة مَن كان غارقا في الدنيا ومبهورا بجاهها وجلالها لأن الله تعالى قد وعد أنه لن يُعطى علم النبوة إلا للمطهَّرين. بل الحق أنه لَسخرية مع هذا العلم المقدس أن يدّعي كل فلان وعلان أنه وارث النبي مع حالته الملوَّثة. ومن الجهل الشديد أيضا أن ينكر المرء وجود هؤلاء الورثة ويعتقد أن أسرار النبوة مجرد قصص قديمة لا وجود لها أمام أعيننا ولا يمكن أن تكون، ولا يوجد لها نموذج. إن الأمر ليس هكذا لأنه لو كان كذلك لما أمكن أن يُدعى الإسلام دينا حيًّا، بل لكان ميتا مثل الأديان الأخرى. وفي هذه الحالة يكون الاعتقاد بالنبوة أيضا مجرد قصة يُضرب بها المثل من القرون السابقة. ولكن الله تعالى لم يرد ذلك لأنه كان يعلم جيدا أنه لا يمكن إثبات أن الإسلام دين حيٌّ، وإثبات حقيقة النبوة اليقينية التي يمكن أن تُفحم منكري الوحي في كل زمان إلا إذا استمر الوحي دائما بصبغة المحدَّثية، ففعل الله عز وجل ذلك تماما. المحدَّثون هم أولئك الذين يُشرَّفون بمكالمة الله، وجوهرُ نفوسهم يماثل جوهر نفوس الأنبياء أشد مماثلة. ويكونون كآيات باقية لخواص النبوة العجيبة لكيلا تصبح قضية نـــزول الوحي الدقيقة دون إثبات في أيّ زمن أو تبقى مجرد قصة. وليس صحيحا القول قط بأن الأنبياء عليهم السلام خلَوا من هذه الدنيا من دون ورثة ولا أهمية للحديث عنهم الآن أكثر من قصص وحكايات. بل الحق أنه كان لهم ورثة في كل قرن بحسب مقتضى الحال. أما في القرن الحاضر فأنا العبد المتواضع. لقد أرسلني الله تعالى لإصلاح هذا العصر لتُزال من أفكار المسلمين أخطاء كانت إزالتها مستحيلة دون تأييد الله سبحانه وتعالى الخاص، وأن يقدَّم للمنكرين دليلٌ على وجود الله الحق والحيّ، وأن تُثبَت عظمة الإسلام وحقيقته بالآيات الحية. وهذا ما يحدث؛ إذ تتبين معارف القرآن الكريم وتنكشف لطائف كلام الله ودقائقه، وتظهر الآيات السماوية والخوارق. ويُجلّي الله تعالى جمال الإسلام وأنواره وبركاته من جديد. فلينظر من كانت له عينان تُبصران، وليطلب من كان يملك حماسا صادقا. فلينهض من كان فيه شيء من حب الله والرسول

الأكرم ﷺ وليختبر ولينضم إلى هذه الجماعة الإلهية المرضية عنده التي وضع ﷻ لبنتها الأساسية بيده الطاهرة. أما القول إن طريق وحي الأولياء مسدود الآن، ولا يمكن أن تظهر الآيات أو تستجاب الأدعيةُ فهو طريق الهلاك وليس سبيل السلام. لا تردّوا فضل الله، فانهضوا وجرّبوا واختبروا، وإذا وجدتموني كإنسان ذي عقلٍ عادي وفهم عادي يأتي بكلام عادي فلا تقبلوني. ولكن إذا رأيتم تجلّيات قدرة الله تعالى ورأيتم بريق يده ﷻ التي ظلت تظهر في الذين يؤيدهم الله تعالى ويكلّمهم فأقبِلوا. واعلموا يقينا أن أعظم منة لله على عباده هي أنه لا يريد أن يُبقي الإسلام دينا ميِّتا بل يريد أن يجعل طرق اليقين والمعرفة وإدانة الخصم مفتوحة دائما.

فكّروا بأنفسكم أنه إذا أنكر أحد وحي الأنبياء وقال: إن فكرتكم هذه وهمٌ بحتٌ فأيّ دليل يمكن أن يُفحمه إلا إراءة نموذجه؟ هل هذه بشارة سارة أم محزنة أن البركات السماوية بقيت في الإسلام لبضع سنوات فقط ثم صار دينا يابسا بل ميتا؟ هل هذه هي علامات الدين الحق؟

إذًا، هذه هي معايير التفسير الصحيح. ولا شك في أن تفسير السيد المحترم محروم من هذه المعايير السبعة في معظم الأماكن، ولكني لا أريد أن أخوض في ذلك الآن. كان السيد المحترم معتزًّا جدًّا بقانون الطبيعة ولكنه تخلى عنه أيضا في تفسيره. فمثلا كم يخالف قانونَ الطبيعة الذي وضعه الله تعالى اعتقادُ السيد القائل بأن وحي الأنبياء ليس إلا ملَكة فطرية، وليست بينه وبين الله وساطة الملائكة! إذ نرى بكل وضوح وصراحة أننا بحاجة إلى توسّط سماوي لتكميل قوانا الجسدية، وقد سخّر الله ﷻ لنا الشمس والقمر والنجوم والعناصر الأخرى لبقاء سلسلة أجسادنا المادية وإيصالها إلى الأهداف المطلوبة. ويصلنا فيضُه الذي هو علة العلل بوساطة عدة وسائل ولا يصل دون وساطة قط. فمثلا: عيوننا تنال النور من الله تعالى دون شك لأنه ﷻ علة العلل، ولكنه يوصل الضوء إلى العيون بوساطة الشمس. لا نرى في هذا النظام المادي حتى شيئا واحدا بحيث يمد الله يده ويناولنا إياه مباشرة دون وساطة، بل ننال كل

شيء من خلال الوسائط. ثم نرى أيضا أن خِلقة قوانا الظاهرية ليست كاملة، بمعنى أنها ليست منيرة بصورة مستقلة ودائمة وتكون فيها ملَكة-كمثل ملكة الوحي بحسب زعمك- تغنينا عن وساطة الشمس. ففي هذه الحالة كيف يمكن أن يصح كلامك الذي لا أصل له ويخالف هذا النظام؟

وبالإضافة إلى ذلك إن شهادة التجارب الشخصية التي تفوق الشهادات كلها أيضا تكذّب رأيك هذا بشدة، لأنني أنا العبد الضعيف مشرَّف بشرف مكالمة الله تعالى منذ نحو إحدى عشرة سنة وأعرف جيدا أن الوحي ينـــزل من السماء في الحقيقة. وإذا أردنا أن نضرب مَثَل الوحي بشيء من أشياء الدنيا فلعله يكون شبيها إلى حد ما بنظام البرقية الذي يخبر بنفسه بالتغييرات الحادثة فيه. لقد لاحظت عند نزول الوحي عليّ- وهو ينـــزل كوحي الأولياء- أنني أشعر بتصرف خارجي وشديد التأثير. وفي بعض الأحيان يكون ذلك التأثير من القوة بحيث تغشيني أنواره فأشعر بأني قد جُذبت إليه لدرجة لا تقدر قوة من قواي على مواجهته. وفي أثناء هذا التصرف أسمع كلاما مُبيّنًا وجليًّا. وفي بعض الأحيان أرى الملائكة[1]، وألاحظ التأثير والهيبة التي يمتلكها الصدق. ويكون الكلام في معظم الأحيان محتويا على أمور غيبية. ويكون هذا التصرف والأخذُ خارجيا يثبت به وجود الله ﷻ وإنكاره بمنـــزلة قتل حقيقة بينة.

من الأنسب أن يعترف السيد المحترم بهذه الحقيقة الآن، قبل الممات، ولا يستخف بالوحي السماوي. من الغريب حقا أنه ينظر إلى النظام المادي ولا يقيس عليه النظام الروحاني. ولا يدرك أن الله جعل نظامنا المادي بأسلوب أن نورا ظاهريا ينـــزل لنا من السماء وأن المؤثِّر الحقيقي ينـــزِّل فيضه على قوانا الجسدية بوساطة الوسائط السماوية، إذ ليس من سنته أن ينـــزِّل فيضا بغير وساطة العلل، فكيف يمكن إذاً أن يحرمنا ذلك الإلهُ من سلسلة الوسائط هذه

[1] ملاحظة: لا يقتصر الأمر على أنني أرى الملائكة أحيانا فقط، بل في معظم الأحيان يؤكِّد الملائكة كونهم وساطة في الكلام. منه.

في نظامنا الروحاني؟ هل نحن منقطعون عن هذه السلسلة من الناحية المادية؟ أو مربوطون في الحقيقة في سلسلة الوسائط التي تبدأ من علة العلل وتصل إلينا؟ ولمزيد من التعمق في هذا البحث ينبغي قراءة كتابي "توضيح المرام" و"مرآة كمالات الإسلام"، وخاصة البحث المستفيض عن ضرورة الملائكة الذي ستجدونه في "مرآة كمالات الإسلام" ولن تجدوا نظيره في أيّ كتاب آخر.

أما للاطلاع على مدى معرفة السيد المحترم بالله فتكفي أقواله إذ قد حرّر المخلوقات من تصرّف المؤثِّر الحقيقي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمه عليها. ولا يدري أن ألوهية الله مرتبطة بقدرته الكاملة. والمراد من القدرة أن يكون تصرّفه في مخلوقاته غير محدود في كل حين وآن. صحيح تماما دون أدنى شك أنه عَزَّ وَجَلَّ إذا كان هو الذي خلق المخلوقات كلها فلا بد أن يكون قد ترك المجال مفتوحا لتصرفاته غير المحدودة عليها مثل ذاته غير المحدودة لكيلا يستلزم إبطال ألوهيته في أية مرحلة[1]. فإذا صحَّ قول الآريا الهندوس بأن الله ليس خالق الأرواح والذرات،

[1] **حاشية:** إنْ أُثير اعتراضٌ أنه لو اعترفنا أن حكمة الله غير المتناهية قادرة على سلسلة التغيّر غير المتناهية إلى أشياء أخرى لارتفع الأمان من حقائق الأشياء، فمثلا لو قلنا أن الله قادر على أن يسلب من الماء شكله الفيزيائي ويُحِلّ محله وضع الهواء النوعي، أو يسلب وضع الهواء النوعي ويُحِلّ محله وضع النار النوعي، أو يسلبه من النار ويحوّله إلى وضع الماء النوعي لأسباب خفية لا يعلمها إلا هو عَزَّ وَجَلَّ، أو يحوّل التراب في جوف الأرض إلى ذهب نتيجة تصرفاته الدقيقة أو يحوّل الذهب ترابا لارتفع الأمان ولضاعت العلوم والفنون. فجوابه أن هذه الفكرة باطلة تماما لأننا نرى أن الله تعالى يُدخل العناصر وغيرها في مئات أنواع التغيُّرات نتيجة حِكَمه الكامنة. فانظروا إلى الأرض مثلا كيف تحدث فيها تغيرات مختلفة نتيجة أنواع من التغييرات، فمنها يخرج سم الفأر والترياق، ومنها يخرج الذهب والفضة وغيرهما من الجواهر الثمينة المختلفة. ومنها تصعد الأبخرة فتتكوّن أشياء مختلفة في جوّ السماء. ومن تلك الأبخرة يهطل الثلج ومنها يتكوّن البَرَدُ، ويتولّد البرق والصواعق. وقد ثبت أن رمادًا أيضا يسقط من جوّ السماء أحيانا. فهل تبطل العلوم بسبب هذه الأحداث أو يُرفع عنها الأمان؟ وإذا قلتَ: لقد أودع الله تعالى طبيعةَ هذه الأشياء قدرة على هذه التغيّرات كلها سلفا لقلتُ في الجواب: متى وأين قلتُ بأن الأشياء المتنازَع فيها

ما أُودعت هذه القدرة المشتَرَكة؟ بل المذهب السليم والصادق هو أن الله الذي هو واحد في ذاته قد خلق الأشياء كلها كشيء واحد لتدل على وحدانية خالق واحد. فباختصار، قد وضع الله تعالى فيها بحسب الوحدة نفسها قدرة على التغيّر بمقتضى قدرته غير المحدودة فلا نرى شيئا من المخلوقات سَلِم من التحوّل إلى حالة أخرى إلا الأرواح التي جُعلت مصداقا لـــ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ بناءً على سعادهّا أو شقاوهّا وقد حدّد لها وعدُ الله تعالى خِلقةً لا تتبدّل. بل لو تعمّقتم في الموضوع أكثر لوجدتم أن مبدأ التغيّر يعمل عمله باستمرار في كل جسم أيضا. وقد أثبتت البحوث في علوم الطبيعة أن جسم الإنسان يتغير تماما في غضون ثلاثة أعوام، وكأن الجسم السابق يتبخّر ذراتٍ. خذوا الماء أو النار مثلا، فهما أيضا لا يخلوان من التغيّر ويحكمهما نوعان من التغيّر. أولا: تخرج بعض الجزيئات وتضاف إليها أخرى جديدة. ثانيا: الجزيئات التي تخرج تتولد ولادة جديدة بحسب قدراهّا. فباختصار، إن من سنة الله أن يبتلي هذه الدنيا الفانية بدورات التغيّرات. ويتبين بنظر دقيق أن هذه الأشياء كلها وحدةٌ واحدة من حيث ماهيتها الحقيقية بسبب وحدانية الله مبدأ الفيض، وإن كان الإنسان لا يستطيع أن يكون خالقها بوجه كامل. وأنّى له أن يكون كذلك لأن الله تعالى الحكيم القدير لم يخوِّل أحدا ليحيط بأسرار حكمته غير المتناهية.

وإذا قلتَ: أين التغيّر في الأجرام السماوية لقلتُ: لا شك أهّا أيضا تتضمن مادة التغيّر والتحلل- وإن لم ندركها نحن- لذلك فإهّا معرّضة للزوال والفناء في يوم من الأيام. وبالإضافة إلى ذلك يثبت بالنظر إلى ظاهرة التغيّر في آلاف الأشياء أنه ما من شيء يخلو منه، لذا عليك أن تنكر أولا التغيُّرات الأرضية ثم يمكن أن تتوجّه إلى السماء.

يقول شاعر فارسي ما تعريبه: "هل أنجزت كل شيء على الأرض على ما يرام حتى تريد الآن التدخل في أمور السماء"؟

فما دمنا نشاهد أنواع التغيرات كل يوم-كما تقتضي وحدانية الله تعالى أيضا أن يكون منبع هذه الأشياء ومبدؤها واحدا، وكذلك لا تقوم ألوهية الله التامة إلا إذا كان له تصرُّف تام في كل ذرة- فإن استبعاد هذه التغيرات والاعتراض بأنه سيُرفع الأمان بسببها وتضيع العلوم ليس إلا خطأً فادحًا. أما قولنا بأن الله جلّ شأنُه قادر على أن يستخدم الماء مكان النار، ويستعمل النار مكان الماء فلا يعني ذلك أنه لا يستخدم في ذلك حكمته غير المتناهية وأنه يستعمل الاستبداد، لأنه من المعلوم أن فعل الله لا يخلو من الحكمة، ويجب ألا

يخلو منها بالفعل، فنقصد من هذا القول أنه عندما يريد الله استخدام الماء مكان النار أو العكس سيفعل ذلك بالحكمة التي تحكم كل ذرة في العالم، سواء أأدركناها أم لم ندركها. والمعلوم أن العمل المبني على الحكمة لا يضيِّع العلومَ بل يؤدي إلى تطويرها. انظروا مثلا إلى صناعة الثلج الاصطناعي أو الضوء من الكهرباء فهل يُرفع بهما الأمان أو تضيع العلوم؟ هنا يجدر الانتباه إلى سرّ آخر أيضا وهو أن الخوارق التي تظهر على أيدي الأولياء أحيانا كأن لا يُغرقهم الماء أو لا تضرهم النارُ، فالسر في ذلك أن الله الحكيم القدير- الذي لا يمكن للإنسان أن يحيط بأسراره اللامتناهية- يُري أحيانا تجلّي قدرته عند تركيز أوليائه وأحبائه ومقربيه فيتصرف تركيزُهم في العالَـــم. فالأسباب الخفية التي يمكن أن يؤدي اجتماعها إلى منع حرارة النار من تأثيرها، سواء أكانت تلك الأسباب تتمثل في تأثيرات الأجرام العليا أو تكون هناك مثلا خاصية كامنة للنار نفسها أو ميزة مكنونة في جسد الإنسان أو تكون مجموعة من تلك الخواص؛ فتتنشّط تلك الأسباب نتيجة ذلك التركيز والدعاء، فيبدو للعيان أمر خارق للعادة ولكن هذا لا يؤدي إلى رفع الثقة عن خصائص الأشياء ولا يسفر عن ضياع العلوم. بل الحق أن ذلك علمٌ بحد ذاته من جملة العلوم الإلهية، فهو في محله. فمثلا إن امتلاك النار صفة الإحراق بحد ذاتها في محله تماما. بل قولوا إن شئتم إنها مواد روحانية تتغلب على النار وتُظهر تأثيرها وهي خاصةٌ بوقتها وبمحلها. إن عقل الدنيا المادية لا يقدر على استيعاب حقيقة أن الإنسان الكامل يكون مهبطًا لتَجَلِّي روح الله. وعندما يأتي على الإنسان الكامل وقت ذلك التجلي تماما يخشاه كل شيء كخشية الله. فألقوه عندئذ إن شئتم أمام وحش كاسر أو في النار فلن يصاب بضرر، لأن روح الله تعالى حينئذ تكون غالبة عليه. وقد عاهد كل شيء أن يخشاه. إن هذا آخر أسرار المعرفة الإلهية الذي لا يمكن استيعابه بدون صحبة الكاملين. وحيث إنها ظاهرة دقيقة المأخذ ونادرة الوقوع فليس كل فَهِمٍ مطّلِعًا على هذه الحكمة. ولكن تذكّروا أن كل شيء يلبي نداء الله تعالى، وكل شيء تحت تصرف الله تعالى، وخيوط كل شيء مطوية بيد الله ﷻ. إن حكمته لا تعرف الحدود، وتبلغ كنه كل ذرة، وفي كل شيء خواص بقدر قدرات الله تعالى. ومن لا يؤمن بذلك فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام: ٩٢). ولأن الإنسان الكامل يكون أَتَمَّ مَظْهَرٍ للعالم كله، لذا ينجذب إليه العالم كله بين فينة وفينة. إنه عنكبوت العالم الروحاني، والعالمُ كله خيوطه. وهذا هو سرُّ الخوارق.

والعياذ بالله، فلا شك أن إلـــهًا ضعيفًا مثله سيحكم في هذه الحالة حكومة ضعيفة نوعا ما إلى فترة وجيزة ثم يتنازل عنها وسيُفتضح أمرُه بالخزي والهوان. ولكن إلـــهنا القادر على كل شيء ليس هكذا، بل هو خالق ذرات العالم كلها والأرواحِ كلها والمخلوقات كلها. وإذا أثير سؤال عن قدرته فالجواب هو أنه قادر على كل ما لا يتنافى مع صفاته الكاملة ومواعيده الصادقة. أما القول بأنه لا يريد القيام ببعض الأمور وإنْ كان قادرا فهي تهمة سخيفة للغاية فمن صفاته: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[1]. وما دام سلبُه من الماء البرودةَ أو إزالته من النار خاصة الإحراق لا ينافي صفاته الكاملة ومواعيده الصادقة فلماذا يقال بمحض التعنُّت بأنه قد أصبح لزاما عليه إلى الأبد ألا يتصرف في خواص هذه الأشياء؟ ما الدليل على هذا اللّزوم، وما السبب وراءه؟ وما حاجة الله إلى هذا الالتزام غير المبرر الذي يعيب ألوهيته تعالى أيضا؟

يبدو أن السيد المحترم أيضا قد أدرك في أثناء تأليفه كتيّبه وهْنَ هذه الفكرة البالية فقدّم عذرًا ركيكًا آخر للمحافظة على قوله الركيك السابق، وهو أن الله تعالى قد أشار في بعض الآيات في القرآن الكريم إلى حرارة النار، وأومأَ في آيات أخرى إلى برودة الماء، وقال في آية أن الشمس تجري من المشرق إلى المغرب، فهذه البيانات كلها التي بيّنت الواقع هي في رأي السيد المحترم وعودٌ لا تقبل التبديل ولا التغيير. ولكن لو كان هذا هو طريق استنباط الأدلة لواجه السيد المحترم صعابًا كثيرةً ولاضطرّ إلى قبول أن جميع بيانات القرآن الكريم تدخل في الوعود. فمثلا، قد بشّر الله تعالى زكريا عليه السلام قائلا: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾[2]، فكان واجبا بحسب مبدأ السيد المحترم أن يبقى يحيى عليه السلام غلاما إلى

ترجمة بيت فارسي: "في نظام هذا العالم تأثير لمئات العارفين، فماذا رأى مِن الدنيا مَن لم ير هذه الحالة". منه.

[1] الرحمن: ٣٠

[2] مريم: ٨

الأبد لأن الله تعالى قد سمّى يحيى غلاما، إذ كان ذلك وعدا!! وهناك عشرات الأمثلة من هذا القبيل وإن بيانها كلها مضيعة للوقت فقط. وإذا كان بيان الأحداث الحاضرة يستلزم وعدا إلى الأبد في رأي السيد المحترم فيجب أن نخافه لأنه قد يتّهم الناس في كل صغيرة وكبيرة وسيعتبر بيان الحادث الواقع وعدًا مستديمًا.

فأرى من الأنسب أن يتذكر السيد المحترم يومه الأخير ويمكث في صحبتي لبضعة أشهر. ولأنني مأمور ومبشِّر فأعدُه بأنني سأركّز من أجل طمأنته، وآمل أن يُري الله تعالى آية تقضي في لمح البصر على نواميس الطبيعة التي يتمسك بها. ولقد ظهرت إلى الآن أمور كثيرة تخالف نواميس الطبيعة في رأي السيد المحترم، ولكن بيانها يخلو من الفائدة لأنه سوف يعُدّها قصة وحكاية فقط، إذ ينكر أيضا النبوءات التي يتلقاها أولياء الله إلهامًا. وهي في نظره تخالف نواميس الطبيعة كتخلّي النار عن صفة الإحراق. كذلك يرى السيد المحترم تأثيرات الدعاء أيضا مخالفة لقانون الطبيعة، أي التأثيرات التي ينال المرء بسببها مقصوده الذي يدعو من أجله. فإذا كان السيد المحترم لا يستطيع أن يأتيني فليَعِد بقبول الحق في كلتا الحالتين وليسمح لي أن أتوجه في حضرة الله بحقه وأنشر ما أتلقّاه بشأنه لأن ذلك سيفيد عامة الناس. إذا كان رأي السيد المحترم صائبًا فلن أُفلح في مرامي، وإلا فسينجو العاقلون من معتقداته الفاسدة وسيعرفون ربهم العظيم وسيرجعون إليه بالحب ولن ييأسوا من رحمته عند الدعاء، وسينالون عند رفعهم الأيدي متعة ولَذّة. إن فائدة وجود الله تعالى هي أن يسمع تضرّعاتنا ويُطلعنا على وجوده بنفسه، وليس أن نصنع في قلوبنا بآلاف التكلّفات إلـــهًا افتراضيا كالوثن الذي لا نستطيع أن نسمع صوته، ولا نستطيع أن نرى تجلّي قدرته الواضحة. فاعلموا يقينا أن ذلك القادر موجود وهو على كل شيء قدير.

وما غلّت أيديه بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ويفعل ما يريد، وهو على كل شيء قدير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1]"وجهُ الحبيب ليس خافيا على الطالبين، فهو يلمع في الشمس ويسطُع في القمر أيضا،
ولكن ذلك الوجه الجميل محجوب عن الغافلين، يجب أن يكون هناك عاشقٌ صادقٌ حتى يُرفع الحجابُ من أجله.
لا يمكن الوصول إلى ذاته الطاهرة بالكبر، فلا سبيل إليه إلا التواضع وإظهار الألم والاضطراب.
السبيل إلى ذلك الحبيب الأزلي خطيرٌ جدا، فإذا كنت تريد سلامتك فاترك العصيان والتمرد.
إنّ فهم الأغبياء وعقلهم لا يصل إلى كُنه كلامه، ولا يهتدي إلى هذا الصراط المستقيم إلا تارك الأنانية.
إن أهل الدنيا لا يقدرون على أن يَحلّوا عُقدة فهم القرآن الكريم، ولا يدرك طعم هذه الخمرة إلا الذي يشربها.
يا مَن لا تعلم أنوار العلوم الباطنية لا نعتبُ عليك مهما قلتَ عنا.
لقد قلنا هذا موعظةً ونصحًا لك ليندمل ذلك الجرح الفاسد بهذا المرهم.
بالدعاء عالِجْ مرض إنكار الدعاء كما يُعالَج سُكر الخمر ونشوتها بالخمر نفسها.
يا مَن تقول: أين تأثير الدعاءِ إذا كان فيه تأثير؟ بادرْ إليَّ، سأريكه كالشمس الساطعة.
ألا، لا تنكر أسرار قدرات الله، واقْصِر الكلامَ ولاحِظ الدعاء المستجاب عندنا".

[1] *ترجمة قصيدة فارسية. (المترجم)*

نبأ آخر عن ليكهرام الفشاوري

في أثناء غفوة خفيفة صباح اليوم، ٢ أبريل/نيسان ١٨٩٣م الموافق ١٤رمضان ١٣١٠ من الهجرة، رأيتُني جالسًا في حجرة كبيرة مع بعض صحابتي، فإذا برجل عملاق مرعب الشكل وكأن الدم يقطر من وجهه، يدخل ويقف أمامي. فلما رفعتُ نظري إليه، أدركت أنه كائن ذو خِلقة وملامح غريبة، كأنه ليس إنسانا، بل أحد الملائكة الغلاظ الشداد. كان مظهره يثير الفزع والرعب في القلوب. وبينما أنظر إليه سألني: "أين ليكهرام؟" وذكر أيضا اسم شخص آخر وسأل عن مكانه. وحينئذ فهمت أن هذا الرجل قد أُسندت إليه مهمة عقاب ليكهرام والشخص الآخر، ولكني لا أذكر الآن اسم ذلك الشخص الآخر، غير أني أذكر أنه واحد من الذين نشرت عنهم إعلانًا. وكان هذا في يوم الأحد الساعة الرابعة صباحًا، فالحمد لله على ذلك.

اقرأوا ما يلي بتدبّر ففيه بشرى لكم

إلى الحكام الأمراء والرؤساء
والمنعَمين ذوي المقدرة والولاة
وأهل الحكومة والمنـزلة

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

يا صلحاء الإسلام: خلق الله في قلوبكم نيّاتٍ طيبة أكثر من جميع الفِرق، وجعلكم خدامًا صادقين لدينه الحبيب في هذا الوقت الحرج، أُطلعكم لوجه الله على أمر مهم أن الله تعالى أرسلني على رأس القرن الرابع عشر مأمورًا منه لتجديد دين الإسلام المتين وتأييده، لكي أُظهر في هذا الزمن الحرجِ محاسن القرآن الكريم وعظمة رسول الله ﷺ، وأردُّ بالأنوار والبركات والخوارق والعلوم اللدنية التي أُعطيتُها على جميع الأعداء الذين يهاجمون الإسلام. فهذه العملية تجري على قدم وساق منذ عشر سنوات. ولكن لما كانت كافة الحاجات التي نواجهها لنشر الإسلام بحاجة إلى نصرة مالية رأيت من المناسب أن أبلّغكموها.

فاسمعوا أيها الكرام، نواجه في سبيل الله ورسوله مشاكل أننا بحاجة إلى أموال طائلة للمؤلفات التي يجب نشرها بين مئات الآلاف من الناس. بينما الوضع الراهن هو أنه لا توجد أموال لإنجاز هذه الأهداف العظيمة، ثم إذا نُشر

كتاب نتيجة عزيمة وبمساعدة من بعض أبطال الدين[١] المتحمسين فلا يُباع إلا بِضع نسخ منه لقلة اهتمام الناس وغفلتهم، فإما تبقى معظم نسخه في الصناديق إلى عدة سنوات أو توزَّع مجانا لوجه الله، وذلك يؤدي إلى حرج كبير في سبيل نشر الدين. ومع أن الله تعالى يزيد في عدد هذه الجماعة يوما فيوما ومع ذلك ليس معنا من الأثرياء من يستطيع أن يأخذ على عاتقه أكبر جزء من خدمة الإسلام هذه. ولأني جئت مأمورًا من الله بتجديد الدين وبشّرني الله جلّ شأنه بأنه سيُدخل في جماعتي بعض الأمراء والملوك أيضا وقال لي أيضا: سوف أباركك بركة تلو بركة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك، لذا خطر ببالي اليوم أن أحثّ ذوي الثروة والمقدرة على نصرة مهمتي.

ولأن مهمة نصرة الدين هذه مهمة عظيمة الشأن، والإنسان لا يخلو من شكوكه وشبهاته ووساوسه، وبدون المعرفة لا يتولّد الصدق الذي بسببه يتشجِّع الإنسان على نصرة عظيمة من هذا القبيل؛ لذا أكتب إعلانًا عاما لجميع الأثرياء بأنهم إذا كانوا مترددين في هذه الخدمة قبل الاختبار فعليهم أن يكتبوا إليَّ بعضا من مقاصدهم ومهماتهم ومشاكلهم لأدعو لتحقُّق مُناهم. ولكن عليهم أن يكتبوا بصراحة إلى أيّ مدى سيساعدونني مساعدة مالية في سبيل الإسلام في حال تحقق مبتغاهم؟ وهل عقدوا في قلوبهم العزم والوعد القاطع أنهم سينصرون بقدر كذا وكذا. وإذا وصلتني رسالة بهذا الموضوع من أحد[٢] فسأدعو له، وإنني على يقين أن الله تعالى سيجيب دعائي حتما بشرط ألا يكون

---

[١] المراد من أبطال الدين المتحمسين هنا هو حبي في الله المولوي حكيم نور الدين البهيروي الذي بذل جُلّ ماله في هذا السبيل، ويليه حبيب قلبي السيد حكيم فضل الدين المحترم والنواب محمد علي خان المحترم من "مالير كوتله" ويليهم الإخوة المخلصون الآخرون بحسب مراتبهم الذين يضحّون في هذا السبيل. منه.

[٢] يجب أن تُرسَل الرسالة مختومةً بكل حذر بالبريد المسجل، ويجب عدم البوح بهذا السر قبل الأوان. وسأحتفظ أنا أيضا بهذا السر مكنونا بأمانة. وإذا جاء مندوب من أحد الأثرياء بدلًا من الرسالة لكان الأمر أكثر تأثيرًا. منه.

القدر مبرمًا، وسيُخبرني إلهامًا. فلا تيأسوا نظرًا إلى تعقيد أهدافكم لأن الله تعالى قادر على كل شيء بشرط ألا تُعارَض مشيئته الأزلية. وإذا جاءت تلك الطلبات من الإخوة بكثرة فسنخبر فقط أولئك الذين نتلقى البشارة من الله ﷻ بحل مشاكلهم. وستكون هذه الأمور آية للمنكرين أيضا، وقد تكثر هذه الآيات حتى تجري كالأنهار.

وفي الأخير أقول للمسلمين جميعا نُصحًا لله: استيقظوا من أجل الإسلام فإنه في فتنة كبيرة. اُنصروه فإنه عاد غريبًا، وقد جئت لهذا الغرض. لقد أعطاني الله علم القرآن وكشف عليّ حقائق كتابه ومعارفه، وأعطاني الخوارق، فتعالوا إليّ لتنالوا نصيبًا من هذه النعمة. أقسم بالذي نفسي بيده أن الله تعالى أرسلني. ألم يكن ضروريًا أن يأتي مجددٌ بإعلان واضحٍ على رأس هذا القرن عظيم الفتن وواضح الآفات؟ فستعرفونني عما قريب من خلال أعمالي. كلّ مَن جاء مِن الله فقد سدّ علماء ذلك العصر طريقه بعدم تعقّلهم، وحين عُرف أخيرًا فقد عُرف بأعماله لأن الشجرة الـمُرّة لا يمكن أن تحمل أثمارا حلوة. والله تعالى لا يُعطي الأغيار بركات يُعطاها الخواص.

يا أيها الناس، لقد ضعف الإسلام كثيرا وحاصره أعداء الدين من كل حدبٍ وصوب، وزاد عدد الاعتراضات على أكثر من ثلاثة آلاف، فأظهِروا إيمانكم بمواساتكم في هذا الوقت العصيب وكونوا من أبطال الله، والسلام على من اتبع الهدى.

[١]"صار دين أحمد ﷺ بلا حيلة، فلم يعد له حبيب ولا نصير، كل شخص منهمك في أشغاله وليس أحد مهتمًّا بدين أحمد.

لقد جرفَ سيلُ الضلال مئات آلاف من الناس في كل حدبٍ وصوب، ويلٌ للعين التي لم تنتبه إلى الآن.

---

[١] *قصيدة فارسية مترجمة. (المترجم)*

يا أيها الأثرياء لماذا كل هذه الغفلة؟ هل أنتم سُكارى من شدة النوم أم أن حظّ الدين قد نام؟

يا أيها المسلمون بالله عليكم ألقوا على الدين نظرة واحدة لوجه الله، ولا حاجة إلى بيان ما أراه من بلايا.

انهضوا أيها الأبطال فإن النار تحرق لباس الدين، فلا يليق بأهله أن يتفرجوا من بعيد

إن قلبي يتمرّغُ في الدم حزنًا على الدين، ولا يدرك ألـــمَنا سوى الله العليم بالأسرار

من يدرك سوى الله الألم الذي نمر به؛ نتجرّع السُمّ ولكن لا نقدر على أن نقول شيئًا

كل شخصٍ يواسي أهلَه وعياله ولكن للأسف الشديد لا مواسيَ للدين المسكين

أرى دم الدين يسيل كقتلى كربلاء، ولكن من المؤسف أن هؤلاء الناس لا يحبون هذا الحبيب قط

حين أرى سخاءهم في أمورهم النفسانية تصيبني حيرة على أن هذا السخاء لا يوجد في سبيل الله

يا من يملك القدرة وينوي أيضا نصرة الدين، أنفِق بقدر ما تستطيع فإننا لا ننظر إلى القليل أو الكثير

انظر كيف يتمرغ في التراب بسبب ظلم الجهال دينٌ لا مثيل له تحت السماء

ليس في يدنا نحن المساكين حيلة إلا الدعاء والبكاء في الأسحار

ربّ لا تُفرح أبدا قلبا أسود لا يفكر بدين أحمد المختار ﷺ

يا أخي إن أيام الرفاهية والرونق معدودة، فإن البساتين ورونقها وبهاءها لا يدوم."

الراقم

مرزا غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبور، البنجاب

طبع في "رياض هند، بقاديان

إعـــلان
للراغبين في كتاب
"مرآة كمالات الإسلام"

لقد أَلّفت مؤخرا كتابا بعنوان: "مرآة كمالات الإسلام"، وبيّنتُ فيه بعد التحقيق والتدقيق الكبيرينِ محاسن الإسلام والقرآن الكريم وكمالاتهما. وبالإضافة إلى ذلك فيه رَدٌّ على العقائد الباطلة لأعداء الدين، وكذلك استأصلتُ من جذورها الأفكارَ الباطلة لأتباع مذهب الطبيعة. يقع الكتاب في أكثر من ٦٥٠ صفحة وثمنه روبيتان إضافة إلى رسوم البريد. وكذلك هناك كتب أخرى مثل: فتح الإسلام، وتوضيح المرام، وإزالة الأوهام. كان ثمن كلٍّ من: فتح الإسلام وتوضيح المرام نصف روبية من قبل ولكن خفّضناه الآن إلى ربع روبية، وذلك إضافة إلى رسم البريد.

المعلن

مرزا غلام أحمد، قاديان محافظة غورداسبور، البنجاب

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على محمد وآل محمد أفضل الرسل وخاتم النبيين

إعـــلان

لقد ألّفت كتاب "البراهين الأحمدية" مُلهَمًا ومأمورًا من الله بهدف إصلاح الدين وتجديده، وملحَق به إعلان جائزة قدرها عشرة آلاف روبية، ويتلخّص الإعلان في أن الدين الصادق من الله الذي بواسطته يؤمن الإنسان بالله تعالى إيمانًا بريئًا من كل عيبٍ ونقيصة ويؤمن بكافة صفاته المقدسة والكاملة بصدق القلب هو الإسلام وحده الذي تشع بركات صدقه كالشمس، ويلمع فيه نور الصدق كالنهار الساطع. أما الأديان الأخرى فبديهية البُطلان بحيث لا تثبت صحة مبادئها وصدقها على محكِّ التحقيق العقلي، والتي باتباعها لا تُنال بركة روحانية ولا قبول عند الله قط، بل إن الالتزام بها يجعل الإنسان عَمِهًا وأسودَ القلب إلى أقصى الحدود وتبرُز للعيان بوادر شقاوته في هذه الدنيا.

لقد أُثبِت صدق الإسلام في هذا الكتاب بطريقتين:

(١) بثلاثمئة دليل عقلي قوي ودامغ تتبين عظمتها وشأنها وشوكتها من أنه قد أُلحق بالكتاب إعلان جائزة عشرة آلاف روبية لـمَن استطاع نقضَ هذه الأدلة من معارضي الإسلام. وإذا أراد أحد فله أن يأخذ إقرارًا خطيا مسجلا عند المحكمة اطمئنانًا لقلبه.

(٢) من خلال الآيات السماوية التي لا بد منها لإثبات صدق الدين الحق بصورة كاملة. وبُغية إظهار صدق الإسلام كالشمس في كبد السماءِ قمت في هذا البند الثاني بتقديم ثلاثة أنواع من الأدلة. أولا: الآيات التي رآها المعارضون في زمن النبي ﷺ تظهر على يده المباركة نتيجة دعائه وتركيزه وبركته، وقد سجلتُها في الكتاب وفق تسلسلها التاريخي بدعمها وإفرادها بأدلة قوية. ثانيا:

الآيات التي توجد في القرآن الكريم نفسه بصورة دائمة وأبدية وهي منقطعة النظير، قد بيّنتُها للجميع ببيان جامع ومفصّل، ولم أترك لأحد مجالًا للعذر. ثالثا: الآيات التي يرثها أحد من الأتباع نتيجة اتّباعه كتاب الله وطاعته الرسولَ الحق ﷺ. ولإثبات ذلك قدّمتُ أنا العبد الضعيف بفضل الله القادر على كل شيء دليلا بديهيا أن كثيرًا من الإلهامات الحقّة والخوارق والكرامات والأخبار الغيبية والأسرار اللدنية والكشوف الصادقة والأدعية المستجابة قد تحققت على يدي أنا الخادم للدين الحنيف، ويشهد على صدقها كثير من معارضي الدين - مثل الآريين وغيرهم- شهادة عيان، وقد سجّلتها في الكتاب المذكور. وقد أُخبِرت أيضا أنني مجدّد العصر وأن كمالاتي تماثل كمالات المسيح بن مريم من حيث الروحانية، وهناك مماثلة ومشابهة قوية بيننا. وأنني قد فُضِّلت -على غرار الأنبياء والرسل الخواص، ببركة اتّباع سيدنا خير البشر وأفضل الرسل ﷺ فقط- على كثير من أكابر الأولياء الذين سبقوني. وأن التأسي بأسوتي مدعاة للنجاة والسعادة والبركة وأن معاداتي تسبب البُعد والحرمان. فكل هذه الإثباتات تتبين بقراءة البراهين الأحمدية الذي نُشر منه نحو ٣٧ قسمًا من أصل ٣٠٠ قسم. وإني جاهز دائمًا لإقناع الباحث عن الحق إقناعًا تامًا. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولا فخر. والسلام على من اتبع الهدى.

وإن لم يشأ أحد كطالبٍ صادق بعد هذا الإعلان أيضا أن يحلّ ما يخالج قلبه ولم يحضر إليّ بصدق القلب فقد تمت حجّتنا عليه وهو مسؤولٌ عنها أمام الله تعالى. وفي الأخير أنهي هذا الإعلان على دعاء: اللهم اهد قلوبًا مستعدة من جميع الأمم ليؤمنوا برسولك الحبيب، أفضل الرسل محمد المصطفى ﷺ وبكلامك الكامل والمقدس، القرآن الكريم، ويعملوا بأوامره كي يحظوا بكافة البركات والسعادات والبحبوحة الحقيقية التي ينالها المسلمون الصادقون في كِلا العالـــمَين، ويحظوا بالنجاة والحياة الأبدية -التي لا تُنال في العقبى فقط بل ينالها الصالحون الصادقون في هذه الدنيا- ولاسيما قوم الإنجليز الذين لم ينالوا إلى الآن نورا من شمس الصدق هذه، والذين جعلتنا حكومتهم المؤدبة والمتحضرة

والمتعاطفة ممتنين لها بإحسانها ومعاملتها المبنية على النــزاهة ونفخت فينا حماسًا قلبيًا أن نبتغي لها أمنًا وسلامًا في الدين والدنيا لتكون وجوههم البيضاء منوَّرَة في الآخرة أيضا كما هي جميلة في الدنيا.

فنسأل الله تعالى خيرهم في الدنيا والآخرة. اللهم اهدهم بروح منك واجعل لهم حظًّا كثيرًا في دينك واجذبهم بحولك وقوتك ليؤمنوا بكتابك ورسولك ويدخلوا في دين الله أفواجًا. آمين، ثم آمين، والحمد لله رب العالمين.

المعلِن

العبد الضعيف

مرزا غلام أحمد من قاديان، محافظة غورداسبور البنجاب

(نُشر هذا الإعلان بعدد عشرين ألفا) (طُبع في مطبعة رياض هند، أمرتسار، البنجاب)

TRANSLATION OF THE VERNACULAR NOTICE ON REVERSE

Being inspired and commanded by God, I have undertaken the compilation of a book named "Barahin-i-Ahmadia," with the object of reforming and reviewing the religion, and have offered a reward of Rs. 10,000 to anyone who would prove the arguments brought forward therein to be false. My object in this Book is to show that only true and the only revealed religion by means of which one might know God to be free from blemish, and obtain a strong conviction as to the perfection of His attributes is the religion of Islam, in which the blessings of truth shine forth like sun, and the impress of veracity is as vividly bright as the day-light. All other religions are so palpably and manifestly false that neither their principles can stand the test of reasoning nor their followers experience least spiritual edification. On the contrary those religions so obscure the mind and divest it of discernment that signs of future misery among the followers become apparent even in this world.

That the Muhammadan religion is the only true religion has been shown in this book in two ways: (1st), By means of 300 very strong and sound arguments based on mental reasoning (their cogency and sublimity being inferred from the fact that a reward of Rs. 10,000 has been offered by me to any one refuting them, and from my further readiness to have this offer registered for the satisfaction of any one who might ask for it): (2), From those Divine signs which are essential for the complete and satisfactory proof of a true religion. With a view to establish that Muhammadan religion is the only true religion in the world, I have adduced under this latter head 3 kinds of evidences: (1), The miracles performed by the Prophet during his life time either by deeds or words which were witnessed by people of other persuasions and are inserted in this book in a chronological order (based on the best kind of evidences): (2), The marks which are inseparably adherent in the Al-Quran itself, and are perpetual and everlasting, the nature of which has been fully expounded for facility of comprehension (3), The signs which by way of inheritances devolve on any believer in the Book of God and the follower of the true Prophet. As an illustration of this, I, the humble creature of God, by His help have clearly evinced myself to be possessed of such virtues by the achieving of many unusual and supernatural deeds by foretelling future events and secrets, and by obtaining from God the objects of my prayers to all of which many persons of different persuasions like Aryas, & c., have been eye-witness (A full description of these will be found in the said book).

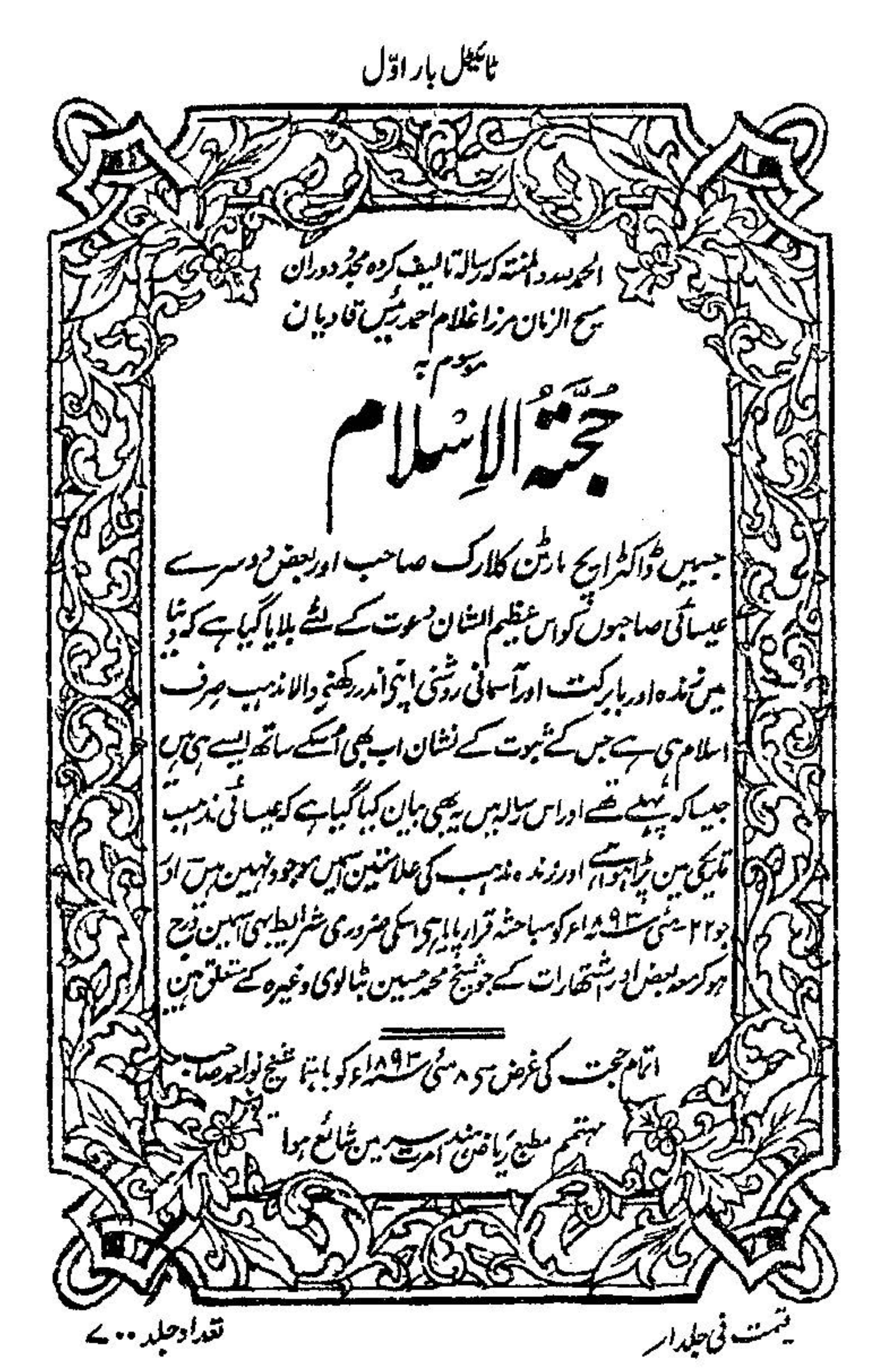
I am also inspired that I am the Reformer of my time, and that as regards spiritual excellence, my virtues bear a very close similarity and strict analogy to those of Jesus Christ, in the same way as the distinguished chief of Prophets were assigned a higher rank than that of other Prophets, I also by virtue of being a follower of the August Person (the benefactor of mankind, the best of the messengers of God) am favored with a higher rank than that assigned to many of the Saints and Holy Personages preceding me. To follow my footsteps will be a blessing and the means of salvation, whereas any antogonism to me will result in estrangement and disappointment. All these evidences will be found by perusal of the book which will consist of nearly 4800 pages of which about 592 pages have been published. I am always ready to satisfy and convince any seeker of truth. "All this is a Grace of God He gives it to whomsoever He likes, and there is no bragging in this." "Peace be to all the followers of righteousness!"

If after the publication of this notice any one does not take the trouble of becoming earnest enquirer after the truth and does not come forward with an unbiassed mind to seek it then, my challenging (discussion) with him ends here and he shall be answerable to God.

Now I conclude this notice with the following prayer: *Oh Gracious God! guide the pliable hearts of all the nations, so that they may have faith on Thy chosen Prophet (Muhammad) and on Thy holy Al-Quran, and that they may follow the commandments contained therein, so that they may thus be benefited by the peace and the true happiness which are specially enjoyed by the true Muslims in both the worlds, and may obtain absolution and eternal life which is not only procurable in the next world, but is also enjoyed by the truthful and honest people even in this world. Especially the English nation who have not as yet availed themselves of the sunshine of truth, and whose civilized, prudent and merciful empire has, by obliging us by numerous acts of kindness and friendly treatments, exceedingly encouraged us to try our utmost for their numerous acts of welfare, so that their fair faces may shine with heavenly effulgence in the next world. We beseech God for their well being in this world and the next. Oh God! guide them and help them with Thy grace, and instil in their minds the love for Thy religion, and attract them with Thy power, so that they may have faith on Thy Book and Prophet, and embrace Thy religion in groups. Amen! Amen!"*

"Praise be to God the supporter of creation!"
(Sd.) MIRZA GULAM AHMAD
Chief of Qadian, District Gurdaspur, Punjab, India.
Ripon Press, Lahore, Punjab.

صورة صفحة الغلاف للطبعة الأولى من هذا الكتاب


ٹائیٹل بار اوّل

الحمد للہ والمنّۃ کہ رسالہ تالیف کردہ مجدد دوران
مسیح الزمان مرزا غلام احمد رئیس قادیان
موسوم بہ
حجۃ الاسلام
جسمیں ڈاکٹر ایچ مارٹن کلارک صاحب اور بعض دوسرے
عیسائی صاحبوں کو اس عظیم الشان دعوت کے لئے بلایا گیا ہے کہ دنیا
میں زندہ اور بابرکت اور آسمانی روشنی اپنے اندر رکھنے والا مذہب صرف
اسلام ہی ہے جس کے ثبوت کے نشان اب بھی اسکے ساتھ ایسے ہی ہیں
جیسا کہ پہلے تھے اور اس رسالہ میں یہ بھی بیان کیا گیا ہے کہ عیسائی مذہب
تاریکی میں پڑا ہوا ہے اور زندہ مذہب کی علامتیں اس میں موجود نہیں ہیں اور
جو ۲۲ مئی ۱۸۹۳ء کو مباحثہ قرار پایا ہے اسکی ضروری شرائط بھی اسمیں درج
ہو کر معہ بعض اور اشتہارات کے جو شیخ محمد حسین بٹالوی وغیرہ کے متعلق ہیں

اتمام حجت کی غرض سے ۸ مئی ۱۸۹۳ء کو باہتمام شیخ نور احمد صاحب
مہتمم مطبع ریاض ہند امرتسر میں شائع ہوا

قیمت فی جلد ۱ر
تعداد جلد ۷۰۰

ترجمة صفحة الغلاف للطبعة الأولى من هذا الكتاب

الحمدُ لله والمنة على نشرِ الكتيّبِ الذي ألّفه مجددُ العصرِ ومسيحُ الزمانِ الميرزا غلام أحمد زعيم قاديان بعنوان:

حُجَّةُ الإِسْلام

في هذا الكُتيّب دُعي الدكتور هنري مارتن كلارك وغيره من المسيحيين إلى دعوةٍ عظيمةٍ مفادُها أن الإسلام وحده دين حيّ ومبارك ويحظى بالأنوارِ السماويّةِ، ولا تزال تحالِفُه الآياتُ لإثبات ذلك كما كانت من قبل. وقد وُضِّح أيضا في هذا الكتيب أن الديانة المسيحية واقعة في الظلام وفاقِدةٌ لعلامات الدين الحي، وقد سُجّلت فيه أيضا شروط المناظرة المزمع عقدها بتاريخ ١٨٩٣/٥/٢٢م مع بعض الإعلانات المتعلقة بالشيخ محمد حسين البطالوي وغيره.

طُبع إتمامًا للحجة بتاريخ ١٨٩٣/٥/٨في مطبعة "رياض هند" أمرتسر بإشراف صاحبها شيخ نور أحمد المحترم.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [1]

في ترجمة بيت أردي ما معناه:

" من أراد لقلبه أن يتعلّق بذلك الذات المقدس ﷻ، فعليه بتطهير نفسه أولًا للوصول إليه ".

كل قومٍ يدّعون بوجه عامٍ أنّ أكثرهم يحبون الله تعالى، ولكن ما يجدر إثباته هو: هل الله يحبهم أيضا أم لا؟

إن حب الله لهم يعني إزالةَ الغشاوةِ عن قلوبهم أولا، تلك الغشاوة التي بسببها لا يوقن الإنسان بوجود الله ﷻ على وجهٍ صحيح، بل تكون معرفتُه بوجودِهِ ضبابيةً ومظلمةً نوعًا ما، وفي كثيرٍ من الأحيان ينكرُه عند لحظة الابتلاء. إن إزالة هذه الغشاوة لا تتأتّى دون مكالمةٍ إلهيةٍ بحال. والإنسان يغوص في بحر المعرفة الحقيقية حينما يبشِّره **الله تعالى** بنفسه مخاطبًا إيّاه بالقول: "**أنا الموجود**". عندئذٍ لا تبقى معرفة الإنسان مقتصرةً على تخمينه وظنّه أو على الأفكار المنقولة إليه بل يقترب إلى الله ﷻ وكأنه يراه. الحق والحقَّ أقول لكم بأن الإيمان الحقيقي بالله تعالى لا يتأتّى إلا حين يُطلِعُ الله جلّ شأنه على وجوده بنفسه.

أما العلامة الثانية لحب الله تعالى هي أنه لا يُطلِعُ الأحباب من عباده على وجوده فقط، بل يُظهر عليهم آثار رحمته وفضله أيضا بوجه خاص، وذلك باستجابتهِ لأدعيتهم بطريقةٍ تَفوق العادة وبإطلاعهم على ذلك بإلهاماته وكلامه. عندها تطمئن قلوبهم إلى أن إلـــههم إلــه قادرٌ على سماع دعائهم وإطلاعهم وتنجيتهم من المصاعب؛ فيستوعب المرء مسألة النجاة ويطّلع على

[1] الشمس: ١٠

وجود الله أيضا. مع أن الآخرين يمكنهم أن يروا رؤى صادقة بين فينة وأخرى لإيقاظهم وتنبيههم، لكن طريقتها ومرتبتها وصبغتها مختلفة تمامًا، ذلك أنّ مكالمة الله تعالى تكون مع المقربين الخواص فقط. وحين يدعو الإنسانُ المقرَّب الله تعالى فيتجلّى عليه بجلال ألوهيته، وينـــزِّل عليه من روحه، ويبشِّره باستجابة أدعيته بكلماتٍ زاخرةٍ بحبه؛ فالذي يحظى بهذه المكالماتِ بكثرةٍ يسمَّى نبيًا أو محدَّثًا. وإن علامة الدين الحق هي قدرَته نتيجة تعاليمه على خَلْقِ الصادقين الذين سيصلون لاحقًا إلى مرتبة المحدَّثين فيحدِّثهم الله وجهًا لوجه. وإن أولى علامة على صدق الإسلام وحقِّيّته هي أنه يوجد فيه دومًا الصالحون الذين يحظَون بمكالمةِ الله تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا﴾[1]. فهذا هو معيارُ الدين الصادق الحي والمقبول عند الله. حيث إننا نعلم جيدًا أن هذا النور يوجد في الإسلام فقط، وأن الديانة المسيحية محرومةٌ منه. وإن مناظرتنا الحالية مع الدكتور كلارك المحترم مبنيةٌ على أُسُسٍ مشروطةٌ بشروط، فإن رفض هو المواجهة فاعلموا يقينا أن هذا دليلٌ يفوق آلاف الأدلّة على بطلان المسيحية، وأن الميت لا يمكن له أن يواجه الحي أبدًا، ولا يبارز الأعمى البصير.

والسلام على من اتبع الهدى

١٨٩٣/٥/٥

العبد الضعيف

ميرزا غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبور

****

[1] فصلت: ٣١

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

حــرب

الدكتور القسيس كلارك المقدسة

والإعلان لمبارزته

فليتضح أن الدكتور المذكور آنفا كان قد أظهر في بعض رسائله أنه يستعدّ للخوض في حرب مقدسة مع علماء الإسلام، حيث قال أيضا في رسالته أنه سيخوض هذه الحرب للحكم النهائي مهددًا أنه إذا أعرض علماءُ المسلمين عنها أو هُزموا هزيمةً نكراء فلن يحق لهم أن يتصدوا للعلماء المسيحيين في المستقبل، أو يحسبوا أن دينهم صادقٌ أو ينبسوا ببنت شفة أمام الأمة المسيحية.

وبما أنني جئتُ مأمورًا بأن أخوض غمار هذه الحروب الروحانية، وأعلم أيضا بإلهامٍ من الله تعالى أن الفتح سيكون حليفي في كل موطن، فقد أخبرتُ الدكتور المذكور دون تأخير برسالة أنني أودّ من كل قلبي أن تنشب هذه الحرب ليتميّز الحق من الباطل بكل وضوح. ولم أكتف بذلك، بل أرسلت بعض الإخوة المحترمين إلى الدكتور المحترم في أمرتسَر، سفراءَ حاملين دعوة الحرب، وهم السادة التالية أسماؤهم: (١) ميرزا خدا بخش، (٢) منشي عبد الحق، (٣) الحافظ محمد يوسف، (٤) شيخ رحمة الله، (٥) المولوي عبد الكريم، (٦) منشي غلام قادر فصيح، (٧) ميان محمد يوسف خان، (٨) شيخ نور أحمد، (٩) ميان محمد أكبر، (١٠) حكيم محمد أشرف، (١١) حكيم نعمة

الله، (١٢) المهندس المولوي غلام أحمد ، (١٣) ميان محمد بخش، (١٤) خليفة نور الدين، (١٥) ميان محمد إسماعيل.

فتقرر بعد نقاشٍ بين الدكتور المذكور والإخوة الذين مثّلوني أن تُعقد هذه المناظرة في أمرتسر. وقد عُيِّن السيد عبد الله آتهم النائب الإضافي الأسبق بطلا لهذه الحرب من قبل الدكتور المحترم. وقد اقترح أيضا أن يُسمَح لكل فريق أن يصحب ثلاثة من مساعديه. وأُعطِي كلُّ فريقٍ ستةَ أيامٍ للاعتراض على الخصم... أيْ سيكون من حقنا للأيام الستة الأُولى أن نعترض على دين خصمنا وتعاليمه ومعتقداته؛ كأنْ نطلب منه إثبات ألوهية المسيح عليه السلام وكونه المخلّص، أو نوجّه أيّ اعتراض إلى المسيحية. كذلك سيكون من حق الخصم أن يعترض على تعاليم الإسلام إلى ستة أيام. وتقرَّر أيضا أن يعيَّن من كل فريق رئيس للمجلس لتنظيم الأمور الإدارية ليمنع الجانب المعارض من الشغب والضجيج والتصرفات غير اللائقة والتدخل غير المبرَّر. وتقرر أيضا بين الفريقين ألا يصحب أيّ منهما أكثر من خمسين شخصا من جماعتهم، وأن يطبع الفريقان مئة بطاقة ليأخذ كلٌّ منهما خمسين بطاقة فيدعو خمسين شخصا من أصحابه، ولن يُسمح لأحد بالدخول دون إبراز البطاقة. وأخيرًا تقرر بناء على طلب الدكتور المحترم أن تبدأ المناظرة من ١٨٩٣/٥/٢٢م.

كانت مهمةُ توفير مكانٍ للمناظرة وعقدها تقع على عاتق الدكتور المحترم وكان هو المسؤول عنها. بعد اجتياز كل هذه المراحل وقّع الدكتور وأخي في الله المولوي عبد الكريم على العهد الذي كُتبت فيه هذه الشروط بالتفصيل. وتقرر أن ينشر الفريقان شروط المناظرة هذه قبل ١٨٩٣/٥/١٥م، ثم عاد أصحابي إلى قاديان. ولـمّا سمّى الدكتور المحترم هذه المناظرة "الحرب المقدسة"، لذا فقد كتبتُ إليه بتاريخ ١٨٩٣/٤/٢٥م بأنني أقبل الشروط التي قبلها أصحابي، ولكن لا بد من البيان أولا ما هو تأثير هذه الحرب المقدسة على الفريقين، وكيف سيُفهَم بوضوح هزيمة أحد الفريقين في الحقيقة؛ لأنه من

الثابت لنا بتجاربنا الممتدة على مدى سنين طويلة أنه مهما كان وضوح غلبة أحد الفريقين في النقاش المبني على المعقول والمنقول وعلنيّته، فإن أعضاء الفريق المخاصم يرفضون هزيمتهم بل يضيفون إلى عباراتهم حواشيَ أخرى عند نشرهم محتوى المناظرات وبذلك يسعون ليثبتوا غلبتهم كيفما اتُفق. وإذا اقتصر النقاش المنقول على هذا الحد لأمكن لعاقل أن يتنبأ أن هذه المناظرة أيضا ستكون كسابقاتها التي عُقدت حتى الآن بين القساوسة وعلماء الإسلام. بل لو تأملنا في الموضوع أكثر لما وجدنا فيها أيضا أمرًا جديدا، بل سيقدم القساوسة اعتراضات عادية كالتي تّدعي أن الإسلام قد انتشر بحد السيف، وقد سُمح فيه بالتعدد، وأن الجنة في الإسلام مادية وهلمّ جرّا. كذلك ستكون أجوبتنا أيضا كالمعتاد بأن الإسلام لم يسبق برفع السيف بل كان رفعه بقدر الضرورة لإرساء دعائم الأمن فقط، و لم يأمر بقتل النساء والأطفال والرهبان، بل إنّ الذين سبقوا بسلّ السيف على الإسلام قُتلوا بالسيف، وأن التوراة هي التي أعطت تعليم الحرب بالسيف أكثر من غيرها، وبسببها قُتل النساء والولدان بأعداد لا تُعدّ ولا تُحصى. إنه محض ظلمٍ أنْ يستاء ذلك الإله من حروب الإسلام التي اضطر لخوضها نبي الله الطاهر ﷺ لكونه مظلوما أو مضطرًا لإرساء دعائم الأمن، مع أنّ ذلك الإله لم يتضايق من تلك الحروب التي شُنّت دون رحمة بل بقسوة شديدة حتى أنها نشبت بناء على أمرٍ منه.

بالإضافة إلى ذلك سيكون ردّنا المعتاد على الاعتراض على التعدد في الإسلام بأن عدد الزوجات في معظم الأقوام قبل الإسلام كان قد بلغ المئات بل الآلاف، وأن الإسلام قلل من ظاهرة التعدد و لم يزدها. بل الحق أن فضل رفض ظاهرة الانحلال وعدم إطلاق العنان للتعدد يعود إلى القرآن وحده. فهل هؤلاء الأنبياء المقدسون من قوم بني إسرائيل الذين وصل عدد زوجاتهم إلى المائة، وبعضهم إلى سبع مئة زوجة، ظلوا يرتكبون الحرام إلى آخر حياتهم؟ وهل كان أولادهم الذين كان بعضهم صالحين بل أنبياء أيضا يُعتبرون أولاد حرام؟

أما ردنا على قضية مادية الجنة فسيكون أيضا كالمعتاد بأن الجنة بحسب تصور المسلمين ليست مادية فقط بل هي دار لرؤية الله، وهي دار السعادتين الروحانية والمادية، غير أن الجحيم بحسب تصوُّر المسيحيين مادية فقط.

ولكن السؤال المطروح في هذا المقام هو: ماذا ستكون نتيجة هذه المناظرات؟ هل لنا أن نتوقع أنْ يقبل المسيحيون ردود المسلمين المبنية على الحق والعدل تماما؟ أم أن المعجزات وحدها ستُعتبر كافية لتأليه إنسان؟ أم أن عبارات الكتاب المقدس التي جاء فيها تارة- بالإضافة إلى ذكر المسيح عليه السلام- أنكم أبناء الله جميعا، وتارة أخرى أنكم بنات الله، وجاء أيضا أنكم آلهة ستُحمل كلها على الظاهر؟ وما دام ذلك غير ممكن فلا أدري ماذا عساها تكون تلك النتيجة الـمُرضية لهذا النقاش الذي يتحتم علينا المكوث من أجله في أمرتسر ١٢ يوما؟

فنظرا إلى تلك الأسباب قدمنا للدكتور المحترم اقتراحا بالبريد المسجل أنه من المناسب أن تُعقد المباهلة أيضا بين الفريقين بعد الأيام الستة أي بعد أن يقضي كلٌّ من الفريقين الأيام الستة المحددة للمناظرة. ويكفي عندها أن يطلب كِلا الفريقين آيات سماوية من الله تعالى لتأييد دينه. ويمكن أن تحدَّد لظهور هذه الآيات مدة عام. ثم ليعتنق الفريق المغلوب دين الفريق الذي جعله الله غالبا بآياته السماوية وظهرت في تأييده آية سماوية تفوق قدرة البشر ولم يقدر الخصم على مبارزتها، فلو رفض اعتناق دينه لوجب عليه أن يسلِّم نصف عقاراته إلى الفريق الغالب بُغية نصرة الدين الحق. وبذلك سيتبين الفرق بين الحق والباطل بكل جلاء لأنه لو عجز فريق عن إظهار آيةٍ مقابل آية خارقة للعادة لثبتت بكل وضوح غلبة الفريق الذي أظهر الآية، وبذلك سوف ينتهي النقاش كله تلقائيا وسيستبين الحق. وها قد مرّ على تلك الرسالة أسبوع كامل إلى اليوم أي بتاريخ ١٨٩٣/٥/٣م ولم يردّ الدكتور المحترم عليها. فبواسطة هذا الإعلان ألتمس من الدكتور وحزبه جميعا أنه ما دام قد سمّى هذه المناظرة "الحرب

المقدسة" متمنيًا أن يتم بين المسيحيين والمسلمين حُكمٌ قاطع ويتبين بكل جلاء مَن كان إلـــهه إلـــها صادقا وقادرا فإن تحقق هذا الأمل بواسطة النقاشات العادية أمرٌ مستحيل. وإذا أُريدَ ذلك بنِيّة سليمة فلا سبيل أفضل من أن يُختَبَر الصدق والكذب بواسطة نصرةٍ من السماء. وإني أقبل هذه الطريقة من الأعماق. ومع أني لا أرى ضرورة للنقاش العقلي والنقلي الذي تقرر من قبل إلا أنني أقبله، ولكن إلى جانب ذلك سيكون ضروريا أن تُعقد بيني وبين الخصم مباهلة، بحسب ما ذكرته آنفا، بعد أن يقضي كلٌّ من الفريقين الأيام الستة المحددة له. ويجب أن ينشر الفريقان إقرارا مسبقا بأنهما سيباهلان. أيْ سيدعو كلٌّ من الفريقين قائلا: يا رب إن كنا نتعمّد الدجل فاخذُلنا بإظهار آية في حق خصمنا. وإن كنا على حق فاخذل خصمنا بإظهار آية من السماء في تأييدنا. وليؤمِّن كِلا الفريقين عند هذا الدعاء، وسيُحدَّد لذلك ميعاد سنة. وستكون عقوبة المغلوب ما سبق بيانه.

وإذا طُرح سؤال أنه كيف يُحكم في الموضوع لو لم تظهر في مدة عام آية من أيّ من الجانبين أو ظهرت من كليهما معًا؟ فأجيب على ذلك بأني سأحسب نفسي في هذه الحالة مغلوبا ومستحقًا للعقوبة المذكورة آنفا. وحيث إنني مبعوث من الله تعالى وقد تلقيت بشارة الفتح أيضا، فإنْ أظهر أحد من المسيحيين آية سماوية مقابلي أو لم أستطع أنا إظهارها إلى عام لثبت أني على الباطل. وأقول حلفا بالله جلّ شأنه أنه أخبرني بإلهامه بكل جلاء أن المسيح عليه السلام كان إنسانا مثل بقية الناس بلا أدنى اختلاف، ولكنه نبي الله الصادق ومرسَله وصفيّه. وقد قال سبحانه وتعالى لي أيضا بأن ما أُعْطِيَه المسيح قد أُعطِيتَه أنت تماما بسبب اتباعك النبيَّ الأكرم صلى الله عليه وسلم. وأنت المسيح الموعود وفي يدك حربة نورانية تمزّق الظلمة تمزيقا وتكون مصداقا لـــ "يكسر الصليب". فما دام الحال على هذا المنوال فمن الضروري أن تظهر مني لإظهار صدقي آيةٌ حتما في غضون عام بعد المباهلة، وإلا فلست من الله تعالى، ولستُ جديرا بالعقوبة

المذكورة فحسب بل سأستحق عقوبة الموت. إنني أعلن اليوم قبول جميع تلك النقاط. ومن المناسب بعد نشر هذا الإعلان بل من الواجب أن ينشر الدكتور المحترم أيضا إعلانا بأنه إن ظهرت في تأييد ميرزا غلام أحمد آية في غضون سنة بعد المباهلة، وعجز هو عن إظهار آية مقابلها في مدة عام فلسوف يعتنق الإسلام دون تأخير، وإلا سيقدم نصف عقاراته للفريق الغالب لنصرة دين الإسلام، ولن يتصدى للإسلام في المستقبل أبدا. فليفكر الدكتور المحترم في هذا المقام بأني قد وضعت شروطا قاسية جدا بحقي وشروطا ليّنة بحقه؛ بمعنى أنه إذا استطاع أن يُظهر هو آية مقابلي وأظهرتُ أيضا آية لعُدَّ هو الصادق بحسب هذا الشرط، وفي حال لم أستطع أن أظهرها أنا ولا هو في مدة عام كامل لعُدَّ هو الصادق في هذه الحالة أيضا. أما أنا فلسوف أُعَدُّ صادقا في حالةٍ واحدةٍ فقط ألا وهي ظهورُ آيةٍ مني في غضون عام وعَجْز الدكتور عن الإتيان بنظيرها. وإن لم ينشر الدكتور بحذائي بعد نشر إعلاني هذا إعلانا بهذا المضمون لعُدَّ ذلك تهربًا واضحا من قِبله، ومع ذلك سأكون جاهزا للمناظرة المبنِيّة على المعقول والمنقول، بشرط أن ينشر الدكتور عجزه وعجز قومه مقابل الإسلام من حيث إظهار الآيات، أي يرسل إلينا خطيا أن من ميزات الإسلام وحده أن تظهر منه آيات سماوية، وأن المسيحية خالية من هذه البركات.

لقد سمعت أن الدكتور المحترم كان قد قال أمام بعض أصدقائي بأنه سيخوض في المناظرة، ولكن هذه المناظرة ستكون مع الفِرقة الأحمدية وليس مع المسلمين من قرية "جندياله". فليتضح للدكتور المحترم أن الفِرقة الأحمدية هم المسلمون الحقيقيون الذين لا يخلطون آراء الإنسان مع كلام الله ولا يعتقدون بمرتبة للمسيح عليه السلام إلا التي تثبتُ من القرآن الكريم.

والسلام على من اتبع الهدى

الإعـــلان

لاطلاع الشيخ البطـالـوي

فليتضح أن الإعلان الذي وُجِّهت فيه الدعوة إلى الشيخ البطالوي لكتابة التفسير مقابلي قد أُوصل إليه بتاريخ ١٨٩٣/٤/١م. فالسيد ميرزا خدا بخش الذي سافر إلى لاهور بالإعلان المذكور جاء برسالة أن السيد البطالوي وعد أنه سينشر الجواب في غضون أسبوعين بدءا من ١ أبريل/نيسان ويرسله لي. فانتظرت لأسبوعين و لم يصلني الجواب. فذكّرتُه ثانيةً، فقال في رسالته- التي نُشرت في إعلاني- بأنه سينشر الجواب ويرسله لي خلال شهر أبريل/نيسان. أما الآن فقد مضى هذا الشهر أيضا، وقد وعد الشيخ البطالوي مرتين وأخلف. أنا لا أدينه بشيء ولكن عليه أن يستحي من نفسه أن يسمّي غيره كاذبا ومخلفًا للوعد دون أن يحقق ودون أن يعير لوعوده أدنى اهتمام. واللافت أنه كان من الممكن أن يكون جوابه بنعم أو لا فقط، ولكنه هدر شهرا كاملا. وبذلك قد ضاع مني شهر كامل في انتظاره. أما الآن فقد انشغلتُ في أمرين آخرين، أولهما: المناظرة مع الدكتور كلارك، وثانيهما: تأليف كتيّبٍ مهمٍ في تأييد الإسلام- وسيُرسل إلى أميركا بأقصى سرعة ممكنة- فحواه أن الدين الحق والحيّ في العالم هو الإسلام وحده. فأخبر الشيخ البطالوي أنه إذا وصلني جوابه قبل هاتين المهمتين فسوف أضطر لتحديد تاريخ آخر لمواجهته بعد التفرغ من هذين الأمرين.

الــرد عـلى
رسالة السيد عبد الله آتـهم

كنت قد فرغتُ للتوّ من كتابة هذا الإعلان إذ وصلتني بالبريد رسالةٌ من السيد عبد الله آتهم ردًا على رسالتي التي بعثتُها إليه وإلى الدكتور كلارك من قبل بصدد المناظرة المذكورة. فأردُّ عليها فيما يلي بطريقة: "قوله" و"أقول":

قوله: نحن لا نعتقد أن هناك حاجة لمعجزة جديدة من أجل التعليمات القديمة، لذا لا أرى للمعجزة حاجة ولا أجد في نفسي قدرة عليها.

أقول: يا صاحبي، لم أستخدم في رسالتي كلمة "معجزة". ولا شك أن إظهار المعجزة مِن اختصاص النبي والمرسَل من الله تعالى وليس بوسع كل إنسان، لكنك تعرف وتعترف أن كل شجرةٍ تُعرَف بثمارها، وأن ثمار الإيمان كما هي مذكورة في القرآن الكريم كذلك هي مذكورة في الإنجيل أيضا. أتوقع أنك فهمتَ قصدي ولا حاجة لإطالة الكلام. ولكني أريد أن أعرف: أفلا تستطيع أن تُري ثمار الإيمان أيضا؟

قوله: على أية حال، إذا كنت جاهزا لإظهار المعجزة فلن نغمض عينَينا عن رؤيتها، سنعُدّ إصلاح أخطائنا قدر المستطاع فرضًا علينا نتيجة رؤيتنا معجزتك.

أقول: لا شك أن مقولتك هذه مبنية على العدل، ولا يمكن أن تخرج بكاملها من فم أحد ما لم يكن مهتمًّا بالعدل، ولكن قولك: "سنعُدّ إصلاح أخطائنا قدر المستطاع فرضًا علينا نتيجة رؤيتنا معجزتك"، يحتاج إلى الشرح. لقد بُعثْتُ لهدف وحيد وهو إبلاغ خلقِ الله أن الدين الحق والمرتَضى عند الله من بين جميع الأديان المعاصرة هو الدين الذي جاء به القرآن الكريم، وأن الباب للدخول في دار النجاة هو: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فقط. فهل أنت جاهز ومستعد

لتؤمن بهذا الدين بعد رؤية آية؟ إن جملتك المذكورة تبعث في نفسي بارقة أمل أنك لن ترفض ذلك. فإذا كنتَ مستعدا فانشُر بضعة أسطر في ثلاث جرائد أيْ في "نور أفشان" و"المنشور المحمدي" وفي أية جريدة للآريين تقول فيها: "أتعهّد مُشهِدا الله تعالى بأنه إذا نصر الله تعالى ميرزا غلام أحمد بعد المناظرة المزمع عقْدُها في تاريخ ١٨٩٣/٥/٢٢م، وأظهر في تأييده آيةً كان قد أنبأ بها قبل الأوان، ثم تحققت أيضا بحسب ما أنبأ به فسوف أعتنق الإسلام دون تأخير بعد رؤية تلك الآية، وأتعهد أيضا بأن أقبل تلك الآية دون أن أوجّه إليها طعنا سخيفا، ولن أعُدّها غير جديرة بالاعتداد أو قابلة للاعتراض إلا إذا أظهرتُ أنا أيضا آية مماثلة في السنة ذاتها. فمثلا إذا تضمنت النبوءة آية أن شخصا أو حزبا معينا سوف يتعرض لحادث من نوع كذا في موعد كذا وكذا، وتحققت في الميعاد فلا بد من قبولها إلا إذا أتيتُ بنظيرها. وإن لم أُسْلم بعد رؤية الآية ولم أستطع أن أُري مقابلها آية خارقة للعادة في السنة نفسها فلسوف أسلِّم له نصف عقاري لنصرة الإسلام غرامة على نقضي العهد. وإن لم أعمل بالشق الثاني أيضا ونقضتُ العهد وأراد ميرزا غلام أحمد أن ينشر بشأني آية غضب بعد نقضي العهد فهو مجاز من قِبلي أن ينشرها في الجرائد بوجه عام أو في مجلاته المطبوعة."

فلتنشر هذه العبارة باسمك في ثلاث جرائد مع ذكر اسمك وديانتك واسم والدك وعنوانك مع تثبيت شهادة خمسين شاهدا محترمين وثقات من الجانبين. ولأنك تهدف إلى إظهار الحق وأن هذا المعيار يتوافق مع ديننا ودينك أيضا فبالله عليك ألا تتأخَّرْ في قبوله. على أية حال، قد حان الأوان أن يُظهر الله تعالى أنوار الدين الحق وبركاته ويجمع الدنيا على دين واحد. فلو خطوتَ على هذا المسلك قبل غيرك برباطة جأش ثم وفيتَ بعهدك أيضا بصدق وشجاعة لكنتَ عند الله من الصادقين، ولكان ذلك آية على صدقك إلى الأبد.

وإن أقررتَ بأنك سوف تعمل بكل ذلك وستُسلِم أولا بعد رؤية آية، أو تعمل بالشروط الأخرى المذكورة آنفا وستنشر أيضا هذا العهد مسبقا في ثلاث جرائد، ثم سألتني: لو ثبتَ كذبك أنتَ ولم تقدر على إظهار آية فما عقوبتك أنت؟ لقلتُ في الجواب بأني أقبل لنفسي عقوبة الموت بحسب تعليم التوراة، وإذا كان ذلك منافيا للقانون فسأسلِّم لك جُلَّ عقاراتي. فلك أن تُطمئِن قلبك كما تشاء.

قوله: ولكن يجب أن تتذكر أننا سنعُدّ معجزةً، ما ظهر مصحوبا بالتحدي من قِبل المدّعي ومصدِّقا لشيءٍ قابلٍ للحدوث.

أقول: إنني موافقٌ على ذلك، والمراد من التحدي هو أنه لو ادّعى أحد مثلا أنه من الله تعالى وأدلى لإثبات صدقه بنبوءة تفوق قدرة البشر ثم تحققت تلك النبوءة لكان صادقا بحسب ما ورد في التوراة سِفر التثنية ١٨:١٨. وصحيح أيضا أن هذه الآية يجب أن تكون مصدقة لأمر ممكن الحدوث؛ فلا يجوز أن يدّعي أحد الألوهية ثم يُدلي بنبوءة لإثبات ألوهيته ثم يُعتبر إلـــهًا إن تحققت النبوءة.

ولكن أريد أن أستفسرك هنا أنني حين أعلنتُ كوني ملهَمًا ومبعوثا من الله تعالى في عام ١٨٨٨م، نشر الميرزا إمام الدين الذي تعرفه جيدا إعلانا مقابلي في جريدة "جشمة نور" الصادرة في أمرتسر وطلب مني آية. عندها أدليتُ بنبوءة إظهارا للآية وقد نُشرت في جريدة "نور أفشان" بتاريخ ١٨٨٨/٥/١٠م، ونصُّها المفصّل مسجلٌ في هذه الجريدة وفي الصفحة ٢٧٩ و٢٨٠ من كتابي "مرآة كمالات الإسلام" وقد تحققت تلك النبوءة بتاريخ ١٨٩٢/٩/٣٠م في ميعادها. فأسألك الآن اختبارا لعدلك: أهذه آيةٌ أم لا؟ وإن لم تكن آية فلماذا؟ وإذا كانت آية وقد رأيتَها، ولم يقتصر نشرها على "نور أفشان" ١٨٨٨/٥/١٠م، بل نُشرت أيضا في إعلاني المنشور في ١٨٨٨/٧/١٠م بذكر ميعادها؛ فقل لي الآن بالله عليك: أليس من واجبك أن

تستفيد من هذه الآية وتصلح خطأك؟ وأرجوك أن تخبرني: ما هو الإصلاح الذي قمتَ به؟ وإلى أيّ مدى تراجعت عن مبادئ المسيحية؟ لأن هذه الآية ليست بقديمة بل لم يمض إلا بضعة أيام على نشرها في جريدة "نور أفشان" وضمن إعلاني المنشور في ١٨٨٨/٧/١٠م، وتنطبق عليها جميع الشروط التي وضعتَها. إنني أرى أنه اختبارٌ لعدلك بأنك لو قبلتَ هذه الآية وأصلحتَ خطأك أيضا بحسب إقرارك أنت لكنتُ على يقين قوي أنك ستكون جاهزا لإصلاح أكبر في المستقبل أيضا. يجب أن تؤثر فيك هذه الآية على الأقل لدرجة أنْ تنشر إقرارك- على أقل تقدير- بأن ظنك يغلب عليك أن الإسلام وحده هو الصادق، وإن كنت لا تراه كذلك حاليا بصورة قاطعة، لأن النبوءة التي أُدلي بها في تأييده تحدِّيًا قد تحققت. وتعرف أيضا أن الميرزا إمام الدين ينكر الإسلام وهو ملحد وقد طلب مني بواسطة الإعلان آية على صدق الإسلام وكوني أنا العبد الضعيف ملهَمًا من الله، فقد اختصر الله تعالى الطريق وحققها في أقاربه وأتم عليه الحجة. فعليك أن ترد بشأن هذه الآية أتقبلها أم ترفضها وإلا سيبقى هذا دَيننا الأول عليك.

قوله: إن المباهلات أيضا من قبيل المعجزات، ولكننا لا نستطيع أن نستترل اللعنة على أحد بحسب تعليم الإنجيل. أما أنت فمخيَّر فاطلب ما شئت وانتظر الجواب إلى سنة.

أقول: يا صاحبي إن لعن الطرف الآخر ليس ضروريا في المباهلة، فيكفي أن يقول المسيحي مثلا بأني أقول بكل يقين إن المسيح إلـــهٌ، وإن القرآن ليس من عند الله، وإن كنت كاذبا في هذا البيان فعليّ لعنة من الله. فإن هذا الأسلوب من المباهلة لا ينافي الإنجيل بل يوافقه تمام الموافقة، فلتقرأ الإنجيل بتأمل.

إضافة إلى ذلك كنت قد قلت من قبل بأنك إن كنتَ عاجزا عن المبارزة في إظهار الآيات، فليكن ذلك من جانب واحد، أي من جانبي أنا العبد الضعيف. وأنا أقبل ذلك بكل سرور، وما عليك إلا أن تنشر إقرارك بحسب ما ذُكر آنفا،

ولسوف أحضر أمرتسر دون تأخير متى تشاء. إنني أعلم مسبقا بأن المسيحية واقعة في الظلام منذ أن أُنزل المسيح عليه السلام منـــزلة الإله، ومنذ أن أنكر المسيحيون النبيَّ الصادق والكامل والمقدس أفضل الأنبياء محمّد المصطفى ﷺ. لذا أعرف يقينا أنه لا يملك أحد من المسيحيين قدرةً على مواجهة أنوار الإسلام الحية. إنني أرى أن النجاة والحياة الأبدية التي يرددهما المسيحيون بالتكرار تلمعان في الكُمَّل من المسلمين كالشمس في كبد السماء. إن في الإسلام ميزة عظيمة أنه يُخرج من الظلمات إلى النور الذي ببركته تتولد في المؤمن آثار القبول البيّنة، وتتسنى له مكالمة الله، ويُظهر الله تعالى فيه علامات حبه؛ فأقول بكل قوةٍ وتحدٍّ إن المؤمن الكامل وحده يحظى بحياة الإيمان، وهذه هي علامة صدق الإسلام.

إلى هنا قد انتهى الرد الضروري على رسالتك، وأرسل الآن هذا الإعلان بصورة كتيّب بالبريد المسجل إليك وإلى الدكتور كلارك. وقد تمت الحجة من قبلي، والخيار الآن في يدك.

والسلام على من اتبع الهدى.

الراقم

العبد الضعيف

ميرزا غلام أحمد من قاديان، محافظة غورداسبور

نبوءة عن
الشيخ محمد حسين البطالوي

يمر الشيخ محمد حسين أبو سعيد في هذه الأيام بحالة يُرثى لها.حيث إنه يزعم أنني كافر، ولستُ كافرا فحسب بل إن كثيرا من المشايخ قد استخدموا بحقي كلمة "أكفر" أيضا في فتوى تكفيرهم. وقد أَوقع أستاذَه العجوزَ السيد نذير حسين الدهلوي أيضا في البلاء نفسه. سبحان الله! إن شخصا يؤمن بالله جلّ شأنه وبرسوله الأكرم ﷺ وهو ملتزم بالصيام والصلاة ومن أهل القِبلة، ولا يعارض كتاب الله وسنة الرسول ﷺ قيد شعرة في الأمور العملية كلها، يعُدُّه الشيخ البطالوي كافرا بل "أكفر" وخالدا في جهنم لسبب وحيد فقط وهو أنه يعتبر المسيح عليه السلام ميّتا بحسب نص القرآن الكريم البيّن: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾[1]، ويعتبر نفسه مسيحًا موعودًا بحسب نبوءة النبي ﷺ بأن المسيح الموعود سيكون من هذه الأمة، وبناءً على إلهاماته المتواترة والآيات القاطعة. يقول الشيخ البطالوي افتراءً من عنده أيضا أنني أنكر الملائكة وأنكِر معراج النبي ﷺ، و أنني أدّعي النبوة ولا أؤمن بالمعجزات. يا سبحان الله، كم من افتراءات اقترفها المسكين من أجل تكفيري. بل يكاد يهلك نفسه في همٍّ وحيد وهو أن يعتبر خلقُ الله كله المؤمنَ كافرا بكل وسيلة، وأن يُعدَّ أكثر كفرا من اليهود والنصارى. يقول زواره بأنه في حالة يُرثى لها بكل معنى الكلمة. فلو قال له أحد صدفة: يا رجل، لماذا تكفّر الناطقين بالشهادة؟ اتّق الله، فتراه قد استشاط غضبا كالمجانين وشتمني وسبّني كثيرا وقال: إنه لكافرٌ حتمًا بل أسوأ من الكفار. ولكني أرجو من ناصحيه أن يدعوا له في هذا الوقت الحرج. إن سفينته في زوبعةٍ يبدو الخلاص منها مستحيلا. **وإني رأيت أن هذا الرجل يؤمن بإيماني**

[1] المائدة: ١١٨

قبل موته، ورأيت كأنه ترك قول التكفير وتاب. وهذه رؤياي وأرجو أن يجعلها ربي حقا. والسلام على من اتبع الهدى.
الراقم: العبد المتواضع، **غلام أحمد** من قاديان محافظة غورداسبور ١٨٩٣/٥/٤م

الحمد لله نحمده ونستعينه ونصلي على رسوله الكريم

إلى صاحب الفيض، مجدد العصر، الفاضل الأجلّ مؤيد دين الرسول ﷺ، حضرة غلام أحمد المحترم

من محمد بخش: السلام عليكم

منذ فترةٍ قصيرة يثير المسيحيون في قرية "جندياله" ضجة كبيرة، بل إنهم قد أرسلوا اليوم بتاريخ ١٨٩٣/٤/١١م من "جندياله" رسالةً إليّ بالبريد المسجل بواسطة الدكتور مارتن كلارك من أمرتسر ونسختها مطبوعةٌ في الجانب الخلفي من هذه الورقة للاطلاع عليها. لقد طلب المسيحيون بكل قوة وشدة أن يعقد مسلمو جندياله جلسة يحضرها علماؤهم وغيرهم من كبار الدين للبحث فيها عن الدين الحق، وإلا فليلتزموا صمتهم ولا يوجهوا تساؤلاتهم حول ديننا في المستقبل، لذا أكتب إليكم بأنه ما دام معظم المسلمين في "جندياله" ضعفاء ومساكين، فألتمس من حضرتكم أن تساعدوهم لوجه الله وإلا فسيتعرض المسلمون لوصمة عار. كذلك أرجو أن ترشدونا بعد قراءة رسالة المسيحيين إلى كيفية الرد عليهم في جوابنا؟ ولسوف نعمل بحسب ما تأمروننا به.
أرجو الرد من حضرتكم بأسرع وقت ممكن.

الراقم

محمد بخش باندها، مكتب ديسي، بلدة "جندياله" المديرية والمحافظة أمرتسر في ١١ أبريل/نيسان ١٨٩٣م

الرسالة التي بعثها
الدكتور مارتن كلارك إلى السيد محمد بخش باندها

إلى السيد ميان محمد بخش المحترم وجملة المسلمين في "جندياله".

يا صاحبي، فليتضح لك بعد التحية أنه ما دام هناك نقاش ديني محتدم في هذه الأيام بين المسيحيين والمسلمين في بلدة جندياله حيث إن بعضًا من المسلمين يطعنون في المسيحية وعديد منهم يخوضون في الأسئلة والأجوبة أو يحاولون الخوض فيها، بالإضافة إلى أن المسيحيين كانوا قد قاموا بعدة أبحاثٍ في الدين المحمدي، وقد تم تصعيد الموضوع كثيرا لذا فإني أرى أن الطريقة الأنسب هو أن يتم عقدُ جلسةٍ يحضرها المسلمون مع علمائهم وغيرهم من كبار الدين الذين يثقون بهم، وكذلك يُقدَّم شخصٌ موثوقٌ به من قِبل المسيحيين أيضا ليحْكُم في النـــزاعات الدائرة بين الفريقين، وليميز الخير من الشر والحق من الباطل. وبما أنك تُعتبَر من أولي العزم من المسلمين في قرية "جندياله" لذا نلتمس إليك نيابة عن المسيحيين أن تحدد أنت بنفسك أو بالتشاور مع أهل دينك موعدا تعينُ فيه شخصا تثقون به، وسنُحضِر نحن أيضا في المجلس أحدا منا في الموعد المحدد نفسه ليَبُتَّ على أحسن وجه في الأمور المذكورة آنفا في الجلسة، ويهدي الله الجميع إلى الصراط المستقيم. نحن لا نركّز على عقد الجلسة بناء على تعنُّتٍ أو فسادٍ أو عداوة إنما لكي يظهر الحقُ للعيان وترضى جميع الأطراف. أما رجائي الآخر فهو أنه في حال لم يُرد المسلمون الخوض في مثل هذه المناظرة فعليهم ألا يسرحوا مستقبلًا خيل كلامهم في مسرح النقاش، بل يلزموا الصمت عند "الدعاء" وبمناسبات أخرى ممتنعين عن احتجاجاتٍ لا أصل لها ولا فائدة منها.

أرجو أن ترد على هذه الرسالة سريعا كي ندبّر أمور الجلسة والمواضيع التي ستُناقَشُ فيها، إن قبلتَ دعوتنا هذه. والسلام.

هذه نسخة طبق الأصل

الراقم: المسيحيون في "جندياله"، مارتن كلارك أمرتسر. (التوقيع في الإنجليزية)

نسخة الرسالة

التي أُرسلت بتاريخ ١٨٩٣/٥/١٣م بالبريد المسجل

من قبل ميرزا غلام أحمد المحترم إلى المسيحيين في "جندياله"

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى المسيحيين في "جندياله"

بعدما وجب، فقد قرأت اليوم من البداية إلى النهاية خطابكم الذي أرسلتموه إلى ميان محمد بخش المحترم، وأوافق على ما اقترحتموه. بل الحق أنني سعدت بقراءة ذلك المقال لدرجةٍ لا أستطيع التعبير عنها في هذه الرسالة الوجيزة. الحق كل الحق أن المشادات اليومية ليست مما يُحمد عقباه لأنها تؤدي إلى تفاقم العداوة يومًا بعد يوم وتُخِلُّ بأمن الفريقين ووئامهما. إن هذا لأمرٌ بسيط على أية حال، والأهم من ذلك والجدير بالذكر هو أنه ما دام سيموتُ كِلا الفريقين يوما ما مغادرين هذه الحياة الدنيا فسيكونون ظالمي أنفسهم وغيرهم إن لم يُظهروا الحق عن طريق المناظرة بشكلٍ رسميّ. وإنني لأرى أن أهل جندياله ليسوا أحق منا بذلك؛ وما دام الله الكريم والرحيم قد أرسلني أنا العبد الضعيف لإنجاز هذا النوع من المهمات فسأرتكب ذنبا عظيما إن سكتُّ بهذه المناسبة. فأُخبركم بأنني شخصيًا مستعدٌ لهذا الأمر. من الواضح أيضًا أن كِلا الفريقين يدّعيان أنهما نالا دينهما من عند الله تعالى بتأييد الكثير من الآيات. ويقرّ الفريقان أيضا أن الدين الحيّ هو الذي لا تصبح أدلته المبنية عليها

مصداقيته قصصًا باليةً بل تكون معاصرةً وبارزة بصورة الأدلة حتى يومنا هذا أيضًا. فمثلا إذا ورد في كتابٍ أن فلانا من الأنبياء السابقين كان قد شفى المرضى من نوع كذا وكذا معجزةً، فإن هذه الأمور وما شابهها لا يمكن أن تكون دليلا قاطعا ويقينيا للناس في عصرنا الراهن بل إن ذلك ليس إلا خبرا يحمل في طياته احتمال الكذب والصدق في نظر الـــمُنكر و المشكّك. بل الحق أن المنكر سيعتبر هذه الأخبار قصصا محضة. ولهذا السبب لا يستطيع الفلاسفة الأوروبيون أن يستفيدوا من معجزات المسيح المذكورة في الإنجيل أدنى استفادة بل منها يضحكون ويقهقهون. فما دام الحال على هذا المنوال فالقضية سهلة أيْ أن يثبت أحد المسلمين أنه نموذجٌ مطابقٌ تماما للتعاليم والعلامات المذكورة في القرآن الكريم الواصفة للمسلم الكامل، وإن لم يستطع فإنه كاذب وليس مسلما. وكذلك فليثبت أحد المسيحيين أيضا أنه شخصٌ مطابق تماما للتعاليم والعلامات الواردة في الإنجيل، وإن لم يستطع فإنه كاذب وليس مسيحيا.

فما دام كلا الفريقين يدّعيان أن النور الذي جاء به أنبياؤهما لم يكن لازمًا محضًا بل كان متعديًا، فالدين الذي يثبت في نفسه هذا النور المتعدي سيحكم له العقلُ بأنه هو الدين الحي والصادق، لأنه لو لم نستطع أن ننال بواسطة دينٍ حياةً طاهرةً ونورًا مقدسًا مع كافة العلامات التي تُذكر عنه، لكان معنى ذلك أن هذا الدين ليس أكثر من تباهٍ فقط. ولو افترضنا أن نبيًا كان طاهرا بنفسه ولكنه غير قادرٍ على تطهير أحد منا، وكان صاحب خوارق لكنه لا يستطيع أن يجعل غيره كذلك، وكان ملهَما ولكنه لا يستطيع أن يجعل أحدا منا ملهَمًا فما الذي استفدناه من ذلك النبي؟ ولكن **الحمد لله والمنّة** أن سيدنا ورسولنا خاتم الأنبياء محمدا المصطفى ﷺ لم يكن كذلك. بل قد وهب عالما بحسب درجاتهم ومؤهلاتهم نوراً أُعطيه. وقد عُرف بآياته النورانية. كان نورا أبديا أُرسِل، ولم يأت قبله نور أبديٌّ. ولو لم يأت هو ولو لم يُخبرنا لما كان عندنا دليل على نبوة المسيح عليه السلام لأن دينه مات وصار نوره بلا أثر، ولم يخلفه أحد

أُعطِي شيئا من النور. إن الدين الحي الآن في الدنيا هو الإسلام وحده. ولقد استخلصت من خلال تجاربي الشخصية وتمحيصي الدقيق أن كِلا النوعين من النور ما زال موجودا في الإسلام والقرآن نضرًا طريا كما كان في زمن نبينا الأكرم ﷺ، وإني أتحمل مسؤولية إظهاره. إذا كان أحد يجد في نفسه قدرة على المواجهة فليراسلنا. والسلام على من اتبع الهدى.

فليكن واضحا أيضا في النهاية أن الذي يبرز لمواجهتي يجب أن يكون زعيما معروفا ومن القساوسة الإنجليز المحترمين لأن الهدف من هذه المواجهة والمناظرة ومما أُريدَ تأثيره على العوام يتوقف على كون الفريقين من عِلية قومهم. غير أنني أقبل على سبيل التنازل وإتمام الحجة أن ينتخب المسيحيون لهذه المواجهة القسيس عماد الدين، أو القسيس ٹھاكر داس أو القسيس عبد الله آتهم، ثم تُنشر أسماؤهم في جريدة ما ويُرسل إليّ عدد منها. وبعد ذلك سأنشر أنا أيضا إعلانا عن المبارزة وسأرسل عددا منه إلى المبارز. وليكن واضحا أن المسلمين والمسيحيين لا يزالون في شجار منذ مدة طويلة، وعُقدت المناظرات منذ ذلك الوقت وألّف الفريقان كتبا أيضا بكثرة. والحق أن علماء المسلمين أثبتوا بكل وضوح أن الاعتراضات التي وُجّهت إلى القرآن الكريم إنما تقع في الحقيقة على التوراة. والطعن الذي وُجّه إلى نبينا الأكرم ﷺ إنما يعود إلى الأنبياء الآخرين كلهم ولا يسلم منه حتى عيسى عليه السلام. بل الحق أن الله تعالى أيضا يصبح عرضة للاعتراض بناء على هذا النوع من الطعن. فستكون المناظرة لنميزَ الدين الحي من الدين الميت. وسيُبحث: هل العلامات الروحانية التي ذكرها ذلك الدين والكتاب المعين موجودة فيه الآن أيضا أم لا؟ ويكون من المناسب أن يحدَّد مكان المناظرة إما لاهور أو أمرتسر وأن تكون المناظرة في مجمع من العلماءِ من كِلا الفريقين.

العبد الضعيف

ميرزا غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبور

المركز الطبي بأمرتسر،

١٨ أبريل/نيسان ١٨٩٣م

السيد ميرزا غلام أحمد، قاديان، سلمه الله

سلام، لقد وصلتني رسالتكم الكريمة، وسُعدت بقراءتها، خاصة أن المسلمين في "جندياله" وجدوا شخصا ذكيا وفطينا مثلك. ولكن مواجهتنا ليست معك بل مع المسلمين في "جندياله" لذا لا نستطيع أن نقبل دعوتك. ولقد بعثنا الرسالة إليهم من قبل، وما زلنا ننتظر الجواب. وإذا كنت تريد أن تساعدهم فالطريقة الأنسب والرسمية هي أن تكتب إليهم رسالة بنفسك وتُظهر عليهم رغبتك الطيبة واللطيفة. فلو قبلوا وقدّموك من قِبلهم لهذه الحرب المقدسة فلا عذر لنا، بل يكون مدعاةً لسرورنا. ولأنك صاحب ضمير نيِّرٍ وخبيرٌ في الموضوع فلا يخفى عليك أننا لسنا مخوَّلين في أن نقبلك أو نرفضك ممثلا في هذه المناظرة بل هذا الخيار في يد المسلمين في "جندياله"، فأرجو أن تتوجه إليهم للبتّ في الأمر، ثم نحن جاهزون بعد ذلك ولا سبب للتأخير سوى قرارك وقرارهم. سلامات.

بسم الله الرحمن الرحيم

القسيس المحترم

بعدما وجب، كم هي مباركة هذه الأيام! أنا مستعدٌ للخوض في حربك المقدسة التي ذكرتها في رسالتك وأرسِل إليك بعضا من إخوتي الأعزاء كسفراء. وآمل أن تقبلني خصما في هذه الحرب المقدسة. حين وصلتني رسالتك الأولى التي بعثتَها إلى المسلمين في "جندياله" وقرأتُ العبارات التي طلبتَ فيها أن يبارزك أحد، هتفت روحي بشكلٍ عفويّ وقالت: نعم، أنا الذي على يده سيجعل الله المسلمين منتصرين وسيُظهر الحق. إن الحق الذي وجدته، والشمس التي طلعت عليّ لا تريد أن تبقى خافية بعد الآن. وإنني أرى أنها ستخرج الآن بأشعةٍ قوية وتمسك بالقلوب وتجذبها إليها ولكن كان لابد أن تكون لخروجها مناسبةٌ مواتية. فكانت دعوتك المسلمين للمبارزة مناسبةً مباركة وطيبة جدا. ولا أتوقع أنك ستصر على أنك معنيٌّ بالمسلمين في جندياله دون غيرهم. تعلم أنه لا يوجد في جندياله عالم معروف، وبعيد عن مرتبتك أن تدخل في المشادات مع عامة الناس. فلا يخفى عليك أنني أتعطش لمواجهتكم منذ عشر سنوات وقد سبق أن بعثتُ بناء على ثورة هذا العطش آلاف الرسائل بالإنجليزية والأردية إلى القساوسة المحترمين أمثالك. وعندما لم أتلق جوابا جلستُ في آخر الأمر يائسا. فأرسل إليك بعضا منها على سبيل المثال كي تعلم أنني أول مَن يستحق انتباهكم. وإذا كنتُ كاذبا فأنا جاهز لأتحمل أيّ نوعٍ من العقوبة. إنني بارز في الميدان منذ عشر سنوات. لا يوجد في "جندياله" أحد يمكن اعتباره بطل المضمار بحسب رأيي. لذا فإنني أقول بكامل الأدب أن تبارزوني إن كان المطلوب أن تُحسَم هذه القضايا بشكل دائم وأن يتميز الدين الذي معه الله وتتبين الأنوار المميِّزة للذين يؤمنون بالله الحق. ومن أبرز دعاواكم أن المسيح عليه السلام كان إلها وخالق السماوات والأرض في الحقيقة، أما نحن فنقول

بأنه كان نبيا ورسولا صادقا حتما، وكان حبيب الله ولكنه لم يكن إلـــها. فتكون المبارزة للبتّ بصورة قاطعة في هذه الأمور. وقد أطلعني الله تعالى بصورة مباشرة بأن التعليم الذي جاء به القرآن الكريم هو وحده سبيل الحق، وقد أبلغ كل نبي هذا التوحيد المقدس إلى قومه، ولكن الناس فسدوا مع مرور الزمان وأحلّوا أناسا محلّ الله تعالى.

فباختصار، هذا هو الأمر الذي سيكون موضوع نقاشنا، وإنني على يقين أنه قد حان الأوان لتعمل فيه غيرة الله تعالى عملها. وآمل أيضا أن تسفرَ هذه المواجهة عن نتائج مفيدة ومؤثرة للعالم. وليس مستبعدًا أن تقبل الدنيا كلها أو معظمها دينًا واحدًا صادقا وحيًّا وهو الذي تظلله سحابة ألطاف الله تعالى. ينبغي ألا يبقى هذا النقاش محدودا على الأرض بل فلتشاركه السماء أيضا. ولتكن المواجهة في موضوع: أيُّ دين يحظى بالحياة الروحانية والقبول في السماء والضمير النيِّر. ويجب أن نُثبت أنا وخصمي تأثيرات كتابنا في شخصَينا. غير أنه إذا أُريدَ أن يتم الحكم في هذه المعتقدات فيما بعد من حيث المعقول أيضا فلا بأس، ولكن لا بد من الاختبار الروحاني والسماوي قبل ذلك.

والسلام على من اتبع الهدى

العبد المتواضع، ميرزا غلام أحمد، قاديان محافظة غورداسبور

٢٣ أبريل/نيسان ١٨٩٣م

ترجمة رسالة

الدكتور كلارك المحترم

أمرتسر (٢٤/٤/١٨٩٣م)

إلى السيد ميرزا غلام أحمد زعيم قاديان

يا صاحبي، لقد وصل إلى هنا المولوي عبد الكريم المحترم مع أعضاء الوفد المبجَّل، وسلّموني رسالتك باليد. لقد دعوتَني نيابة عن المسلمين للمبارزة وأنا أقبل الدعوة بكل سرور. قد اتفق وفدك المبعوث على ترتيبات المناظرة والشروط الضرورية بالنيابة عنك، وإنني متأكدٌ بأن ترتيبات المناظرة وشروطها ستنال قبولك أيضا. لذا أرجوك أن تخبرني في أول فرصةٍ ممكنةٍ هل تقبل هذه الشروط أم لا.

العبد المتواضع: ه مارتن كلارك، ايم دي سي ايم (ادنبرا) ايم آر اي ايس سي ايم ايس

شروط ترتيبات المناظرة المتفق عليها بين المسيحيين والمسلمين

(مترجمة من الإنجليزية)

(١) ستُعقد المناظرة في مدينة أمرتسر. (٢) سيشترك خمسون شخصا من كلا الجانبين. سيعطي ميرزا غلامُ أحمد المسيحيين خمسين بطاقة، وكذلك سيعطي الدكتورُ مارتن كلارك الميرزا المحترم خمسين[١] بطاقة ليعطيها المسلمين. سيجمع المسلمون بطاقات المسيحيين[٢]، أما بطاقات المسلمين فسيجمعها المسيحيون. (٣) سيخوض ميرزا غلام أحمد المحترم في المبارزة ممثلًا المسلمين، أما من جانب المسيحيين فيتقدم لها عبد الله آتهم خانْ. (٤) لن يسمح بالحديث لغيرهما قط غير أنه من الممكن أن ينتخب كلٌّ منهما ثلاثة أشخاص كمساعدين، ولكن لن يُسمح لهم بالحديث. (٥) سيأخذ الخصمان ملاحظات دقيقة بغرض النشر. (٦) لن يُسمح لأحد من الجانبينِ بالحديث أكثر من ساعة. (٧) إن حُكم رئيس اللجنة سيكون نهائيا في الأمور الإدارية. (٨) سيكون هناك رئيسان للجنة؛ أيْ واحدٌ من كلِّ جانبٍ وسيُعيَّنان في الحال. (٩) إن تحديد مكان المناظرة سيكون من صلاحية الدكتور (١٠) ستبدأ المناظرة من الساعة السادسة صباحا لغاية الساعة الحادية عشرة صباحا. (١١) ستُقسم هذه الفترة إلى جُزأين. ستبدأ الأيام الستة الأولى من يوم الاثنين ٢٢/٥/لغاية ٢٧ أيار. وسيكون من حق الميرزا المحترم أن يقدم دعواه في أثناء هذه الأيام؛ أيْ يجب إثبات صدق كل دين من خلال الآيات الحية كما قال في رسالته الموجهة إلى الدكتور كلارك المؤرخة في ٤ أبريل/نيسان ١٨٩٣م. (١٢) ثم يُطرَح سؤال ثانٍ، أولا على مسألة ألوهية المسيح، ثم يكون للميرزا المحترم خيار أن يطرح أيّ سؤال شاء في غضون ستة أيام. (١٣) ستمتد الفترة الثانية أيضا على ستة أيام،

أي بدءا من ٥/٢٩/لغاية ٣ يونيو/حزيران (إذا دعت إليه الحاجة) وفي هذه الفترة يكون السيد عبد الله آتهم خانْ مخيَّرا في أن يطرح أسئلته بحسب التفصيل المذكور على النحو التالي:

(ا) الرحمة دون مقابل (ب) الجبر والقدر. (ج) الإيمان بالإكراه (د) الإثبات أن القرآن كلام الله. (ه) الإثبات أن محمدا (ﷺ) رسول الله. يمكنه أن يطرح أسئلة أخرى أيضا بشرط ألا يزيد الوقت على ٦ أيام. (١٤) يجب أن توزَّع البطاقات إلى ٥/١٥/بحسب النموذج المذكور أدناه. (١٥) لقد اعتُبرت هذه القواعد ملزمة، والعبارةُ صحيحةً من قبل المسيحيين وعبد الله آتهم خانْ.

"أنا (الموقِّع أدناه) أوقّع كشهادة نيابة عن السيد عبد الله آتهم. وإن نقض أيٌّ من هذه الشروط سيُعتبر تهربا من ناقضه". (١٦) إن الرئيسين والمحاضر سوف يوقّعون على المقالات تأكيدا على صحتها.

التوقيع

هنري مارتن كلارك ايم دي وغيره

أمرتسر في ٢٤ نيسان/أبريل ١٨٩٣م

نموذج البطاقة	**نموذج البطاقة**
المناظرة بين عبد الله آتهم خان الأمرتسري وميرزا غلام أحمد القادياني بطاقة الدخول للمسيحيين أَدخِلوا السيد .... رقم............ توقيع الميرزا المحترم	المناظرة بين عبد الله آتهم خان الأمرتسري وميرزا غلام أحمد القادياني بطاقة الدخول للمسلمين أَدخِلوا السيد .... رقم...........توقيع الدكتور كلارك المحترم

أمرتسر ١٨٩٣/٤/٢٤م

الرسالة التي أُرسلت بالبريد المسجل
بتاريخ ٢٥ أبريل/نيسان
إلى القسيس المحترم في جواب رسالته المؤرخة
في ٢٤ أبريل/نيسان

بسم الله الرحمن الرحيم

القسيس المحترم سلمك الله

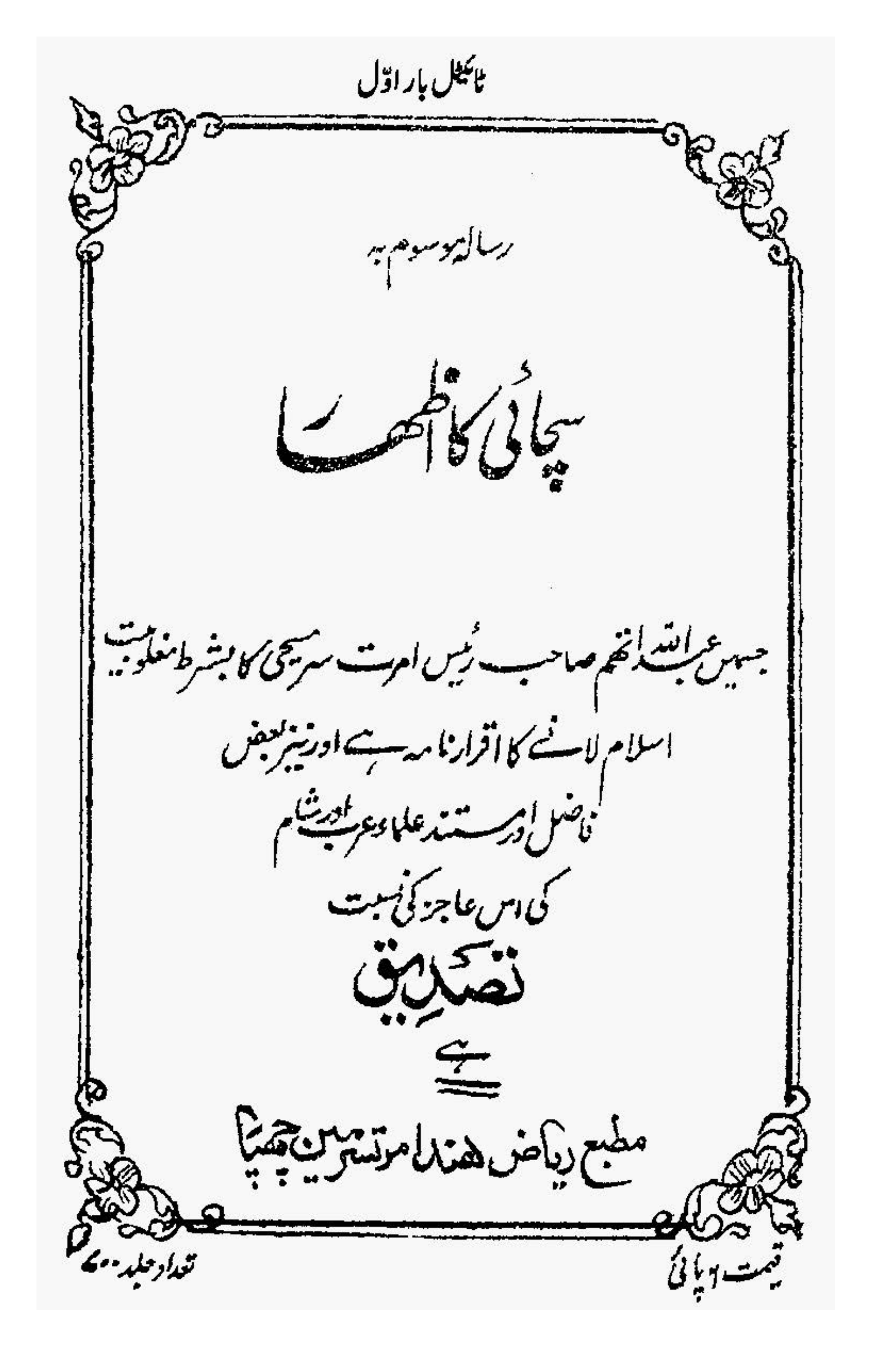
بعد ما وجب، فقد اطلعتُ على رسالتك من البداية إلى النهاية، وأقبل جميع الشروط التي وقَّعتَ عليها أنت وأفراد جماعتي. ولكن يجب أن يكون واضحا أولا الغاية المتوخاة من هذه المناظرة والمواجهة؟ هل هي كالمناظرات العادية التي ظلّت تُعقد بين المسلمين والمسيحيين في البنجاب والهند منذ سنوات طويلة وكان مآلها دائما ظنّ المسلمين أنهم هزَموا المسيحيين في كل شيء، وقولُ المسيحيين في مجالسهم بأن المسلمين لم يطيقوا جوابا؟ لو كان الأمر مقتصرا على ذلك فحسب لكانت بلا جدوى على الإطلاق وتحصيلُ حاصلٍ. ولا تبدو نتيجتها النهائية إلا أن تكون هناك ضجة عن البحث والنقاش لبضعة أيام ثم يجد كلُّ فضولي هاذٍ فرصةً للكلام الفارغ محاولًا من خلاله إثبات غلبة فريق يصادقه. لكني أريد أن يتبين الحق وترى الدنيا الحقَّ صراحةً. فإذا كان المسيح عليه السلام إلـــها في الحقيقة وهو رب العالمين وخالق السماوات والأرض لَكُنّا نحن كافرين بل الأكفر دون شك، وفي هذه الحالة ليس الإسلام على الحق قط. ولكن إذا كان المسيح عليه السلام عبدا فقط ونبي الله وفيه جميع أنواع الضعف التي توجد في المخلوقات لكان ظلما عظيما من قِبل المسيحيين وكفرا بوّاحا منهم إذ يؤلّـــهون عبدا عاجزا. وفي هذه الحالة ليس هناك دليلٌ أفضل على كون القرآن

الكريم من عند الله أنه أقام التوحيد المفقود من جديد، وقام بالإصلاح الذي كان يجب على كتاب صادق أن يقوم به، وجاء عند الضرورة الحقة. الحق أن القضية كانت واضحة وجلية تماما ليُعلم من هو الله، وكيف يجب أن تكون صفاته، ولكن لأن المسيحين الآن لا يفقهون هذه القضية ولأن النقاشات المبنية على المعقول والمنقول ما أفادت بلاد الهند أدنى فائدة لذا كان لا بد من أن يُغيِّر الآن مجرى النقاش. وما من أسلوب أنسب في رأيي من أن تكون هناك مواجهة روحانية على طريق المباهلة، وهي أن تجري المناظرة أولا لستة أيام كما اتفق عليه إخوتي، ثم لتُعقد المباهلة في اليوم السابع، وليدع فيها كِلا الفريقين. فليدع فريق المسيحيين مثلا بأن عيسى المسيح الناصري الذي نؤمن به هو الإله، والقرآن افتراء الإنسان وليس كتاب الله، وإن لم نكن صادقين في هذا القول فلينـــزل علينا في غضون عام واحد عذابٌ يُظهر ذلتنا وهواننا. وكذلك سأدعو أنا أيضا: يا ربي الأكمل والأعظم، إنني أعلم يقينا أن عيسى المسيح الناصري عبدك ورسولك في الحقيقة وليس إلـــها قط. وأن القرآن الكريم كتابك المقدس، وأن محمدا المصطفى ﷺ حبيبك ورسولك المختار. وإن لم أكن صادقا في هذا القول فأنزِل عليّ في غضون عام واحد عذابا يُظهر ذلتي. وياربّ، يكفيني ذلّة ألا تظهر منك إلى عام كامل آيةٌ تؤيدني تُعجزُ المعارضين كلهم عن مواجهتها. وسيكون من الواجب أن تُنشر في بضع جرائد عبارة بتوقيع الجانبين أن الذي يثبت كونه مهبط غضب الله في عام واحد، أو إذا ظهرت في تأييد فريق آيات سماوية لا تظهر ولا تثبت في حق الفريق الثاني، ففي هذه الحالة يجب أن يعتنق المغلوب دين الغالب أو يقدِّم للفريق الغالب، الذي يثبت صدقُه، نصفَ عقاراته تأييدا لدينه.

العبد الضعيف

مرزا غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبور

صورة صفحة الغلاف، الطبعة الأولى



ٹائیٹل بار اوّل

رسالہ موسوم بہ

سچائی کا اظہار

جسمیں عبد اللہ آتھم صاحب رئیس امرتسر مسیحی کا بشرط مغلوبیت
اسلام لانے کا اقرار نامہ ہے اور نیز بعض
فاضل اور مستند علماء عرب اور شام
کی اس عاجز کی نسبت
تصدیق
ہے

مطبع ریاض ہند امرتسر میں چھپا

تعداد جلد ۷۰۰

قیمت ۲ پائی

ترجمة صفحة الغلاف، الطبعة الأولى

الكتيب بعنوان

إظهار الحق

الذي يتضمن إقرار عبد الله آتهم المسيحي، زعيم أمرتسر باعتناق الإسلام إن غُلب، وكذلك تصديق بعض العلماء الأجلّاء والموثوق بهم من العرب والشام لي، وقد طُبع في مطبعة "رياض هند" بأمرتسر.

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

ذكر نصرة ملحوظة

تلقاها القساوسة في أمور الدين

من مجلة الشيخ محمد حسين البطالوي "إشاعة السنة"

لقد نُشر في مطبعة المركز الأميركي بلدهيانه إعلان ضدي بتاريخ ١٨٩٣/٥/١٢م من قِبل الدكتور هنري مارتن كلارك- الطبيب المبشر المسيحي في أمْرِتْسَر- شكر فيه الشيخَ محمد حسين، المعروف بالمولوي البطالوي. والحق أنه كان محل شكر عند المسيحيين لأن الدكتور المذكور قِبل مبدئيا مناظرتي لفحص الإسلام والمسيحية ونقدهما والتحقيق فيهما والتمييز بين الحق والباطل، ولكن فيما بعد، وبعد التفكير، استولى عليه نوع من الذعر الشديد. الحق أن الذي يتخذ البشر إلـــهًا ترتعد أوصاله عند المواجهة. ومما لا شك فيه أن الإله إلهٌ والبشر بشر، وشتان بين الثرى والثريّا. فعندما أصاب القساوسة ذُعرٌ من أن ذلك قد يفضح مكيدهم تماما مقابل صراط الإسلام المستقيم بذلوا قصارى جهدهم لتأجيل هذه المناظرة بأية طريقة ممكنة، وخيرٌ لهم أن تُجازَ عنهم هذه الكأس بشكل من الأشكال. ففي حالة الهم والغم هذه وجدوا دعما ملحوظا من الشيخ المذكور. أغلب الظنّ أن الشيخ المحترم يكون قد ذهب إلى القساوسة سرّا لمساعدهم، لأن عبارات الرسالة التي بعثها إليَّ الدكتور ونقل فيها بعض المقالات من مجلة "إشاعة السنة" تشبه عبارات الشيخ المحترم كثيرا. ولعل الشيخ لن ينكر ذلك إن استُحلف. وكذلك الملحق الذي نُشر في مجلة "نور أفشان" العدد ١٨٩٣/٥/١٢م، وهو في يدي الآن، يشهد على ذلك إذا ما تأملناه. فقد جاء فيه: "أنتم (يا سكان جندياله) اخترتم

للمناظرة شخصا (أي أنا العبد الضعيف) يتعذر اعتباره مسلما أصلا، فما هذه الأفكار التي تخوضون فيها؟ ألم تطّلعوا على الفتاوى التي نشرها علماءُ الإسلام في البنجاب والهند ضد مرزا غلام أحمد القادياني؟ يقولون في فتاواهم المذكورة: كلّ ما قلناه ردًّا على سؤال السائل، وما أصدرناه من فتاوى بحق القادياني صحيح، ويشهد على صحتها الكتابُ والسنة وأقوال علماء الأمة. يجب على المسلمين أن يجتنبوا هذا الدجال والكذاب وألا يعقدوا معه معاملات دينية كالتي تكون بين أهل الإسلام، وألا يجالسوه، وألا يبدأوه بالسلام، وألا يدعوه إلى مأدبة مسنونة، وألا يقبلوا دعوته، وألا يقتدوا به في الصلاة وألا يصلوا عليه صلاة الجنازة. هو لص الدين يزيد المرض. إنه دجال، كذاب، ملعون، ملحد، خارج عن دائرة الإسلام، كافر بل أكفر، نجس، مكّار، أضله إبليسُ، مضلّ للآخرين، خارج عن السنة والجماعة، دجال كبير، بل عمّ الدجال، ومتّخذ الدين ذريعة لكسب الدنيا.

وإذا أردتم مزيدا من التفصيل فاطلبوا مجلة إشاعة السنة النبوية من المولوي أبي سعيد محمد حسين، حيث يمكنكم الحصول عليها من لاهور بنصف روبية. أنتم واقعون في غفلة عجيبة إذ لم تقرأوا هذا الكتاب إلى الآن. واهًا لكم، ولجرأة مسلمي "جندياله" إذ عيّنتم إماما مَن لا تجوز عليه حتى صلاة الجنازة أيضا. واهًا ثم واهًا لكم على حسن ظنكم هذا!!"

يجب التأمل هنا في مدى استفادة القسيس من المولوي البطالوي ومجلته: "إشاعة السنة"! وإلى أيّ مدى هيأ مكفِّرونا فرصة للمعاندين! ولكن مما يبعث على السرور أن أقوياء الإيمان في "جندياله" لم يهتزوا على الإطلاق بهذه الرسالة المليئة بالفتن التي كُتبت بالاستفادة من "إشاعة السنة". وقد بعث السيد ميان محمد بخش من جندياله رسالة قوية جدا ومفحمة إلى القساوسة، قال فيها إنه ما من دين يخلو من الاختلاف الداخلي، والمسيحيون أيضا ليسوا استثناء من ذلك. وإننا نعُدّ المشايخ الذين يكفِّرون مسلما مؤيدا للإسلام أنهم هم المفسدون.

إعلان عام

لقد عاهد الشيخ البطالوي صاحب "إشاعة السنة" عهدا وثيقا مرتين أنه سيُرسل رده حتما في تاريخ كذا وكذا على رسالة بعثتُها إليه إتماما للحجة في موضوع يتضمن كتابة تفسير وقصيدة بالعربية مقابلي، وأنه لن يتخلّف عن ذلك. أما الآن فقد مضى على كِلا الوعدَين ١٦ يوما، والله أعلم كم من أيام أخرى ستمضي. إن تعهُّد الشيخ مرة بعد أخرى ونقضه العهد يدل بوضوح تام على أنه يواجه مصيبة ما. قبل ثلاثة أيام وصلتني رسالة مجمَلة من أمرتسر تفيد أن بعض المشايخ يقولون بأنه لو نوقشتْ في المناظرة قضية حياة المسيح ووفاته لتكاتفنا مع الدكتور كلارك حتما. فبهذا الإعلان نُطلع الشيخ المحترم ورفاقه الآخرين عموما، بل أناشدهم بالله أن يُخرجوا ما في جعبتهم في هذا المجال أيضا. سوف تناقَش قضية حياة المسيح ووفاته مع الدكتور كلارك حتما فانصروه كما يحلو لكم. **واعلموا أن الله يُخزي الكاذبين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.**

إزالة شبهة

الدكتور مارتن كلارك المحترم

لقد انخدع الدكتور المحترم -بمجلة الشيخ البطالوي "إشاعة السنة"- في إعلانه في ١٨٩٣/٥/١٢م المنشور ملحقًا لمجلة "نور أفشان" الصادرة في لدهيانه، أو أراد خداع الناس بأن علماء الإسلام الموثوق بهم يكفّرونني أنا العبد المتواضع. لذا أقول لإطلاع الخواص والعوام أن كافة علماء الإسلام الموثوق بهم من الذين وهبهم الله تعالى العلم والعمل وأعطاهم نور الفراسة الإيمانية هم معي، ويقارب عددهم حاليا أربعين عالما. أما الفريق الثاني فمعظم الذين معهم ليسوا إلا علماء بالاسم فقط، وهم من الكمالات العلمية والعملية براء. ولكيلا يُحمَل بياني هذا محمل المبالغة من قبل الدكتور المحترم فليشترك في جلسة المناظرة بين العلماء المعارضين لنا وعلماء جماعتي الأفاضل. بل إن جلسة المناظرة من هذا النوع مُزمع عقدها في ١٨٩٣/٦/١٥م، وسيشترك فيها من حزب المعارضين المولوي غلام دستغير وأشياعه من علماء لاهور كلهم، وننتخب من جانبنا عالـــمًا أو عالِمينِ للمواجهة. وللقسيس المحترم أن يرى بأم عينيه مَن ذا الذي معه العلماء الربانيون والأفاضل الموثوق بهم، ومن معه العلماء بالاسم من ذوي الألسنة البذيئة. وهناك مثل يقول: "ليس الخبر كالمعاينة". فلا يهم عاقلا البيان الذي يخرج من قلم عدو لئيم من طرف واحد، ولا أهمية له في نظره قط، بل تتبين كل حقيقة عند الامتحان.

إضافة إلى ذلك يعلم الدكتور المحترم أيضا أن مَقرّ العلماء الموثوق بهم هو الحَرَمان الشريفان، **زادهما الله مجدا وشرفا وبركة.** وبلاد العرب هذه ولاسيما مكة والمدينة تُعَدّان مركز الدين، وإن أفلاذ أكباد تلك الأماكن المباركة

الأفاضل الموثوق بهم أيضا بدأوا ينضمون إلى صفوفي رويدا رويدا. وعلى سبيل المثال أنقل فيما يلي كتابات ثلاثة من هؤلاء الصلحاء:

(شهادة على علو مستوى البلاغة التي يحتلها كتابي "مرآة كمالات الإسلام" و"التبليغ" من عالم عربي يدرّس الأدبَ العربي وغيره في بلدة عظيمة)

يقول أخي في الله المولوي الحافظ محمد يعقوب المحترم سلّمه الله من "ديره دُون": "أؤمن بأنك إمام الزمان ومؤيَّد من الله ﷻ، وقد جعل الله ﷻ العلماءَ صيدك أو خداما لك. لن يفلح عدوّك أبدا. أدعو الله تعالى أن يُحييني في خدامك ويُميتني فيهم، آمين. يجلس بجنبي الآن عالِـــم شامي من السادات، وهو أديب كبير يحفظ أشعار العرب العاربة بالآلاف. وقد دار الحديث معه بشأنك. إنه عالِـــم متبحّر وأنا شخص بسيط، ولكنه لم يوفَّق في معنى "التوفّي". عرضتُ عليه عبارات عربية من كتابك "مرآة كمالات الإسلام"، فقال: والله لا يسع عربيا أن يكتب عبارات مثلها فما بالك بهندي؟ ثم أعطيتُه قصيدتك العربية في مدح النبي ﷺ فبكى بقراءتها وقال: والله ما أحببت أشعار العرب المعاصرين قط، دع عنك أشعار الهنود ولكني سأحفظ هذه الأبيات. وأضاف وقال: والله مَن ادّعى عبارة أفضل من هذه، وإن كان عربيا، فهو ملعون ومسيلمة الكذاب. تم كلامه.

إنني موقن بأنه إعجاز الكلام الرباني والتأييد السبحاني، وليس فعل إنسان. ملّكْتُ حضرتَك مهجتي وأهلي وأولادي.".

الرسالة المترعة بالحب من عالم عربي إليّ

بسم الله الرحمن الرحيم

"يا من أنشد نسيم الاشتياق عن وسيم وصفه، واستنشق عَبَاهِرِ الأزاهر من شميم عطره وعبير عَرْفِهِ. أحيط حضرتك العالية بأسرار الأسرار وأعيذ سعادتك السامية من نوائب الأقدار، لا زالت سفن نجاتك تجري في بحار العلوم، وألوية سيادتك معقودة لحل إشكالات المنطوق والمفهوم. ولا برحت الجباه لعلو حضرتك ساجدة والأفواه بالثناء على محاسن ذاتك شاهدة. لا أحصي ثنائي عليك ولا دعائي وشوقي إليك. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحية عن ودٍّ أكيد وقلب لم يكدّره تنكيد. أما بعد فإن راقم الأحرف قد هبّت به نسيم الآمال وزعزعته لواعج الانتقال، حتى قذفته سهام الأقدار في بلدة هذه الديار، فجمعته طرق الاتفاق بتقدير الملك الخلاّق بالأخ الرفيق والمولى الشفيق الحافظ المولوي محمد يعقوب وقاه الله من ورطات العيوب ووهدات الذنوب في بلدة "دَهْرَه دُونْ" لا زال رحْبها بالمواهب الإلهية مشحون، فأخذنا نجني ثمار الأخبار وندير أقداح التذكار عمّا مضى وتقدم من الأزمان والآثار حتى أفضى بنا الحديث إلى هذا الزمان. فذُكرت حضرتكم العليّة فسألته عن بيانها بوجه التفصيل والإيضاح. فأخبرني بالجناب ومناقبه بما كان أهلا له حتى ثنى عنان فكري، واستمال عطف خاطري إلى مشاهدة الذات، لما سمعت من بديع الصفات. إذ الكلام صفة لقائله، ولا يخفى ما في المشاهدة من عميم الفائدة، ولذلك طلبها الكليم عليه السلام ولم يمنعني من تلك إلاّ مشقة الطريق وتوقد الرمضاء، واصفرار اليد وخرق الجيب وعدم الراحلة. (شعر)

ولو أني أطير لطِرت شوقا إليك ولم أكن عن ذاك ناحي
ولكنْ أجنحي قصّت وصيرت وكيف يطير مقصوص الجناح

وعلى كل حال، فإن عُدِم ذلك بالأقدام، فممكن أن يكون بالأقلام، ولا سيما وقد قيل: القلم أحد اللسانين، والمراسلة نصف المواصلة، ولكن ليس الخبر كالعيان، إذ هو عين اليقين، إلاّ أنّا إذا فقدنا الماء صرنا إلى بديله، والسلام."

جوابي على رسالة الفاضل العربي الحبيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فاعلم يا محبّي ومخلصي، قد وصلني كتابكم العزيز، وإذا فتحته ونظرت إليه وقرأته وفهمت ما فيه، فإذا هو من حِبٍّ حفي وتقي وفهيم وذكي، ناقد بصير ذي رأي صائب وعقل عزيز إلى فقير، عُرضةِ تكفيرٍ، مهجورِ صغيرٍ وكبيرٍ. فحمدت الله على أنه وهب لي كمثلك محبًّا مسلِّيا من العرب العرباء وبشرني به نسيم محبة تلك الشرفاء. وكنت قد نمّقت كتابًا لأرسله إلى ديار العرب والشام لعلّي أُنصر من تلك الكرام، فوجدت مكتوبك في أسعد الأيّام وحسبته باكورة جنى العرب، وتفاءلت به لإصلاح الشرق والغرب. وتاقت نفسي إنْ أوطني[١٩] الله ثراك لأفوز بمرآك، يا أخي إن علماء هذه الديار قد أكفروني وكذّبوني ورموني بالبهتانات، وتمايلوا علي باللعن والطعن والهذيانات، فبرأتُ من تلك العلماء وعلمهم، ولحقت بمن يشك في سلمهم. وإني أرى خواطرهم تشابه خواطر اليهود في ظن السوء والتجاسر أمام الرب المعبود. أصرّوا على إكفاري وجاهدوا لإضراري، وكفّروا مؤمنًا موحدًا في التحرير والتقرير، وما ندموا على بادرة التكفير وظنّوا أن الوقت ليس وقتَ ظهورِ مجدد يجدد الدين، ويرجم الشياطين. أما رأوا أن الغاسق قد وقب، ومهجة الخير قد انتقب، والعدو صال على حصن الإسلام ونقب، وأخذ الظلام موضع النور وعقب، وظهر قوم على الأرض يعبد الصليب ويتخذ إلهًا العبد الضعيف الغريب، ويضلّ البعيد والقريب. ما في

---

[١٩] لعله سهو والصحيح: أوطأني، (الناشر)

يديهم إلاّ المكر والزور أو المال الموفور، فتهوي إليهم العمي والعُور، ودخل في شركهم الزمر والجمهور. وعسى أن يدرك هذا العطب أكثر المسلمين، ويفنون من أيدي المغتالين. فنظر الله إلى الأمّة المرحومة ووجدهم المستضعفين، فأرسل عبدًا من عباده ليجدد الدين ويقيم البراهين.

يا أخي إن هذه الأيّام ليل دامس، وطريق طامس، فرأى الله تعالى مفاسد هذا الزمان وتطاير فتن الدوران، وظلام الكفر والطغيان وقيام الخلق على شفا النيران. فأعطى بفضله مصباحًا يؤمّنهم العثار وينير السّنن والآثار. وإني قصصت عليكم بعض هذه الآلام لتدرككم رقة على غربة الإسلام، فإني أراك فتى صالحا ومن المخلصين المحبين، وقد أسررتني بكلمات محبتك وسلّيت بأقوال مودتك غريبًا مهجور القوم ومورد الطعن واللوم فجزاك الله ورحمك وهو أرحم الراحمين، آمين.

الراقم العبد الضعيف مهجور القوم **غلام أحمد** عفي عنه

رسالة من عالم مكّي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين.

إلى حضرة الجناب المحترم المكرم العزيز الأكرم مولانا ومرشدنا وهادينا ومسيح زماننا غلام أحمد حفظه الله تعالى آمين آمين يا رب العالمين.

أما بعد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، قد وصلنا كتابكم العزيز، وقرأنا وفهمنا ما فيه وحمدنا الله الذي أنتم بخير وعافية. ويا سيدي أطلب من الله ثم من جنابكم العفو والسماح فيما قد أخطأت. ويا سيّدي أنا ولدك وخادمك ومحسوب على الله ثم إلى جنابكم. وإن شاء الله تعالى أنا تبت وعزمت على أن لا أعود أبدًا ولا أتكلم بمثل الكلام الذي ذكر قط. جمّل الله حالكم وشكر الله فضلكم، والسلام.

الراقم أحقر العباد محمد بن أحمد مكّي

قد أعجبني الكلام الذي ذكرتم في الكتاب، الحمد لله الذي وعدني بملاقاة جنابكم، لا شك ولا ريب أنك أنت من عند الله آمنّا وصدّقنا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الراقم محمد بن أحمد مكّي

ملخص رسالة عالم عربي
سيد علي بن شريف مصطفى عرب

لقد كتب سيد عرب المحترم في رسالته الطويلة قصيدة مديح في أبيات عديدة، وكتب أيضا عبارة طويلة في النثر مدحا وثناء، فمن تلك العبارة الطويلة ما يلي:

"إلى جناب الأجلّ الناقد البصير طود العقل الغزير وكوكب الشرق المنير ذي الحزمِ وإلهام الله الكبير، صاحب الإلهام ركن الدولة الأبدية، سلطان الرعيّة الإسلامية ميرزا غلام أحمد، فضائله تلوح كالكوكب في الآفاق للجاهل والعاقل. بحر الندى الذي لا يُرى له الساحل، ومنبع العلوم والعطايا التي هي صافية المناهِل."

يؤمَل أن تُنشر قصيدة هذا العالم العربي ورسالته المفصَّلة أيضا بمناسبة أخرى، غير أنه يكفي هذا القدر شهادةً بالفعل.

إقرار السيد عبد الله آتهم

ممثّل الدكتور مارتن كلارك والمسيحيين الآخرين

بالانضمام إلى الإسلام إن غُلب

الآن أنقل فيما يلي وعد السيد عبد الله آتهم المفوض الإضافي الأسبق والمتقاعد حاليا زعيم أمْرِتْسَر الذي وعدَ بصفته مندوبا عن الدكتور مارتن كلارك المحترم والمسيحيين في جنديالة بالانضمام إلى الإسلام إن غُلب. فقال في إقراره بكل وضوح بأنه إذا غُلب في النقاش العقلي أو برؤية آية فسينضم إلى الإسلام. وفيما يلي إقراره:

نسخة رسالة السيد عبد الله آتهم المحترم

المؤرخة في ١٨٩٣/٥/٩م

من أمرتسر

إلى السيد مرزا غلام أحمد المحترم زعيم قاديان. أقول ردًّا على كتيبك "حجة الإسلام" الموجَّه إليَّ بأنه إذا استطعتَ أن تُثبت أنت أو غيرك -بأي شكل سواءً بناء على تحدّي المعجزة أو الدليل العقلي القاطع- بأن تعاليم القرآن مطابقة لصفات الله تعالى وممكنة التطابق فأقرّ بأني سأعتنق الإسلام. يمكنك أن تحتفظ بشهادتي هذه، ولكن اعذرني من نشر الإعلان في الجرائد.

توقيع السيد عبد الله آتهم المحترم

إعلان المباهلة

ردًّا على إعلان عبد الحق الغزنوي

بتاريخ ٢٦ شوال ١٣١٠ هـ

لقد قرأتُ إعلان المباهلة المؤرخ في ٢٦ شوال ١٣١٠ من الهجرة الذي نشره عبد الحق الغزنوي. فأنشر هذا الإعلان معلنًا قبولي مباهلتَه ومباهلة كل مكفِّر، سواء أكان يُدعى عالِـما أو شيخا. وآمل أن أصل أمرتسر بإذن الله القدير إلى ٣ أو ٤ من ذي القعدة ١٣١٠ هـ. وقد تقرر تاريخ المباهلة في ١٠ من ذي القعدة أو في اليوم ١١ من ذي القعدة ١٣١٠هـ في حالة المطر أو لأيّ سبب مهم آخر، ولن يُخلَف هذا الوعد بحال من الأحوال. وتقرر أيضا أن تكون المباهلة في مصلّى العيد قرب مسجد المرحوم خان بهادر محمد شاه. ولأن المناظرة مع المسيحيين ستُعقد حول صدق الإسلام في الجزء الأول من النهار حتى الساعة ١٢ تقريبا، وستستمر ١٢ يوما؛ لذا فالذين يكفّرونني ويريدون مباهلتي بعد تكفيري فسوف أكون متفرغا لهم من الساعة الثانية حتى المساء، فليباهلوني في هذا الوقت بتاريخ ١٠ أو ١١ من ذي القعدة ١٣١٠ هـ في حال عذر معقول. ولقد تقرر تاريخ ١٠ من ذي القعدة لحكمة، وهي أن يستطيع الاشتراك في المباهلة المشايخُ الآخرون أيضا الذين يكفّرون هذا العبد الضعيف الناطق بالشهادة وهو مِن أهل القبلة، بمن فيهم: محيي الدين لكهوكي، والمولوي عبد الجبار، والشيخ محمد حسين البطالوي، ومنشي سعد الله المدرس في المدرسة الثانوية بلدهيانه، وعبد العزيز الواعظ في لدهيانه، ومنشي محمد عمر الموظف في لدهيانه سابقا، والمولوي محمد حسن زعيم لدهيانه، وميانْ نذير حسين الدهلوي، وبير حيدر شاه، والحافظ عبد المنان الوزير آبادي، وميان عبد الله تونكي، والمولوي غلام دستغير القصوري، والمولوي شاه دين، والمولوي مشتاق أحمد المدرس في المدرسة الثانوية اللدهيانوي، والمولوي رشيد أحمد

الكنكوهي، والمولوي محمد علي واعظ المقيم في بوبران محافظة غوجرانواله، والمولوي محمد إسحاق وسليمان الساكنان في ولاية بتياله، وظهور الحسن صاحبُ الزاوية ببطاله، والمولوي محمد الموظف في مطبعة كرم بخش من لاهور وغيرهم. وإن لم يحضر هؤلاء الناس ميدان المباهلة مع تلقيهم إعلاناتنا المرسلة بالبريد المسجّل لكان ذلك دليلا قويا على أهم يَعُدّون أنفسهم كاذبين وظالمين وعلى غير حقٍّ في التكفير. ومن واجب المولوي محمد حسين البطالوي صاحب مجلة "إشاعة السنة" بوجه خاص أن يحضر الميدان للمباهلة قبل غيره في أمرتسر، لأنه طلب المباهلة من تلقاء نفسه. وليكن معلوما أنني لا أريد الخوض في المباهلة مرة تلو الأخرى لأنها ليست لعبة، لذا يجب أن يُحسم هذا الأمر بحق جميع المكفرين الآن؛ فلن يحقَّ لمن أعرض بعد نشر إعلاني و لم يحضر في التاريخ المحدد أن يطلب المباهلة في المستقبل، بل يكون من الوقاحة أن يستمر في تكفيري بالغيب. وأنا أرسل هذه الإعلانات بالبريد المسجل إتماما للحجة كيلا يبقى عند المكفرين عذر بعد ذلك. وإن لم يباهل المكفِّرون بعد ذلك و لم يرتدعوا عن التكفير لقامت عليهم حجتنا. وأخيرا فليكن معلوما أن من حقي أيضا قبل المباهلة أن أقدم أمام المكفرين أدلة على إسلامي في جلسة عامة.

والسلام على من اتبع الهدى.

المعلن: العبد الضعيف، ميرزا غلام أحمد

في ٣٠ شوال ١٣١٠ هـ

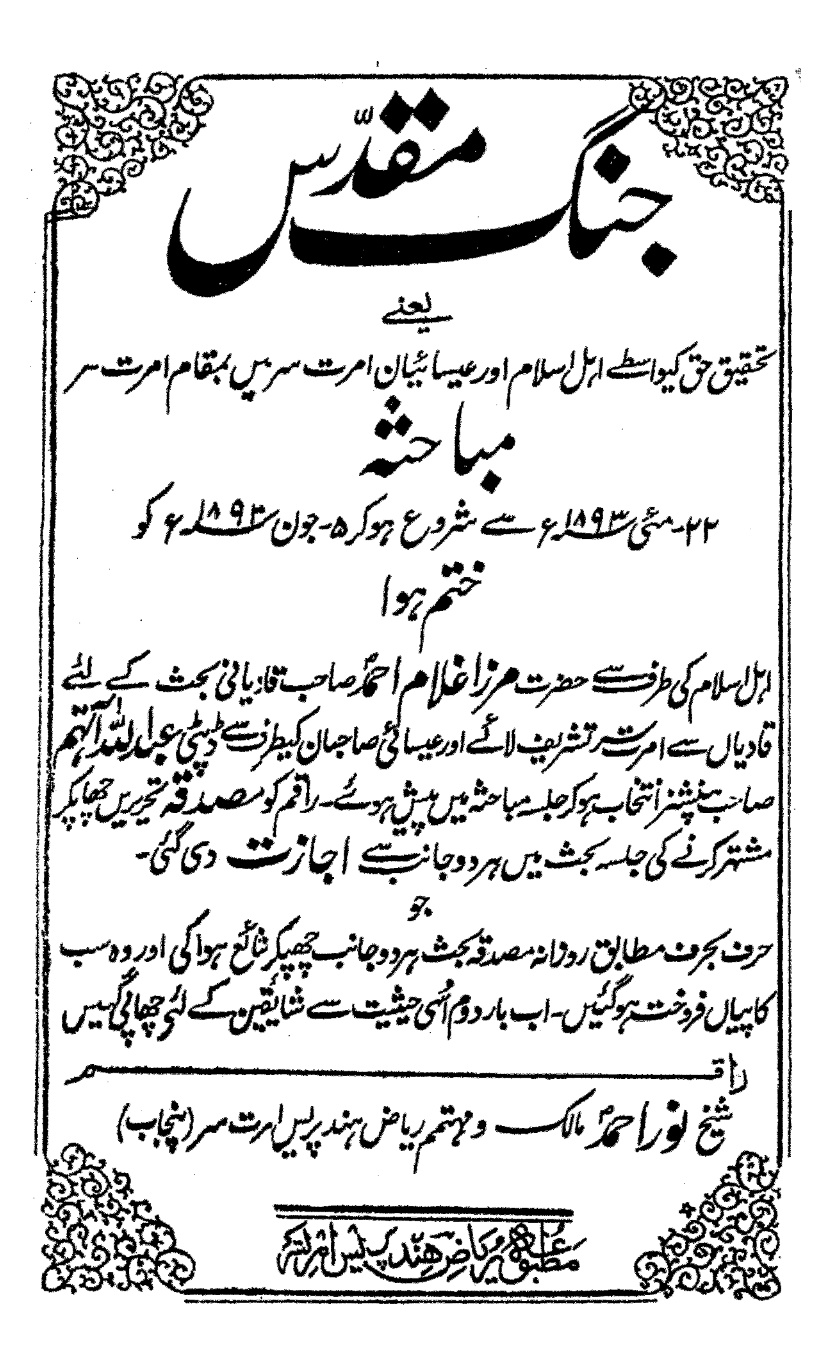
إتمام الحجة:

إن لم يحضر الشيخ محمد حسين البطالوي للمباهلة في ١٠ من ذي القعدة سيُفهم مِن ذلك اليوم نفسه تحقّقُ نبوءةٍ نُشرت بحقه وهي أنه يتوب عن التكفير. وأدعو في النهاية أن يا ربي القدير العَن الظالم المتمرد والفتّان واضرِبْ الذلّة على الذي لا يبرز في الميدان لمباهلتي بعد أن حُدِّدت المدينة والمكان والزمان لهذا الغرض ثم لا يرتدع عن التكفير والسب والشتم، آمين، ثم آمين.

يا أيها المكفّرون تعالوا إلى أمر هو سنة الله ونبيه لإفحام المكفّرين المكذبين. فإن تولّيتم فاعلموا أن لعنة الله على المكفرين الذين استبان تخلّفهم وشهد تخوّفهم أنهم كانوا كاذبين. المعلن: مرزا غلام أحمد القادياني.

وفي ذلك دُعي المشايخ المكفرون جميعا للمباهلة في أمرتسر بتاريخ ١٠ ذي القعدة ١٣١٠.

صورة صفحة الغلاف، الطبعة الثانية



جنگ مقدّس

یعنی

تحقیق حق کیواسطے اہل اسلام اور عیسائیان امرتسر میں بمقام امرتسر

مباحثہ

۲۲- مئی ۱۸۹۳ء سے شروع ہوکر ۵- جون ۱۸۹۳ء کو

ختم ہوا

اہل اسلام کی طرف سے حضرت مرزا غلام احمدؐ صاحب قادیانی بحث کے لئے قادیاں سے امرتسر تشریف لائے اور عیسائی صاحبان کیطرف سے ڈپٹی عبداللہ آتھم صاحب پنشنر انتخاب ہوکر جلسہ مباحثہ میں پیش ہوئے- راقم کو مصدقہ تحریریں چھاپکر مشتہر کرنے کی جلسہ بحث میں ہر دو جانب سے اجازت دی گئی-

جو

حرف بحرف مطابق روزانہ مصدقہ بحث ہر دو جانب چھپکر شائع ہوا کی اور وہ سب کاپیاں فروخت ہوگئیں- اب بار دوم انہی حیثیت سے شائقین کے لئے چھاپی گئی ہیں

راقم

شیخ نور احمدؐ مالک و مہتمم ریاض ہند پریس امرتسر (پنجاب)

مطبوعہ ریاض ہند پریس امرتسر

ترجمة صفحة الغلاف، الطبعة الثانية

الحرب المقدسة

أيْ

المناظرة التي عُقدت في أمرتسر بين المسلمين والمسيحيين لإحقاق الحق، والتي بدأت في ٢٢ أيار/مايو ١٨٩٣م وانتهت في ٥ حزيران/يونيو ١٨٩٣م

لقد جاء المرزا غلام أحمد المحترم من قاديان إلى أمرتسر لتمثيل المسلمين في المناظرة، وانتُخب لتمثيل المسيحيين في جلسة المناظرة السيدُ عبد الله آتهم المحترم المتقاعد. سمح الفريقان أثناء الجلسة لراقم هذه السطور بطباعة العبارات المصدَّقة ونشرها. فظلت تُنشر كل يوم حرفا حرفا بعد مصادقة الفريقين، وبِيعت النسخ كلُّها. أما الآن فقد نُشرت للمرة الثانية للقراء الكرام طبقًا للمرة الأولى تماما.

الراقم

شيخ نور أحمد مدير وصاحب مطبعة "رياض هند" أمرتسر (البنجاب)

طُبعت في مطبعة "رياض هند" أمرتسر

وقائع الجلسة

٢٢ أيار ١٨٩٣م

لقد عُقدت الجلسة يوم الاثنين، ٢٢ أيار/مايو ١٨٩٣م في بيت الدكتور هنري مارتن كلارك. بدأت وقائعها في الساعة السادسة والربع. عُيِّن السيد المنشي غلام قادر فصيح -نائب رئيس البلدية في سيالكوت- رئيس الجلسة من قِبل المسلمين، وعيِّن الدكتور هنري مارتن كلارك رئيسا لها من قِبل المسيحيين.

وتقرر أن يكون السادة: الحكيم المولوي نور الدين، وسيد محمد أحسن، وشيخ الله ديا مساعدي السيد المرزا المحترم، وأن يكون القسيس جي ايل ٹھاكر داس، والقسيس عبد الله، والقسيس تامس هاؤل مساعدي السيد عبد الله آتهم. ولأن القسيس جي ايل ٹھاكر داس لم يحضر اليوم لذا عيِّن لليوم القسيس إحسان الله مساعدا بدلا عنه. في الساعة السادسة والربع بدأ المرزا المحترم بإملاء سؤاله وأنهاه في الساعة السابعة والربع. وقُرئ على الحضور بصوت عالٍ. ثم قدم عبد الله آتهم اعتراضه و لم يستغرق ذلك إلا خمس دقائق فحسب. ثم أَملى المرزا المحترم الرد. واعتُرض أن السؤال الذي أملاه السيد المرزا ليس وفق ترتيب الشروط؛ أي يجب أن يكون السؤال الأول عن ألوهية المسيح. عندها رُوجعت الشروط وقورن نص الشروط المكتوبة بالإنجليزية مع ترجمتها فوُجد أن هناك خطأ في الترجمة الموجودة عند المرزا المحترم، فبناء على ذلك اتُّفق أن يُبدأ بالسؤال عن ألوهية المسيح، وما أُملِي من قبل يجب أن يقدَّم في محله.

بدأ المرزا المحترم بإملاء السؤال في الساعة ٠٨:٢٦ عن ألوهية المسيح وانتهى في الساعة ٠٩:١٥ وقُرئ على الحضور بصوت عالٍ. ثم بدأ السيد عبد الله آتهم بإملاء الجواب في الساعة ٠٩:٣٠ولم يكتمل جوابه حتى انتهى الوقت المحدد له. ولكن أذن له الميرزا المحترم ورئيس الجلسة من قبل المسلمين أن يُنهي

جوابه فأنهاه في خمس دقائق إضافية. بعدها وقّع الرئيسان على مقالات الجانبين وتبادل الفريقان مقالاتهما الموقَّعة ورُفعت الجلسة.

التوقيع بالإنجليزية: الدكتور هنري مارتن كلارك، الرئيس من قِبل المسيحيين.

التوقيع بالإنجليزية: غلام قادر فصيح، الرئيس من قِبل المسلمين.

خطـــابُ

مرزا غلام أحمد القادياني المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين

أما بعد، فليتضح أن اليوم أي ٢٢ أيار/مايو ١٨٩٣م هو يوم المناظرة بيني وبين السيد عبد الله آتهم المحترم. الهدف والغاية المتوخاة من المناظرة هي أن يتبين لطلاب الحق أيّ الديانتين "الإسلام، والمسيحية" هو الدين الحق والحي والكامل ومن عند الله تعالى، وبواسطة أيّ دين يمكن نوال النجاة الحقيقية. لذا أرى من المناسب أن تُعقد المقارنة أولا ككلام كلّي بين الإنجيل والقرآن الكريم في الموضوع الذي هو الغاية المتوخاة من المناظرة. وليكن واضحا أنه لن يكون من حق أيّ فريق أن يخرج عن كتابه أو يقول شيئا من عنده، بل يجب ويتحتم أن يكون كلّ ما يدّعيه مبنيا على كتابه الذي يحسبه كتابا موحًى به. وكذلك عليه أن يقدّم دليلا أيضا من الكتاب نفسه لأنه صحيح تماما ومستبعد عن الكتاب الصادق والكامل أن يكون ساكتا واجما تماما ويقول أحد آخر كل شيء من عنده نيابة عنه.

والآن يجب أن يكون واضحا أن القرآن الكريم يقول عن الإسلام الذي يقدّمه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾[١] ويقول أيضا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢]. أي أن الدين الصادق والكامل عند الله هو الإسلام وحده. ثم يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ

---

[١] آل عمران: ٢٠

[٢] آل عمران: ٨٦

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[١] ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾[٢] ثم يبين الله جلّ شأنه بعض الآيات يصف من خلالها القرآنَ الكريم الذي يقدم الإسلامَ. ولأن وصف القرآن الكريم إنما هو وصف الإسلام نفسه لذا أنقل فيما يلي تلك الآيات أيضا، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا﴾[٣] أيْ قد أكملنا القرآن الكريم بالدليل والحجة من كل الجوانب ومع ذلك لم يرتدع الناس من الإنكار.

﴿قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾[٤] ﴿اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾[٥] أيْ أن هذا الكتاب ميزان للتمييز بين الحق والباطل.

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[٦]. ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[٧]. ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٨] أي إذا اجتمعت الجنّ والإنس على أن يأتوا بكتاب يضاهي كمالات القرآن لن يقدروا على ذلك.

ثم يقول تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[٩] أي لم يبق شيء خارج القرآن الكريم من التعاليم الضرورية، والقرآن كتاب كامل لا يترك الإنسان في انتظار مكمِّلٍ آخر.

---

[١] المائدة: ٤

[٢] الفتح: ٢٩

[٣] الإسراء: ٩٠

[٤] يونس: ٣٦

[٥] الشورى: ١٨

[٦] الرعد: ١٨

[٧] الإسراء: ١٠

[٨] الإسراء: ٨٩

[٩] الأَنعام: ٣٩

﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾[١]، أي أن القرآن الكريم يحكم حُكما صائبا في كل شيء. ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾[٢]

﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[٣]

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾[٤]

... أقسم بمطالع النجوم ومناظرها... لو اطّلعتم على الحقيقة لعلمتم أن القرآن الكريم كتاب ذو شأن عظيم ولا يمسُّه إلا المطهَّرون باطنيا. والسبب لهذا القسم بهذه المناسبة هو أن ميزة القرآن الكريم هي أنه كريم بمعنى أنه يشمل المكارم الروحانية، ولكن بسبب كونه أعلى وأسمى جدا واحتوائه على حقائق ودقائق رفيعة يبدو صغيرا عند قصيري النظر للسبب نفسه الذي لأجله تبدو لهم النجوم صغيرة كالنقاط، مع أنه ليس صحيحا أنها كالنقاط بل لأن مواقعها أعلى وأرفع جدا فلا تستوعب الأبصارُ القاصرة ضخامتها الحقيقية.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٥]

المراد من ذلك أنه كما ظهرت ليلة بظلمة شديدة، كذلك وُضعت مقابلها في هذا الكتاب أنوار عظيمة تقضي على ظلمةِ كل شكٍّ وشبهة وتحكم في كل أمرٍ وتعلّم كل حكمة. ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٦]، ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٧]، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾[٨]، ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[٩] أيْ أن القرآن الكريم يذكّر المؤمنين بكافة الأمور التي كانت خافية

---

[١] الطارق: ١٤

[٢] القمر: ٦

[٣] الواقعة: ٧٦-٧٧

[٤] الواقعة: ٧٨-٨٠

[٥] الدخان: ٤-٥

[٦] البقرة: ٢٥٨

[٧] الحاقة: ٤٩

[٨] الواقعة: ٩٦

[٩] التكوير: ٢٥

ومستورة في فطرتهم. وإنه لحقٌّ محض يوصل الإنسان إلى اليقين. ولا يتصرف كالبخلاء ليحصر بيان الغيب على نفسه فقط، دون أن يهب أحدا قدرة على الغيب، بل يحتوي على الغيب بنفسه ويفيضه على متّبعه أيضا. هذا ما يدّعيه القرآن الكريم ويبيّنه عن تعاليمه بنفسه، وسيُثبت ذلك بنفسه لاحقا. ولكن لأن الوقت هذه المرة ضيق لذا سأورد ذلك الإثبات في ردّي على الجواب. والآن ألتمس من عبد الله آتهم المحترم أن يقدّم ادّعاء الإنجيل أيضا على هذا النحو وبهذه القوة مع الالتزام بالأمور التي ذكرناها آنفا لأن كل منصف يدرك أنه لا يجوز بحال من الأحوال ألا يقوِّل الشاهدُ المدعيَ شيئا لم يقله. وخاصة الكتاب الذي ننسبه إلى الله جلّ شأنه القوي والقادر الذي يملك علوما واسعة إلى أقصى الحدود، يجب أن يكون قيوما على نفسه، ومنـزَّها ومبرَّءا تماما من الضعف البشري، لأنه إذا كان الكتاب محتاجا إلى دعم غيره في الادّعاء وإثباته فلا يمكن أن يكون كلام الله قط.

وليكن معلوما مرة ثانية أن الهدف في هذا المقام هو أنه ما دام القرآن الكريم يدّعي أن تعليمه جامع وكامل، كذلك ينبغي أن يعلن الأمر نفسَه جزءٌ من الإنجيل الذي يُنسب إلى المسيح ، أو يجب على أقل تقدير، أن يَعُدّ المسيحُ تعليمه كاملا دون أن يتركه إلى وقت آخر في انتظار التكميل.

ملحوظة

كان هذا السؤال قد كُتب إلى هنا حين أصرّ الفريق الثاني أن يؤجَّل السؤالُ الثاني إلى وقت آخر أثناء النقاش، وليُطرح الآن سؤال عن ألوهية المسيح. فبناء على إصرارهم تُرك هذا السؤال هنا- وكان غير مكتمل- وسيُنشر جزؤه المتبقي لاحقا.

السؤال عن ألوهية المسيح

٢٢ أيار/مايو ١٨٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين

أما بعد: فليتضح أنه قد تقرر بحسب الشروط المنصوص عليها في ورقة منفصلة بتاريخ ٢٤ أبريل/نيسان ١٨٩٣م أننا سنطرح السؤال الأول على السيد عبد الله آتهم عن ألوهية المسيح، فنسجله فيما يلي وفقا لهذا الشرط.

فليكن واضحا أنه من الضروري في هذا البحث ألا يكون سؤالنا أو جوابُ عبد الله آتهم من عندنا بل ينبغي أن يكون مبنيا على كتاب موحى به[1] لدى كل واحد من الفريقينِ يعُدّه الفريق الثاني حجة. وكذلك يجب أن يقدَّم كل ادّعاءٍ[2] أو كل دليل[3] التزاما بهذا المبدأ. باختصار، يجب ألا يخرج أيّ الفريقين عن بيان كتابه الذي من شأنه أن يكون حجة.

ثم ليتضح أن في القرآن الكريم آيات تفنِّد ألوهية المسيح وتدحض أفكار الذين يعتنقون عقيدة كونه إلـــها أو ابن إلـــه، منها: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[1]. العبارة: "قد خلت من قبله الرسل"، استدلال لطيف على سبيل القياس[4] الاستقرائي لأن مرتبة الاستقراء أعلى وأسمى من بين جميع أنواع القياسات بحيث لو أُعرض عن مرتبته القطعية واليقينية لفسد نظام الدين والدنيا كله. ولو أمعنّا النظر في الموضوع لعلمنا أن الجزء الأكبر من الدنيا وأحداث الأزمنة الغابرة

---

[1] المائدة: ٧٦

ثبتت بالاستقراء فقط. فمثلا نقول اليوم بأن الإنسان يأكل بالفم ويرى بالعين ويسمع بالأذن ويشم بالأنف ويتكلم باللسان، ثم لو قدّم أحد كتابا مقدسا جاء فيه أن هذه الأمور لا تتعلق بالأزمنة الخالية بل كان الإنسان في غابر الأزمان يأكل بالعين ويتكلم بالأذن، وكان يرى بالأنف، وغيّر أمورا أخرى أيضا على هذا النحو، أو قال مثلا إنه لم تكن للإنسان في الأزمنة الخالية عينان بل كانت له عشرون عينا، عشرة في الوجه وعشرة في الظهر، فيجب على القراء أن يفكّروا في هذه الحالة أنّى لنا أن نتحاشى ونعرض عن النتيجة الحتمية التي ظهرت للعيان نتيجة القياس الاستقرائي، وإن افترضنا جدلا أن مؤلف هذه العبارات الغريبة كان شخصا مقدسا وصادقا! فإنني أرى أنه إذا وُجِد شخصٌ مقدس مثله، وليس واحدا بل أكثر من عشرة ملايين شخص، وأرادوا أن ينقضوا النتائج القطعية واليقينية للقياس الاستقرائي لما استطاعوا ذلك قط. بل لو كنا منصفين وعادلين، وكنا نعتبر ذلك الشخص مقدسا فعلا ثم وجدنا في كلامه ما يخالف الحقائق المشهودة والمحسوسة لصرفناها عن الظاهر احتراما لقدسيته ولفسرناها بما يحافظ على قداسته، وإلا ليس ممكنا أن نعرض عن الحقائق الثابتة بالاستقراء القاطع واليقيني بناء على رواية واحدة. ومن ظَنّ ذلك فعليه تقع المسئولية أن يقدّم شيئا تأييدا وتصديقا لتلك الرواية على عكس الاستقراء الثابت والقاطع واليقيني. فمثلا إذا كان هناك أحد يجادل ويصر على أن الناس في الأزمنة الخالية كانوا يرون باللسان حتما، وكانوا يتحدثون بالأنف فعليه أن يثبت ذلك. وما لم يثبت ذلك فمن المستبعد جدا من عاقل متحضر أن يختار معنى مغايرا ومنافيا تماما للمعنى الثابت بالحقائق معتمدا على عبارات لها عشرات المعاني، إن كانت تلك العبارات صحيحة أصلا.

فمثلا إذا قال أحد للطبيب بأن سم الفأر والسم الذي يُستمَد من اللوز المُرّ وسم البِيش ليست سموما وإن أُعطي طفل منها بقدر لِترَينِ فلا ضير في ذلك، ثم قدّم أمامه دليلا أن هذا مكتوب في كتاب مقدس كذا وكذا برواية راوٍ موثوق به فهل سيتخلى الأطباء، احتراما لذلك الكتاب المقدس، عن أمر بلغ مبلغ الثبوت بقياس الاستقراء؟

فباختصار، ما دام قياس الاستقراء يحتل المرتبة الأعلى لإثبات حقائق العالم فمن هذا المنطلق قدّم الله جلّ شأنه قياسا استقرائيا قبل غيره وقال: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، أي لا شك أن المسيح عليه السلام كان نبيا ورسول الله الحبيبُ ولكنه كان إنسانا على أية حال. فانظروا بنظرة فاحصة منذ أن بدأت سلسلة التبليغ ونزول كلام الله هل ظل الأناس يأتون في الدنيا منذ القدم حائزين على مرتبة الرسالة أم أتى مرةً ابن الله أيضا؟ وإن كلمة ﴿خَلَتْ﴾ تلفت الأنظار إلى أنّ عليكم أن تتأملوا وتتدبّروا بقدر ما يستطيع نظركم العودة إلى الوراء ويفحص التاريخ، وبقدر ما تستطيعون أن تعرفوا أحوال الناس الذين خلوا، هل انقطعت هذه السلسلة في وقت من الأوقات؟ هل لكم أن تأتوا بنظير يثبت أن ذلك ممكن وحدث بين فينة وفينة من قبل أيضا؟ فعلى كل عاقل أن يتوقف هنا هنيهة وقفة تأملية ويفكر واضعا خشية الله جلّ شأنه في البال أن سلسلة الأحداث تقتضي أن يكون لها نظير في زمن من الأزمنة الخالية.

إن جميع الأنبياء والصلحاء المذكورين في الكتاب المقدس الذين ورد فيه بحقهم أنهم كانوا آلـــهة أو أبناء الله لو حُملت تلك الكلمات محمل الحقيقة لاضطررنا إلى الاعتراف بأن من سنة الله أن يرسل الأبناء بل البنات أيضا أحيانا. لا شك أن هذا الدليل يبدو قويا في الظاهر، إنْ أعجبَ المسيحيين، وليس لأحد أن ينقضه لأنه لم يُذكر هنالك "الحقيقي" أو "غير الحقيقي" بل ذُكر البعض بكلمة "البكر" أيضا؛ ولكن في هذه الحالة سوف يزداد عدد الأبناء كثيرا.

فلباب القول بأن الله جلّ شأنه قد قدم دليل الاستقراء أولا وقبل كل شيء لإبطال الألوهية. ثم أتى بدليل آخر فقال: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾. من الواضح أنه لو اعتُبر المسيح عليه السلام ابنا حقيقيا لله جلّ شأنه لكان ضروريا ألا يكون بحاجة كحاجة الآخرين إلى أن يولد من بطن أمّ كانت إنسانا باتفاق الفريقين لأنه من الواضح الجليّ أن قانون الله جلّ شأنه في الطبيعة ينص على أن سلالة كل كائن حي تكون من نوعه[٦] فقط. فترون أن كل أنواع الحيوانات بما فيها الإنسان والأحصنة والحمير والطيور مثلا تتوالد بحسب أنواعها. وليس أن يولد الطير من بطن الإنسان أو يحدث العكس.

ثم قدّم ﷻ دليلا ثالثا فقال: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾. أي المسيح وأمّه الصديقة عليهما السلام. الآن، يمكنكم أن تفهموا لماذا يأكل الإنسان الطعام، ولماذا هو بحاجة إليه؟ السر في ذلك أن سلسلة التحلل[٧] جارية في جسد الإنسان بصورة دائمة، بل ثبت من الأبحاث القديمة والجديدة أن جسم الإنسان يتحلل وينعدم في غضون بضع سنوات ويحل محله جسم آخر بدل الذي تحلّل. وكل غذاء يستهلكه الإنسان يؤثر في روحه أيضا، لأنه من الثابت تماما أن الروح تؤثر أحيانا في الجسم وأحيانا أخرى يحدث العكس. فمثلا حين تفرح الروح بغتةً تطرأ عليها أمارات الفرح أي تعلو الوجهَ البشاشة واللمعانُ. وفي بعض الأحيان تطرأ على الروح أمارات مثل الضحك أو البكاء. فما دام الحال على هذا المنوال فكم هو بعيد عن شأن الألوهية أن يظل جسم الإله أيضا في تحلُّل مستمر ويحل محله جسم آخر بعد بضع سنوات! وأضف إلى ذلك أن الاحتياج إلى الأكل يعارض مفهوم الألوهية المسلَّم به في ذات الله أيما معارضة. والمعلوم أن المسيح ﵇ لم يكن بريئا من الاحتياجات التي تلازم الناس جميعا. ودليل قوي على ذلك هو: هل كان المسيح ﵇ لا يزال إلـها أو ابن إلـه على الرغم من تلك المعاناة والآلام؟ قد استخدمتُ كلمة "الآلام" لأن الجوع أيضا نوع من الألم، ولو تفاقمت لبلغ الأمر الموت.

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
غلام قادر فصيح،	هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسلمين	الرئيس من قِبل المسيحيين

الرد من السيد عبد الله آتهم، المسيحي

لو كان قولك بأن مدار كل حقيقة هو التجربة صحيحا، أيْ كل ما ناقض التجربة كان باطلا؛ لاضطررنا إلى إنكار صفة الله "الخالق" أيضا لأننا لم نجرب شيئا يُخلَق، ولاضطررنا إلى أن ننكر ولادة آدم بغير الأبوين أيضا. ولا ندري لماذا نفعل ذلك إلا لأننا نطلق "غير الممكن على الإطلاق" على أمر ينافي صفة من صفات الله تعالى. وما يخرج عن تجربتنا مثل الخلق أي المجيء إلى حيّز الوجود من العدم دون أسباب، وولادة آدم بخلاف السنن الجارية فلا نراها مناقضة لصفة من صفات الله المقدسة.

ثانيا: يجب أن تتأكد في الردّ على مقدمتك الثانية أننا لا نؤلِّه شيئا مرئيا تلازمه حاجات الأكل والشرب بل نعتبره مظهرا لله. وهذه القضية تشبه قضية وردت في القرآن عن نار لوحظت في الشجرة حيث ورد: يا موسى.. فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى، وورد أيضا: أنا ربك ورب آبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فأقرّ به موسى. قل الآن، إن شيئا مرئيا لا يمكن أن يكون إلـــها، والرؤيةُ كانت رؤية عيان، فنعتبر ذلك مظهر الله، ولا نحسبه إلـــها. فلا نحسب يسوعَ المخلوقَ إلها بل نعُدّه مظهر الله. فلو أراد الله أن ينادي من خلال هذا العمود المصنوع من الخشب والتراب أني إلـــهكم فاسمعوني- وإن كان ذلك ينافي التجربة- فهل هذا ينافي إمكانيةَ قدرة الله على فعل ذلك؟ (أما نحن فلا نراه مما ينافي الإمكانية).

ثالثا: لا نعتبر ابن الله جسدا، بل إننا نعُدّ الله روحا وليس جسدا.

رابعا: أقول عن "أمر": لا شك أن في تأويل ما يقتضي التأويل، ولكن يجب ألا تشوِّه الحقيقةُ التأويلَ. إذا كانت الحقيقة تناقض الأمر الواقع يجب أن يُحكَم ببُطلانها قطعا ولا يجوز تحويل الباطل إلى الحقيقة باللف والدوران.

خامسا: فليتضح لك بصدد "أمر" أن كلمة "ابن" أو "بِكر" وردت في الكتاب المقدس على وجهين. الأول: أن يكون جسدا واحدا مع الإله، وثانيا: أن يكون نفسا واحدة مع رضا الله. (المراد من جسد واحد هو ما كان واحدا في الماهية، والمراد من نفس واحدة هو ما ليس شريكا في الماهية بل هو شريك في الرضا) عن أيِّ نبي أو صالح ورد في الكتاب المقدس: "يَا سَيْفُ عَلَى رَاعِيَّ، وَعَلَى رَجُلِ رِفْقَتِي.." (زَكَرِيَّا ١٣: ٧) وكذلك عمّن ورد: سيأتي ذلك يهوا صدقنو *(العَدْل)* على كرسي داود (إرميا) ومن قال: أنا الألف والياء والإلــه القادر على كل شيء، وعمن قيل: أنا الحكمة التي تلازم الإله دائما، وقد خُلِقَت الخلق كله بواسطتي أنا. وبواسطته ظهر الخلق كله. ثم جاء: لم ير أحد الإله الآبَ قَطُّ، ولكن (الإله) الوحيد أظهره. (انظر إِنْجِيلُ يُوحَنَّا: ١٨)

قل الآن عدلا وإنصافا هل هذه الكلمات تشير إلى جسد واحد أم نفس واحدة؟ والجدير بالذكر أيضا ما ورد في إشعياء: "لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، ...وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ * لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ." (إِشَعْيَاءَ ٩ : ٦-٧)

سادسا: الاستدلال الذي قمتَ به من القرآن الكريم أقول عنه متأسفا بأني لست مقتنعا إلى الآن أنه موحى به. عندما تُثبت كونه موحى به وتقنعني بذلك ستُقبل شهادته تلقائيا.

سابعا: يا صاحبي، إن الفطرة أو الخلق فعل الله، والإلهام قوله، ويجب ألا يكون هناك تناقض بين فعل الله وقوله. إذا بدا كلام مبهمًا وصعبا في بادئ الرأي سنُؤَوِّلُه بالمعقولات وإلا ما الذي يمكن أن نفعله؟ لقد قلتَ بنفسك بأن تأويل أمورٍ تحتاج إلى التأويل واجب. وتقول أيضا فوق ذلك بأننا لن نقبل شيئا يناقض التجربة، وكأن ذلك أيضا بمنــزلة العودة إلى الفطرة، الأمر الذي لا نتفق عليه كليا.

ثامنا: أكتفي بالقول ردًّا على الشق الثامن أنه إن لم يوجد تمييز بين الابن الحقيقي وغير الحقيقي في الكتاب المقدس، فهذا لا يمنع عقلنا من التمييز بينهما، وأنه لو وُجدت في الآخرين أيضا صفات توجد في المسيح لقبلناهم أيضا مثل المسيح.

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
غلام قادر فصيح، الرئيس من قِبل المسلمين	هنري مارتن كلارك، الرئيس من قِبل المسيحيين

البيان الثاني

المناظرة بتاريخ ٢٣ أيار/مايو ١٨٩٣م

الوقــائع

لقد عُقدت الجلسة اليوم كذلك، وحضرها القسيس جي ايل ﻫاكر داس أيضا. قُدِّم اقتراح وقُبل بالإجماع أن كل عبارة يحررها أحد من تلقاءِ نفسه لن تعتبَر جديرة بالاعتداد ما لم تحمل توقيع كِلا الرئيسين.

بعد ذلك بدأ المرزا المحترم بإملاء سؤاله في تمام الساعة ٠٦:٣٠، وانتهى الوقت المحدد له قبل أن ينتهي جوابه، فسمح السيدُ عبد الله آتهم، ورئيسُ الجلسة المسيحي للمرزا المحترم بأن ينهي جوابه، فأنهاه بعد مرور ١٦ دقيقة إضافية. وقد تقرر بعد ذلك ألا يُعطَى أحدٌ وقتا إضافيا بعد مرور الوقت المحدد. ثم بدأ السيد عبد الله آتهم بإملاء جوابه في الساعة ٠٨:١١. وفي أثناء ذلك استغرق بعض الوقت في النـــزاع حول قراءة فهرس الآيات فأضيفت ٥ دقائق إلى الوقت المحدد للسيد آتهم، وانتهى جوابه في الساعة: ٠٩:١٦.

بدأ السيد المرزا المحترم بإملاء رده الساعة ٠٩:٢٧ وانتهى في الساعة ١٠:٢٧. بعدها وقّع الرئيسان على مقالات الفريقين وتبادلهما الفريقان، وأُرْجِئَتْ الجلسة.

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
غلام قادر فصيح،	هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسلمين	الرئيس من قِبل المسيحيين

بيان السيد الميرزا المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

السؤال الذي طرحتُه البارحة بتاريخ ٢٢ أيار/مايو ١٨٩٣م على السيد عبد الله آتهم عن ألوهية المسيح كان يتضمن تسعة أمور تتطلب أجوبة. فقد قلتُ بداية إن من واجب الفريقين أن يكتبوا السؤال والجواب من كتابهما الموحى به. وقلتُ أيضا بأن كل دليل عقلي والادّعاء الذي يقدَّم الدليل تأييدا له يجب أن يكون من كتاب يؤمن به كل فريق. كنت أقصد من ذلك أن يُمتحَن كل كتاب بهذه الطريقة؛ هل توجد فيه هذه القوة الإعجازية أم لا؟ لأنه لن ينفع- في العصر الراهن، وقد مضى على نزول القرآن الكريم نحو ١٣٠٠ عام، وعلى نشر الإنجيل نحو ١٩٠٠ عام بناء على ما كتبه الحواريون- الاعتماد على ما ورد فيهما إلا من يؤمن بهما ويعتبرهما صحيحين تماما ولا اعتراض له على المعاني التي تُستنبَط منهما. ولكن لو حالفتهما سلسلة المعقول أيضا لفُهم بكل سهولة أيّهما كلام الله الصادق والطاهر والكامل والحيّ. وكنت أقصد من وراء ذلك أن الكتاب الذي يقال عنه أنه كامل في حد ذاته ويقدم بنفسه مراتب الثبوت كلها، كان من واجبه أن يقدّم الأدلة المعقولة أيضا لإثبات دعاويه، وليس أن يكون الكتاب عاجزا وساكتا تماما عن ذلك ويهبّ لدعمه شخص آخر. يستطيع كل منصف أن يفهم بسهولة أنه لو التزم كِلا الفريقين بذلك لأمكن إحقاق الحق وإبطال الباطل بكل سهولة ويُسر. كنت آمل أن يكون السيد عبد الله آتهم، الذي يدّعي سلفا أن الإنجيل كتاب كامل في الحقيقة، يعترف حتما إلى جانب ادّعائه هذا أن الإنجيل يقدم دعاويه بنفسه على وجه المعقول. ولكنني استغربت وتأسفت أيضا بشدة من إجابته البارحة أنه لم يتوجه إلى هذا الموضوع قط، بل خاطبني في البند السادس من جوابه وقال: "الاستدلال الذي قمتَ به من القرآن الكريم أقول عنه متأسفا بأني لست مقتنعا

إلى الآن أنه موحى به، بل عندما تُثبت كونه موحى به وتقنعني بذلك ستُقبل شهادته تلقائيا." والآن يمكن لكل متأمل أن يرى أنني لم أقصد قط أن يقبل كل ما ورد في القرآن دون تحقيق. كنت أقصد من وراء ذلك أنه يجب ألا تكون الأدلة العقلية التي يقدمها الجانبان مبنية على أفكارهما الشخصية وتخطيطهما، بل الكتاب الذي يدّعي الكمال يجب أن يُثبت ادّعاءه بصراحة، ثم يجب أن يقدم الكتاب نفسه أدلة عقلية لإثبات ذلك الادّعاء. والكتاب الذي يغلب في نهاية المطاف بالتزام هذا الأسلوب يثبت كونه معجزا، لأن القرآن الكريم يقول بكل وضوح أنه كتاب كامل، كما يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة: ٤)، ويقول أيضا: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ١٠)، أي هو كامل في الهداية، ويشمل جميع مستلزمات الهداية بما فيها الأدلة العقلية والبركات السماوية، بينما يعتقد المسيحيون أن الإنجيل كتاب كامل، وأن جميع مستلزمات الهداية موجودة فيه. فما دام الحال على هذا المنوال، وجب أن نرى أيهما صادق في ادّعائه؟ وبناء على ذلك كان من الواجب أن تقدَّم أدلة عقلية على ألوهية المسيح من الإنجيل نفسه، كما يقدم القرآن الكريم أدلة على إبطال ألوهية المسيح بالإضافة إلى أدلة أخرى من قبيل البركات والأنوار التي يشملها.

آمل أن يكون السيد عبد الله آتهم قد فهم الآن مضمون سؤالي. فعليه أن يقدّم هذه الأدلة بدعم من الإنجيل وقوته وليس من عنده. والفريق الذي يقدم أدلة عقلية أو ادّعاء من عنده فإن فعله ذلك يكون علامة على أن كتابه ضعيف ولا يملك في نفسه قوة ولا قدرة يجب وجودهما في الكتاب الكامل. ولكن يجوز إذا قدّم الكتابُ دليلا عقليا إجمالا ولا يكون تقديمه هذا أمرا مشتبها فيه، بل يكون واضحا من سياقه ومن أماكن أخرى من الكتاب أن هذا ما قصده الكتاب من بيانه، وإن كان الدليل مجملا، ففي هذه الحالة سيكون كلِا الفريقين مخوَّلا أن يبين مقدمات الدليل بشيء من الشرح مع سياقه بغية إفهامه عامة الناس. ولكن لن يكون جائزا على الإطلاق أن يختلق دليلا من عند نفسه ويساند الكتاب الموحى به كما يُساند على المشي شخصٌ ضعيف تعوزه القوة، أو كما يُحمل ميتٌ على الأكتاف.

والبحث الذي قام به السيد عبد الله آتهم في موضوع الاستقراء أيضا ناتج عن قلة التدبر، إذ يقول إنه لو اعتبر دليل الاستقراء الذي يقدمه القرآن صحيحا لما قُبلت ولادة آدم بغير الأبوين ولاستلزم ذلك إنكار صفة الخلق أيضا. ولكن الأسف كل الأسف أنه غفل عن إدراك حقيقة أن القانون المسلَّم به في أدلة الاستقراء هو أنه ما لم يقدَّم أمرٌ بلغ مبلغ الثبوت في حد ذاته أيضا ولكنه ينافي ويعارض الحقيقة الثابتة بواسطة دليل الاستقراء لكان دليل الاستقراء ثابتا وقائما. فمن المعلوم مثلا أن لكل إنسان رأسا واحدا وعينين اثنتين فلا يكفي القول مقابل ذلك بأنه من الممكن أن يوجد في الدنيا أناس لهم عشرة رؤوس وعشرين عينا، بل يجب أن يؤتَى بمثل هذا الشخص، إذا وُجد في الدنيا، ويُعرض على الملأ. من ينكر من الفريقين أن آدم عليه السلام وُلد بغير الأبوين، وقد ثبتت سنة الله بحقه على هذا المنوال. ولكن ليس في الأمر المتنازع فيه بين الفريقين شيء مسلَّم به وثابت عندهما بل الكتاب الذي يعارض المسيحيين، أي القرآن الكريم، يقدّم بنفسه أن ذلك باطل بدليل الاستقراء. وإن لم يكن هذا الدليل تاما وكاملا فليقدَّم من الإنجيل، أي من كلام المسيح عليه السلام، دليلٌ يعارضه ويثبت أن في الدليل الذي يقدمه القرآن الكريم ضعفا كذا وكذا. والمعلوم أنه لو رُفضت أدلة الاستقراء هكذا دون تقديم نظير مضاد لضاعت جميع العلوم والفنون وسُدّ باب التحقيق.

فمثلا أسأل السيد عبد الله آتهم بأنك إذا أعطيتَ خادمك ألف روبية أمانةً في صندوق مقفول ومفتاحه عند الخادم، ولا توجد إمكانية أو مجال أن يُسرق هذا المال، ثم إذا قال لك الخادم: يا سيدي، إن المال قد تحوّل إلى ماء وسال من الصندوق أو صار هواء وخرج منه، فهل ستقبل عذره؟

ثم تقول: ما لم يخالف أمرٌ صفات الله تعالى سنصنّفه تحت قائمة الجائز والممكن، ولكني أسألك، وقد شغلت منصب المفوض الإضافي إلى فترة من الزمن وحكمتَ في القضايا المدنية والجنائية وغيرها، فهل حكمتَ مرة في قضية غريبة حيث أصدرتَ الحكم لصالح المدّعي معتبرا عذره الواهي مثل هذا جديرا باقتناع المحكمة؟

انتبهوا مرة أخرى أيها السادة وتأملوا أنه ليس صحيحا على الإطلاق أن يقدّم أحد أمرا جديدا ينافي أدلة الاستقراء ثم يُقبل ذلك الأمر دون أن يُثبَت بالنظراء.

والنظير الذي قدّمتَه - أي سنضطر في هذه الحالة إلى إنكار صفة الخلق- حيّرني كثيرا واستغربت أشد الاستغراب لماذا قدمتَ هذا الدليل أصلا، وما محله في هذا السياق؟ إنك تعلم جيدا أن المسيحيين والمسلمين متفقون على أن صفات الله المتعلقة بأعماله أي الخلق وغيرها تملك في مضمونها قوة العموم بمعنى أنه قد قُبل بشأنها أن الله جلّ شأنه يستطيع أن يجلّي تلك الصفات من الأزل إلى الأبد. فمثلا، لقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام بدون أبوين، ولكن هل لأحد الفريقين منا أن يثبت من خلال كتابه أن قدرة الله تعالى وقوته الثابتة بالاستقراء على الخلق بهذه الطريقة قد نفدت عند ذلك الحد؟ بل تُثبت كتب الفريقين أن ما خلقه الله جلّ شأنه يستطيع أن يخلق مثله تماما مرة أخرى أيضا، كما يقول الله جلّ شأنه في القرآن الكريم: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١] ... أي هو كامل في الخالقية وقادر على الخلق من كل نوع. ويقول عز وجل أيضا: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. أيْ أن ربوبيته محيطة بالعالمين كلها. ثم يقول عز وجل في آية أخرى. ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٢]، أي أنه قادر على الخلق بكل أسلوب. وإن بضع نبوءات قدّمها السيد عبد الله آتهم تأييدا لادّعائه تتنافى مع شروطنا أيما منافاة. إن شرطنا يتضمن أنه يجب أن يقدّم كل فريق الادّعاء والدليل من كتابه الموحى به. وبالإضافة إلى ذلك يعلم السيد آتهم جيدا أن هذه النبوءات تُطبَّق على المسيح عليه السلام قسرا، وليست من التي بيّنها المسيح عليه السلام أولا بكاملها ثم حسب نفسه مصداقا لها، واتفق عليها المفسرون وثبتت كذلك من اللغة العبرية الأصلية أيضا. إذاً فإن مسئولية إثبات ذلك تقع عليك أنت. وما لم تثبت ذلك ملتزما بهذا الشرط كان بيانك هذا ادّعاء محضا يعوزه الدليل. ومادمنا لا نتفق معك في صحة هذه الأنباء وصحة التأويل وصحة القول بأن المسيح أعلنها، بينما أنت تدّعي صحتها؛ فمن واجبك أن تُري تلك المراحل كلها مصفّاة

---

[١] يس: ٨٢-٨٤

[٢] يس: ٨٠

ومنقّحة حتى يثبت منها أن اليهود الذين هم الورثة الحقيقيون للتوراة يوافقونك في تأويلها، ويتفق معك المفسرون جميعا أيضا، وأن المسيح عليه السلام نسب إلى نفسه النبوءات- التي تذكرها- بكل وضوح بذكر الكتاب وفصله وآيته، ولم يخالفك الرأي أحد من ورثة التوراة إلى يومنا هذا بل قبلوها بكل وضوح في حق المسيح ابن مريم الذي تعدّه حائزا مرتبة الألوهية، واعتبروها إثباتا كافيا لألوهيته. عندها سنقبلها وسنسمع منك إثبات ذلك بكل سرور. ولكنني أذكّرك مرة أخرى لمزيد من التصريح لهذه القضية الحساسة أنه ما لم تُثبت دون أدنى اختلاف جميع المراحل التي كتبتُها، وما لم تقدّم شهادات علماء اليهود- بناء على تلك النبوءات- على ألوهية المسيح ابن مريم لن ينفعك التخمين والتخريص شيئا. أما جزؤه الثاني فسأذكره في الرد على الجواب، لأن الوقت ضيق الآن.

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

جـواب

السيد عبد الله آتهم المحترم، المسيحي

أولا: ردّا على قولك يا سيد مرزا المحترم، أطلب منك أن تشرح كلمة "الاستقراء"، أليس المراد منها هو التجربة والعادة المعمول بها؟ وإذا كان المراد منه غير ذلك فبيِّنْ.

ثانيا: قلتَ في البند الثاني إنه يجب أن يشرح الإلهام نفسَه بنفسه وألا يكون محتاجا إلى المعقولات. إن جزءا كبيرا منه صحيح ولكن مَثل الإلهام والعقل- بُغية الفهم والإدراك- هو كمثل العين والضوء. أي إن وُجد الضوء و لم توجد العين فلا فائدة منه، وإن وُجدت العين و لم يوجد الضوء فلا فائدة كذلك. كذلك هناك حاجة إلى العقل لفهم الأمور، وإن كان الأمر الجدير بالفهم إلهاميا. ما أقصده هو أن ما ليس مدعوما بالإلهام بل هو مبني على أفكار الإنسان المختلَقة فقط لن يُصنَّف في قائمة الإلهام. أما ما كان من الإلهام ويدعمه مشعل الإلهام يمكن أن يكون له عقل الإنسان كالمشكاة.

ثالثا: لماذا تطلب اتفاق اليهود معنا ما دامت الكلمات موجودة والقواميس موجودة، والقواعد موجودة فيمكننا أن نستنتج المعنى بأنفسنا، فالمعنى الذي سيتبين بهذه الطريقة يكون صحيحا، ولا أستطيع أن أتحمل مسئولية صحة كل كلمة وحرف. ولكن المسيح طبّق في هذه القضية جميع النبوءات على نفسه إجمالا. وقد فصَّل هذا الأمر في إنجيل يوحنا ٥: ٣٩ وفي إنجيل لوقا ٢٤: ٢٧. فقد جاء في إنجيل يوحنا: "فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي." (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ٥: ٣٩) وفي إنجيل لوقا: "ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ". (إِنْجِيلُ لُوقَا ٢٤: ٢٧)

وبالإضافة إلى ذلك هناك نبوءات معينة أخرى ذُكرت في الأسفار وطُبِّقت على المسيح، فقد ذُكرت في إنجيل متى الأصحاح ٢٦ العدد ٣١ نبوءة عن الراعي. وكذلك هناك أمثلة أخرى كثيرة أسجلها كقائمة فيما يلي:

إشعياء ٦: ١- ١٢ مقابل يوحنا ١٢: ٤٠-٤١، والأعمال ٢٨: ٢٦. وإشعياء٤٠: ٣، وملاخي: ٣: ١ مقابل إنجيل متى ٣:٣. زكريا ١٢: ١ و١٠ مقابل إنجيل يوحنا ١٩: ٣٧، وإرميا ٣١: ٣١-٣٤ مقابل العبرانيون ٨: ٦-١٢، والعبرانيون ١٠: ١٢-١٩، والخروج ١٧: ٢، والعدد ٢٠: ٣- ٤، و٢١: ٤- ٥. التثنية ٦: ١٦. هذه الأماكن الأربعة هي مقابل رسالة أولى إلى كورنتوس ١٠: ٩-١١. إشعياء ٤١: ٤ و٤٤: ٦ مقابل المكاشفات ١: ٨، ١١، ١٧ و٢ : ٨، و٢١: ٦، و٢٢: ١٣. ويوئيل ٢: ٣٣ مقابل رومية ١٠: ٩-١٤. وإشعياء ٧: ١٤ و٨: ١٠ مقابل متى ١: ٢٣.

والأمر الذي اعترضتَ عليه عن اللغة العبرية فهو موجود أيضا وسأقدمه قريبا.

رابعا: ما قلتَ عن الكمال أي يجب أن يكون الإنجيل كاملا في حد ذاته، فالأمر الجدير بالاستفسار بهذا الصدد هو: فيمَ يجب أن يكون كاملا؟ هل في عمل الصائغ أو في عمل الحداد؟ هذا ما لا تدّعيه تلك الكتب أصلا، غير أنها تدّعي الإرشاد إلى طريق النجاة. فأقدم كمال الإنجيل في هذا الباب؛ فقد ورد: "لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ." *(سوى المسيح)* وقد ورد في الرسالة إلى أهل رومية أنه إذا كانت النجاة بالفضل فلا معنى للأعمال، وإذا كانت بالأعمال فلا معنى للفضل. فمن هنا يثبت ما قاله المسيح بنفسه: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ." (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١٤: ٦)

والجدير بالذكر أن الإله يقول غالبا في كلامه "أنا"، وهذه إشارة إلى ما قاله الإله لموسى: "أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ"، و لم أكن معروفا بهذا الاسم من قبل وأخبرك به.(الخروج ٣: ١٤).

(بقي الجواب ناقصا لضيق الوقت)

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
هنري مارتن كلارك،	غلام قادر فصيح،
الرئيس من قبل المسيحيين	الرئيس من قبل المسلمين

بقية جواب السيد الميرزا المحترم

بقي جوابي ناقصا من قبل فأملي الآن جزأه المتبقي. يقول السيد عبد الله آتهم "الشيء المادي الذي كان مظهرا لله لا نعتبره إلـــها، لا نعتبر ابن الله جسدا، بل نعدّ الله روحا." إن بيانه هذا معقّد وخادِع جدا. كان عليه أن يقول بكلمات صريحة إننا نؤمن بعيسى إلـــهًا وابنَ إلـــه لأن كل شخص يعرف ويفهم أن الأجساد لا تلازم الأرواح تلازما حتميا حتى يُعَدّ جسد أحد جزءا لا يتجزأ. فمثلا حين نعتبر الإنسان إنسانا فهل نفعل ذلك بناءِ على حيازته جسدا من نوع معين؟ من الواضح أن هذه الفكرة باطلةٌ بداهةً، لأن الجسد في تحلل مستمر بحيث يزول الجسد الأول خلال بضع سنوات ويحل محلّه جسد جديد. فما هي المزية الفريدة للمسيح إذاً في ذلك؟ فلا يُعَدّ أحد إنسانا من حيث الجسد، بل يُعتبر كذلك من حيث الروح. لو كان شرط وجود الجسد حتميا لما بقي زَيدٌ- وهو إنسان- زيدا بعد بلوغه من العمر ستين عاما مثلا بل سيصبح شيئا آخر، لأنه استبدل أجسادا كثيرة في غضون ستين عاما. والحال نفسه ينطبق على المسيح عليه السلام بحيث إن الجسد الذي أُعطيه من قبل والذي وُلد معه لم ينفع من حيث الكفارة ولا من حيث أي غرض آخر. بل كان قد نال

جسما آخر تماما إلى بلوغه ثلاثين عاما تقريبا. وظُنّ عن هذا الجسد الجديد أنه عُلِّق على الصليب ثم جلس مع الروح على يمين الله إلى الأبد.

والآن، قد ثبت بكل صراحة ووضوح أنه لا علاقة للجسد مع صفات الروح وألقابها، والإنسان أو الحيوان يُعتبر إنسانا أو حيوانا نظرا إلى روحه. ولما كان الجسد في تحلُّل مستمر، وفي هذه الحالة إذا كان المسيحيون يعتقدون أن المسيح إلـــه في الحقيقة فما الحاجة إلى اعتباره مظهرا لله أصلا؟ هل يقال للإنسان أنه مظهر للإنسان؟ كذلك إذا لم تكن روح المسيح روح بشرية، وما حازها في رحم مريم الصديقة بطريقة وبقانون الطبيعة المألوف الذي يحوزها به الناس أو بالأسلوب الملحوظ في مجال الطب، فلا بد من الإثبات أولا وقبل كل شيء أن ذلك الجنين تربّى بأسلوب غريب غير مألوف. ثم لماذا يُبيَّن هذا الاعتقادُ بعد كل ذلك بالتخفي كالمذعورين وبأساليب مختلفة وبطرق غريبة بل يجب القول بكل صراحة بأن إلـــهنا هو المسيح دون غيره. وما دامت صفات الإله الكاملة غير قابلة للتقسيم، إذًا لو نقصت صفة واحدة من صفاته الكاملة التامة لما جاز إطلاق "الإله" عليه.

لا أفهم كيف صار الآلهة ثلاثةً والحالة هذه. فلما قبلتم بأنفسكم أنه من الضروري للإله أن يكون جامعا لجميع الصفات الكاملة فما المعنى إذًا لتقسيمٍ قمتم به وهو: ابن الله إله كامل، والأب إله كامل، وروح القدس إله كامل؟ ولماذا تُطلق هذه الأسماء الثلاثة؟ لأن الاختلاف في الأسماء يقتضي أن يكون هناك نقص أو زيادة في صفة من صفات أصحابها.

ولكن لما قبلتم أنه ليست هناك صفة ناقصة أو إضافية فما الذي يميّز بين هذه الأقانيم الثلاثة والذي لم تميطوا عنه اللثام إلى الآن؟ والأمر الذي ستعتبرونه وجه تميّز يكون صفة من جملة الصفات الكاملة التي يجب أن تكون موجودة فيمن يُسمّى إلها. فلما وُجدت هذه الصفة فيمن عُدَّ إلها فإن إطلاق اسم آخر مقابله مثل ابن الله أو روح القدس يصبح لغوا وسخفا تماما.

عليك أن تتأمل جيدا في بياني هذا لأن المسألة دقيقة فلا تغيبنّ هذه الأمور عن بالك عند الجواب. إن الله جامع لجميع الصفات الكاملة وليس بحاجة إلى غيره، وليس محتاجا إلى غيره لكماله. إن مَثل الشجرة *(العُلَيْقة)* الذي قدّمه السيد عبد الله آتهم في البند الثاني ليس له أدنى علاقة بالأمر المتنازع فيه. أرجو منه أن يثبت من القرآن الكريم أين ورد فيه أن تلك النار كانت بنفسها إلـــها أو كان الصوت قد صدر من النار نفسها. بل يقول الله تعالى في القرآن الكريم بصراحة تامة: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] ... إن الله بريء عن التجسد والتحيّز وهو رب العالمين... وأن الله تعالى باركها بواسطة النداء.

لاحِظوا الآن، فقد قيل في هذه الآية بصراحة تامة: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي قد باركه الله تعالى بالنداء. فتبين من ذلك أن الذي بُورك كان في النار وليس مَن بارك لأنه ﷻ يشير بكلمة ﴿نُودِيَ﴾ إلى أنه هو الذي بارك مَن في النار ومَن حولها. فثبت من ذلك أن الله لم يكن في النار بنفسه، ولا يعتقد المسلمون بذلك. بل قد أزال الله جلّ شأنه هذه الشبهة بنفسه في الآية نفسها إذ قال: ﴿وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، أي أن الله تعالى بريء من النـــزول والحلول وهو رب كل شيء.

كذلك ورد في سِفر الخروج: "وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ: (الخروج ٣: ٢). وما كتبه السيد عبد الله آتهم أنه قد ورد في القرآن بهذه المناسبة: "أنا ربك ورب آبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب"، فبيانه هذا يخالف الواقع كليا إذ لم يرد ذلك في القرآن الكريم قط. فإذا كان هذا هو حال اقتباسه النصوصَ إذ يكتب شيئا منافيا للواقع تماما بتجاسر من عنده فلا بد من فحص المقتبسات التي اقتبسها من التوراة والإنجيل أيضا.

ثم يقول: لقد ذُكر المسيح في التوراة كجسد واحد بينما ذُكر الأنبياء الآخرون كنفس واحدة. أقول: لا توجد في التوراة كلمة جسد واحد أو نفس

[1] النمل: ٩

واحدة بهذا المعنى. فسأكون له من الشاكرين لو أثبت ذلك من التوراة بالشرح والتفصيل أنها كلما سمّت الأنبياء الآخرين أبناء الله كان المراد منه نفس واحدة، وحين سمَّت المسيح عليه السلام ابن الله لقّبته بـــ "جسد واحد". إنني أرى أن الأنبياء الآخرين قد نالوا ألقابا أفضل من المسيح في هذا الصدد لأن المسيح قد حكم بذلك بنفسه وقال ما مفاده: لماذا تسخطون من اعتباري نفسي ابن الله فقد ورد في الزبور أنكم جميعا آلهة.

لقد ورد كلام المسيح في إنجيل يوحنا كما يلي: "أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ * إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ* فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللهِ؟" (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١٠ : ٣٤-٣٦)

فليتأمل المنصفون في هذه العبارة بتقوى الله، ألم يكن واجبا على المسيح عليه السلام في هذه المناسبة حين سئل عن بنوته أن يصرح- إذا كان ابن الله في الحقيقة- بأني ابن الله في الحقيقة وأنتم آدميون. ولكنه أفحمهم بأسلوب وكأنه ختم على أنكم شركاء بالدرجة الأولى في لقبي هذا، إذ سُمِّيتُ أنا ابن الإله، أما أنتم فقد سمِّيتم آلهة.

ثم يقول السيد آتهم: صحيح أن الآخرين أيضا سُمُّوا أبناء الله في التوراة ولكن المسيح امتُدح أكثر من ذلك بكثير. فجوابه أن هذه المدائح سوف تُعَدّ جديرة بالاعتداد في حق المسيح حين تُثبتها بحسب شروط وضعناها. وبالإضافة إلى ذلك يوافق المسيح عليه السلام بياننا في عبارة الإنجيل يوحنا ١٠ ويعارض تفسيرك. وقد دحض المسيح عليه السلام بنفسه أفكارك هذه.

أما ما تبقى من الجواب فسأكتبه بعد جوابك.

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
غلام قادر فصيح،	هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسلمين	الرئيس من قِبل المسيحيين

البيان الثالث

المناظرة بتاريخ ٢٤ أيار/مايو ١٨٩٣م

الوقائع

اليوم بدأ السيد عبد الله آتهم بإملاء جوابه الساعة ٠٦:١٦ وأنهاه في الساعة: ٠٧:١٦، وقُرئ على الملأ بصوت عالٍ. ثم بدأ السيد المرزا المحترم بإملاء الجواب في الساعة: ٠٧:٥٠ وأنهاه في الساعة: ٠٨:٤٦ ثم قُرئ على الحضور بصوت عال.

بعد ذلك بدأ السيد عبد الله آتهم بيانه في الساعة: ٠٩:٢٥ وانتهى في ١٠:٢٥ فقُرئ على الحضور بصوت عال. ثم وقّع الرئيسان على ما كتبه الفريقان وأُعطي الفريقان بعد التوقيع. بعدها قُدِّمت بعض الاقتراحات من أجل التغيير في مجرى المناظرة ولكن بقي الوضع على حاله. ثم أُرجئت الجلسة.

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قبل المسلمين

من عبد الله آتهم المحترم

بتاريخ ٢٤ أيار/مايو ١٨٩٣م

كان من دواعي سروري أولا إذ سمعتُ أن دليل الاستقراء لا ينطبق على ولادة آدم وحواء، ونتيجته أن الاستثناء جائز في قانون عام.

أولا: تقول، إن جسد المسيح كان في معرض الزوال باستمرار، لذا لم ينفع ككفارة ولا لأي غرض آخر. أقول في الجواب: نحن لا نعتبر جسد المسيحِ البشريَّ هو المسيح، بل الجسد البشري كله- الذي كان بريئا من الذنب وكان مخلوقا ومثلنا في جميع الأمور ماعدا الذنوب، وبالإضافة إلى كونه إنسانا- كان مظهرا لله أيضا، أي محل ظهور الله في الإنسان المقدس الذي حمل ذنوب الجميع، وحمّله هذا الحِمل الأقنومُ الثاني أيْ الإله، وبذلك تحققت الكفارة بصورة عقوبة الذنوب. ففي هذه الحالة لم تكن هناك حاجة إلى بقاء الوجود الثاني ودوامه.

ثانيا: اعتراضك الثاني هو أنه إذا كان المسيح إلـــها فما الحاجة إلى تسميته مظهرا للإله؟ هل يسمَّى الإنسان مظهرا للإنسان؟

الجواب: لماذا تشبّه المسيحَ بالإنسان فيما يتعلق بألوهيته؟ إن جسد الإنسان شيء وروحه شيء آخر، ونفسه شيء آخر تماما. فإن صفات العلم والإرادة تتعلق بالروح، أما الجسد فلا يملك العلم ولا الإرادة. والنفس قانونٌ يوصل الغذاء إلى النباتات أيضا بواسطة العروق والأوردة، ولكن الله أو مظهر الله بعيد عن جميع تلك العلل، وقائم بنفسه.

ثالثا: يظن المرزا المحترم أن روح المسيح كانت مستمدة من مريم بحسب قانون الطبيعة لذا لا يمكن أن يكون إلـــها.

أقول في الجواب: مع أن روح المسيح البشرية لم تُخلق بحسب قانون الطبيعة بل هي سواسية من حيث عملية الخلق وما اشتُقّت من روح أخرى حتى يُظَنّ أنها مستمَدّة من مريم لأن الروح جوهر المرء وليس اسم قانون أو قاعدة أخرى، بل تجمع في طياها صفات الشخص وتعريفه. فلماذا تقول إذًا بأن روح المسيح كانت مستمدة من مريم؟ ولماذا لا نقول بأنها خُلقت من جديد. وبالإضافة إلى ذلك ما علاقة هذا الأمر بالألوهية؟ لقد قلتُ مرارا بأنه مظهر لله بالإضافة إلى كونه إنسانا.

رابعا: تتساءل، ما دام الله لا يمكن أن ينقسم فكيف يمكن إذًا أن يكون هناك ثلاثة آلهة؟ وما وجه التميّز لهذا التقسيم؟ أقول في الجواب بأننا نعتقد أن سرّ الثالوث واحد في الحالة الأولى، أما في الحالة الثانية فثلاثةٌ. وسنشرح ذلك في التمهيد مستقبلا.

إن صفة كون الشيء عديم النظير ناتجة عن صفة اللامحدودية، لأن الشيء العديم النظير مُطلَقا هو الذي يُزيل حتى إمكانية وجود النظير. ويمكن أن تُمحى هذه الإمكانية فقط إذا انمحى محل النظير ومقامه أيضا، أي إذا كان ذلك الشيء أيضا غير محدود ويمكن القول بأن قِدم اللامحدودية وكيفيتها واحد، لأنه لا يمكن القول متى نتجت ظاهرة عدم النظير من اللامحدودية وأين توجد، لأنها لا تنفصل عن اللامحدودية. فيمكنك أن ترى من خلال هذا المثال أن الأمر القائم في نفسه كاللامحدودية، والأمر الآخر يستلزم هذه اللامحدوية نفسها. ويجب الانتباه جيدا إلى أن في هاتين الصفتين تمهيدا إذا سمّي "بداهةً" فإنهما تماثلان من ناحية وتختلفان من ناحية أخرى. كما ضربنا مثلا بصفتين. فهذه الصفات تحيط بكل شيء بدلا من كونها أجزاء الشيء. كذلك الذي نسمّيه الإله الآب فهو قائم في نفسه مثل اللامحدودية. والذي نسميه الابن وروح القدس فهما يستلزمان الإله الآب.[1]

[1] *هذه فقرة غامضة مثل كثير من عبارات عبد الله آتهم الأخرى، فنرجو المعذرة، فالإشكال في أصل نصّه لا في ترجمتنا. (المترجم)*

لقد بيّنتُ هذا الفرق الآن، ولا نقول بأن ماهيتهم منقسمة. لسنا مشركين أيضا لأننا نؤمن بواحد لا شريك له. لا نجعل ثلاثة آلهة بل نجد الأقانيم الثلاثة في الكلام متساوين مع بعض في صفات الألوهية، فإنهم واحد في الماهية وثلاثة لكونهم متلازمين في نفس واحدة.

خامسا: تسألني أن أُثبت من القرآن أن تلك النار كانت إلـــها في حد ذاتها أو أن صوتا صدر من النار يقول بأني أنا رب إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

أقول في الجواب لا نذكر حاليا الصوت الذي صدر من الغيب وخاطب موسى غير أن الصوت كان: إني أنا ربك، (طه:١٣). وإذا قلتَ إن هذا الصوت لم يصدر من النار قلتُ: إن قرائن الكلمات لا تقول إنه صدر من مكان آخر غير النار.

لقد ورد في سورة القصص عن الصوت نفسه الذي صدر من النار أو الشجرة: ﴿إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. والآية الثالثة التي قدمتَها بالإضافة إلى آيتين أيْ أنا رب إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فهي موجودة في التوراة في الحقيقة وقد اقتُبست في القرآن بمناسبة خاطئة، غير أنه يمكنك أن تعتبرني مخطئا إلى حدٍّ أنّي نسبتُ كلمات التوراة إلى القرآن، ولكن لا فرق في الحقيقة بين أنا ربك ورب العالمين وبين ما ورد في التوراة: الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، لا أقل من ذلك ولا أكثر. ومن هنا يتبين الدليل على مظهر الله لأن الشيء المرئي لا يمكن أن يكون إلـــها.

سادسا: أما قولك بأن كلمات: جسد واحد، ونفس واحدة غير موجودة في التوراة. فأقول في الجواب بأن هذا ما استنتجتُه تلخيصا. فلو بدأتَ بالمؤاخذة بهذه الطريقة سيكون ذلك كقول أحد لشخص اسمه "محمد بخش": لماذا لا تصلي؟ فأجاب: أين ورد أنه يجب على محمد بخش أن يصلي؟ هذا ليس دليلا وإنما هي نكتة.

سابعا: ذكرتَ ما قاله المسيح الإله بأنكم لا تعتبرونه كفرا لو سُمِّي قضاتكم وكباركم آلهة وتسخطون لاعتبار نفسي ابن الله. كان المسيح الإله يسمي نفسه ابن الله أمام اليهود فكانوا يهمُّون برجمه قائلين بأنك تجعل نفسك مساويا لله باعتبار نفسك ابن الله، وهذا كفر لذا نرجمك. فأزال إلهنا شبهتهم قائلا: مَن كان مساويا للإله كان إلها، فإذا أطلقتُ على نفسي إلها فقد أُطلق على كباركم آلـــهةً فلماذا لم تتّهموهم بالكفر؟ وبذلك أفحمهم الإلهُ، ولم ينكر ألوهيته ولم يقدّم دليلا على ذلك. فكلامه هذا كلام منفصل لا يشمل الإقرار بنقص أو زيادة.

ثامنا: قلتَ لم يُمدَح المسيح في التوراة أكثر من الأنبياء الآخرين، أقول في الجواب بأنهم كلهم حسِبوا المسيح مدار النجاة، فكيف تقول أنت وحدك: لم تُذكَر صفات المسيح أكثر من الأنبياء الآخرين. عن أيّ نبي سوى المسيح قيل إنه: "رَجُل رِفْقَتِي" (زَكَرِيَّا ١٣: ٧) وذلك "يهوا صدقنو" أي العادل سيأتي على كرسي داود؟ (انظروا: إرميا ٢٣: ٥-٦-٧) و "مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. * لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ" (إِشَعْيَاءَ ٩ : ٦-٧).

تتمة

لقد بقي الكلام من البارحة حيث سألتَ عن أفضلية كلام الإنجيل فاقرأ الإنجيل (يوحنا ١٢: ٤٨-٥٠). الإنجيل كلام ينال الناس أي العالم كله العدل بحسبه. (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قبل المسلمين

جواب السيد المرزا المحترم

٢٤ أيار/مايو ١٨٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

بقيت البارحة بعض الأسئلة فأرد عليها أولا. يسألني السيد عبد الله آتهم: ما هو الاستقراء؟ وما تعريفه؟ فليكن واضحا في الجواب أن المراد من الاستقراء تتبُّعُ الجزئيات المشهودة قدر الإمكان وقياس بقية الجزئيات عليها. أيْ بقدر ما تكون الجزئيات أمام أعيننا أو يمكن إثباتها في سلسلة التاريخ ولها شأن خاص وحالة خاصة بطبيعتها تُقاس عليها بقية الجزئيات كلها، ما لم يثبت خلافها ويقدَّم. فمثلا قلت من قبل بأنه قد ثبت وصار مسلّم الثبوت بعد تتبّع كافة جزئيات بني البشر قدر الإمكان أن للإنسان عينين. فإن مبدأ العينين سيبقى قائما وثابتا ما لم يُثبت بخلافه وجود أربع أعين أو أكثر للإنسان. فقلتُ بناء على ذلك بأن الدليل العقلي أي ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الذي قدّمه الله جلّ شأنه على سبيل الاستقراء هو دليل قاطع ويقيني في هذا المجال. وما لم يُنقَض هذا الدليل و لم يُثبَت أنه قد جاء أبناء الله أيضا مع رسالات الله من قبل لا يمكن إثبات كون المسيح عليه السلام ابنا حقيقيا لله لأن الله جلّ شأنه يلفت الأنظار في هذا الدليل بوضوح تام إلى أنه يمكنكم أن تفحصوا سلسلة الأنبياء منذ فجر سلسلة النبوة؛ فهل جاء إلى الدنيا مرة إلـــهٌ أو ابن إلـــهٍ أيضا دون الإنسان؟ وإذا قلتُم بأنه لم يأت من قبل، وقد أتى الآن فهذا يسمى "المصادرة على المطلوب" في مجال المناظرة، أيْ تقديم الأمر المتنازع فيه نفسه كدليل، إذ إن الأمر قيد البحث هو كيف نقض المسيح هذه السلسلة المتصلة والمرفوعة وجاء إلى الدنيا بصفته ابن الله؟

وإذا قيل إن آدم عليه السلام أيضا نقض هذه السلسلة العادية بولادته بأسلوب جديد، فالجواب هو بأننا أيضا نقول بأنه لو قدِّم بالأدلة العقلية والتاريخية أمرٌ خاصٌ يناقض سلسلة الاستقراء وأُثبت بالأدلة العقلية والتاريخية لقبلناه. والمعلوم أن كِلا الفريقين معترف بولادة آدم بطريقة خاصة، بمعنى أنها ثابتة كسنة الله في الخلق، كما أن خلق الإنسان من النطفة أيضا سنة الله في الخلق. فلو أُريد تشبيه المسيح بآدم والاستفادة من هذا المثل لوجب إثبات كون المسيح ابن الإلـــه أو إلـــها في حد ذاته ومجيئه إلى الدنيا بصفة الإله أو ابن الإله بنقض السلسلة السابقة المشهودة والثابتة، بالأسلوب نفسه وبناء على الأدلة العقلية نفسها التي أُقِرَ بسببها بولادة آدم عليه السلام بطريقة خاصة. عندها لن يكون هناك سبب للإنكار لأنه إذا ثبت أمر يناقض سلسلة الاستقراء فإنه أيضا يدخل في قانون الطبيعة وسنن الله، لذا لا بد من إثباته، ولكن بأدلة عقلية.

ثم يقول السيد عبد الله آتهم بأنه يجب أن يشرح الإلهام نفسَه بنفسه. فليكن واضحا أننا متفقون معه في ذلك. لا شك أن من الشروط الضرورية للإلهام الصادق أن يشرح بنفسه مواضعَه المجملة. كما في القرآن الكريم آية في سورة الفاتحة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، فإن عبارة: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ مجملة وتحتاج إلى الشرح، فشرحها الله تعالى في آية أخرى: فقال: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[١].

ثم يقول السيد آتهم في كلامه الذي ألخصه هنا بأنه ليس ضروريا لإلهام من الله أن يثبت دعاويه بأدلة عقلية بل يكفيه البيان فقط وسيستخرج قراء الكتاب الأدلة بأنفسهم. لقد أدلى السيد آتهم بهذا البيان على سبيل الحذر والحيطة وكإجراء وقائي لأني كنت قد قدّمت دليلا بأنها علامةٌ هامة وشرط ضروري لكتاب الله الصادق أن يقدم دعواه بنفسه ويقدِّم الدليل عليها أيضا بنفسه ليفهم

[١] النساء: ٧٠

كل قارئ دعواه جيدا بالاطلاع على أدلة مقنعة فلا تبقى الدعوى بلا دليل. لأنه مما يعيب المتكلم أن يستمر في الإدلاء بالدعاوي فقط دون أن يأتي عليها بدليل، فقلق السيد آتهم بسماع هذا الشرط بأن إنجيله خالٍ من هذه المرتبة العليا، ولا يمكن أن يبارز القرآن الكريم في ذلك بحال من الأحوال، فرأى من المناسب أن يتخلص منه بحيلة ما. فأرى أنه من منَّة السيد آتهم على الإنجيل الشريف أن يسعى لستره. ولكن من المؤسف حقا أنك لم تنتبه عند كتابة تلك الكلمات إلى أنك عملتَ نائب المفوض إلى فترة من الزمن، وتعلم جيدا كيف يحكم الحاكم بين المتخاصمَين نتيجة حكومته. هل حدث مرة أن أصدرتَ الحكم في قضية ما لصالح فريق أو ضد فريق ثم رأيت من اللغو كتابةَ البيان النهائي الذي تُذكر فيه أسباب مدعومة بالأدلة لاعتبار الصادق صادقا والكاذب كاذبا؟ ولا بد أيضا من الانتباه إلى أن هذه أمورٌ دنيوية والخسارة فيها أيضا لا تهم كثيرا، ولكن هل يجوز لكلام الله- الذي يتوعّد بجهنم أبدية نتيجة إساءة الفهم- أن يوقع عالَـــمًا في مصيبة نتيجة إدلائه بالادعاء فحسب دون أن يقدم عليه أدلة وبراهين يتحتم عليه بيانها؟ هل هذا هو مقتضى رحيمية الله؟

بالإضافة إلى ذلك إنك تعلم أيضا أن الأنبياء يأتون حين ينتشر الظلام في الدنيا وتضعف العقول، وتتقاصر الأفكار، ويغلب دخان الأهواء النفسانية ويهيج. والآن، قلْ عدلا وإنصافا: ألا يجب على الله في هذه الحالة أن يقدم كلامه بأدلة كاملة لرفع الظلام وإخراج الناس منه وليس أن يدلي ببيانات معقّدة تحتوي على لفّ ودوران فيوقعهم في ظلمة وحيرة أكثر من ذي قبل؟

من المعلوم أن اليهود- بني إسرائيل- قبل المسيح كانوا يؤمنون بالله بكل بساطة، وكانوا مطمئنين بهذا الإيمان وكان كل قلب ينادي عفويا أن الله حقٌّ وهو خالق الأرض والسماء وخالق الأشياء الحقيقيُ وواحد لا شريك له، ولم يكن لأحد أدنى تردد أو شك في معرفة الله. ثم حين جاء المسيح عليه السلام احتار اليهود بسماع كلامه وقالوا في أنفسهم: أيّ إله يقدمه هذا الشخص؟ إذ لا

ذكر في التوراة لإله من هذا القبيل. عندها قدّم المسيح الذي كان نبي الله الصادقُ وحبيبه وصفيّه-بغية إزالة شبهة اليهود الباطلة تلك التي كانوا قد رسخوها في أذهانهم نتيجة قصر نظرهم- كلامه المبارك المذكور في إنجيل يوحنا ١٠: ٢٩-٣٦، أنقل تلك العبارة بنصها لكي يطّلع الحضور كلهم على كلام المسيح عليه السلام ويتأملوا فيه ويتدبروه لأنه يُصدر حكما صريحا بيننا وبين المسيحيين، وهو كما يلي: "أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي* أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ * فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ * أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: "أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَل مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟"* أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: "لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَل حَسَنٍ، بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا" * أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: "أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ * إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ * فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللهِ؟"

الآن، يستطيع كل عادل وملتزم أن يفهم أن اعتراض اليهود كان مبنيا على أنهم ظنوا بسماعهم كلمة "أبي" و"أنا والآب واحد" أنه يعتبر نفسه ابنا حقيقيا لله. فأجابهم المسيح بكل وضوح ما معناه بأنه ليس في شخصي أية خصوصية إضافية، ألا ترون أن كلمة الإله قد أُطلقت عليكم أيضا. من الواضح أنه لو كان المسيح يحسب نفسه ابن الله على وجه الحقيقة لقال بكل وضوح كالأبطال الشجعان- عند هذا النقاش الحاد والمشادة الكلامية حين اتهمه اليهود- بأني ابن الله على وجه الحقيقة. ولكن ما هذا الجواب إذ قال بأنه إذا كنتُ إذ أحسب نفسي ابنا فأنتم أيضا قد سمِّيتم آلهة؟ بل الحق أنه كان من شأن هذه المناسبة أن تقوّي إثبات ادّعائه كثيرا ليدلي بجميع تلك النبوءات- بحسب قول السيد آتهم- التي ذكرها في جوابه البارحة، بل ذكر قائمتها الطويلة.

وكان من واجبه عليه السلام أن يقول حينذاك: لماذا تغتاظون بهذا الكلام البسيط إذ قلتُ بأني ابن الله؟ بل أنا إلـــه أيضا بحسبما ورد في كتبكم وبحسب نبوءة كذا وكذا، فأنا إله قادر على كل شيء ورجُل رِفقة الله أيضا. فهل من مرتبة من مراتب الألوهية لا أحتلها؟ إذًا، فإن هذه العبارة تحل جميع عبارات الإنجيل وكافة نبوءاته وبمنـــزلة تفسيرها ولكن للذي يخشى الله.

ثم يقول السيد آتهم: لماذا تطلب اتفاق اليهود معنا؟ فليكن واضحا أنني أطلب اتفاق اليهود لأنهم أولاد الأنبياء وظلوا يتلقون التعليم من الأنبياء على مرّ العصور. ويشهد الإنجيل أيضا أنهم أُعطُوا كل تعليم بواسطة الأنبياء. بل يشهد عيسى عليه السلام بنفسه إذ يقول: عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ * فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ". (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٣: ٢-٣)

واضح من قول المسيح المذكور آنفا أنه ينصح أتباعه وتلاميذه بأن رأي اليهود في العهد القديم جدير بالاعتداد به، فاقبلوه لأنهم جالسون على كرسي موسى. يتبين من هنا أن رفض شهادة اليهود يدخل في معصية المسيح عليه السلام. لا يقول اليهود في تفاسيرهم إنه سيأتي إلـــه حقيقي أو ابن حقيقي للإلـــه. بل ينتظرون مسيحا صادقا، ولا يعُدّون المسيح إلها، وإلا يجب إثبات ذلك من كتبهم.

(والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية	التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،	هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسلمين	الرئيس من قِبل المسيحيين

بيان عبد الله آتهم المحترم

٢٤ أيار/مايو ١٨٩٣م

بقية الجواب: أفضلية كلام الله وكماله

أولا: يدّعي الإنجيل أنه كلام لا يزول، وسيُحكَم بين الناس بحسبه. (إنجيل يوحنا ١٢: ٤٨-٥٠)

ثانيا: يقول الإنجيل عن نفسه إنه كاشف السر الأزلي للنجاة. (الرومية ١٦: ٢٥-٢٦) و(رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ٢٠)

ثالثا: يعلن الإنجيل إنه قدرة الله. (الرومية ١: ١٦)

رابعا: يدّعي الإنجيل أنه نور الحياة والبقاء. (الرسالة الثانية إلى تيموثاوُس ١: ١٦)

خامسا: يقول الإنجيل إنه ليس نتاج حكمة الإنسان بل هو كلام روح الله. (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٢: ١٢- ١٣، ورسالة بطرس الرسول الثانية ١: ١٩)

سادسا: كل إنجيل أدنى مقابل هذا الإنجيل: (الرسالة إلى أهل غلاطية ١: ٨)

فهذه هي الأمور التي تدل على أفضلية كلام الله وكماله وفضيلته وإفاضته، وليست الأمور المتعلقة بالعِشرة التي يمكن للحكماء والأطباء أيضا أن يشرحوها للناس شرحا مقبولا.

لقد قلتَ: يقول القرآن الكريم: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ﴾، ولكني أظن أن هذا الكلام بحسب نص القرآن يتعلق بالعِشرة وذُكر فيه الحلال والحرام.

الجواب على اعتراضات ٢٤ أيار/مايو ١٨٩٣م

الأول: لقد فهمتُ معنى الاستقراء أن المراد منه القانون الذي تنص عليه التجربة من حيث المعمول به منذ القِدم. إن قول السيد المرزا في ذلك صحيح أنه إذا

كان فيه استثناء فلا يكفي إثبات إمكانيته بل يجب إثباته على وجه الحقيقة. فهنا أريد القول بأن قضية المسيح استثنائية تماما وقد قدّمنا عليها عبارات من كلام الله. وبالإضافة إلى ذلك أريد أن أبين أن الكثرة في الوحدة مذكورة في العهد القديم. ولولاها لكان بالإمكان أن يُعَدّ اليهود صادقين. وما دام ذلك موجودا هناك فيجب ألا يكون لديهم اعتراض. أقدّم نظيرينِ كمثال. أولا: جاء في سِفر التكوين: "ويومر الوهيم نعشا آدام سلمنو قد ميتونو" أي: "وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا"، (سِفْرُ التَّكْوِينِ ١: ٢٦). ثانيا: ورد في السفر نفسه: وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ". (سِفْرُ التَّكْوِينِ ٣: ٢٢) العبارة: "كَوَاحِدٍ مِنَّا: تقابلها بالعبرية: "كاحد ممنو" ونظرا إلى صيغة المتكلم مع الغير استنتج منها اليهود أن الله يصطحب الملائكة بهذه المناسبة. وقال السير سيد أحمد خان إن المراد من "الغير" هنا هم الأوادم الذين كانوا قبل آدم المعروف وهلكوا نتيجة ارتكابهم الذنوب. ولكن كلمة: "لو ممنو" ليست صيغة المتكلم مع الغير بل هي صيغة جمع الغائب. ما يقصده كِلا الفريقين هو ألا يثبت تعليم الكثرة في الوحدة.

الثاني: والآن نسألهما ما يلي: (١) نتوجه إلى اليهود ونسألهم: أين مرجع الملائكة كما تظنون في نص الكلام؟ أليست صيغة المتكلم المذكور هنا اسم الضمير؟ أليس ضروريا أن يكون مرجع اسم الضمير مذكورا قريبا منه؟ وإذا كان الكلام بغير ذكر المرجع أفلا يُعَدّ مبهما وخبطا؟ فمثلا إذا قلتُ لأحد إن ذلك الأمر كان هكذا، دون ذكر ذلك الأمر في الكلام قبله وبعده، أفليس ذلك تخبطا في الكلام؟ فإذا كانوا يذكرون معية الملائكة يجب عليهم أن يُثبتوا ذكرهم في النص.

ثانيا: إذا كان المراد من ذلك هم الملائكة فلا بد أن يملكوا عن السيئة علمًا ذاتيا أو مكتسَبا. إذا كان ذاتيا فلا يمكن أن يكونوا مخلوقين، لأن العلم الذاتي يكون

قائما بالذات. أما إذا كان مكتسبا فإن الاكتساب يجعلهم نحسين. فكيف صاروا صالحين كالخالق الأقدس حتى يكونوا في معيته؟

كذلك سؤالنا الأول الموجَّه إلى سيد أحمد خان هو السؤال نفسه وهو: أين يوجد في النص مرجع الأوادم الذين يُتصوَّر أنهم كانوا قبل آدم المعروف؟ بل أين يوجد ذلك في علمك المتعلق بطبقات الأرض أيضا الذي تعتز به دع عنك ذكره في النص؟ بل إذا وجد في أي فرع من فروع العلوم-ناهيك عن علم طبقات الأرض- فليخبرني، ولكني على يقين أنه لن يستطيع ذلك قط، كما لا يستطيع اليهود أيضا أن يخلصوا من هذه المسؤولية، ولكنهم يقدمون أفكارا باطلة لإفحام المسيحيين. أية عبارة يمكن أن تكون أوضح من القول: "هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ" وهل يمكن تأويل مثل هذه العبارة؟ نحن نَعرض هذه العبارة على كافة المعايير لعلم اللغة والاصطلاح والمنطق والمعاني والصرف والنحو. لقد قال سيد أحمد خان أن صيغة الجمع في "ألوهيم" جاءت تعظيما وتبجيلا، ولكني أرجوه أن يستخرج لنا- من الطبيعة أو الأحداث- وجود ظاهرة التعظيم أو التذليل في الأسماء الخاصة. هل يمكن أن يكون اسم سيد أحمد، سيد "أحمدون" أيضا؟ أليس هذا لغوا وتعنتا محضا؟

يقول سيد أحمد إن الياء والميم في كلمة "بعليم" و"استرافيم" جاءتا للتعظيم وتفخيم الشأن، ولكن قوله هذا أيضا باطل بل أبطل، إذ كانت تلك آلهة افتراضية وليست أشخاصا حقيقيين. وكانت تُعبد في أماكن مختلفة لكونها أصناما. وبناء على كثرة عدد الأصنام ذُكرت الكثرة في الأسماء. كما يُؤتى بأوثان "كرشن" أو "رام شندر" من "جسمير" ويقال بأننا نتاجر في "كرشنات" و"رام شندرات". ما أهدف إليه هو أنه لا تعظيم ولا تذليل في الأسماء الخاصة.

ثالثا: الأمر الذي يكون فوق الإدراك فسنقدم إمكانية وجوده بالعقل، ونُثبت وقوعه من الكلام. فقد قدمنا ألوهية المسيح ومسألة التثليث في التوحيد بكل

دقة من الكتب الموحى بها، وأثبتنا إمكانيتها أيضا بواسطة العقل، فلم يبق علينا شيءٌ من مسئولية الإثبات.

رابعا: يجب أن يكون الإلهام هو شارح الإلهام. إن كثيرا من كلامك في هذا الموضوع صائب وأفضل، لأنه إذا بدا الإلهام مجملا ومبهما في بعض الأحيان فيمكن أن يشرحه جيدا إلهام آخر. أما إذا كان الإلهام يشمل تعليما مرة واحدة فقط، وكان غير مشروح أيضا فهناك مجال لتأويله من حيث العقل. ففي هذه الحالة لن نطرحه في سلة المهملات بل سنأوّله تأويلا عقليا.

خامسا: ما قاله المسيح الإله: لماذا تتهمونني بالكفر لاعتبار نفسي ابن الله، ألم يُطلق "ألوهيم" على قضاتكم وصلحائكم؟ فإن كنتم لا تتهمونهم بالكفر فلماذا تتهمونني به؟ فلم ينكر المسيح ألوهيته قط بهذا الكلام بل حسِب غيظهم في غير محله ومنعهم من ذلك. وإضافة إلى ذلك فقد ورد في إنجيل متى ١٦: ١٣-١٦ أن الإله قَبِل من الحواريين هذا الخطاب بحقه بأنه ابن الله الحيّ. ثم جاء في إنجيل متى: فَأَجَابَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: "أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟"* قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "أَنْتَ قُلْتَ!" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٦: ٦٣-٦٤) (والباقي لاحقا).

التوقيع بالإنجليزية	التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،	غلام قادر فصيح،
الرئيس من قبل المسيحيين	الرئيس من قبل المسلمين

البيان الـرابع

مناظرة بتاريخ ٢٥ أيار/مايو ١٨٩٣م

الوقــائع

بدأ اليوم السيد المرزا المحترم بإملاء جوابه في الساعة ٠٦:٠٨ وأنهاه في الساعة ٠٧:٠٨. عندها طُرح على بساط النقاش اقتراحٌ باتفاق الجانبين أنه ما دام الناسخون يقارنون المقالات عندما تُقرأ على الحضور- فيفقد المقال متعته بسبب تدخلهم عند قراءته فلا يستمتع به المستمعون- لذا تقرر أن يقارن الكتّابُ المقالات قبل أن تُقرأ على الحضور. ومن ثمّ بدأ عبد الله آتهم بإملاء الجواب في الساعة ٠٧:٥٤ وأنهاه الساعة ٠٨:٥٤، وبعد المقارنة قُرئ على الحضور بصوت عالٍ. بعد ذلك بدأ السيد المرزا المحترم إملاء الجواب في الساعة ٠٩:٢٤ وأنهاه الساعة ١٠:٢٤، وبعد المقارنة قُرئ على الحضور بصوت عالٍ. ثم وقّع الرئيسان على مقالَيْ الفريقين وسُلِّما إلى الفريقين، وأُرجئت الجلسة.

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

بيان المرزا المحترم

٢٥ أيار/مايو الساعة ٠٦:٠٨

لقد قلتُ من قبل في ذكر العلامة الإعجازية والضرورية للكتاب السماوي أنه لا بد من المقارنة بين الكتابين أيْ الإنجيل والقرآن الكريم من حيث كمالاتهما الذاتية، فأمسك السيد آتهم بكلمة "كمال" وتساءل: ما المراد من الكمال؟ الكمال في عمل الصائغ، وكمال في عمل الحداد بل هناك كمال في الإرشاد إلى سبيل النجاة.

أقول في الجواب: إن ادّعاء الإرشاد إلى سبيل النجاة سيُعدّ كمالا حين إثباتِه وإلا فإن ذكره قبل ذلك في غير محله بحسب رأيي. وليكن واضحا أن الله جلّ شأنه قد ادّعى كمال تعليمه في القرآن الكريم فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[1]. ثم شرح هذا الإكمال والمراد منه في موضع آخر فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾[2] ...، أيْ أن القول المتحقق والمدعوم بالأدلة مدعاة لتثبيت صاحبها في هذه الدنيا وفي الآخرة أيضا...، فالذين يختارون الظلم يضلهم الله، أي أن الظالم لا ينال نصرة على الهداية ما لم يطلبها بنفسه.

لاحِظوا الآن أن السيد آتهم اكتفى بالقول في شرح الآية: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ﴾، لعلّها تبدو متعلقة بأمور العِشرة. وقد قَبل أيضا أنه يجب ألا يُستنبَط من الآية

[1] المائدة: ٤

[2] إبراهيم: ٢٥-٢٨

معنى إلا ما يبيِّنه الكتاب الموحى به بنفسه، وأن شرح الكتاب الموحى به مقدَّم على شروح أخرى. لقد بين الله تعالى في هذه الآيات أن كمال الكلام المقدس يعتمد على ثلاثة أمور. أولا: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾: أي أن تكون أصوله الإيمانية ثابتة ومتحققة، وبالغة درجة اليقين الكامل في حد ذاتها وأن تقبلها فطرة الإنسان لأن المراد من ﴿الأَرْضِ﴾ هنا هو فطرة الإنسان كما يدل عليه لفظ ﴿مِنْ فوْقِ الأَرْضِ﴾ بصراحة تامة، ولن ينكره السيد آتهم أيضا.

فملخص الكلام أنه يجب أن تكون الأصول الإيمانية متحققة ومنسجمة مع فطرة الإنسان. ثم يبين الله سبحانه وتعالى العلامة الثانية للكمال في قوله: ﴿فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾. بمعنى أن الذين يرفعون أنظارهم إلى السماء أي يتدبرون في الكون تنكشف عليهم الحقيقة. وأن تكون فروع ذلك التعليم مثل بيان الأعمال، وبيان الأحكام، وبيان الأخلاق بالغة مرتبةَ كمالٍ لا يُتصوَّر المزيد عليه. كما أن شيئا إذا بدأ من الأرض وبلغ عنان السماء فلا يُتصور المزيد عليه.

والعلامة الثالثة للكمال التي بيّنها عز وجل هي: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ أي يجب أن تُعطي ثمارها دائما وألا يصير يوما من الأيام كشجرة يابسة خالية من الثمار والأزهار تماما.

لاحِظوا الآن يا سادتي أن الله تعالى قد شرح بنفسه قوله: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلتُ﴾ بأن وجود هذه العلامات الثلاث فيه أمر محتوم. فقد بيّن هذه العلامات الثلاثة ثم أثبتها أيضا. إن الأصول الإيمانية التي هي العلامة الأولى ويراد بها شهادة "لا إله إلا الله" قد ذُكرت في القرآن الكريم مفصَّلة بحيث لو كتبتُ جميع الأدلة لما وسعتها بضعة أجزاء الكتاب أيضا، فسأكتب قليلا منها على سبيل المثال. يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ

وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1] أي إن جميع الأشياء المذكورة هنا هي آيات على وجود الله وتوحيده وإلهامه وكونه مدبّرا بالإرادة.

لاحِظوا الآن كيف استدل الله جلّ شأنه على المبدأ الإيماني هذا بواسطة قانونه في الطبيعة أي بواسطة خلقه الذي يوجد في الأرض والسماء وبالتدبر فيهما يتبين بجلاء بحسب منطوق هذه الآية أن لهذا العالم خالقا أزليا وكاملا وواحدا لا شريك له ومدبرا بالإرادة ومرسِل رسلِه إلى الدنيا. والسبب في ذلك أن جميع أنواع خلق الله وسلسلة نظام العالم الذي نراه بأم أعيننا يوحي بجلاء أن هذا العالم لم يأت إلى حيّز الوجود من تلقاء نفسه بل له موجد وخالق، ومن صفاته الضرورية أن يكون رحمانا ورحيما ومدبّرا بالإرادة وواحدا لا شريك له، أزليا وأبديا وجامعا لجميع الصفات الكاملة ومنــــزِّل الوحي أيضا.

والعلامة الثانية أي: ﴿فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾، فيستطيع أن يراها الناظرون إلى السماء أي الذين يتدبرون قانون الطبيعة، ويجب أن يحتل هذا التعليم درجة عليا. إن جزءا من هذا الإثبات يتبين من الآية المذكورة آنفا لأنه عَزَّ وَجَلَّ بيّن في القرآن الكريم: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ومعناه أنه جلّ شأنه ربّ العالمين جميعا وعلة العلل لكل أنواع الربوبية، وأنه "الرحمن" أيضا أي يعطي خلقه أنواع الآلاء والنِعم دون أن يحتاج إلى أيّ عمل منهم. وهو "الرحيم" أيضا أي ينصر الذين يعملون الصالحات ويبلّغ أهدافهم مبلغ الكمال. وهو "مالك يوم الدين" أيضا، أيْ في يده الأجر والعقاب فيعامل عباده كما يشاء. فله أن يعاقب العبد إذا شاء بما يناسب عمله السيء أو يهيِّء له أسباب المغفرة إذا شاء ذلك. وكل هذه الأمور تتبين بجلاء بالنظر إلى هذا النظام الذي أقامه الله جلّ شأنه.

[1] البقرة: ١٦٥

ثم بيّن ﷻ العلامة الثالثة فقال: ﴿تُؤتِي أُكُلَها كُلّ حِينٍ﴾ أيْ من علامات الكتاب الكامل أن الثمار التي يعِد بإعطائها يجب ألا تبقى وعودا بحتة بل ينبغي أن تؤتي ثمارها كل حين وآن. وقد أراد الله من الثمار لقاءه جلّ شأنه مع كافة مستلزماته مثل البركات السماوية ومكالمات الله، والقبول والخوارق من كل نوع كما يقول ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُون * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾[1]... أيْ قد وجدتم الآن تلك الجنة، وبذلك بدأت حياة الجنة من الآن، ولكن كيف بدأت؟ فقال: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ..﴾، وفي كلمة "نُزُل" أشار إلى ثمرة ذُكرت في الآية: ﴿تُؤتِي أُكُلَها كُلّ حِينٍ﴾.

لقد فاتني أن أذكر عن الآية: ﴿فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ أمرا آخر وهو: ما المراد من كمال هذا التعليم نظرا إلى بلوغه أعلى درجات الارتقاء؟ فبيان ذلك أن كافة التعاليم التي جاءت قبل القرآن كانت مثل قانون خاص بقوم أو بزمن معين، ولم تملك قوة للإفادة العامة. أما القرآن الكريم فقد جاء لتعليم جميع الأقوام والأزمنة وتكميلها. فيمكن القول على سبيل المثال أن تعليم موسى يتضمن تأكيدا شديدا على العقوبة والانتقام، كما يتبين من الفقرات مثل السن بالسن والعين بالعين. أما تعليم المسيح ففيه تركيز شديد على العفو والصفح، ولكن كِلا هذين التعليمين ناقص كما هو معلوم، إذا لا يفيد الانتقام دائما ولا ينفع العفو كل حين بل ينفع اللين في محله وتفيد القسوة في محلها المناسب كما يقول الله جلّ شأنه: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ (الشورى:٤١)، أيْ الأصل في الموضوع أن جزاء السيئة سيئة مثلها ولكن الذي يعفو- وكانت نتيجته الإصلاح وليس الفساد، أي يكون العفو في محله المناسب وليس في غير محله- فأجره على الله، أيْ هذا هو الطريق الأحسن.

---

[1] فصلت: ٣١-٣٣

لاحِظوا الآن، أيّ تعليم يمكن أن يكون أفضل منه إذ وضع العفو في محله والانتقام في محله. ثم يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾[١] أي أن الله يأمر أن اعدلوا، بل تزيدوا على العدل وأحسِنوا، بل ينبغي أن تزيدوا على الإحسان أيضا وعاملوا الناس باللطف كأنهم ذوو القربى والأحباء لكم. يجب الانتباه إلى أن المراتب ثلاثةٌ فقط. أولا: أن يعدل الإنسان، أي يتمنّى الحق مقابل الحق. وإذا زاد على ذلك فتليه مرتبة الإحسان. وإذا تقدّم على ذلك فيغض بصره عن المنّة أيضا ويواسي الناس بحبّ كما تواسي الأم ولدها بحماس طبيعي وليس بنية المنة. (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

[١] النحل: ٩١

بيان السيد عبد الله آتهم

بقية من البارحة: ٢٥ أيار/مايو ١٨٩٣م

يقول المرزا المحترم بأن الأمور التعليمية التي تؤخَذ من الكتاب الموحى به، يجب إثباتها أيضا من خلال بيان الكتاب نفسه حتى لا يختلط الحابل بالنابل أي يكون بعض الأشياء من تعليم الكتاب وبعضها من نتاج ذهن شخص يهبُّ لتأييد هذا التعليم. أقول في الجواب بأني قد أعددت فهرسا مختصرا ليُمليَه القسيس تامس هاؤل لأني إنسان ضعيف، وهو هذا:

الأول: الكثرة في الوحدة:

"فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا، وَيَسْكُنُ إِسْرَائِيلُ آمِنًا، وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ: الرَّبُّ بِرُّنَا". (إِرْمِيَا ٢٣: ٦) وفي الأصل: "يهو صدقنو".

"الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ "عِمَّانُوئِيلَ". (إِشَعْيَاءَ ٧: ١٤)

"تَشَاوَرُوا مَشُورَةً فَتَبْطُلَ. تَكَلَّمُوا كَلِمَةً فَلاَ تَقُومُ، لأَنَّ اللهَ مَعَنَا". (إِشَعْيَاءَ ٨ : ١٠) الكلمة هنا هي "عمانوئيل". وإشعياء ٤٠: ٣، وملاخي ٣: ١، مقابل إنجيل متّى ٣: ٣، وزكريا: ١٢: ١، و ١٠، مقابل إنجيل يوحنا ١٩: ٣٧، وإشعياء ٦: ٥، مقابل إنجيل يوحنا ١٢: ٣٧، و٤٠ و ٤١.

الثاني: صفات الألوهية الضرورية في المسيح:

أولا: الأزلية، "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ * هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ * كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (إِنْجيلُ يُوحَنَّا ١ : ١-٣).

"قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ". (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ٨ : ٥٨)

"أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، البدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ. يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ." (رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ ١ : ٨). إنجيل يوحنا: ١٧: ٥، وإشعياء ٤٤: ٦، مقابل رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢: ٨، وميخا ٥: ٢٠.

ثانيا: صفة الخلق: "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١ : ٣). "كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ." (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١ : ١٠)

"كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، * الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ". (اَلرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ ١ : ٢-٤)

رسالة إلى أهل كولوسي١: ١٥-١٦-١٧، ورسالة إلى أهل أفسس ٣: ٩، والمكاشفات ١: ١٤، يقابلها الأمثال ١: ٨.

ثالثا: محافظ كل شيء:

"الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ." (رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِّي١: ١٧) يقابله: إشعياء ٤٤: ٢٤، والرسالة إلى العبرانيين ١: ١و ٢و ٣ و١٠.

رابعا: لا يتغير: في رسالة إلى العبرانيين ١٣: ٨ "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ" والمزامير ١٠٢: ٢٥ و٢٦ و٢٧، مقابل العبرانيين ١: ٨ و١٠ و١١ و١٢.

خامسا: علمه المحيط بكل شيء: "فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانِ سُكْنَاكَ وَاغْفِرْ، وَاعْمَلْ وَأَعْطِ كُلَّ إِنْسَانٍ حَسَبَ كُلِّ طُرُقِهِ كَمَا تَعْرِفُ قَلْبَهُ. لأَنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ قَدْ عَرَفْتَ قُلُوبَ كُلِّ بَنِي الْبَشَرِ." (اَلْمُلُوكِ الأَوَّلُ ٨ : ٣٩) (هذا من صفات الله) ومقابله في المكاشفات: "فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلَى وَالْقُلُوبِ، وَسَأُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ." (رُؤْيَا

يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ ٢ : ٢٣). إنجيل متى ١١: ٢٧ و٩: ٤، و١٢: ٢٥. وإنجيل لوقا: ٦: ٨ و٩: ٤٧. وإنجيل يوحنا ١: ٤٨ و١٦: ٣٠ و٢١: ١٧. و رِسَالَة إِلَى أَهْلِ كُولُوسِّي ٢: ٣.

سادسا: الموجود دائما: (من حيث المكان) "لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ باسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ". (إِنْجِيلُ مَتَّى ١٨: ٢٠). "وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ." (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ٣: ١٣) (من حيث الزمان) إنجيل متى ٢٨: ٢٠، وإنجيل يوحنا ١: ٤٨

سابعا: القادر على كل شيء: "كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ." (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ٥: ٢١). "أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ. يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ." (رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ ١: ٨). وإنجيل متى ٢٨: ١٨، وإنجيل مرقس ١: ٢٧، وإنجيل يوحنا ٣: ٣١- ٣٥،و ١٦ :١٥، ورسالة إلى أهل فيلبي ٣: ٢١. والرسالة إلى العبرانيين ٧: ٢٥، ورسالة بطرس الأولى ٣: ٢٢.

ثامنا: الحياة الأبدية. "قَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ." (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١١ : ٢٥) ورسالة يوحنا الأولى ٥: ٢٠.

الثالث: المسيح مالك الكل: "لِهذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ" (رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ ١٤: ٩). "الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ". (رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوُسَ ٦: ١٥). وأعمال الرسل ١٠: ٣٦، والرسالة إلى أهل أفسس ١: ٢٢- ٢٣، والمكاشفات: ١٩: ١٦.

الرابع: يملك القدرة على العالم كله: "فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٨: ١٨). وإنجيل متى ١: ١٧، والعبرانيون ١: ٣.

الخامس: عبادة المسيح: قائمة العبارات التي استُخدمت فيها كلمة "سجدة". الكلمة الأصلية هي: "براس اخومائي" وتعني عبادة الله بوجه خاص. إنجيل متى ٢: ١١، و٨: ٢، و٩: ١٨، و١٤: ٣٣، و١٥: ٢٥، و٢٠: ٢٠، و٢٨: ٩، وإنجيل مرقس ٥: ٦، الرسالة الأُولَى إِلَى أَهْلِ تَسَالُونِيكِي ٣: ١١، العبرانيون ١: ٦، والرسالة إلى فيلبي ٢: ١٠-١١، إن الأنبياء والصلحاء والملائكة ظلوا يرفضون هذه العبادة بشدة ولكن المسيح لم يرفض. المكاشفات ١٩: ١٠ رفض يوحنا. الأعمال ١٠: ٢٦ رفض بولس، ١٤: ١٤ رفض بطرس.

السادس: الدعاء من المسيح: "فَكَانُوا يَرْجُمُونَ اسْتِفَانُوسَ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي". (أَعْمَالُ الرُّسُلِ ٧: ٥٩). إنجيل مرقس ٩: ٢٤، وإنجيل لوقا ٢٣: ٤٢، وإنجيل يوحنا ٩: ٣٨، الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١٢: ٨-٩، والمكاشفات ٥: ٨-١٢-١٣.

السابع، سيحكم المسيح في العالم: "فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ." (إِنْجِيلُ مَتَّى ١٦: ٢٧). "لأَنَّهُ لاَبُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا."(رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيةُ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ ٥: ١٠). إنجيل متى ١٣: ٤١ و٤٢ و٤٣. ثم ٢٥: ٣١ إلى ٤٦. وإنجيل يوحنا ٥: ٢٢- ٢٣. أعمال الرسل ١٠: ٤٢.

الثامن: المسيح يغفر الذنوب: "وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا". (إِنْجِيلُ مَتَّى ٩: ٦). إنجيل لوقا ٥: ٢٠ إلى ٢٦، و٧: ٤٨.

التاسع: المسيح يرسل ملائكته: "يرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ١٣: ٤١). والمكاشفات: ١: ١، و٢٢ : ٦.

ملحوظة: لو كان المسيح إنسانا فقط كيف كان بالإمكان أن تُطلق عليه الصفات المذكورة آنفا التي تُطلَق على الله تعالى وحده. وإضافة إلى ذلك فليكن واضحا أنه قد نُسبت إلى المسيح أعمال تتعلق بالنجاة والعقاب وغيرهما لا يمكن أن ينجزها المخلوق بل ينجزها الخالق فقط، ولم تُنسب تلك الأعمال في التوراة إلى أحد غيره.

والجواب على تساؤلاتك السابقة الذي لم يكتمل من قبل هو أنك اقتبستَ ضد ألوهية المسيح بيانا يوجد في كتبكم أنتم حيث ورد أن كلَّكم آلهة، فلماذا ترفضون ألوهيتي؟

يقول السيد المرزا أنه كان من الأنسب أن يقدم المسيح بهذه المناسبة ادّعاءه الألوهية بالتفصيل ويثبته.

الجواب: أقول إن بيان شخص أحد المضامين لأمر متعدد المعاني لا ينفي بقية المضامين، أي لا يتضمن بيانه إنكار الألوهية. لم يقصد المسيح من وراء ذلك إلا أن يُخفّف غضبهم لأنهم أرادوا أن يرجموه لقوله إنه ابن الله؛ إذ استنتجوا، وكانوا مصيبين في ذلك، أنك تجعل نفسك مساويا لله باعتبار نفسك ابن الله. ولأن ذلك كفر منك لذا نرجمك. فقال: كيف تكفّرونني لمجرد تفوّهي بلفظ "الله"؟ أليس مكتوبا في كتب الأنبياء عندكم أن القضاة والصلحاء سُمُّوا "ألوهيم"؟ فإذا سمُّوا ألوهيم ولم يُطلَق عليهم الكفر فكيف تكفّرونني إذا جعلني الله خاصا؟ من هنا يبدو جليّا أنه أخمد لهيب جنونهم فقط وما أنكر ألوهيته (بهذه الكلمات) وما أقرّها. (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
هنري مارتن كلارك،	غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسيحيين	الرئيس من قِبل المسلمين

بيان السيد الميرزا المحترم

٢٥ أيار/مايو ١٨٩٣م

لقد أمسك السيد عبد الله آتهم بكلمة "الكمال"، مع أنني أجبت عليه من قبل بالإيجاز، ولكنه أضاف إليها كلمة أخرى فقال: لا بد من الكمال من حيث النجاة أيضا، والمنجّي هو المسيح عليه السلام. ولتأييد موقفه اقتبسَ عديدا من الأنباء من الكتاب المقدس والرسائل إلى العبرانيين وغيرهم. ولكنني أقول متأسفا بأنه قد تجشّم كل هذا العناء دون جدوى، وذلك لأني كنت قد وضعتُ شرطا أنه إذا أراد أحد الفريقين بيان شيء عن كتابه الموحى به فلا بد من الالتزام بمبدأ أنه إذا كان ذلك البيان يتسم بصبغة الادّعاء فينبغي بيان الادّعاء أيضا من الكتاب الموحى به، وإذا كان من قبيل الأدلة العقلية فينبغي أن يقدم الكتاب الموحى به الأدلة العقلية أيضا بنفسه وليس أن يكون الكتاب الموحى به عاجزا عن تقديمها فيساعده أحد آخر ترحّما عليه. فلينتبه السيد آتهم بأني حين قدمتُ دليلا على إبطال ألوهية المسيح لم أقدمه من عندي بل مما ساقه القرآن الكريم من الأدلة العقلية. ولكني أريد أن أستفسر ما الذي قدّمه السيد آتهم من الأدلة العقلية بحسب الشروط المتفق عليها؟ وإذا قال بأنه قدّم مجموعة كبيرة من الأنباء فما الذي يمكن تقديمه أكثر من ذلك؟ قلتُ في الجواب بقلب ملؤه الأسف بأن تلك الأنباء ليست من الأدلة العقلية في شيء بل لا تزال دعاوى تفتقر إلى ثبوتها دع عنك أن تُثبت شيئا آخر. وقد وضعتُ شرطًا أنه ينبغي تقديم الأدلة العقلية أيضا. وبالإضافة إلى ذلك فكل ما قدمه السيد آتهم يرفض المسيحُ عليه السلام تصديقَه. مع أنني قد أثبت ذلك إلى حد ما في بياني البارحة ولكن أقول مرة أخرى زيادة لمعرفة المستمعين الكرام بأن المسيح عليه السلام يقول بكل صراحة ووضوح في إنجيل يوحنا ١٠: ٣٠- ٣٧ بأنه لا يوجد في شخصه ما يميِّزه عن

غيره من المقربين والمقدسين من حيث إطلاق معظم الكلمات التي استُخدمت في الكتاب المقدس مثل الإله وابن الإله بحق معظم الأنبياء.

يجب التفكير بإمعان أن اليهود اهموا المسيح بالكفر حين سمعوا منه أنه يعتبر نفسه ابن الله، حتى عزموا على أن يرجموه نتيجة تلك التهمة واستشاطوا غضبا إلى أقصى الحدود. ومن الواضح الجليّ أنه حين بدا المسيح كافرا في نظر اليهود نتيجة اعتباره نفسَه ابن الله وأرادوا رجمه؛ ما الذي كان يجب عليه بهذه المناسبة المواتية لبراءته أو إثبات ادّعائه؟ كل عاقل يدرك أنه حين كُفِّر المسيح وهوجم وأريدَ رجمُه كان من واجبه أن يختار أحد الأمرين: إذا كان عليه السلام ابن الله في الحقيقة كان عليه أن يرد عليهم بأن ادّعائي حقٌّ وأنا ابن الله في الحقيقة، وعندي دليلان لإثباته. أولا: قد ورد عنّي في كتبكم أن المسيح ابن الله حقيقة، بل هو إله، وقادر على كل شيء وعالم الغيب ويفعل ما يريد. وإن كنتم في شك من ذلك فأتوني بكتبكم فسأثبت لكم منها ألوهيتي، ولكنكم تكفِّرونني لسوء فهمكم وقلة انتباهكم إلى كتبكم. وما دامت كتبكم تعدّني إلها وقادرا على كل شيء فكيف صرتُ كافرا؟ بل عليكم أن تشرعوا في عبادتي لأني إله.

الدليل الثاني الذي كان عليه تقديمه هو أن يقول لهم: تعالوا، وانظروا فيّ علامات الألوهية فكما خلق الله الشمس والقمر والكواكب والأرض وغيرها، كذلك خلقتُ أنا أيضا قطعة من الأرض أو كوكبا من الكواكب أو شيئا آخر وأستطيع أن أخلقه الآن أيضا، وأملك قدرة وقوة على المعجزات أكبر من معجزات الأنبياء العادية. بل كان من الأنسب له أن يُقدِّم لهم قائمة طويلة لأعماله الدالة على الألوهية ويقول لهم: انظروا، هذه هي أعمال الألوهية التي قمتُ بها إلى اليوم، وهل قام بها أحد بعد موسى إلى نبيكم الأخير؟ لو قدّم دليلا كهذا لأُفحم اليهود ولخرّ الكتبة والفريسيون أمامه ساجدين على الفور قائلين: نعم يا سيدنا أنت إله دون شك وكنا نحن المخطئين، إذ قد خلقتَ لنا شمسا مقابل الشمس التي ظلت تطلع منذ بدء الخليقة وتُشرق النهار. وخلقتَ لنا قمرا

آخر مقابل هذا القمر الذي يطلع كل ليلة بنوره الجميل وينوّر الليل. وقد أثبتَّ ألوهيتك من كتبنا المسلَّم بها فأنّى لنا ألا نؤمن بك إلها؟ ماذا يستطيع الإنسان الضعيف فعله أمام تجلّي الإله بقدراته؟ ولكن المسيح لم يقدّم أيًّا من هذين الدليلين، وما قدّمه كانت العبارات التالية:

"فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ * أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: "أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟" * أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا * أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ * إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ * فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللهِ؟"

الآن، يمكن للمنصفين أن يفكّروا هل كان الجواب الأنسب لدرء تهمة الكفر وإثبات نفسه ابنا حقيقيا لله أن يقول: ما الضير إذا سُمِّيتُ ابن الله فقد سُمِّي كباركم أيضا آلـــهة؟

هنا يقول السيد آتهم كأن المسيح عليه السلام خاف الشغب والضجيج وكتم الجواب الحقيقي واختار التقية. فأقول: هل هذا فعل الأنبياء الذين يكونون جاهزين تماما للتضحية بأرواحهم في سبيل الله جلّ شأنه كل حين وآن؟ يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلّا اللهَ﴾[١]، فكيف خاف المسيحُ عليه السلام اليهودَ الضعفاء مع كونه قادرا على كل شيء؟

من هنا يتبين بجلاء تام أن المسيح لم يدّعِ قط كونه إلـــها أو ابن إلـــه على وجه الحقيقة. بل حسب نفسه في هذا الادّعاء مثل جميع الأناس الآخرين وأقرّ أيضا أن ادّعاءه هذا جاء على شاكلة ادّعائهم. ففي هذه الحالة كيف يمكن عدّ

---

[١] الأحزاب: ٤٠

النبوءات التي قدّمها السيد عبد الله آتهم صحيحة وفق الشرط المتفق عليه؟ ولا يجوز العمل كما يقول المثل الأردي ما معناه: المدّعي لا يقول شيئا وإنما يقوِّله الشهود. لم يقدّم المسيح عليه السلام لدرء تهمة الكفر عذرا أنه قد أُطلق عليه لفظ "ابن" كما أُطلق على كباركم تماما. وكأنه يقول: لكنتُ مخطئا وجديرا بالتكفير لو ادّعيتُ البنوة بوجه خاص، والحق أن كتبكم مليئة بتسمية الابن والإله فافحصوها. ثم لم يكتف المسيح عليه السلام بذلك بل أقرّ بضعفه البشري في عدة مواضع من الإنجيل، كما أظهر عدم علمه حين سئل عن القيامة وقال لا يعلمها أحد إلا الله تعالى.

من الواضح أن العلم من صفات الروح وليس من صفات الجسد. فإن كانت فيه روح الله أو كان إلها بنفسه فلماذا أقر بعدم العلم إذًا؟ هل يجهل الله أيضا بعد علمه؟ ثم ورد في إنجيل متى: "وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟ * فَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ." (إِنْجِيلُ مَتَّى ١٩: ١٦-١٧)

وورد أيضا في إنجيل متّى٢٠: ٢٠: تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ أُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي مَعَ ابْنَيْهَا، وَسَجَدَتْ وَطَلَبَتْ مِنْهُ ...أَنْ يَجْلِسَ ابْنَايَ هذَانِ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِكَ وَالآخَرُ عَنِ الْيَسَارِ .... فقال: فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ. قل لي الآن، أين هذا الكلام من كونه قادرا على كل شيء؟ هل يعجز القادر أيضا عن شيء؟ وإذا حدث هذا القدر من التعارض في صفاته- إذ يعُدّه الحواريون قادرا على كل شيء ولكنه يرفض ذلك- فماذا بقي من أهمية وشأن للنبوءات التي ذكرتَها؟ إذ يرفضها الذي تُقدَّم من أجله ويقول لستُ قادرا على كل شيء. ما أغرب هذا الوضع!!

وجاء في إنجيل متى ٢٦: ٣٨ ما يتلخص في أن المسيح عليه السلام دعا طول الليل لنجاته من الصلب بكثير من الحزن والألم وتضرع إلى الله جلّ شأنه باكيا بكثير من الألم والحزن: يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ. ولم يدعُ وحده بل طلب ذلك من الحواريين أيضا، كما يتوجه عامة الناس إلى المساجد في معظم

الأحيان ليطلبوا من الآخرين الدعاء لأنفسهم عندما تحل بهم مصيبة. ولكن من الغريب حقا أن تُنسَب إلى المسيح عليه السلام قسرا صفة قادرٍ على كل شيء وتُعَدّ أعماله اقتداريةً ومع كل ذلك ما استُجيب دعاؤه وحدث ما كان مقدَّرا. فلو كان قادرا على كل شيء لكان من المفروض أن تنفعه هو هذه القدرة الكاملة قبل غيره. فلما لم تنفعه هو فإن الأمل في أن تنفع غيره أمل باطل تماما.

الآن، قد بطُلت ببياني هذا جميع النبوءات التي قدّمها السيد عبد الله آتهم، وحصحص أن المسيح عليه السلام يعُدّ نفسه من خلال أقواله وأعماله عاجزا وضعيفا ولا يوجد فيه شيء من صفات الألوهية قط وليس هو إلا إنسانا ضعيفا، غير أنه نبي الله ورسوله الصادقُ بلا أدنى شك. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾[١]. أي لا يجوز أن يدّعي أحد أنه قادر على كل شيء وأنه يقدر على أن يضرب مَثل قدرته، أو أن يدّعي أنه خالق ثم لا يُري أدنى نموذج لخلقه...

وفي هذا المقام أريد أن أشهد شهادة الحق الواجبة عليّ، وهي أنني أؤمن بالله الذي ليس قادرا على الكلام فقط بل هو قادر على كل شيء في الحقيقة والواقع. وقد أكرمني بمكالمته الخاصة فضلا منه ورحمة، وأخبرني قائلا: أنا الإله الصادق والكامل سأكون معك في كل مواجهة من حيث البركات الروحانية والتأييدات السماوية وسأرزقك الغلبة.

والآن أقول لعبد الله آتهم ولجميع السادة المسيحيين في هذا المجلس بأنه لا حاجة إلى إطالة هذا النقاش بتقديمكم نبوءات تتنافى مع أعمال المسيح وأفعاله. إذ إن الطريق مستقيمٌ والحُكم سهلٌ وهو أنني سأدعو الله تعالى الحي والكامل

[١] الأحقاف: ٥- ٦

لإظهار آية وعليكم أن تدعوا المسيح عليه السلام للغرض نفسه. أنتم تعتقدون أنه قادر على كل شيء، وإذا كان قادرا فعلا فسوف تنتصرون وتفلحون حتما. وأقول حلفا بالله بأني لو عجزت عن إراءة الآية مقابلكم لتحملت كل نوع من العقوبة، وكذلك إذا استطعتم أن تُرُوا شيئا بإزائي لتحملت العقوبة في هذه الحالة أيضا. عليكم أن ترحموا خلق الله. لقد تقدمتُ في السن، وقد وصلتَ أنت أيضا من العمر عتيا، وإن مستقرنا الأخير هو القبر، فتعال نحتكم على أساس أن الله الصادق والكامل ينصر الصادق دون شك. ماذا عساني أن أقول أكثر من ذلك!! (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

البيان الخامس

المناظرة في ٢٦ أيار/مايو ١٨٩٣م

الوقـــائع

بدأ السيد عبد الله آتهم بإملاء جوابه اليوم في الساعة ٠٦:١١ وأنهاه الساعة ٠٧:٠٦ وقُرئ على الحضور بصوت عالٍ. ثم بدأ السيد المرزا الساعة ٠٧:٢٢ وأنهاه الساعة ٠٨:٢٢. بعد قراءة بيان السيد المرزا المحترم أُثيرت قضية أن المرزا المحترم خاطب في نهاية بيانه جماعة المسيحيين بشكل عام. لذا هناك بعض المسيحيين الذين يرغبون في أن يُسمح لهم بالرد. وطلب القسيس تامس هاؤل الإذن قبل غيره، فسمح له السيد المرزا من جانبه. عندها قال القسيس إحسان الله بأن الشروط لا تسمح لأحد بالكلام من قِبل المسيحيين، بينما قد خوطب المسيحيون بشكل عام في السؤال، لذا يجب اعتبار هذا السؤال ملغيا. فقال رئيس الجلسة المسلمُ بأنه يجب أن يُردّ على السؤال بحسب الترتيب الذي عُرض به. بمعنى أنه قد وُجِّه السؤال إلى عامة المسيحيين عن طريق السيد عبد الله آتهم ويجب الرد عليه بواسطته أيضا بحسب الترتيب نفسه، أي يجب أن يُقدِّم عند الرد عليه أحدا من المسيحيين الذين يستأذنون. فقال رئيس الجلسة المسيحي، إن هذا الأسلوب سيؤدي إلى الخلل في نظام المناظرة لذا من الأفضل أن يُلغى السؤال نهائيا. فقال السيد المرزا المحترم: كلّ ما يمكن تغييره فيه هو أن يُجعل السؤال مقتصرا على السيد عبد الله آتهم وحده. فقُبل هذا الاقتراح بالإجماع. ثم استأذن القسيس جي ايل ثماكر داس وقال: يحق للمرزا المحترم أن يوجه هذا السؤال إلى المسيحيين، ولكن لما كان قد بُتَّ في هذا الأمر من قبل لذا بقي الحكم على حاله كما كان. عندها بدأ السيد عبد الله آتهم بجوابه في الساعة

٠٨:٥١ وأنهاه في ٠٩:٢٢. ثم بدأ السيد المرزا المحترم بإملاء الرد في الساعة ٠٩:٣٠ وأنهاه في ١٠:٣٠. ثم وقّع الرئيسان على مقالَي الطرفين وأُعطي الطرفان إياهما ورُفعت الجلسة.

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

بيان السيد عبد الله آتهم المحترم

إن بياني هو أن المسيح كان إنسانا كاملا ومظهرا كاملا لله، وإنكار هذين الأمرين محال بالنظر إلى كلام الله. ولكن اليهود ما كانوا يعدونه مظهر الله يقينا، بل كلما صدر من لسانه لفظ يوحي بكونه مظهرا لله اتهموه بالكفر وهمّوا برجمه. والحال نفسه ينطبق على المناسبة المتنازع فيها. فقد قال المسيح بهذه المناسبة بأني لو سمّيت نفسي ابن الله بصفتي بشرا أيضا فلا يعني ذلك أكثر مما سُمِّي أنبياؤكم آلهةً. فإن قولي لا يختلف عن قولهم من حيث البشرية. فكيف أَنكَر إذاً كونه مظهرا لله؟ الآيات التي تدل على كونه مظهرا لله مذكورة في قائمة قدَّمتُها البارحة، فبأيّ دليل يرفضها السيد المرزا؟ أيّ سبب لبطلانها وقع في يده؟ هل الأمر الخاص والمتعلق بكون المسيح بشرا يمكن أن ينافي ألوهيته وكونه مظهرا لله؟ كلا، لا يمكن ذلك بحسب أيّ قانون. الحق أنه كان شخصا خاصا ومرسلا بصفته بشرا أيضا. الكلمة التي تعني "الخاص" هي باليونانية: "هي غي ايدزو" وتعني المقدس والمرسَل. وتشير تلك الكلمة إلى أنه كان يقول بأني سماوي وأنتم أرضيون، أيْ أُرسلتُ من السماء إلى الأرض، ومعظم الشارحين عندنا يستنبطون منها الألوهية. ألم يقرأها المرزا المحترم في إنجيل يوحنا الأصحاح ١٠ أنه كما ادّعى المسيح بدايةً وقال بأني والآب واحد، فتناول اليهودُ الحجارة ظنا منهم أنه يدّعي الألوهية مع كونه بشرا مخلوقا، ولكنه حين أنقذ بشريته أيضا من هذه التهمة قام بالادّعاء نفسه مرة أخرى وقال: أنا والآب واحد. فكيف تقول إذاً إنه خاف؟ بل عرض ادّعاء الألوهية بصراحة أكثر بدلا من أن يخاف. صحيح أن المسيح الإله قال في مناسبة أنه لا يعلم عن القيامة، وقال في مناسبة أخرى أن الإجلاس على يمينه ويساره ليس بوسعه ولكن هذه الكلمات تتعلق بكونه بشرا لأن كلمات الألوهية غير هذه الكلمات مثل قوله إن له خيارا في السماوات والأرض. وصحيح أيضا أن المسيح الإله قال بمناسبة: لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ

أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. ولكن كلامه هذا كان موجّها إلى شخص كان لا يؤمن به منجّيا ومالك كلّ شيء. فحين قال في الأخير بأنك إذا كنت تريد أن تكون كاملا فسلِّم جُلّ مالك للفقراء واتّبعْني، فاكتأب من ذلك وولّى. فلو كان يؤمن به إلـــها ومالكا وبأنه يستطيع أن يهبه آلاف الأضعاف لما ولّى مكتئبا. من هنا يتبين أنه ما كان مؤمنا بألوهيته. لذلك قال له المسيح الإله لماذا تدعوني صالحا؟ أي لماذا تخادع مع أنك تعلم أنه ليس هناك صالح إلا واحد وهو الله.

(٢) لم يقتبس السيد المرزا المحترم من القرآن شيئا عن كونه كاملا في موضوع النجاة، فماذا نستفيد مما سواها؟ وبحسب قول المسيح لو حزْنا العالم كله وفقدنا الحياة لما استفدنا شيئا. فالأهم والأَولى والأكثر وجوبا هو إبداء الكمال في القرآن في موضوع النجاة. لقد قيل في بيت شعر ما تعريبه: "إذا كان الإله موجودا فلا مشكلة إن لم توجد هذه الأشياء، وإن لم يكن الإله موجودا فكل شيء في طيّ الفناء".

إن علم التوحيد كان موجودا في الكتاب المقدس أيضا، ولكن ما علاقة النجاة بكلمة "التوحيد"؟. ألم يرد في رسالة الحواري يعقوب ٢: ١٩ بكل جدارة: "أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ ويقشعرون". ففي الجزء الرابع من مضمون التوراة ذُكرت- إلى جانب الأمور الإثباتية- شريعة أخلاقية وشريعة رسمية وشريعة قضائية وقصص. وهذه الأمور كلها علامات تصويرية. ففي الأمور الأخلاقية أشير إلى الاحتياج، وفي الرسمية أشير إلى ما يُـــحتاج، وفي القضائية أشير إلى السلطنة التي يديرها الله تعالى دون واسطة أحد، وفي القصص أشير إلى أمارات التصوير. لو كتبنا هذه الأمور كلها هنا لطال المقال كثيرا. لذا أرشح لهذا الغرض كتابي "اندرونه بائبل" الذي يبين كل ذلك. وفي الإنجيل ذُكر المسيحُ كصاحب هذه الآيات أيضا إلى جانب الآيات، فكيف صارت هذه شرائع مختلفة إذًا؟ أما شريعة القرآن فتختلف عنها وهي خاصة بالقرآن وحده، ومسؤوليتها لا تقع علينا بل عليك.

(٤)[١] كيف تحتاج الحقيقةُ إلى دليل؟ ألا تدلّ على مرادها بنفسها؟ أيّ توضيح تريده هنا أكثر من ذلك؟ هل من العبارات التي قدّمتُها في تلك القائمة عبارة غير واضحة؟

(٥) استفسرتَني ما الذي خلقه المسيح؟ بينما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما. أقول في الجواب: لم يخلق شيئا بصفته بشرا، ولكن بصفته الأقنوم الثاني جاء عنه في سِفر الأمثال ٨: ٨ وإنجيل يوحنا ١ أن كلَّ ما خُلق فقد خُلق بواسطته، وأنه لم ير أحد الآبَ غير أن الابن أظهره بواسطة عملية الخلق.

(٧) لم أقلْ إن المسيح الإله خاف بل قلتُ إنه أخمد غيظهم غير المبرَّر.

(٨) لم يجعل المسيح التعليم السابق معقّدا بل وضّح ما كان معقَّدا.

فبكونه مظهرا لله أظهر صفات ما كان ممكنا أن تظهر بطريق آخر مثل كون الإله الآب، (إنجيل متى ٦: ٩) والإلـــه حُبٌّ. (إنجيل يوحنا ٣: ١٦) والإلـــه روح، (إنجيل يوحنا ٤: ٢٤). الكثرة في الوحدة مذكورة في التوراة بوضوح مثل: هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. غير أنه كانت على أعين اليهود غشاوة الغفلة فرفعها الإله.

(٩) إن شرح كلام الله ليس حكرا على اليهود- وإن كانوا أولاد الأنبياء، وأمناء الكلام وتلقَّوه بالتواتر- لأنهم كانوا مفعَمين بالبُغض والعناد. فحين قال الإله يسوع أن اعملوا بما يقولون ولا تعملوا بما يفعلون، كان معناه واضحا جليّا أن قولهم يطابق كلمات التوراة وعملُهم يخالفها.

(١٠) سواءِ أتحَلَّلَ جسدُ المسيح أم لا، ولكن ما علاقة ذلك بالكفارة؟ لا أريد الإضافة على ذلك حاليا. (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
هنري مارتن كلارك،	غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسيحيين	الرئيس من قِبل المسلمين

[١] *هكذا وردت الأرقام غير مرتبة فأبقيناها على حالها حرصا على سلامة النص. (المترجم)*

بيان السيد الميرزا المحترم

لقد فات في بياني البارحة الحديث عن النجاة، وحقيقتها، ومتى يمكن القول عن أحد على وجه الحقيقة أنه حاز النجاة. فليكن معلوما أن الله جلّ شأنه يقول عن النجاة في القرآن الكريم: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] .. "لن يدخل الجنة" أي لن ينال النجاة. "تلك أمانيهم... " أي أرونا إذا كنتم قد حُزتم النجاة، بل النجاة ينالها مَن يكرِّس نفسه وحياته ويبذل نفسه كلها في سبيل الله، ويعكف على الأعمال الصالحة بعد نذْر الحياة ويكسب الأعمال الحسنة من كل نوع... فأولئك الذين ينالون النجاة كاملة.

فهنا قال الله تعالى عن اليهود والنصارى الذين يدّعون حيازتهم النجاة بأن هذه أمنياتهم فقط، ولا توجد فيهم حقيقة تلك الأماني التي هي روح الحياة. بل النجاة الحقيقية هي تلك التي يشعر الناجي بحقيقتها في هذه الدنيا، وذلك بأن الله يوفق الناجي لنذر نفسه كليا في سبيل الله تعالى بحيث تكون حياته ومماته وجميع أعماله لله ربّ العالمين، فيتخلى عن نفسه تماما وتكون مرضاته تابعة لمرضاة الله تعالى. ثم يجب ألا يبقى الأمر مقتصرا على عزيمة القلب فقط بل ينبغي أن تُستهلَك جوارحه كلها وقواه كلها وعقله وفكره وكافة قدراته في هذا السبيل. ففي هذه الحالة يمكن القول بأنه محسنٌ، أي قد أدّى حق الخدمة والطاعة بقدر ما كان ممكنا له كونه بشرا. فهذا هو الناجي، كما يقول الله تعالى في موضع آخر: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[2]

---

[1] البقرة:١١٢-١١٣

[2] الأَنعام: ١٦٣-١٦٤

ثم يذكر الله جلّ شأنه علامات تلك النجاة في كتابه الكريم. ومع أن ما سبق ذكره أيضا يميّز الناجي عن غيره ولكن لما كانت أعين الدنيا لا ترى النجاة الباطنية والوصولَ إلى الله، ويختلط عليها أمر الواصل وغيره؛ لذا بيّن ﷻ علاماتها أيضا، لأنه ما من فرقة في الدنيا تحسب نفسها غير ناجية أو جهنمية- فاسأل من شئتَ، بل لو سألت أيّ شخص مِن أيّ قوم أو فرقة، سيعُدّ قومه وفرقته ناجين من الدرجة الأولى- فكيف يمكن البتُّ في الموضوع والحالة هذه؟ إذًا، قد وضع الله تعالى للمؤمنين الحقيقيين والكاملين والناجين الحقيقيين والكاملين علامات لكيلا تتيه الدنيا في الشبهات. ففيما يلي أذكر بعضا من تلك العلامات حيث يقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]. "الذين آمنوا.." أي اتبعوا الله والرسول.. سيبشرهم الله بالرؤى والإلهامات والكشوف، وأن الله لا يخلف الميعاد..فهذا هو الفوز العظيم الذي يفرّق بينهم وبين غيرهم. والذين ليسوا ناجين صادقين لن تقوم لهم قائمة إزاءهم.

ثم يقول تعالى في موضع آخر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾[2].

لاحِظوا الآن، لقد عُدّت المكالمة الإلهية والقبول في حضرة الله وكونه تعالى وليّا وكفيلا وتأسيس حياة الجنة في هذه الدنيا وكون الله حاميا ونصيرا لهم، آيةً.

---

[1] يونس: ٦٣-٦٥

[2] فصلت: ٣١-٣٣

كذلك الآية التي ذكرها البارحة أي: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ تشير إلى العلامة نفسها وهي أن الناجي الحقيقي يحمل الثمار الطيبة في كل حين، وينال ثمار البركات السماوية دائما. ثم يقول تعالى في آية أخرى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون﴾[1] أيْ أن الذين آمنوا بالله والرسول إذا أرادوا أن يعرفوا ما هي الإنعامات التي يُكرمهم الله بها وهي خاصة بهم دون غيرهم، فقل لهم بأني قريب، بمعنى أن الفرق بينكم وبين غيركم هو أنكم قريبون مني ومن خواصي أما الآخرون فبعيدون ومهجورون. وعندما يدعوني أحد منكم فأجيبه أي أكلّمه وأتحدث إليه، وأجيب دعاءه... وقد ذكر الله تعالى علامات الناجين في عدة آيات لو سجَّلتها كلها لطال المقال كثيرا. ومنها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾[2].

والآن، أريد أن أستفسر من السيد عبد الله آتهم بكل أدب عن أنه إذا كان هناك طريق للنجاة مذكور في المسيحية وهو صحيح وصائب في نظرك، والسالكون عليه ينالون النجاة، فلا بد أن تكون علامات تلك النجاة أيضا مذكورة في الكتاب نفسه. كما أن علامات المؤمنين الحقيقيين الذين يتخلصون من الظلمة في هذه الدنيا بعد حيازتهم النجاة تكون أيضا مذكورة في الإنجيل حتما. فأرجوك أن تجيبني باختصار هل توجد تلك العلامات في حزبكم أو في بعض الذين يعَدُّون مقدسين كبارا وزعماء هذه الفئة ومقتداها من الدرجة الأولى؟ وإذا وُجدت فالرجاء تزويدي بما يثبتها، وإلا فتستطيع أن تدرك بسهولة هل يمكن اعتباره مصونا وثابتا في مقامه ما لا دليل على صحته وصلاحه؟ فمثلا لولا صفة الإسهال في "التُربد" و"السقمونيا أو السِّنا" ولم تثبت قدرتها على

[1] البقرة: ١٨٧

[2] الأنفال: ٣٠

إحداث الإسهال فهل لنا أن نَعُدّ "التربد" و"السقمونيا" خالصَين من حيث صفاهما؟

وإضافة إلى ذلك حين نقارن ما تحسبونه طريق النجاة مع طريق آخر قدّمه القرآن الكريم يثبت بكل جلاء أن طريقكم غير طبيعي ومبني على التصنّع، ويثبت أيضا أنه لم يحدَّد في مبدئكم سبيل سليم للنجاة. فلاحِظوا مثلا أن الله جلّ شأنه يقدّم في القرآن الكريم طريقا أن الإنسان حين ينذر نفسه وحياته كلها في سبيل الله يكون قد أدّى تضحية صادقة وطيبة بتقديم التضحية بنفسه، ويكون جديرا بأن ينال الحياة عوض الممات، لأنه قد ورد في كتبكم أيضا أن الذي يضحي بنفسه في سبيل الله يرث الحياة. ثم الذي نذر حياته كلها في سبيل الله وكرّس جميع جوارحه وأعضائه في سبيله أفلم يقدم تضحية حقيقية؟ فهل قصّر في شيء بعد التضحية بنفسه؟ ولكني لا أفهم فكرة العدل في دينكم أن يُذنب زيدٌ ويُصلب بكرٌ عوضا عنه! لو تأملتم في ذلك لوجدتم أنتم أيضا هذا الطريق مخجلا للغاية. عندما خلق الله الإنسان سنّ لمغفرته أيضا قانون الطبيعة الذي ذكرتُه قبل قليل. والحق أن قانون الطبيعة الجارِي منذ الأزل يملك مزايا وجمالا بحيث قد وضع ﷻ كِلا الشيئين في فطرة إنسان واحد. فكما وضع في طبيعته نزعة لارتكاب الذنب كذلك وضع علاج الذنب، وهو أن يكرّس المرء حياته في سبيل الله تعالى بأسلوب يمكن عدّه التضحية الحقيقية.

البيان الموجز لهذا الأمر هو أنكم لا ترون طريق النجاة الذي بيّنه القرآن الكريم سليما، فيجب عليكم أولا وقبل كل شيء أن تقدِّموا مقابله طريقا يثبت بلسان المسيح عليه السلام ببيان قوي ومدعوم بالأدلة. ثم تقدموا بواسطة بيانه هو علاماته أيضا ليحكم الحضور حالا.

يا صاحبي، لا تثبت حقيقةٌ دون العلامات، ففي الدنيا أيضا معيار لمعرفة الحقائق وهو أن تُمحَّص بواسطة علاماتها، وها قد قدمتُها وقدَّمتُ ادعائي أيضا من جانبي، والآن بقي دَيننا عليك. وإن لم تقدمها أنت ولم تُبين السبب لماذا

يجب أن يُعَدّ طريق النجاة المنسوب إلى المسيح ﵇ صادقا وصحيحا وكاملا؛ لا يمكن عدُّ ادّعائك هذا صحيحا قط بل يُعدّ ما قاله القرآن الكريم هو الصحيح والصواب لأننا نرى أن القرآن الكريم لم يكتف بالادّعاء فحسب بل حققه أيضا بالفعل، وهذا ما أثبتُّه قبل قليل. والآن أرجوك ألا تقدم قصة النجاة كادّعاء محض دون دليل. فليقم أحد منكم الآن ويقول بأنه قد حاز النجاة بحسب قول المسيح ﵇، وتوجد فيه علامات النجاة والإيمان الكامل التي حددها المسيح ﵇، فلن ننكر ذلك، إذ لا نبتغي إلا النجاة ولكن ليس لأحد أن يقبل الكلام المعسول أبدا.

لقد قلتُ لك من قبل إنني رأيت النجاة في القرآن بأم عيني، وأقول مرة أخرى حلفا بالله بأني جاهز لإثبات ذلك عند المواجهة ولكن عليك أن تجيبني في كلمتين فقط: هل توجد في دينك النجاة الحقيقية مع علاماتها أم لا؟ وإذا وُجدت فأرنا ثم قارنها. وإلا فقل فقط بأن النجاة غير موجودة في ديننا. ففي هذه الحالة أكون مستعدا لإثباتها من جانب واحد.

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

بيان السيد عبد الله آتهم

بقية الجواب: قال السيد المرزا المحترم: لماذا لم يقدم المسيح دليلا إما على هذا النحو أو ذاك حين اتهمه اليهود بالكفر وأرادوا رجمه حتى يتبين أنه إله في الحقيقة؟ هذا يذكِّرني بقصة حين قال لي أحد الناس أثناء الحديث: ما قِصر النظر هذا الذي صدر من الله، إذ نصب عينين تحت الجبين، لماذا لم ينصب إحداهما في الرأس لكي يصون المرء نفسه من البليّات التي فوقه؟ ولماذا لم ينصب أخرى في الظهر ليرى المرء خلفه؟ إنني أستغرب بشدة هل يجوز الطعن من هذا القبيل في تلك الذات منقطعة النظير؟ ليس من المعقول القولُ بأنه لماذا فعل هذا ولماذا لم يفعل ذاك، ولكن من المعقول الاعتراض على ما فعله. أتساءل؛ ألم يكن اتهام اليهود مقتصرا على أنك تدّعي أنك إله مع كونك بشرا وهذا كفرٌ؟ وكان الرد عليه أنني أستطيع أن أحسب نفسي ابن الله مع كوني بشرا وهذا ليس كفرا، كما كان الأنبياء أيضا بشرا ومع ذلك سُمُّوا آلـــهة. فأيّ موضع للسؤال في ذلك عن ألوهيته؟

الأمر الثاني الذي أثاره السيد الميرزا هو أن المسيح طلب الدعاء من الحواريين، ولكن ذلك ليس صحيحا. افحصوا المصادر فقد ورد فيها أن المسيح طلب منهم أن يدعوا لأنفسهم حتى لا يقعوا في ابتلاء.

وثالثا: الجواب على مباهلتك البارحة هو أننا نحن المسيحيين لا نرى ضرورة المعجزات الجديدة من أجل التعاليم القديمة، ولا نجد في أنفسنا قدرة على ذلك. غير أننا قد وُعدنا أن ما سنطلبه التزاما مع مشيئة الله سنُعطاه، وما وُعدنا بالآيات. ولكن ما دمتَ تعتزّ بها كثيرا فلا نرفض رؤية معجزة منك. فإذا كان الترحّم على خلق الله يكمن في أن يُحسَم الأمر بإراءة المعجزة فنحن نعترف بعجزنا عن ذلك لذا عليك أن تُظهرها أنت.

لقد قلتَ في بيانك البارحة وقد أشرتَ إليه اليوم أيضا بأنه لا حاجة إلى النقاش الطويل وكِلانا بلغ من العمر عتيّا ومقرّنا الأخير هو القبر لذا يجب الترحّم

على خلق الله، فتعالَ لنحكم في الموضوع بواسطة آية سماوية. وقلتَ أيضا بأنك أُلهمتَ إلهاما خاصا بنوال الفتح في هذا الميدان، وبالتأكيد سيكون الله الصادق مع الذين يتمسكون بالحق. الرد على بيانك يتلخص، كما قلنا من قبل أيضا، في أننا لا نتباحث معك حاسبين إياك نبيا أو رسولا أو ملهَمًا، إذ لا علاقة لنا بأفكارك الشخصية وأسبابك وإلهاماتك بل نتناقش معك -حاسبين إياك شخصا مسلما- حول الإسلام والمسيحية بحسب القواعد والمبادئ والمعترَف بها بوجه عام عند كليهما. على أية حال ما دمتَ مستعدا لإراءة قدرة إلهية خاصة وتدعونا للمبارزة فيها فلا نرفض رؤية المعجزة أو الآية. فنقدم إليك الأشخاص الثلاثة الذين منهم الأعمى والأعرج والأبكم فاجعَلْ مَن استطعتَ منهم سليما معافًى وسنؤدي ما يجب ويتحتم علينا نتيجة هذه المعجزة. إنك تؤمن بحسب قولك بإله ليس قادرا من حيث الكلام فقط بل هو قادر على كل شيء في الحقيقة، فلا شك أنه سيكون قادرا على شفائهم أيضا، فلماذا التردد في ذلك؟ وبحسب قولك سيكون الله مع الصادق لا محالة، فارحمْ خلق الله وبسرعة. ولعلك تعلم أن هذا ما سيحدث اليوم أيضا. إن الله الذي أخبرك بأنك ستنتصر في هذه المعركة والموطن يكون قد أخبرك أيضا أنه سيُعرض عليك اليوم الأعمى وغيره من المنكوبين. فلك أن تحقق تحديك حالا أمام جميع المسلمين والمسيحيين.

رابعا: ما ذكرتَه من القرآن حول النجاة يتلخص في الأفعال المعينة، وسنبحث هذا الأمر في الأسبوع المقبل لأن تلك هي فرصة مواتية حين تبدأ هجماتنا وتكون هجماتك قد انتهت. وكذلك سنستعرض ما عرضتَه كجزاء على أعمال المتقين وسنرى ما هو الكامل وما هو الناقص، كذلك سنستعرض طريقة تنجية المسيح أيضا في اليوم نفسه.

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

بيان السيد الميرزا المحترم

العذر الذي قدّمتَه عن المسيح أنه قال بغية إخماد غضب اليهود إنه قد ورد في شريعتكم أيضا عن الأنبياء أنهم آلـــهة، وقلتَ الآن أيضا بأن المسيح قدم هذا الرد بصفته بشرا، فإن بيانك هذا جدير بانتباه المنصفين وتأملهم. من الواضح تماما أن اليهود عدّوا قول المسيح بأنه ابن الله كفرا وكفّروه- والعياذ بالله- فطرحوا عليه هذا السؤال وكان من واجب المسيح في الجواب بلا أدنى شك- إذا كان يعدّ نفسه ابن الله في الحقيقة من حيث الألوهية وليس بصفته بشرا- أن يبين قصده بكل وضوح ويقدم لهم دليلا على كونه ابن الله لأنهم كانوا عندئذ يطلبون الدليل على ذلك. ولكن المسيح لم يتوجه إلى ذلك بل قدّم عذرا حاسبا نفسه مثل الأنبياء الآخرين، ولم يؤد الواجب الذي ينبغي على مبلّغ ومعلّم صادق أن يؤديه.

أما قولك بأن "الخاص" يُطلق على المقدس فلا يُثبت أية خصوصية للمسيح، لأن هذه الكلمة أُطلقت في كتابكم المقدس على الأنبياء الآخرين وغيرهم أيضا، انظروا سِفر النبي إشعياء ١٣: ٣. وأما استنباطك معنى الألوهية من "المرسَل" فهذا أيضا معنى غريب. فقد ورد في صَمُوئِيلَ الأَوَّل ١٢: ٨ "أَرْسَلَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ". وجاء في سِفر التكوين٤٥: ٧: "فَقَدْ أَرْسَلَنِي اللهُ قُدَّامَكُمْ". والعبارة نفسها موجودة في إرميا ٣٥: ١٣ و٤٤: ٤ أيضا، فهل يجب أن يُستنبَط منها أيضا معنى الألوهية؟ من المؤسف أنك تقدّم بيان المسيح الواضحَ والبسيطَ باللف والدوران وتريد أن تحرّفه على أهوائك، وتريد أن تُبطل وتستهين بدليل قدّمه المسيح على براءته. هل كان بالإمكان أن يبرِّئ المسيح نفسه في نظر اليهود بمجرد القول بأني ابن الله بلا شك بصفتي إلـــها ولكني مثل بقية الأنبياء بصفتي بشرا، وما قيل بحقهم فقد قيل تماما بحقي أنا أيضا؟ هل كان ممكنا أن تزول عن المسيح تهمة اليهود بعذر ركيك مثله؟ هل كانوا

معترفين بأن المسيح ابن الله دون شك بصفته إلـــها ولا ننازعه في ذلك؟ ولكن لماذا يعُدّ نفسه ابن الله بصفته بشرا؟ بل من الواضح تماما أنه لو كان اليهود معتقدين فقط أن المسيح بصفته بشرا يعُدّ نفسه ابن الله مثل غيره من المقدسين والخواص من الناس لما كفّروه قط. هل كانوا يكفِّرون أيضا إسرائيل وآدم عليهما السلام وغيرهما من الأنبياء الذين وردت كلمة "ابن الله" بحقهم؟ كلا، بل كان تساؤلهم ناتجا عن سوء الفهم أن المسيح حسِب نفسه ابنا حقيقيا لله تعالى. ولما كان المطلوب أن يكون الجواب مطابقا للسؤال، كان من واجب المسيح أن يختار للرد عليهم أسلوبا يطابق استفسارهم. فإذا كان ابنا حقيقيا لله كان من واجبه أن يقدّم لهم الأنباء التي يقدمها السيد عبد الله آتهم في هذه الجلسة بعد فوات الأوان، ويُريهم بعض النماذج لألوهيته ليُبَتَّ في الموضوع في حينه. ليس صحيحا قط أن سؤال اليهود لم يكن لمعرفة الأدلة على كونه ابنا حقيقيا لله، ولا أرى حاجة إلى الإسهاب في هذا الموضوع.

والآن يجب أن يكون واضحا أنني كتبتُ للسيد عبد الله آتهم أنه كما تدّعون أنتم أن النجاة تكمن في المسيحية وحدها كذلك ورد في القرآن الكريم أنه لا نجاة إلا في الإسلام فقط. إنكم تدّعون ذلك بالكلام فقط أما أنا فقد قدّمت من القرآن آيات تتعلق بهذا الموضوع. والمعلوم أنه لا أهمية ولا وزن لادّعاءٍ لا يدعمه دليل أو إثبات.

فبناء على ذلك قلت أن القرآن الكريم ذكر علامات الناجي، وبالنظر إليها نرى أن أتباع هذا الكتاب المقدس ينالون النجاة في هذه الدنيا، ولكن أين توجد فيكم علامات الناجين أي المؤمنين الحقيقيين المذكورة في دينكم على لسان عيسى عليه السلام؟ فمثلا قد ورد في إنْجيل مَرْقُس ١٦: ١٧-١٨: "وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ * يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ"والآن أقول بكل أدب- وأعتذر مسبقا إن كان في كلامي

شيء من المرارة أو القسوة- إن المرضى الثلاثة الذين قدمتموهم قد جعل عيسى عليه السلام شفاءهم علامة خاصة بالمسيحيين إذ يقول إن من علاماتكم، إن كنتم مؤمنين صادقين، أنكم لو وضعتم أيديكم على المرضى فيبرأون. فأرجو المعذرة على قولي بأنكم إن كنتم تدّعون كونكم مؤمنين صادقين فإن المرضى الثلاثة الذين أحضرتموهم موجودون فأرجو أن تضعوا عليهم أيديكم. فلو شُفُوا لقبلنا أنكم مؤمنون صادقون وحائزون على النجاة، وإلا فلا سبيل لنقبل ذلك لأن المسيح عليه السلام يقول أيضا: "لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ"[1]. على أية حال، لا أريد منكم أن تَنقلوا الجبل الآن لأنه بعيد من مكاننا هذا، ولكن نِعم ما حدث أن أحضرتم المرضى بأنفسكم، فأرجوكم أن تضعوا عليهم أيديكم واشفُوهم وإلا فلن يكون لكم إيمان حتى مثل حبة خردل. وليكن واضحا عليكم أن هذه الحجة لا تقوم علينا لأن الله جلّ شأنه لم يجعلها علامةً لنا في القرآن الكريم؛ أي إذا وضعتم أيديكم على المرضى شُفُوا، غير أنه سبحانه وتعالى قال بأني سأجيب دعواتكم بحسب مرضاتي وحكمتي. وإن لم يكن الدعاء جديرا بالقبول وكان قبوله ينافي حكمة الله لأُخبِرتم بذلك، ولم يقل قط بأنكم ستُعطَون قدرة على أن تفعلوا ما شئتم. ولكن يبدو أن المسيح يحتلّ منصبا يمّكنه من تزويد أتباعه بالقدرة على شفاء المرضى مثلا، كما ورد في إِنْجِيل مَتَّى ١٠: ١: "ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ". والآن صار واجبا عليكم وعلامة على إيمانكم أن تشفُوا هؤلاء المرضى أو تقرّوا أنه ليس فيكم إيمان مثل حبة خردل. ولتعلموا أيضا أن كل شخص يؤاخَذ بحسب كتابه. لم يرد في أي مكان في قرآننا أنكم ستُعطَون قدرة مطلقة بل قال عز وجل بصراحة تامة: ﴿قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ﴾[2]. أي أن الله تعالى

---

[1] إِنْجِيلُ مَتَّى ١٧: ٢٠

[2] الأنعام: ١١٠

يُظهر آية يشاء، والعبد ليس قادرا على أن يطلبها منه قهرا. فهذا الجبر والإكراه يوجد في كتبكم أنتم فقط. وكان المسيح بحسب قولكم يُري معجزات اقتدارية وأعطى هذه القدرة تلاميذَه أيضا. وتعتقدون أيضا أن المسيح ما زال حيّا وقيوما وقادرا على كل شيء وعالما بالغيب وهو معكم ليل نهار ويستطيع أن يعطيكم ما شئتم، فعليكم أن تترجَّوا منه أن يشفي هؤلاء المرضى الثلاثة بوضع أيديكم عليهم لتتحقق علامة الإيمان فيكم وإلا فليس من المناسب أن تناظروا أهل الحق بصفتكم مسيحيين صادقين، وإذا طُلبت منكم علامات على كونكم مسيحيين صادقين فتقولون: لاحول لنا ولا قوة في ذلك!! فبقولكم هذا تقيمون الحجة على أنفسكم بأن دينكم ليس دينا حيّا الآن. أما أنا فمستعد لإظهار الآيات التزاما بما حدد الله تعالى من علامات كوننا مؤمنين صادقين. وإن لم أستطع فيمكنكم أن تُعاقبوني بأية عقوبة تشاءون، وتضعوا على رقبتي سكينا كما تشاءون. الأسلوب الذي أُمرنا به لإراءة الآيات هو أن نطلب من الله- الذي هو إلهنا الحق والقادر- آية بتضرع وابتهال عند المواجهة حين يُنكَر نبيُّه الصادق والكامل، فسيُريها ﷻ كيفما شاء بحسب مرضاته وليس لكونه مسيَّرا أو تابعا لأمرنا. وعليكم أن تفكروا جيدا أن المسيح ؑ مع غلوّكم في شأنه عجز عن إراءة معجزات اقتدارية كما جاء في إِنْجِيل مَرْقُس ٨: ١١-١٢: "فَخَرَجَ الْفَرِّيسيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ. * فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: "لِمَاذَا يَطْلُبُ هذَا الْجِيلُ آيَةً؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هذَا الْجِيلُ آيَةً!"

لاحِظوا الآن، فقد طلب اليهود آية على المنوال نفسه ولكن المسيح تنهّد ورفض إعطاء الآية. وهناك مناسبة أخرى أكثر غرابة من سابقتها حين عُلّق المسيح على الصليب قال اليهود: "خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا! إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الآنَ عَنِ الصَّلِيب فَنُؤْمِنَ بِهِ!"[١].

---

[١] إِنْجِيل مَتَّى ٢٧: ٤٢

تأملوا الآن في هذه العبارة بنظرة فاحصة أن اليهود أقرّوا بكل وضوح أنه لو نزل عن الصليب لآمنوا به، ولكن المسيح لم يقدر على ذلك. ويتبين من هذه العبارات كلها بجلاء أن إراءة الآيات الاقتدارية ليس بوسع الإنسان بل في يد الله كما يقول المسيح عليه السلام في موضع آخر أي في إِنْجيل مَتَّى ١٢: ٣٩: "جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ".انظروا الآن، لم يقبل المسيح طلبهم بل قال ما كان يعلمه من الله تعالى، كذلك أقول أنا أيضا ما أعلمه من الله جلّ شأنه. لا أدّعي الألوهية ولا القدرة، إنني إنسان مسلم أتبع القرآن الكريم، وبحسب تعليم القرآن الكريم أدّعي النجاة الحالية. لا أدّعي النبوة وإنما هذا خطأ منكم أو تقولون ذلك متأثرين بفكرة ما. هل من المحتوم أن الذي يدّعي الإلهام يجب أن يكون نبيا أيضا؟ أنا مسلم وأطيع الله تعالى والرسول طاعة كاملة، ولا أريد أن أسمي هذه الآيات معجزة بل إن هذه الآيات بحسب ديننا تُسمى الكرامات التي تُعطَى نتيجة اتباع الله والرسول ﷺ.

إذًا، أقيم الحجة مرة أخرى بغية الدعوة إلى الحق أن النجاة الحقيقية وبركاتها وثمراتها توجد فقط في الذين يتبعون سيدنا محمدا المصطفى ﷺ ويطيعون أوامر القرآن الكريم طاعة صادقة. إن ادّعائي في ضوء القرآن الكريم يقتصر على أنه إذا أنكر أحد من المسيحيين النجاةَ الحقيقية التي تُنال بواسطة القرآن الكريم فلهم الحق أن يطلبوا- مقابلي- من مسيحهم آيات سماوية للنجاة الحقيقية ويقدموها. ولكن بناء على شروط المناظرة أخاطب هنا السيد عبد الله آتهم، فعليه أن يثبت في شخصه علامات المؤمن الصادق المذكورة في الإنجيل. ومن ناحية ثانية سيكون واجبا عليّ أن أثبت في شخصي علامات المؤمن الصادق بحسب القرآن الكريم. ولكن يجب أن يكون معلوما هنا أن القرآن الكريم لا يعطينا قدرة مطلقة بل مثل هذا الكلام يحدث قشعريرةً في أبداننا. فلا ندري أيّ نوع من الآيات سيُظهرها الله تعالى. هو الإله الواحد لا إله إلا هو. غير أنه عهدٌ قاطعٌ مني كما كشف الله جلّ شأنه عليّ أنني حتما سأنال فتحا في

المواجهة، ولكنني لا أعرف على أيّ نحو سيُري الله الآيات. إنما الغاية المتوخاة هي أن تكون الآية فوق قدرات البشر. فهل من الضروري أن يؤَلَّــه عبدٌ ثم تُطلَب منه آيةٌ اقتدارية؟ هذا ليس ديننا ولا نعتنق هذا الاعتقاد. لقد وعدنا الله جلّ شأنه بإراءة الآيات بوجه عام وككلٍّ. ولو ثبت كذبي في ذلك لقبلتُ أي عقوبة تقترحونها لي وإن كانت الموت. ولكن لو طلبتم مني- متخلين عن حد الاعتدال والإنصاف- آية لم يستطع المسيح عليه السلام إراءتها بل كال الشتائم لطالبيها فإن مجرد الادّعاء بإظهار آيات مثلها كفرٌ عندي.

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

البيان السادس

المناظرة بتاريخ ٢٧ أيار/مايو ١٨٩٣م

الوقـــائع

عُقدت الجلسة اليوم أيضا، واقترح الدكتور هنري مارتن كلارك أنه لما كان القسيس جي ايل ثماكر داس قد سافر إلى غوجرانواله لأمر هام أن يُعيَّن مكانه الدكتور عناية الله ناصر، وقُبل الاقتراح.

ثم اقترح الدكتور عناية الله ناصر أنه كان قد اتُّفق في شروط المناظرة أن يوقّع على كل مقال صاحبُه بالإضافة إلى توقيع الرئيسين، ولكني أقترح أن يتم الاكتفاء بتوقيع رئيسَي الجلسة فقط. أيده في ذلك السيد مير حامد شاه وقُبل بإجماع الحضور.

وقد تقرر فيما يتعلق بنَسْخِ المناظرة أن يتشاور فيما بينهم المنشي غلام قادر فصيح وميرزا خدا بخش من قبل المسلمين وبابو فخر الدين والشيخ وارث الدين من قبل المسيحيين ويقدموا تقريرهم بما يمكن أن يحدَّد به ثمن نسخة المناظرة المطبوعة، ثم يجب أن يخبر المسيحيون كم نسخة منها سيشترون. والمناظرة التي سيشتريها المسيحيون تُطبع مع الوقائع ومقالات الفريقين كلمة كلمة مع توقيعهما. ولن يزيد أيّ الفريقين شيئا فيها ولا يُنقص.

بدأ السيد عبد الله آتهم بإملاء الرد في الساعة ٠٦:٣٠ وأنهاه الساعة ٠٧:٣٠ وبعد المقارنة قُرئ على الحضور بصوت عالٍ. ثم بدأ السيد الميرزا المحترم بإملاء جوابه الساعة ٠٨:٠٥ وأنهاه الساعة ٠٩:٠٥. بعده طال

النـــزاع على أمر معين، وهو ملحق مع عبارة الوقائع، وبُتَّ فيه في حينه ووقّع عليه رئيسا المجلس.

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
هنري مارتن كلارك،	غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسيحيين	الرئيس من قِبل المسلمين

لما كان السيد عبد الله آتهم مريضا فقدّم قبل رده الأخير عبارة مكتوبة سلفا وطلب أن يقرأها شخص آخر نيابة عنه. فاعترض عليه رئيس الجلسة المسلمُ وقال بأن تقديم العبارة المكتوبة مسبقا يعارض الشروط المتفق عليها. وطال هذا النقاش حتى تقرر في نهاية المطاف أن يُضاف يوم الاثنين إلى أيام المناظرة، كذلك يضاف يوم إلى الفترة الثانية أيضا. وتقرّر أيضا بموافقة السيد المرزا المحترم أنه لو لم يُشفَ السيد عبد الله إلى يوم الإثنين، لا سمح الله، فيمكن أن يُعيّن مكانه شخص آخر ويكون الدكتور هنري مارتن كلارك مخوَّلا بهذا التعيين. وتقرر أيضا أن يكون الجواب الأخير في ٢٩ أيار من قِبل عبد الله آتهم، أما في الفترة الثانية فسيكون الجواب الأخير من قبل السيد المرزا المحترم دون مراعاة الوقت غير أن وقائع الجلسة ستنتهي لغاية الساعة الحادية عشرة. بمعنى أن الوقت الأخير سيكون للمجيب ليقدم جوابه. ولو بقي بعض الوقت بعد ذلك لن يُعطى السائل هذا الوقت بل ستُرفع الجلسة. ولما كان الأمر الأول المذكور آنفا يقتضي الحكم النهائي فيه، بُتَّ فيه بالإجماع أنه لن يُسمح في المستقبل بإملاء العبارة المكتوبة سلفا حرفا حرفا، وقد بُتَّ في ذلك بتراضي الطرفين دون أن يكون لأحدهما اعتراض على ذلك.

٢٧ أيار/مايو ١٨٩٣م

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
هنري مارتن كلارك،	غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسيحيين	الرئيس من قِبل المسلمين

بيان السيد عبد الله آتهم المحترم

٢٧ أيار/مايو ١٨٩٣م

أولا: فيما يتعلق بسبيل النجاة وعلامات الناجين التي بيّنها المرزا المحترم، فقد قلتُ من قبل بأن النقاش المستفيض في هذا الموضوع سيبدأ في بداية الأسبوع المقبل. ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن وصفك لفظَ "النجاة" ناقص تماما. لم يكن ضروريا لك أن تصف طريقة النجاة عند المسيحيين بأنها مصطنعة وغير طبيعية وباطلة. على أية حال، ما قلتَه سنناقشه لاحقا حين يأتي دورنا لتوجيه الاعتراضات.

ثانيا: لقد رددنا ردا مستفيضا على العبارات المقتبسة من إنجيل يوحنا ١٠، ولكنك كررتَ الموضوع نفسه بدلا من أن تشير إلى عيب في الجواب، كأن في التكرار كفاية وفي الإسهاب دلالة على الحقيقة. في إنجيل يوحنا ١٠: ٣٦ حيث تُرجم لفظ "الخواص" و"المرسَل" اللذينِ شرحتهما بأن ترجمة لفظ "الخواص" في اللغة الأصلية هي التقديس، وإلى ذلك يشير لفظ "المرسَل" أيضا حين قال المسيح بأني من السماء وأنتم من الأرض. فإن جميع المصادر التي اقتبستَها في هذا الصدد لم يُطلق فيها هذا اللفظ على أيّ واحد من الصلحاء. لقد استُخدم في إشعياء ١٣: ٣ لفظ "ارخومائي" ومعناه المرسَل. وجاء في صموئيل الأول ١٢: ٨ "ابسنن اي لو" بالمعنى نفسه. وفي سِفر التكوين ٤٥: ٧ وفي إرميا ٣٥: ١٣ جاء لفظ "بادى زى" ومعناه "اذهب". وهذه الكلمات تختلف تماما عن الكلمات "هى غى آسى" الواردة في الموضع المتنازَع فيه، ولا علاقة لها مع الأمر المتنازَع فيه. وما قلتُه صحيح تماما أي الذي جعله الإله خاصا وأرسله، أي أرسله من السماء.

ثالثا: ثم تسأل: هل كان اليهود يعتبرون إسرائيل وغيره كفارا بسبب هذا اللقب وحده؟ وقد رددتُ عليه عدة مرات، ولكن من المؤسف أنك لم تفهمه

لسبب ما. عليك أن تعيد النظر في المبحث السابق لترى أنه لم يحظ بهذه الخصوصية أحد سوى المسيح.

رابعا: ولسوف يحكم الناس أيضا فيما يقوله السيد المرزا المحترم بأني ادّعيت النجاة بالقول فقط، واكتفيت باستخدام لفظ النجاة فحسب. لماذا أعرضتَ عن العبارات التي اقتبستُها من الكتب المقدسة؟ لماذا لم تستخرج أيّ عيب فيها، قبل الإعراض عنها؟

خامسا: الآية التي يطلبها منا السيد المرزا بحسب ما ورد في إنجيل مرقس ١٦ فليتضح في الجواب أننا لا نعترض على عموم الوعد أن ترافق المؤمنين هذه العلامات. ولكن السؤال هو: هل المعرفة أيضا عامة إلى جانب عموم ذلك الوعد؟ ألم يتلقّ الحواريون التوبيخ نتيجة ضعف إيمانهم إذ لم يؤمنوا بشهادات الشهود الموثوق بهم وبوعود الإله وبأنباء الأنبياء السابقين؟ أَوَلم يكن من سنّة إلـــهنا أن الذي كان يحذّره، يقوّيه أيضا.

وحين قال بأنه كلما آمن أحد في الدنيا سترافقه هذه العلامات لم يكن المراد منه أنكم كنتم ضعفاء الإيمان من حيث المعجزة، وستتدفق المعجزات من أيديكم في المستقبل. هل واجه هذا التوبيخ القساوسة في عصرنا هذا أيضا؟ نعترف أن الوعد عام ولكن أرِنا أن المعرفة التي بسببها سيتحقق هذا الأمر أيضا عامة. قد قرأنا عليك إنجيل مرقس، الأصحاح ١٦ بكامله، فهل يوجد فيه أيضا ما قلتُه أم لا؟ فلما كانت المعرفة خاصة، أأصبح استنتاج هذا الوعد بعد زمن الحواريين لاغيا أم لا؟

انظر في أعمال الرسل ٨: ١٤ هل ورد فيه أم لم يرد عن تكميل هذا الوعد أن يوحنا وبطرس حين ذهبا إلى السامرة ووجدا هنالك كثيرا من المسيحيين وسألاهم هل وجدتم روح القدس أم لا؟ فأجابوا: لم نسمع عن روح القدس شيئا. فسألاهم: على يد مَن تعمَّدتم؟ قالوا على يد يوحنا المعمدان. حينئذ وضعا الأيادي على رؤوسهم فوجدوا روح القدس. ألا يثبت من هذا المثال أن

شرحنا صحيح وسليم؟ وأن استنتاجك الوعد بالمعجزات العامة إلى الأبد استنتاج. يُعلم من رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ ١٢: ٤-٦ أن: أَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ * وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ. * وَأَنْوَاعُ أَعْمَال مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ، الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ" وجاء في العدد ٢٨ منه: فَوَضَعَ اللهُ أُنَاسًا فِي الْكَنِيسَةِ: أَوَّلًا رُسُلًا، ثَانِيًا أَنْبِيَاءَ، ثَالِثًا مُعَلِّمِينَ، ثُمَّ قُوَّاتٍ، وَبَعْدَ ذلِكَ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ، أَعْوَانًا، تَدَابِيرَ، وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ. وجاء أيضا "... أَعْوَانًا، تَدَابِيرَ، وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ. * أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ رُسُلٌ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ أَنْبِيَاءُ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ مُعَلِّمُونَ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ أَصْحَابُ قُوَّاتٍ؟ * أَلَعَلَّ لِلْجَمِيعِ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ يُتَرْجِمُونَ؟" (رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ ١٢: ٢٨-٣٠) يتبين من هذه الأمور بجلاء أن في زمن الحواريين كان كل مؤمن يعطي شيئا بعطاء من الله، فكان أحدهم مأمورا بشيء والآخر بشيء آخر، ولم يكن أحد دون المعجزة. ولكن كلام الله قال في رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ ١٣: ٢-٨: وَ"إِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ، وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا... الْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَدًا. وَأَمَّا النُّبُوَّاتُ فَسَتُبْطَلُ، وَالأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي، وَالْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ." وجاء في العدد الأخير منه: "أَمَّا الآنَ فَيَثْبُتُ: الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هذِهِ الثَّلاَثَةُ وَلكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ." لأن الإيمان حين صار وجها لوجه بقي إيمانا، وحين حُصل الرجاء صار مكتملا، ولكن المحبة لا تكتمل أبدا. وليكن معلوما أيضا أن المحبة اسم خاص للإله لأن الإله محبة.

نستنتج من كل هذه الأمور أن المعجزات ما وُعد بها إلى الأبد كذلك درجتها ليس فوق كل شيء بصدد النجاة. ولكن حين أُعطي تعليم جديد لفترة معينة فقد أُعطِيت المعجزات من أجل تصديقه وتثبيته. ولو حدثت المعجزات دائما لما بقي لها أثرٌ ملحوظ. ملخص الكلام أن العبارة التي استنتجتَ منها

وعدا عاما نستطيع أن نثبت أن لها علاقة بالمعرفة أيضا، وتلك المعرفة هي معرفة خاصة فقط. ولن تستطيع تكذيب بياننا هذا بالنظر إلى نص الكلام الوارد في إنجيل مرقس الأصحاح ١٦.

سادسا: تقول إن المسيح أيضا أنكر إظهار المعجزات المبنية على القدرة. ولكن هذا اعتداء منك. أين أنكر؟ حين كان الناس- بعد رؤيتهم آية سماوية- يطالبون بآية سماوية أخرى بُغية السخرية والاستهزاء عندها قيل لهم بأن جيلا شريرا لن يُعطى آية. قل من فضلك عدلا وإنصافا: هل عدم إراءة آية حينها يعني أن إراءتها لم يكن ممكنا؟ وإذا قال شخص قادر بأنني لن أعمل هذا العمل فهل هذا يعني أنه غير قادر على فعله؟

يمكنك أن تطلع على نظائر المعجزات بصراحة تامة في إنجيل متى ٩، وإنجيل يوحنا ١١، وإنجيل لوقا ٧ وإنجيل لوقا ٧ و ١١ وغيرها. كنت أتوقع من فهمك وذكائك ألا تستنتج مثل هذا المعنى.

سابعا: تقول بأن المسيح شتم مرتين. فهل إطلاق "السيِّء" على السيِّء شتيمة؟ وهل اعتبار ولد الحرام ولدَ الحرام مسبّة؟ لو التزمتَ بأدب الكلام بحسب الإسلام أيضا لما استعملتَ عن نبي من أولي العزم ومعصوم مثل هذا الكلام غير المؤدب، نتأسف على أن يقال عن الأنبياء إنهم كانوا يشتمون. (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

بيان الميرزا المحترم

كنت قد سألتُ السيد آتهم بأنكم تؤلهون المسيح فما دليلكم على ألوهيته؟ إذ هناك كثير من الفِرق والأمم في الدنيا يؤلِّهون زعماءهم ومرشديهم مثل الهندوس والبوذيين الذين يقدمون أدلة من كتبهم الدينية على ألوهيتهم بل يسردون كثيرا من معجزاتهم وخوارقهم بكل قوة وشدة لدرجة ليس لديكم نظيرها. ولا يخفى عليكم ما يسردونه من كرامات راجا رام شندر وراجا كرشنا، وبرهما وبِشْن ومَهَا ديو. ففي هذه الحالة ليست هناك حاجة ماسة إلى أدلة عقلية قوية وقاطعة لاعتبار إله واحد صادقا من بين آلهة مختلفة، لأنهم كلهم يشاركونكم من حيث الادّعاء والأدلة النقلية. بل يبدو أنهم يشاركونكم بشدة أكثر في بيان المنقولات. لم أوجّه السيدَ آتهم المحترم إلى هذا الأمر فقط بل قدمت أيضا من القرآن الكريم أدلة عقلية على إبطال ألوهية المسيح منها أن الإنسان الذي يجد في نفسه كل ما يستلزم أناسا آخرين لا يمكن أن يكون إلها بحال من الأحوال. ولم يحدث في الدنيا قط أن جاء إلى الدنيا إله أو ابنُ إلهٍ للوعظ وإصلاح الخلق كالأنبياء. ولكن مع الأسف الشديد ما أجاب السيد آتهم على ذلك جوابا مقنعا قط.

كنت قد وضعتُ شرطا من قبل بأنه يجب على كلا الفريقين أن يقدم ادّعاءه من كتابه الموحى به وكذلك يقدم الأدلة العقلية أيضا من الكتاب نفسه. ولكن السيد آتهم ظل يقدم ادّعاء تلو ادعاء دون أن يأتي بدليل عقلي على ألوهية عيسى عليه السلام أو كونه ابن الله. إنه يعتز كثيرا ببضع نبوءات استخرجها من الرسائل إلى العبرانيين ومن بعض الأماكن الأخرى من الكتاب المقدس، ولكن من المؤسف حقا أنه لا يفهم أنه ما لم يُثبَت صحتها على وجه الحقيقة وما لم يثبت أن المسيح عليه السلام عدّ نفسه مصداقا لها وقدم على ذلك أدلة عقلية أيضا فإنها ليست جديرة بالتقديم كأدلة بحال من الأحوال بل هي دعاوى السيد آتهم

التي تفتقر إلى الإثبات. لم يقدم السيد آتهم شيئا إلى الآن لإثبات ألوهية المسيح ما عدا هذه الدعاوى فقط.

لقد قلت من قبل إن المسيح حسب نفسَه- في إنجيل يوحنا ١٠- مثل الآخرين تماما فيما يتعلق بكونه ابن اللّٰه، وما أقام أية خصوصية لنفسه مع أن هذا ما سأله بالتحديد اليهودُ الذين كفّروه. وكان السبب الوحيد وراء تكفيرهم إياه بأنك إذا كنت ابنا لله في الحقيقة فعليك أن تُثبت ألوهيتك، ولكنه لم يُثبتها. لا أدري- مع الأسف الشديد- لماذا لا يفهم السيد آتهم؛ هل يمكن أن يكون السؤال شيئا والجواب شيئا آخر تماما؟ لو كان المسيح يحسب نفسه ابن الله في الحقيقة لقدّم حتما تلك النبوءات التي يقدمها آتهم الآن. ولما لم يقدمها فثبت أنه لم يدّع ذلك. أما إذا قدّمها بمناسبة أخرى ودحض اعتراض اليهود المتكرر قائلا بأني إله وابن الإله في الحقيقة، وأن هذه النبوءات وردت بحقي أنا، وأثبت المسيح عليه السلام ألوهيته أيضا من خلال أعماله، ليتخلص من هذه النبوءة المتنازع فيها فأرجو أن تقدِّم تلك المناسبات ولا يسعك أن تخفيها الآن بحال من الأحوال. والمعلوم أن تأويلاتك الأخرى كلها ركيكة. والحق أن كلمة "الخاص" و"المرسَل" قد استخدمت في العهد القديم والجديد بوجه عام. ولنا عليك دَين- لا أراك تسدده- إذ ذكرت ألوهية المسيح ولكن لم تستطع أن تثبتها عقليا، ولم تقدر أن تقدم ما يميزه عن آلهة أخرى. أرجو أن تخبرني ما الدليل من حيث العقل على أن راجا رام شندر وراجا كرشنا وبوذا ليسوا آلهة والمسيح إله؟

من المناسب ألا تذكر بعد الآن النبوءات التي رُفضت بحسب أسلوب بيان المسيح نفسه، ولم يستخدمها المسيح لصالحه عند الضرورة. لا شك أن كل عاقل يستطيع أن يفهم أنه حين كُفِّر وهوجم ورُمي بالحجارة كان بأمس الحاجة إلى تلك النبوءات لإثبات ألوهيته- إذا كانت في حقه في الحقيقة وكانت تشهد على ألوهيته- لأن حياته كانت عندئذ في خطر، وكان قد كُفِّر سلفا.

فلماذا لم يقدم تلك النبوءات الضرورية والهامة في هذا الوقت العصيب ولأي يوم أجِّلت؟ هل أجبتَ على ذلك بشيء؟ فماذا نفعل بتلك النبوءات، وأيّ احترام نعيره لها وكيف نفصل المسيح عن الآلهة الزائفة الأخرى في الدنيا؟

يقول الله جلّ شأنه في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[١]. ... "الذين كفروا": أي الذين اتخذوا البشر آلهة وأبناء الإله سيهلكون لأنهم انحرفوا عن التعليم.

لاحِظوا الآن، فقد قال جلّ شأنه في هذه الآيات بكل صراحة بأنه قد سبق أن عدّ بعض اليهود أيضا عزيرا ابن الله قبل النصارى. وليس ذلك فحسب بل الكفار في الأزمنة السابقة قد أعطَوا زعماءهم وأئمتهم المنصب نفسه. فما الدليل عندهم إذًا على أن هؤلاء الذين ألَّـــهوا أئمتهم كانوا كاذبين أما هؤلاء *(المسيحيون)* فصادقون؟ ثم يشير ﷻ إلى أن هذه المفاسد قد تطرقت إلى الدنيا التي أُرسل هذا الرسول لإصلاحها لكي يزيلها بالتعليم الكامل لأنه إذا كان في أيدي اليهود تعليم كامل لما ألَّـــهوا علماءهم ورهبانهم أبدا مخالفين في ذلك تعليم التوراة. فتبين من ذلك أنهم كانوا بحاجة إلى تعليم كامل كما أقرّ المسيح عليه السلام أيضا: إنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ * وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. يقول المسيحيون إن المراد من روح الحق هو روح القدس، ولا يتنبّهون إلى

[١] التوبة: ٣٠-٣٣

أن روح القدس بحسب مبدئهم هو الله، فممن سيسمع؟ بينما ورد في النبوءة: كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ.

أعود الآن إلى موضوعنا السابق وأقول بأن السيد آتهم لم يقدم أيّ دليل عقلي من الإنجيل على ألوهية المسيح، غير أنني أقدم دليلا آخر من القرآن الكريم حيث يقول الله جلّ شأنه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١] ثم يقول: ﴿أَمْ جَعَلُوا لله شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٢].

لقد سألتُ السيد عبد الله آتهم بناء على هذا الدليل القرآني أنه إذا كان المسيح إلـــها في الحقيقة بحسب رأيكم فعليكم أن تُثبتوا صفات الألوهية فيه مثل الخلق وغيرها لأنه ليس ممكنا أن يترك الإلـــه صفاته في السماء ويأتي إلى الدنيا متجردا عن كل شيء، بل إن صفاته تلازمه دائما ولا تنفصل عنه ولا تتعطل أبدا. فلا يمكن بحال من الأحوال أن يكون إلـــها ثم يكون عاجزا عن إظهار صفات الألوهية الكاملة. يجيبني السيد آتهم على ذلك ويقول بأن كل ما يوجد في الأرض والسماء من الشمس والقمر وغيرهما من الأشياء إنما هي من خلق المسيح.

والآن، يمكن للقراء الكرام أن يحكموا في روعة هذا الجواب وجماله، هل هذا دليل أو ادّعاء آخر؟ ألا يقول الهندوس أيضا بأن كل ما يوجد في السماء والأرض من المخلوقات قد خلقها راجا رام شندر؟ فمن له الحق أن يبُتّ في الموضوع؟ ثم يجعل السيد آتهم علامات الإيمان مقتصرة على فترة زمنية محددة، بينما يقول المسيح عليه السلام بوضوح تام بأنه إذا كان لكم إيمان مثل حبة خردل لظهرت منكم كرامات كذا وكذا. كما يقول المسيح عليه السلام في إنجيل يوحنا ١٤: ١٢: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا

[١] الروم: ٤١

[٢] الرعد: ١٧

يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا." انظر الآن، أين تأويلاتك من هذا الكلام؟ فقد أصدر المسيح في هذه العبارة حُكما نهائيا فقال بأن الذي يؤمن به سيتصبغ بصبغته ويعمل مثل أعماله بل أعظم منها. والحق أن كلام المسيح هذا صحيح وصائب تماما لأن الأنبياء يأتون ليتصبغ الناس بصبغتهم نتيجة اتباعهم إياهم، ويصبحوا غصنا من شجرتهم ويحملوا ثمارا وأزهارا يحملها الأنبياء بأنفسهم. وإضافة إلى ذلك من الواضح أيضا أن الإنسان محتاج إلى طمأنينة القلب دائما، وكل عصر يكون بحاجة إلى الآيات عند انتشار الظلام. فكيف يمكن إذًا أنه لم تكن هناك حاجة إلى أيّة آية قط لإبقاء دعائم دين المسيح قائمةً ولإرساء عقيدة تخالف الحقائق؛ أي جعله عليه السلام ابن الله؟ وأن الأمة الأخرى التي تُعدّ على الباطل، وكذلك النبي الأكرم ﷺ الذي جاء بالقرآن الكريم يُعَدّ مخالفا للحق، مع ذلك يُري أتباعه بتوفيق من الله وفضله وبحسب مشيئته آيات تطابق منطوق القرآن الكريم، أما آيات المسيحيين فلم تمتد إلى المستقبل بل اقتصرت على الأزمنة الخالية. إذا كان المسيحيون لا يجدون في العصر الراهن في أنفسهم قدرة على إراءة الآيات فلهم أن يفكّروا في أنفسهم ما هي قيمة دينهم!

أكرر وأقول مرة ثالثة بأن الله جلّ شأنه قد جعل ثلاث آيات للدين الحق، وهذه الآيات لا تزال موجودة في الإسلام بصورة بارزة. ما السبب إذًا في أن صار دينكم بلا آية و لم يعد فيه شيء من آيات الصدق؟

ثم تقول: السبب وراء إنكار المسيح إراءة الآية بإحدى المناسبات كان عائدا إلى أنه كان قد أراها من قبل. أقول: إن كلامك هذا ليس صحيحا، لأنه إذا كان قد أراها من قبل فكان لا بد من أن يشير إلى ذلك في تلك المناسبة أيضا.

وأقول أيضا بأنه قد سبق لي أيضا أن أريتكم الآيات. ألا تذكر مجلة "نور أفشان" عدد ١٠ أيار/مايو ١٨٨٨م حيث أنكر صاحبها بكل قوة وشدة نبوءتي ونشر فيها مقالا معاديا، ونقل تلك النبوءة أيضا، ثم تحققت في ميعادها.

لقد أقررتَ من قبل أن النبوءة أيضا تدخل في قائمة الآيات الخارقة، وقد أثبتُّ لك آية قد نُشرت في مجلة "نور أفشان". ثم إذا أثرتَ الاعتراض بعد ذلك لكان على غرار اعتراض اليهود الذي سمعت تفصيله على لسان المسيح عليه السلام ولا أراني بحاجة إلى ذكره الآن. ولكني مشتاق- بحسب وعدك إذ وعدتَ بالانضمام إلى الإسلام- لأرى إلى أيّ مدى قبلتَ الإسلام بعد مشاهدتك تحقق تلك النبوءة. وإنني جاهز لإراءة الآية في المستقبل أيضا وإنما أنتظر الطلب وكتابة الشروط. أما قولك بأنني ارتكبتُ إساءة نوعا ما في حق المسيح عليه السلام إذ نسبتُ إليه "الشتم"، فهذا سوء ظنك. إنني أعتبر المسيح عليه السلام نبي الله الصادق والمختار وعبده الحبيب. أما الكلام المشار إليه فكان من قبيل الجواب الإلزامي على حسب عادتك، فإن هذه التهمة تعود إليك وليس إليّ. (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

البيان السابع

المناظرة في ٢٩ أيار/مايو ١٨٩٣م

الوقائع

عُقدت الجلسة اليوم أيضا، واقترح الدكتور هنري مارتن كلارك أن ينوب عن السيد عبد الله آتهم لأنه لم يحضر اليوم بسبب المرض، وأن يعيَّن القسيس إحسان الله رئيسًا للجلسة بدلا منه. وقُبل الاقتراح بموافقة السيد المرزا المحترم ورئيس الجلسة من قبل المسلمين.

بدأ الدكتور كلارك بإملاء الرد الساعة ٠٦:١٦ وأنهاه في الساعة ٠٧:١٥ وقُرئ على الحضور بصوت عالٍ بعد مقارنته. ثم بدأ السيد المرزا المحترم بإملاء جوابه في تمام الساعة ٠٧:٥٥ وأنهاه في الساعة ٠٨:٥٥ وقرئ على الحضور بعد المقارنة بصوت عالٍ. ثم بدأ الدكتور هنري مارتن كلارك بإملاء الرد في الساعة٠٩:٤٠ وأنهاه في الساعة ١٠:٣٥ وقُرئ بعد المقارنة بصوت عالٍ. ثم وقّع الرئيسان على المقالينِ وبذلك انتهى الجزء الأول من المناظرة.

التوقيع بالإنجليزية
إحسان الله، نيابةً عن هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

بيان الدكتور هنري مارتن كلارك المحترم نيابةً عن عبد الله آتهم

بتاريخ ٢٩ أيار/مايو ١٨٩٣م

لقد استغربتُ كثيرا لسماع كثير من كلام السيد المرزا المحترم ولكني استغربتُ أكثر حين قال بأنه يمكنكم أن تتساءلوا من حيث العقل: لماذا لا يُعدّ رام شندر وكرشنا أيضا إلـــهينِ؟ ولماذا لا تُعدّ أدلة كتب الهندوس جديرة بالاعتداد بهذا الصدد؟

ماذا تقول يا أيها المرزا المحترم؟ ما هي أعمال الألوهية التي قاما بها؟ وأيٌّ من ادّعاءاتهم بلغ مبلغ الثبوت؟ وما الحاجة إلى بيان مثالهما في مجلس أهل الكتاب؟ ألا تفرّق من حيث العقل بين المسيح ورام شندر وكرشنا؟ وهل تعُدّ الإنجيل الجلالي متساويا مع كتب الهندوس؟ أرى أن تشبيه نبي الله الصادق ومسائل أهل الكتاب بعبدة الأوثان وكتبهم إثم في حد ذاته. وإن فعلتَ ستُسأل عند الله. إن كتب الهندوس التي ذكرتها لا تصح تاريخيا أيضا، فعلى أي أساس نُجري المقارنة؟ لقد قلتَ أيضا بأن أناسا كثيرين ادّعوا الألوهية وثبت بطلان دعواهم، كذلك ادّعى المسيح الألوهية وهو باطل أيضا. ماذا تقول يا صاحبي؟! إذا كانت تسع قطع نقدية من بين عشرة زائفة، فهل هذا يعني أن العاشرة أيضا زائفة بالضرورة؟ الإدلاء بمثل هذه الفتوى لا يجوز. بل ينبغي إصدار الفتوى بالنظر إلى الظروف وبعد استيعاب الخصوصيات. ما دامت هناك دعاوى كاذبة فلا بد أن تكون هناك صادقة أيضا كما يكون واضحا لك. لولا النقود الحقيقية لما وُجدت الزائفة أيضا.

ثالثا: لقد قدمنا إلى السيد المرزا المحترم عدة نبوءات ولكن اعتراضه عليها هو أنكم تقدمون الدعاوى فقط إثباتا للدعاوى، ولأن النبوءات التي تقدمونها هي دعاوى بحد ذاتها فكيف يثبت إذًا الادّعاء بالادّعاء فقط؟ إنه لسوء فهمك العجيبُ يا صاحبي! إن نبوءات الله لا يمكن أن تُعدّ دعاوى بحال من الأحوال بل هي حقائق، ولا نقبلها كادّعاءات بل نقبلها كأمر من مالكنا. هل يسع بشرا أن يعتبر أمر خالقه وربه ادّعاءً؟ ثم ليس من حقنا أن نفحصها أيضا، لأنها إن كانت نبوءة فإن لها علاقة مع المستقبل وليس بزمن الحال. وأنّى لنا أن نحكم في أمور تتعلق بمكان لم نصله. من حقنا أن نفحص قضية النبي ونطمئن أنه نبي الله حتما. وحين تأكدنا من ذلك يجب أن نقبل بالشكر والأدب رسالة يبلّغنا إياها باعتبارها رسالة من مالكه ومالكنا وليس منه. عندما تنـــزل النبوءة تُقبل، وعندما تتحقق تبلغ درجة الكمال. والأمور التي لم تحدث إلى الآن لا يعرفها أحد إلا الله.

فمثلا هناك كثير من الأنبياء يُدلون بالأنباء من الله تعالى في العهد القديم قائلين بأنه سيحدث كذا وكذا. وفي العهد الجديد الذي هو أيضا كلام حقٌّ ونازل من الله، يسجل كثيرون آخرون تعليم الله أن ما قاله عبادي كذا وكذا بمناسبة كذا وكذا وها قد تحقق اليوم. فيا صاحبي، لا مندوحة لنا من القبول. والإنكار ينافي الفطرة لأن شهادة الله وقوله يفوق كل شهادة. لقد قدِّمت إليك ثلاث قوائم ذُكرت فيها نبوءات العهد القديم مع الإشارة إلى المصادر من العهد الجديد وذِكر تحققها. ما قاله أنبياء الله قبل ست مائة أو سبع مائة أو ثمان مائة عام رأينا تحققه حرفا حرفا. فلو أصررتَ يا صاحبي المرزا المحترم على أنها دعاوي فقط فليس ذلك إلا تعصبا وتعنتا محضا.

لقد سألتَ أيضا: هل أقرّ المسيح بلسانه عن أيٍّ من هذه النبوءات أنها تنطبق عليه أم لا؟ فيا صاحبي، لم يفعل ذلك مرة أو مرتين بل فعله مرارا، ولم يعتبر في حقه واحدة منها أو اثنتين بل كلها. انظر إنجيل متى ٢٢: ٤١- ٤٦ وإنجيل

يوحنا ٥: ٣٩ و إنجيل متى ١١: ١٠. ومقابلها سِفر النبي ملاخي ٣: ١، وإنجيل لوقا ٢٤: ٢٧، وإنجيل متى ٦: ١٧.

رابعا: سألتَ عن إنجيل يوحنا ١٠: ٣٥، وقد أجبنا على ذلك مرارا ولا أدري ما القصة، ولماذا لم تفهم؟ فأقول للمرة الأخيرة بأنك تمسك بهذه العبارة ظنا منك أن فيها إنكار الألوهية. بل الحق أن المسيح على عكس ذلك قد ادّعى فيها ألوهيته بكل قوة وشدة. فقال بنفسه لليهود: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا".[1] والذين وصلهم كلام الله صاروا ببركته جديرين بأن يُعَدّوا آلهة، أي نالوا هذه البركة بسبب اتباع الكلام. فالذين وصلهم الكلام نالوا هذه الدرجة ولكنك تقول للكلام المتجسد أنك تقول الكفر! ويل لعقولكم!! اللفظان الجديران بالتأمل هما: "جعله خاصا" و"أرسله". لقد أمليتَ بعض العبارات وقلتَ إن هذين اللفظين موجوادن فيها، ولكن لم يُعثَر عليهما بعد البحث والتفتيش فالمصادر التي ذكرهٓا كانت خاطئة، فقدمنا لك الكلمات اليونانية أيضا. قلتَ إن هناك مقتبسات أخرى كثيرة أيضا ولكن لم تذكر منها شيئا. تمعّن في "أرسل" فإن إرسال المسيح كان من نوع آخر تماما. فقد جاء في إنجيل يوحنا ١٦: ٢٨: "خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ". إذا كان في ذلك إنكار الألوهية فقل لي هل للإنسان أن يقول هذا الكلام: "خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ وَأَذْهَبُ إِلَى الآبِ"؟

إن قولك بأنه قد أُرسِل المسيح، ليس صحيحا إذ لا يحق لنا أن نقول فليكن كذا أو ليكن كذا. يجب أن يؤخذ القرار بحسب ما حدث من قبل وإلا فلنقل بكل صراحة بأننا أعلم من الله والأنبياء العظام، ولو كنا مكانهم لقلنا كذا وكذا. هذا ليس علما بل هو افتراء.

[1] إنجيل يوحنا: ١: ١-١٤

كان في جيش الإسكندر العظيم قائدٌ اسمه "بارمينو"، حين فتح الإسكندر إيران قال القائد لو كنتُ مكان الإسكندر لتزوجت بنت "دارا" ولما خرجت من هذا البلد. قال الإسكندر العظيم: لو كنتُ بارمينو لفعلتُ كذلك. ولأني الإسكندر العظيم ولستُ بارمينو لذا سوف أفعل غير ذلك. فكان في ذلك الوقت المسيحُ وليس السيد المرزا المحترم. واعلمْ أيضا أنه لم يكن هذا هو حواره الوحيد الذي جرى مع اليهود حتى يتم وينتهي كل شيء في الحال بل استمرت هذه السلسلة إلى ثلاث سنوات.

خامسا: إذا كان المسيح خالقا فما الذي خلقه؟ والجواب بحسب فتوى الإله الوارد في إنجيل يوحنا ١ هو: كل شيء له. إذا كان المرزا يريد تحاشي هذه الفتوى فليرفض الإنجيل كله، وليعتبره مجموعة من كلام الإنسان والأهواء النفسانية والكذبات.

سادسا: حين صار إنسانا أين ذهبت صفات الألوهية؟ هذا ما يسأله السيد الميرزا المحترم. وجوابه وجيز ومختصر جدا بأن الإله كان مباركا إلى الأبد كما هو الآن، فقد حسِب نفسه أدنى بحسب الرسالة إلى فيلبي ٢: ٦.

سابعا: لقد انزلَقت أقدامك عن حبة خردل ووقعت على جبل، *(كما يقول المثل الأردي)*. ما أغرب هذا الحذاء الذي لففتَه بالحرير وضربت به رأسنا، إذ قلتَ عليكم أن تستفيقوا وإلا لن يبقى لكم إيمان مثل حبة خردل!! لا تخف ولا تقلق لن يضيع إيماننا بأي حال. لقد قلنا لك بأن هذا الكلام موجَّه إلى الرسل وليس إلينا. بل قد ذُكر بكل جلاء في رِسَالَة بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ ١٣: ٢: "وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا". أما القصر الشاهق الذي شيّدتَه على أساس ما جاء في الإنجيل مرقس ١٦ فلا معنى له لأن الأساس ضعيف. لقد كُشف لك بكل صراحة أنه قد قيل لرسل المسيح الذين يؤمنون في حالة عدم إيمانهم أيضا بأن آيات كذا وكذا سترافقكم من الآن. الكلمة اليونانية "بس تي آئي" تعني: الذين

آمنوا الآن، ولا تعني قط أن الذين سيؤمنون في المستقبل. بل لم يكن الجميع مخوّلين بذلك في زمن الرسل لأن الجسد كان واحدا والأعضاء مختلفة إن صح التعبير. سأله الحواري: هل الجميع أعين، وهل الجميع أذن؟ فقال: هل الجميع يُري المعجزات والكرامات، ويُبرئون المرضى؟ وهلم جرا كما قلت من قبل. ورد بصراحة أن كل هذه الألطاف سوف تنقطع وما يبقى إلى الأبد هو المحبة. فقال الإله بوضوح إن العلامة الدائمة التي بها تعرف الدنيا أنكم تلاميذي ليست المعجزات والكرامات بل الحب. انظروا إنجيل يوحنا ١٣: ٣٤- ٣٥: "بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي".

ثم قلتَ بأنه يجب عليكم أن تعملوا ما عمله المسيح بل أكثر من ذلك بحسب ما ورد في إنجيل يوحنا ١٤: ١٢.

فيا صاحبي، تأملْ في النص المذكور، إن المسيح هنا لا يخاطبني ولا يخاطبك بل يخاطب حواريه فيقول بأنكم ستعملون ما عملته أنا- ولا شك في أنه أخرج الشياطين وأمسك الأفاعي وأحيا الأموات- بل ستعملون أكثر مني لأني ذاهب إلى الآب. والحق أن هذا ما حدث لأن قلة قليلة آمنوا بدعوة المسيح. أما بدعوة بطرس فآمن ثلاثة آلاف دفعة واحدة. لقد ورد في سِفر أعمال الرسل بأنه كان ينادي في اليهود فقط، أما تلاميذه فقد انتشروا في العالم كله ولكن اعلمْ أن التلميذ ليس فوق الأستاذ.

اسألوني أعطِكم، يقول: عليكم أن تدعوا فقط. لقد ورد بوضوح أنهم ظلوا يدعون وظل الإله يسوع يحقق ولا يزال.

ثامنا: ثم سألتَ: أليست الآيات ضرورية في كل زمن؟ كلا، بل يجب وجودها في البدء، ولكن البدء لا يدوم إلى الأبد، الآيات والمعجزات تكمّل التعليم والدين. وما كمِّل مرة من قبل الله، لا يرسَل غير مكتملا حتى يحتاج إلى التكميل مرة أخرى. كان الإله المسيح بنفسه هو الآية الأخيرة. والمعلوم أيضا أنه حين ينـــزل تعليم جديد فلا بد من شخص خاص ليوصل الرسالة، ولا بد

من وجود الآيات الخاصة التي يُثبت الله من خلالها أن هذا المرسَل مني، وهذا التعليم مني. أما الآن فهناك ألف وسيلة للتحقيق، منها النقلية والعقلية والتاريخية وغيرها. وحيثما يمكن أن يتم أمر بوجه عام لا يتمّمه الله بوجه خاص.

كان اليهود يتلقون طعاما سماويا في فلوات قفراء لا طعام فيها، وحين وصلوا بلدا كانت الأشياء الأخرى موجودة فيها، غاب المن أيضا.

المعجزات بمنـــزلة خاتَم من الله الذي يصدِّق أن هذا عبدي وهذا تعليمي. ثم في الأزمنة المستقبلية لا يكون هناك عبد خاص ولا خاتم خاص، ومع ذلك يبقى الكون ساري المفعول بوجه عام. ولأن السيد محمد كان نبيًّا بحسب اعتقادكم، وكان الله ينـــزل عليه القرآن بواسطة جبريل، فكان من الواجب أن يحدث ذلك في البداية، أما الآن فإن أمة محمد تنشر ذلك التعليم وذلك الدين، وليس محمد بنفسه. والقرآن يُنشر عن طريق الطباعة وليس بواسطة الملائكة.

تاسعا: لماذا أنكر المسيح إراءة المعجزة؟ فقد بيّن السيد عبد الله آتهم هذا الموضوع باختصار. لم ينكر المسيح حينئذ أيضا، بل قال بأنكم ستُعطَون آية النبي يونان، ولكنك لم تقرأ ذلك، أي كما بقي هو في بطن الحوت لثلاثة أيام كذلك سيبقى ابن آدم أيضا في بطن الأرض لثلاثة أيام. فقد أعطى آية موته ودفنه وقيامه. ولم تظهر في الدنيا معجزة أكبر منها. فقد أظهر معجزة، انظر إنجيل يوحنا ٢١: ٢٥.

يقول الرسول بأنه قام بأعمال أخرى كثيرة. وماذا ذكر من أعماله هو، انظر إنجيل يوحنا ١٤: ١١.

عاشرا: تسأل، لماذا لم ينـــزل عن الصليب؟ أنّى كان له أن ينـــزل عنه بينما كان قد أتى إلى الدنيا ليجعل نفسه كفارة للعالم كله. كذلك قال الشيطان أن اصنع الخبز من الحجر، فلم يفعل هذا ولا ذاك، لأن كلاهما كان بمنـــزلة عبادة الشيطان. تقول: لو نزل عن الصليب لآمن به اليهود فورا. كيف

علمتَ ذلك؟ هل آمنوا برؤية معجزة أخرى؟ وهل آمنوا برؤية قيامه من الموت؟ يا صاحبي، الإيمان لا يأتي بمعرفة المعجزة فقط. هل أرى موسى فرعونَ معجزات قليلة؟ ومع ذلك بقي قلب فرعون كافرا ومتحجرا. فلا يُشترط أن يتلو المعجزةَ إيمانٌ حتما. أي قد يؤمن الرائي وقد لا يؤمن، هذا أمر من الله. وقد ضربتُ هنا مثل فرعون.

لقد أحيا المسيح من الأموات شخصا اسمه لعازر. لقد استشاط اليهود غضبا وخططوا أن يقتلوا كلَيهما. فقد ورد في الإنجيل الجلالي بكل وضوح أنه لو لم يؤمنوا بموسى والأسفار لما آمنوا قط وإن جاء أحد من الأموات.

الحادي عشر: قلتَ إن جسد الإنسان يتغير بعد كل أربعة أعوام، فكيف صار المسيح كفارة؟ أقول: لا يتغير في أربع سنوات بل بعد سبع سنوات. ولكن مهما تغير الجسد لا يتغير الوجود. إذا كانت الكفارة مستحيلة بهذا السبب بحسب رأيك، فلعلك تعتقد أيضا أن الرجل لا يعود زوج امرأته ولا أبا لأولاده بعد سبع سنوات أو أربع سنوات، ولا يبقى مالكا لماله. وعندما تكون تلك الفترة موشكة على الانتهاء فالأفضل أن يسجل قرانه مرة أخرى ليبقى شرفه وماله مصونا.

إن الأسئلة والاعتراضات من هذا القبيل تناسب براعة فهمك.

التوقيع بالإنجليزية
إحسان الله، نيابةً عن هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

بيان الميرزا المحترم

٢٩ أيار/مايو ١٨٩٣م

لقد استغربت استغرابًا ما بعده استغراب لما بيّنه وتفوّه به الدكتور المحترم اليوم إثباتا لألوهية المسيح. فليكن معلوما أن ادّعاء الألوهية الذي يُنسب إلى المسيح عليه السلام ليس ادّعاء بسيطا بل هو ادعاء كبير جدا. والذي يُنكر ألوهية المسيح يُلقى في جهنم خالدا فيها بحسب معتقد المسيحيين. أما بحسب القرآن الكريم فإن الذي يقول أن فلانا إله في الحقيقة أو أنا إله فهو حريٌّ بأن يُلقى في جهنم كما يقول الله جلّ شأنه: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[١]. وجاء في آية قبلها: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾[٢]وحينما نتأمل؛ ما الدليل في أيدينا عن هذا الأمر نجد مجموعة كبيرة من الأدلة. فمن ناحية يدحض العقل السليم هذا المعتقد ومن ناحية أخرى يشهد قياس الاستقراء أنه لا نظير له إلى الآن ما عدا الادّعاء المتنازع فيه، ومن ناحية ثالثة يرفض القرآن الكريم الذي يُثبت صدقه بأدلة لا تعدُّ ولا تُحصى، هذه الفكرة كما يقول: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[٣] أيْ هناك آيات لإثبات النبوة ولكنها لا تنفع لإثبات الألوهية. ثم يقول تعالى بأنه ليس لديهم دليل عقلي على اعتقادهم هذا حتى يثبت هذا الاعتقاد. ثم يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾[٤] وحين نرى هل اليهود الذين

---

[١] الأنبياء ٣٠

[٢] الأنبياء: ٢٧

[٣] الحج: ٧٢

[٤] مريم: ٨٩-٩٢

كانوا ورثة التوراة الأوائل والذين تُقدَّم نبوءات عهدهم القديم بصورة خاطئة، مع أنهم كانوا يتلون كتبهم كل يوم ويتدبرونها وصدَّقهم المسيح أيضا أنهم يفهمون كتبهم جيدا فاتَّبِعوهم، هل اتفقوا مرة مع نبوءة من هذه النبوءات وأقرّوا أنها تصف المسيح الموعود عليه السلام إلـــها؟ أو تقول بأن المسيح المقبل لن يكون بشرا بل إلها؟ لا نعثر على شيء من هذا القبيل. يدرك كل عاقل أنه إذا كان ممكنا أن ينشأ في قلوبهم بُغض وبخل تجاه المسيح كان من المفروض أن ينشأ عند مجيئه. إذ كان هؤلاء القوم ينظرون إلى هذه النبوءات من قبل بنظرة الحب والتأمل والعدل والحرية، وكانوا يتلون تلك الكتب كل يوم ويكتبون تفاسيرها، ولكن ما هذه المأساة أن بقي هذا المعنى خافيا تماما عن أعينهم!

يقول الدكتور المحترم إن نبوءات واضحة عن ألوهية المسيح كانت موجودة في العهد القديم، ولكنني أستغرب استغرابا ما بعده استغراب أنه لو كانت هناك نبوءة واحدة فقط ولم يفهمها اليهود لكانوا معذورين، ولكن ما حدث أنهم لم يفهموا ولو نبوءة واحدة مع وجود مئات منها، ولم يعتنقوا في أيّ زمن عقيدة مجيء المسيح إلى الدنيا بصفته إلها؟ كان فيهم الأنبياء والرهبان والعابدون ومع ذلك لم يبيّن أحدهم أن إلـــها سيأتي في حُلّة البشر.

تعرف جيدا أنه من غير الممكن أن يتفق على فهم خاطئ قومٌ كان متمكِّنا من كل حرف ونقطة من التوراة. هل كان الجميع أغبياء؟ أو كانوا سفهاء كلهم، أو هل كانوا متعنتين جميعهم؟ وإذا كانوا متعنتين فماذا كان الدافع وراء هذا التعنت قبل ظهور المسيح عليه السلام؟ من الواضح أن التعنت يأتي كردة فعل. فلماذا وتجاه مَن كان التعنت ما لم يدّع أحد الألوهية؟ إذًا، فإن اتفاق اليهود قبل زمن المسيح على أن القادم هو إنسان وليس إلـــهًا يكفي دليلا لكل باحث عن الحق. لو كانوا تواقين إلى كتمان الحق في كل الأحوال لما أقرّوا بمجيء نبي أيضا. بالإضافة إلى ذلك تؤيد التوراة وتصدّق هذا الأمر بشدة أكثر في أماكن أخرى. فقد ورد فيها بكل وضوح ألا تتخذوا شيئا من السماء أو الأرض

إلـــها. كما جاء في سِفر الخروج٢٠: ٤: "لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ."وورد أيضا: "إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً * وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلًا: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا * فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمَ."

كذلك هناك عبارات أخرى كثيرة في التوراة لا أرى حاجة إلى إيرادها هنا. ولكن فوق كل ذلك يجدر بالانتباه ما يقرّه المسيح بنفسه حيث يقول: "إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ". (مرقس ٢٩: ١٢) ثم يقول: "هذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١٧: ٣).

إن كلمة "أرسل" استخدمت في التوراة في عدة أماكن بمعنى أنه كلما يبعث الله تعالى عبدا من عباده ويجعل أحدا نبيا يقال بأنه عبدٌ مرسَل. وإن استطاع الدكتور المحترم أن يثبت استخدام كلمة "أرسل" بأيّ معنى آخر- إذا كانت مستخدمة بحق نبي- في أيّ مكان سوى هذا المكان المتنازع فيه فله أن يأخذ منا أيّة جائزة أراد كتحدٍّ منا. وليكن واضحا للدكتور المحترم أن كلمة "أرسَل" وكذلك كلمة "الخاص" قد وردتا بحق البشر، وإن استنتاج معنى آخر منهما تعنّت محض. وبالإضافة إلى ذلك لو كان المسيحيون جميعا مجمعين على أصول إيمانية حول ألوهية المسيح و لم تكن فئة أو فرقة خارج هذا الإجماع لكان هناك بعض المجال للاعتزاز، ولكن الآن لا يسعف الدكتور هذا الأمر البسيط أيضا. فليقل الدكتور المحترم هل تؤمن فِرقة الموحدّين، وهي إحدى فِرقكم المختلفة، بالمسيح إلـــها؟ ألا تتمسك تلك الفرقة بالإنجيل نفسه الذي تتمسكون به؟ هل تجهل تلك الفرقة النبوءات التي تعرفونها؟ وما دام المسيح نفسه يبرّئ ساحته من الكفر من ناحية ويعدّ نفسه في إنجيل يوحنا ١٠ مثل غيره في إطلاق كلمة

"إلــه"، ويعدّ نفسه غير ذي علم أيضا ويقول بأنه لا يعلم عن حدوث القيامة شيئا، ولا يجيز أن يناديه أحد "صالحا" ويقول مرة بعد أخرى بأنه مرسَل من الله، وينصح الحواريين أن يستمدوا من النبوءات وغيرها من الأمور من هذا القبيل معنى يستمده اليهود وأن يسمعوا كلامهم ويؤمنوا به، ومن ناحية ثانية تشبه معجزاتُ المسيح معجزات الأنبياء الآخرين بل هي أقل منها شأنا بسبب قصة البِركة التي يعرفها الدكتور المحترم حتما إذ كان المغتسلون فيها يشفون من أمراض مختلفة كما يُروى عن المسيح عليه السلام، ومن ناحية أخرى توجد فُرقة داخلية، إذ تؤلِّه فئة من المسيحيين عيسى عليه السلام وتكذّبها فئة أخرى كما يكذّب اليهودُ المسيحَ بشدة، ويعارض العقل أيضا هذه الأفكار غير المعقولة وقد أثبت النبي الأخير صدقه بمئات الأدلة والآيات، فماذا يفيد وأي احترام يستحقه رأي فِرقة واحدة وبدون دليل- أن المسيح كان إلــها حتما- مقابل كل الإثباتات المعادية المذكورة آنفا؟ لذلك قلتُ من قبل بأنه ما دامت هناك هجمات كثيرة تُشنّ بالاتفاق على معتقدكم هذا فيتحتم عليك أن تقدّم لإثبات ألوهية المسيح دليلا لا ظلمة فيه ولا حُلكة وليس لأحد أن يعارضه، ولكنك لم تتوجه إلى هذا الأمر. وتقول إن النبوءات التي تقدمها هي أدلة وليست دعاوى! عليك أن تفكر بالعدل يا أيها الدكتور المحترم أنه ما دام هذا الكمّ الهائل من مكذبي تلك النبوءات ومعارضيها موجودا، ولا يستمد الذين كانوا ورثة العهد القديم منها معنى تستنبطه، ولستم أنتم أيضا متفقين عليها فيما بينكم فهل ستُعَدّ دعاوى بحتة أو شيئا آخر؟ بمعنى أنه لما صار هذا الأمر مختلفا فيه بين فِرقكم فلكم أن تسوُّوا هذه القضية مع اليهود أولا ثم مع فِرقة الموحدين، وعندما تتفقون جميعا على أن المسيح الموعود المقبل إلــهٌ حتما عندها يمكن أن تقدموا هذا الحكم المتفق عليه أمام المسلمين حجةً.

ثم تقول بأننا لسنا بحاجة إلى الآيات في العصر الراهن لأنها تخص الأزمنة القديمة، وحين تحققت الغاية المنشودة فما الحاجة إلى الآيات؟

أقول: لو كان هذا الأمر ثابتا متحققا لـــما نشأت الخلافات إلى هذا الحد، ولـــما وُجد في فِرقتكم أناس يكذّبون هذا المعنى لتلك النبوءات. فلما لم تثبت صحة هذه النبوءات ولم يثبت ادّعاء المسيح عليه السلام ولم يثبت الإجماع على هذا المعنى المعين فكيف يسوغ لكم أن تقولوا بأنها أدلة؟ ولتعلم أيضا أن قولك بأن الآيات كانت ضرورية إلى زمن الحواريين فقط، وهم الذين كانوا المخاطَبين بها يبطل بدليل آخر أيضا وهو أنه إذا كان خطاب الحواريين بأمر ما يعني حصره فيهم فقط ففي هذه الحالة سيفلت الإنجيل كله من اليد لأن الحواريين كانوا هم المخاطَبين في تعليم الأخلاق كله الذي جاء به المسيح. وفي هذه الحالة تستطيع أن تقول بكل سهولة وجدارة بأننا لسنا ملزَمين لنَدير الخد الثاني بعد تلقي اللطمة على الخد الأول لأن هذا الأمر كان موجّها إلى الحواريين فقط.

أما قولك: ما وجه المقارنة بين رام شندر أو كرشنا مع المسيح؟ وأنه إذا ادّعى عشرة أشخاص ألا يمكن أن يكون واحد منهم أيضا صادقا؟ أقول متأسفا ما هذا الكلام الذي أمليتَه؟ لم أقصد من ذلك إلا أنه إذا كان الإنسان يُعدّ صادقا بناء على الادّعاء وحده فهناك كثيرون في الدنيا يدّعون دعاوى مختلفة، فإذا كان منهم صادقٌ فليقدم أدلة صدقه وإلا فلا يحق لنا ولا لك أن نصدّق حتى واحدا من المدّعين العشرة دون دليل. ما أقوله وأكتبه بالتكرار هو أنكم لم تقدموا إلى الآن أدلة عقلية على ألوهية المسيح. أما النبوءات المنقولة التي تقدمونها مرة بعد أخرى فهي ليست بشيء يُعتدّ به لأنها متنازع فيها وتستمدون منها معنى ويستنبط منها الموحدون معنى آخر، ويستنتج اليهود معنى ثالثا ويستخرج المسلمون شيئا آخر، فكيف صارت قطعية الدلالة والحالة هذه؟ تعرف أيضا أن المراد من الدليل هو ما كان قطعي الدلالة ومنيرا في حد ذاته وبديهيا ومثبتا لأمر وليس محتاجا إلى إثبات نفسه لأن الأعمى لا يهدي الأعمى الطريقَ.

أعود إلى كلامي السابق وأقول بأنك تعرف أن الإنسان بحاجة إلى الاقتناع القلبي والمعرفة التامة دائما في هذا العالَـــم المليء بالمفاسد. وكل شخص يريد أن تكون الأدلة التي ينوي أن يقبلها الآخرون جامعة وشاملة لدرجة يستحيل الطعن فيها. حين يتذكر كل باحث عن الحق موتَه ويتصور العقوبات التي يلقاها الملحدون في حالة إلحادهم وضلالهم ترتعدُ لهولها أوصاله ويجد نفسه حريصا على آية يطمئنُّ لها وتمثِّل دليلا يستند إليه. فإنني لأستغرب أشد الاستغراب لماذا تُعدّ شجرة المسيحية هذه دون ثمار، ولماذا لا يُقدَّم طريق الإقناع مقابل مَن يقدمه مِن عنده. إذا لم تكن إراءة الآيات من سنة الله فلماذا يُريها في تأييد الإسلام؟ هل يمكن أن يغلب الظلامُ نورًا. ولكن اُتركْ كل هذا جانبا فإنني أعرف جيدا أن قلبك لا يمكن أن يطمئنَّ لبياناتك هذه قط. فالأفضل من أجل البتّ في الموضوع أن نعقد عهدا خطيا، وإن لم أستطع أن أُظهر بحسب الشروط التي سأكتبها في المعاهدة آيةً بحسب مشيئة الله جلّ شأنه سأكون جاهزا لقبول أية عقوبة ترضاها بل أكون مستعدا لقبول عقوبة الموت أيضا. ولكن لو تحقق ذلك لوجب عليك أن تخشى الله جلّ شأنه وتعتنق الإسلامَ. يا أيها الدكتور! كيف يمكن أن تكون المسيحية هي الدين الصادق ثم تخالف التأييداتُ الإسلام؟ عليكم أن تدعوا المسيح عليه السلام أن يهينني أنا ويُفحمني، وأنا بدوري سأدعو ربّي، وسيغلب الإله الذي هو الإله الحق.

أيّ سبيل أفضل من هذا للبتّ في الموضوع؟ من سيقبل ادعاءاتك دون دليل؟ ولماذا تقدمها بالتكرار؟ هل قبلها قومك بالإجماع؟ عليك أن تتوجه من فضلك إلى الصراط المستقيم الذي من شأنه أن يميز الحق من الباطل.

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
إحسان الله، نيابةً عن هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

بيان الدكتور هنري مارتن كلارك

لقد أسهب السيد المرزا المحترم في بيانه عن اليهود، ولا أدري لماذا اتخذهم حَكَمًا بيننا وبينه؟ يا صاحبي، مَن هم أبناء الظلمة الذين تشير إليهم؟ لو كان الأمر موقوفا على عدم إيماهم لحطّ ذلك من شأن نبيكم كثيرا، لأهم شدوا مئزرهم دائما على معارضته وظلوا منكريه. ياصاحبي إن مدار الموضوع ليس على حُكم البشر، إذ إن الكتب موجودة وليس هناك لغة غير مفهومة، ولم يزوِّد الله تعالى اليهود فقط بالعقل. إذا كان هناك خطأ في العبارة فلك أن تخبرني، وإذا كان في المعنى فأخبرنا المعنى الصحيح. ولكن لماذا تنسب إلينا شقاوة اليهود؟ تقول إن هؤلاء القوم كانوا بارِّين يعبدون الله ولكن عليك أن تقرأ التوراة وأسفار الأنبياء ليتبين لك حالهم بوضوح. فيقول الله: "... شَعْب يُغِيظُنِي بِوَجْهِي" (إِشَعْيَاءَ: ٦٥: ٣). وانظر إلى الأنبياء إذ يقولون عنهم بأهم متمردون، وقساة القلوب، قتلة الأنبياء، ومعرضون عن الله. هذه هي صفاهم المذكورة في كلام الله الذين تعتبرهم قوما طاهرين. بل يقول الله تعالى: "اَلثَّوْرُ يَعْرِفُ قَانِيَهُ وَالْحِمَارُ مِعْلَفَ صَاحِبِهِ، أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَعْرِفُ. شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ". (إِشَعْيَاءَ: ٦: ١٠) الشعب الذين يعدُّهم الله تعالى أكثر حمقا من الحمار والثور تتوقع منهم العدل! لن يكون لك هذا يا أيها الميرزا المحترم. يا صاحبي، قد أظلم الله قلوبهم عقابا لقسوهم لكيلا يفهموا[1]. هذه اللعنة كانت عليهم في زمن يسوع المسيح ولا تزال. انظر: إنجيل متى ١٣: ١٥، وأعمال الرسل ٢٨: ٢٧، والرسالة الثانية إلى كورنثوس ٣: ١٥-١٦. فبقراءة هذه العبارات يمكنك أن ترى من هم الذين احتكمتَ إليهم. وبسبب خيانتهم خربت مدينتهم ونُفوا من

---

[1] إشعياء ٦: ١٠

بلادهم وشُرِّدوا في العالم كله وصاروا مضرب المثل ويشار إليهم بالبنان ومازالوا تائهين وهون إلى يومنا هذا بحسب نبوءة المسيح.

ثانيا: ثم ذكرتَ الموحدين. يا صاحبي إنهم ليسوا فِرقة من فِرق المسيحيين. لماذا تطلب مني جوابا على حمق العالَـــم كله وكفرهم؟ الكاثوليك يَعدُّون مريم أم الإله كفرا من عند أنفسهم. أما الموحدون فيُظهرون حمقهم بطريقة أخرى، فما لي ولهم؟ الكلام في يدي، وعبارته موجودة، فإذا كنتُ مخطئا فأقنِعْني، وإلا لماذا تضرب مَثل هؤلاء ذوي الأفهام المظلمة. إننا نؤمن بالمسيح ولا نؤمن بالفِرق. كذلك لو أردتُ أن أردّ ردودا مضادة كهذه لاستطعتُ أن أستخرج عدة عيوب في الإسلام حالا؛ أرجو أن تطعن فينا بعد إلقاء النظر على ما عندكم. ولا يجوز الاعتماد على إيمان أحد أو عدم إيمانه، بل على كتاب الله.

طلبتَ دليلا لا يشك فيه أحدٌ. إنني أقر بوضوح أنني عاجز، بل الله أيضا عاجز عن ذلك فما بالك عني. لا يوجد في الدنيا شيء أوضح من وجوده المقدس ومع ذلك تجد آلاف الحمقى الذين يقولون بأن الله ليس موجودا. فلما كان الناس يطعنون في وجود الله المقدس ويشكون في ذلك المعبود الحق الذي يعمر العالم كله بجلاله فأيّ دليل يمكن أن أقدمه حتى لا يطعن فيه الخصم؟ أما قولك بأنه إذا كانت المسيحية دون ثمار فأنّى لها أن تكون صادقة؟ فيا صاحبي إنها ليست دون ثمار وسنعرض عليك ثمارها في الوقت المناسب أي في الأسبوع الجاري بالتحديد. ولكنني أنازعك هنا بشدة، لماذا حسبتني منافقا ومرائيا؟ أي أقول ما ليس في قلبي، فقد اتّهمتني. طالما سمعتُ منك دعاوى النبوة ولكن ادّعاءك هذا ادعاء الألوهية بأنك تعلم ما في الصدور. وأقول في الأخير أنه من الأنسب ألا يُدرك المخلوق ذات الخالق. إن الله ليس إلا ذاتا فحسب، فلو أدركنا ذاته المقدسة فماذا بقي بعد ذلك؟ ألا نعادله في هذه الحالة؟ سنصبح كذلك بطبيعة الحال. لذا لا يمكن أن أقتنع بالوحدانية التي يعلّمها الإسلام، وهذا أمر يدركه طفل صغير أيضا. إن عقلي يشهد أن تلك الذات المقدسة

يجب أن تكون أسمى من ذلك. أيّة قضية تخرج عن نطاق الفهم في وحدانية تعتقدون بها؟ وكأن المحدود أحاط بغير المحدود. ولكن الكثرة في الوحدة قضية لم ولن يُخلق مَن يقدر على فهمها. يا صاحبي، هل يُعقل أن يدرك اللهَ عقلُ البشر، حاشا لله ثم حاشا لله.

إن ذات الله شيء لا يمكن إثباته بالعقل كما لا يمكن رفضه بالعقل، إذ إن القضية أسمى من إدراك الإنسان بمئات آلاف المرات، ولا يمكن أن يحكم فيها حكما قطعيا إلا الله. إن الله وحده أعلم بكنهه، ولا يحق لي ولا لك أن نتباحث في الموضوع بالأدلة العقلية بل يجب أن نسلِّم. التعليم الصائب في الكتب الإلهية هو أن هناك ثلاثة أقانيم وإله واحد مبارك إلى الأبد. لقد ظل الأنبياء يشهدون بحق المسيح الإله. وظل الله تعالى يظهر بالنماذج من خلال القرابين والحلال والحرام والختان والكنيسة. ثم أظهر أنني أنا الإله الحق ومنجّيكم، والْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ في وقت مناسب وَتَلِدُ ابْنًا وسمّوه عِمَّانُوئِيلَ". أيْ جاء إلـــهنا معنا بنفسه في وقت مناسب ووُلد.

ثم تبدأ سلسلة شهادة الملائكة، وشهادة الحواريين، ودعاوى المسيح نفسه وكراماته ومعجزاته. غير أن الإله خرج من الماء بنفسه بعد أن يتعمّد على يد يوحنا المعمدان ونزلت عليه روح القدس بصورة حمامة وقال الله من السماء بصوت عالٍ: هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. انظروا إن الابن والآب وروح القدس موجودون لأن هؤلاء الثلاثة واحد.

على أية حال، لا أريد أن أطيل كثيرا، فإن شهادة الأعداء موجودة وشهادة الشياطين أيضا موجودة؛ الذين قالوا صارخين إنك قدوسُ الإلـــه. وشهادة الرومان موجودة وشهادة بيلاطس أيضا موجودة. فكافة الشهادات موجودة بحقه في الإنجيل. وجميع اليهود ما كانوا غير مؤمنين، فبحسب قولك كان الحواريون أيضا يهودا وقد تنصر ثلاثة آلاف منهم دفعة واحدة نتيجة وعظ واحد.

مع أن القوم مطرود ولكن ليس كل فرد من الأمة مطرودا إذ إن آلاف اليهود بل مئات الآلاف منهم ما زالوا يؤمنون بالمسيح منجيا لهم.

لقد قلتَ بأنه حين سأل المسيحُ، من يكون المسيحُ ابنَه؟ ولماذا يدعوه داودُ إلـــها؟ سكت و لم يطق جوابا. فيا صاحبي إن إقناع العقل ليس صعبا أما إزالة تعنت القلب ففي يد الله. ثم قلتَ بأن الكرامات تخالف الإسلام، فلا نرفض رؤيتها. ولكن قل إلى جانب ذلك أنه إذا ظهرت كرامة أو كرامات فكيف نعرف أنها من الله حتما. فقد قرأتَ بنفسك سِفر التثنية ١٣: ١-٢ وقد جاء فيه أن أنبياء كاذبين أيضا سيأتون لامتحانكم ويُظهرون الكرامة أيضا. واقرأ أيضا إنجيل مرقس ١٣: ٢٢، والرسالة إلى غلاطية ١: ٨. فيا صاحبي، ليست الكرامة وحدها ضرورية بل الضروري هو كيف نعرف أن تلك الآيات هي من الله؟ وأقول بكل أدب بأني لست مقتنعا بكرامتك. قلتَ إن هناك فرقا بين المعجزة والكرامة ولكن لا أدري ما هو ذلك الفرق. ثم قلتَ: لا أدري أيّة آية سيُظهرها، ولا علم لنا أيّ نوع من الآية سيُظهرها الله تعالى. فيا صاحبي، هذا هرب واضح من التحدي قبل إراءة المعجزة والكرامات، مع أنك أقررت ذلك بوضوح في الصفحة ١٤ إلى ١٧ من كتابك "حجة الإسلام".

فباختصار، يا أيها المرزا المحترم، لقد سنحتْ مناسبة مباركة لو حققتَ ادّعاءك الذي تدّعيه بكل قوة وشدة منذ عدة أيام. ولكن مع الأسف الشديد قد تركت هذه الفرصة تنفلتُ من يدك بتأويلاتك السخيفة واللاغية والبيانات المضادة. أفكر بعقلي البسيط نتيجة تحاشيك بأن ادّعاءك هذا ليس إلا ما تريد أن تعلل به مريديك. بالله عليك لا تذكرها أمام المسيحيين مرة أخرى لطفًا لأن ذلك يعرضك للندم دونما سبب.

يا صاحبي، كنا نسمع كثيرا عن علمك وتوقّد ضميرك وكان أملي فيك كبيرا ولكن من المؤسف أنك كررتَ البحوث والأدلة والأمور نفسها التي تدور في أسواق هذا البلد منذ أربعين عاما. من المؤسف حقا أنك ما رضيتَ بنا بأي

طريقة. لقد طلبتَ دليلا عقليا فقدّمتُه، ثم طلبتَ دليلا نقليا فقدمتُه أيضا، ثم أظهرتَ رغبتك في الإلهام فقبلتُها أيضا. يحضرني بهذه المناسبة ما ورد في إنجيل متى ١١: ١٦- ١٧-١٩.

أقول لك في الأخير بأن مجيء ابن الله الوحيد إلى الدنيا مع الرسالة استثناءٌ من دليل الاستقراء مثل ولادة آدم وحواء، فماذا رددتَ عليه؟ لا شيء.

ثانيا: لقد قدّمنا ادّعاءات الألوهية وإثباتاتها من الكتاب المقدس مع الآيات بالتفصيل، وأُثبت تحققها من حيث العقل والإمكانية وبواسطة كلام الله، ولكن ما أجبتَ عليها شيئا. لقد ركّزتَ مرارا على إنجيل يوحنا الأصحاح ١٠ دون مبرر وعندما بحثنا عن دليل معقول لم نجد له أثرا. لقد قدّمنا النبوءات بحق المسيح من العهد القديم ثم أثبتنا تحققها من العهد الجديد ولكن لم نجد جوابا. وقد استدللنا على ألوهيته من خمس فقرات من العهد القديم مثل "رَجُل رِفْقَتِي"، و"يهوا صدقنو" وغيرهما، ولكن ما أجبتَ عليها شيئا. وقد أثبتنا بأدلة قوية كون المسيح إنسانا كاملا وإلها كاملا، ومظهرا لله، و لم نجد عليها جوابا.

سابعا:[1] قد ناقشنا جيدا الآيات التي قدمتَها عن يوم القيامة وغيرها، ولكنك ما أجبتَ عليها بشيء.

ثامنا: قد اقتبستَ آيات كثيرة من القرآن ولكنها لا تعني شيئا بالنسبة لنا لأننا لا نعتبره كتابا موثوقا به.

تاسعا: لقد أسهبتَ في الكلام عمّا ورد في إنجيل مرقس ١٦ وأردت إقناعنا بالمعجزات، فرددنا عليه أيضا على أحسن وجه ولكنك ما أجبتَ بشيء.

عاشرا: كلامك عن النجاة وإلهامك الشخصي كان في غير محله وينافي الشروط لذا لم نهتم به كثيرا.

[1] *هكذا وردت الأرقام في الأصل، فارتأينا أن نتقيد بالأصل. (المترجم)*

الحادي عشر: لقد أبطلنا ادّعاء كونك صاحب كرامات، ولكنك تحاشيت الموضوع بالجواب المضاد فقط. هذه كلها وقائع من الأسبوع الماضي، فأيّ دليل من أدلتنا نقضتَه؟ هل تغيّر فيها شيءٌ قدر شعشعة أو نقطة؟ لقد ظللتَ مشغولا في تأويلاتك أنتَ و لم تتوجه إلى ما قلنا. نحن الآن في المرحلة الأخيرة من الجزء الأول من المناظرة فأقول مناشدا بالله الذي تكلّم بحسب كلام الله- في غابر الأزمان- بواسطة الأنبياء، وفي الأخير أعطانا الدين السماوي وطريق النجاة والمغفرة من الذنوب بواسطة ابنه، أن يتخلى الجميع عن التعصب ويتمسكوا برضا الإله. وأشهد أن المسيح ابن الله الوحيدُ دون شك، وكلمته المتجسدة، وسيكون هو العادل بين جميع الناس في اليوم الأخير.

أقول عن المباهلة بإيجاز بأن اللعن ليس مما يعلّمه إلـــهنا، فهو لا يعادي مخلوقا من مخلوقاته، ويفيد بالمطر والضوءِ الصالحين والطالحين على السواء. والدين الذي يجيز اللعنة فلأتباعه الخيارُ أن يؤمنوا بها ويطلبوها. أما نحن فأبناء ملك السلام. فكما ندعو بالخير والمغفرة لأنفسنا كذلك نتمنى لكم أيضا البركة بدلا من اللعنة، وأن يرزقكم الله الصراط المستقيم برحمته التي لا تنتهي ويجذبكم إلى الأمن والإيمان لتكون عاقبتكم حسنة حين تنتقلون من هذه الدار الفانية إلى الدار الأبدية.

أقول في الأخير بأنك يا أيها المرزا المحترم قد تجاوزتَ الحدود، أرجو المعذرة على التجاسر ولكني أقول بقلب نقي بأنك تقول بناء على إلهام مجهول المصدر بأنك ستنال الفتح حتما في هذه المعركة، فيمكنك الآن أن تميِّز مما ذُكر آنفا هل هو الفتح الكامل أو الأمر على عكس ذلك. وهذا خطأ منك أصلا، لأنه يجب ألا يعير المرء اهتماما بالفتح أو الهزيمة بل يفكر- سواء أانتصر أو هُزم- أن يظهر صدقك يا ربّ. وأقول متأسفا أن هذه الظاهرة لم تلاحَظ في طبيعتك. يا صاحبي، إن الديانة المسيحية موجودة في العالم منذ ١٩٠٠ عام وهي كسندان الحداد وقد انكسرت عليه مطارق كثيرة وستظل تنكسر إلى الأخير، فهل

سينقلب الأمر الجاري منذ ١٩٠٠ عام رأسا على عقب هنا وفي هذه الأيام؟ إن الذين يخالفون المسيحية يذكِّرونني بقصة يونانية جاءِ فيها أن حيَّةً اقتحمت بيت حداد فأخذت الحية السامة تعض مِبردًا ملقًى على الأرض، قال لها المبردُ عضّي من حيث تشائين ولن تضري إلا أسنانك فقط.

يا صاحبي، قد بذلتَ قصارى جهدك، ولكن لم تتمكن من مواجهة الدليل العقلي ولم يتسنَّ لك الجواب على دليل نقلي أيضا. الإلهام والكرامة التي كنتَ تعتزّ بها أثبتنا أنها أيضا باطلة لا طائل من ورائها. حاولت كثيرا ولكن نتيجة هذا الجزء من المناظرة معلوم وظاهر على كل منصف. يا صاحبي الميرزا المحترم، ظللتَ تعلن الفتح والانتصار بصوت عالٍ ولكن هذا الفتح لم يظهر على أحد سواك.

يا صاحبي، إن العظمة والجلال والشوكة والقدرة والخيار وفتح المسيح في هذه الحرب وفي كل حرب من اليوم إلى الأبد للمسيح الإله المبارك، آمين.

التوقيع بالإنجليزية
إحسان الله، نيابةً عن هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

الجزء الثاني

وقائع الجلسة

٣٠ أيار/مايو ١٨٩٣م

عُقدت الجلسة اليوم مرة أخرى. عاد الدكتور هنري مارتن كلارك إلى منصبه الأصلي، في رئاسة الجلسة وعاد السيد عبد الله آتهم إلى المناظرة، فبدأ بإملاء السؤال في الساعة ٠٦:٠٩، وأنهاه في الساعة ٠٧:٢٠ ثم قُرئ على الملأ بصوت عال. بدأ السيد المرزا المحترم بإملاء الرد الساعة ٠٦:٢٧ وأنهاه الساعة ٠٧:٢٧ في أثناءِ إملاء السيد المرزا حاول رئيس الجلسة من قِبل المسيحيين -دون موافقة رئيس الجلسة من قبل المسلمين- إيقافه من إملاء الرد وأمر كتّابه أن يتوقّفوا عن الكتابة. ولكن السيد المرزا ظل يمليه بإذن من رئيس الجلسة من قبل المسلمين واستمر الكاتبون في كتابته. كان رئيس الجلسة المسيحي يهدف من وراء ذلك أن يتوقف السيد المرزا المحترم عن إملاء المقال وتدخَّل رئيس الجلسة المسيحي لأن السيد المرزا المحترم كان يملي المقال خلافا للشرط بحسب زعمه. وعندما بدأ السيد المرزا المحترم إملاء المقال بحسب الشروط، في رأيه، أمر كتّابه بكتابته. وكان رئيس الجلسة من قبل المسلمين يرى أنه يجب ألا يُعرَض أمر يوقف الميرزا المحترم عن إملاء المقال ما لم يُنهه لأنه لم يظهر من السيد المرزا المحترم ما يخالف الشروط المتفق عليها. فاستمر السيد المرزا المحترم في إملاء المقال وأنهاه في الوقت المحدَّد له. وعند المقارنة كتب الكتّابُ المسيحيون بأمر رئيس الجلسة المسيحي الجزء الذي كانوا قد تركوه من قبل بأمر منه. ثم عُرض أمر آخر أن رئيس الجلسة المسيحي وجماعته يرون أن الرد الذي أملاه السيد المرزا المحترم كان يخالف الشروط، لأنه أولا: من المقرر أن يطرح المسيحيون في

هذا الأسبوع أسئلة على المسلمين عن الإسلام، وليس أن يطلب المسلمون من المسيحيين جوابا عن المسيحية.

ثانيا: إن السيد عبد الله آتهم قد طرح سؤالا عن الرحم بغير مقابل بينما طلب المرزا المحترم الجواب عن ألوهية المسيح. وكان رأي رئيس الجلسة من قبل المسلمين أن هذا لا يخالف الشروط قط بل يطابقها تماما. فقال المرزا المحترم أيضا بأن جوابه لا يخالف الشروط قط لأن قضية الرحم بغير مقابل مبنية على ألوهية المسيح، ولا نستطيع أن ندحض قضية الرحم بغير مقابل كليا ما لم نستأصل أساسه أولا. وكيف يمكن اعتبار الأساس غير متعلق بالقضية، بل يجب القول بأن الرحم بغير مقابل أساس فاسد بُنِيَ على فاسد. استمر المسيحيون يشددون على أن مقال السيد المرزا المحترم يخالف الشروط، وظل المسلمون مركّزين على أن المقال يطابق الشروط تماما. هذا كان رأي القسيس عماد الدين أيضا فقال علنا وبكل صراحة بأنه ليس من صلاحية رئيسَي الجلسة أن يمنعا المناظرَين من الرد. ولكن حين سأله رئيسُ الجلسة المسيحي، قال: إن مقال السيد المرزا المحترم يخالف الشروط. وقال السيد عبد الله آتهم: مع أنه يخالف الشروط إلى حد ما ولكن يمكن التغاضي عن ذلك. عندها قال رئيس الجلسة من قبل المسلمين بأن المقال لا يخالف الشروط قط، فلا نريد منك تغاضيا. بقي الجدال يدور حول هذا الموضوع إلى فترة طويلة. وفي هذه الأثناء قال السيد عبد الله آتهم المحترم بأنه لو سمح لي رئيس الجلسة من قبلنا أن أرد على كل كلمة قالها السيد المرزا لفعلتُ وإلا فلا. قال رئيس الجلسة المسلمُ لعبد الله آتهم بأنك لست بحاجة إلى استئذان رئيسَي المجلس للرد ولك الخيار أن ترد كما تشاء. ولكن رئيس الجلسة المسيحي منع السيدَ عبد الله آتهم وقال بأني لا أسمح لك بذلك، ولو فعلتَ لاستقلتُ من رئاسة الجلسة لأن ذلك يخالف الشروط. ودار النـــزاع حول هذا الأمر لفترة وجيزة وتقرر في نهاية المطاف بألا يُمنع المناظران من الرد إذ لهما الخيار أن يرُدّا كما شاءا.

فبدأ السيد آتهم بإملاء الرد في الساعة ٠٨:٥٣ وأنهاه في الساعة ٠٩:٥٠. وقُرئ بعد المقارنة على الحضور بصوت عالٍ. ثم وقّع الرئيسان على المقالين. ولأنه لم يبق وقت كاف للسيد المرزا المحترم لذا رُفعت الجلسة.

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
هنري مارتن كلارك،	غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسيحيين	الرئيس من قِبل المسلمين

سؤال السيد عبد الله آتهم المحترم

٣٠ أيار/مايو ١٨٩٣م

إن سؤالي الأول هو عن الرحم بغير مقابل، ومعناه: الرحم دون الاهتمام بمقتضى العدل. فالسؤال الأول هو: هل يمكن أن تكون صفات العدل والصدق غير واجبة الظهور أيضا؟ بمعنى أنها لم تعد ملزَمة بالظهور أو عدم الظهور، كما يمكن أن يكون هناك عدل أو لا يكون، كذلك يمكن أن يكون هناك صدق أو لا يكون. والاعتراض على ذلك هو أنه إذا كان الأمر كذلك، مَن سيحافظ على قدوسية الله تعالى؟ وهل يمكن أن يكون ظهور الرحم والصدق واجبا؟ والاعتراض على ذلك هو أنه إذا كان ذلك ممكنا أفلا يتخذان صورة الدَين الواجب تسديده؟

والسؤال الثاني هو: ما دام الذنب موجودا فما هو الطريق لتخليص المذنب؟ والآن، ما دام هناك ثلاثة طرق للنجاة مذكورة في القرآن أولها أنه لو اجتنبتم الكبائر لعُفي عن الصغائر نتيجة الرحم. ثانيا: إن لم تكن الأعمال الشنيعة أثقل من الأعمال الحسنة لاستحققتم الرحم. ثالثا: أن العدل ينسحب تلقائيا مقابل الرحم، أي أنّ الرحم يغلب العدل. والمبدأ الملحوظ في الحالتين الأوليين هو أن الجزء غالبٌ على الكل. وقيل في الحالة الثالثة إن ظهور العدل ليس واجبا بل

ظهور الرحم هو الواجب. فهل ذُكر شيء في المبدأين المذكورينِ آنفا مخالف لما هو بديهي أم لا؟ لأنه لم يتحقق شيء بدل العدل. فهذا هو الرحم دون مقابل الذي جعل صفتين أي العدل والصدق من صفات الله ناقصتين. ننتظر منك الجواب على ذلك. ويجب أن يصرح بالجواب إذا كان هذان المبدآن حق بديهي أم لا، أو سواء كانا حقا أم لا فإن الخسارة تعوَّض وتبقى الصفتان قائمتين؟ لا أرى حاجة إلى الإسهاب في الموضوع. وآمل أن يكون الجواب مختصرا كاختصار سؤالي.

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

بيان السيد المرزا المحترم

٣٠ أيار/مايو ١٨٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الذي طرحه السيد آتهم عن الرحم بغير مقابل، مبنيٌّ في الحقيقة على الإيمان بألوهية المسيح. لذا لا بد من ذكره بالإيجاز بُغية توضيح البيان لأنه لو ثبتت ألوهية المسيح لما بقيت إلى هذا النـــزاع الطويل حاجة أصلا. ولو ثبت بالأدلة الدامغة أنه بشر فحسب وبطلتْ ألوهيته لكان بعيدا عن دأب المناظرة أن يتوجه السيد آتهم إلى أيّ جانب آخر ما لم يُثبت ألوهيتَه. لقد قال السيد آتهم في بياناته السابقة لإثبات ألوهية المسيح بأن في عامة الناس روحا واحدة أما المسيح ففيه روحان اثنتان، روح الإنسان وروح الإلـــه، وكأن في جسد المسيح روحَينِ تعملان عملهما. ولكن وجود روحينِ اثنتين في جسد واحد غير مفهوم تماما. وإذا كانت فيه روح إلـــهية فقط فبأيّ معنى يُعتبر المسيحُ إنسانا، بل إنسانا كاملا؟ أكان يُدعى إنسانا من حيث الجسد فقط؟ ولقد ذكرتُ من قبل أن الجسد في معرض التحلل دائما ويتغير تماما خلال بضع سنوات. ولا يسع عاقلا أن يعُدّ أحدا إنسانا من حيث الجسد ما لم تدخله روح بشرية. فإذا كان في المسيح روح بشرية في الحقيقة وكانت الروح نفسها تعمل في الجسد، والروح نفسها خرجت منه عند الصلب، ولفَظ المسيح أنفاسه قائلا: "ايلي ايلي"، فما حقيقة الروح الإلـــهية؟ هذا ما لا نفهمه ولا يفهمه أيّ عاقل. فإذا كان المسيح بشرا من حيث الروح أيضا فلا يمكن أن يكون إلـــها إذًا. وإذا كان إلـــها من حيث الروح فلا يمكن أن يكون بشرا.

إضافة إلى ذلك يعتقد المسيحيون أن الآب كامل والابن كامل وروح القدس أيضا كامل. فلما كان الثلاثة كاملين فإن اجتماع الكمَّل يجب أن يشكلّ كيانا

أكمل. فمثلا إذا كان هناك ثلاثة أشياء ووزنُ كل واحد منها ثلاثة كيلوغرامات فسيكون وزنها الإجمالي تسعة كيلوغرامات. قد طلبتُ من السيد آتهم الردّ على هذا السؤال من قبل أيضا ولكنه للأسف لم يرد عليه. والمعلوم أنه اعتراض قاسٍ يُبطل ألوهية المسيح قطعا. لقد أثار القرآن الكريم مثل هذه الاعتراضات، وبناء على ذلك كنت قد وضعتُ شرطا أن يقدَّم دليل عقلي على ألوهية المسيح. ولكن من المؤسف أن آتهم لم يلتزم بهذا الشرط قط.

وقلتُ أيضا بأن جميع النبوءات التي قدّمتَها لإثبات ألوهية المسيح إنما هي دعاوي وليست أدلة. لأنه أولا: النصوص المنقولة لا تنفع شيئا ما لم يُثبت المرءُ أمرا غير معقول بصورة معقولة. فمثلا إذا كان هناك حمار ماثلا أمام أعيننا ثم قُدِّم لنا ألف كتاب ورد فيها أنه إنسان فأنّى له أن يصبح إنسانا؟ وأضف إلى ذلك أن النصوص المنقولة التي قدّمها كلها غير مفيدة لأن أصحاب الكتب التي اقتُبست منها لا يقبلونها، بل هناك فُرقة كبيرة بينهم. ويقول المسيح عليه السلام إن اليهود جالسون على كرسي موسى فأطيعوهم.

من المؤسف أنه لا يُقبَل معنى يستنتجونه بعذر أن اليهود فسّاق وفجار بينما يأمر الإنجيل أن تعطوا كلامهم واستنتاجاتهم الأولويةَ. ومع ذلك يقال لنا تحكُّمًا إن الكتب موجودة فاقرأوها. ولكن من مقتضى العدل أن تُفحَص كل حقيقة من كل الجوانب والنواحي. فلسوف نفحص أقوال اليهود وسنرى اختلافاتكم الداخلية أيضا. وإن كنتم ترغبون في أن ندرس الكتب فسندرسها أيضا ولكن في هذه الحالة سنسمع ما يستنتج منها اليهود ونسمع أيضا ما تستنتجونه أنتم. وسنبحث في لغتهم وفي لغتكم أيضا ثم سنقبل ما هو الأَولى والأنسب. والمراد من اليهود هم اليهود الذين خلوا قبل المسيح بمئات السنوات. فباختصار، يجب على باحث عن الحق أن يفحص الموضوع من كل الجوانب والنواحي وليس من جانب واحد.

إضافة إلى ذلك، فقد بيّنتُ جانبا من السؤال عن الرحم بغير مقابل، أما جانبه الثاني فهو أنه لا بد من النظر في نواميس الطبيعة التي وضعها الله تعالى للإطلاع على سننه في تنفيذ الرحم والعقاب إذ من المعلوم أن العقاب يقابل الرحم. إن كان الرحم دون مقابل غير جائز فإن العقاب دون مقابل أيضا يكون غير جائز. وهنا ينشأ اعتراض صعب جدا، لو حلّه السيد آتهم المحترم لاستفاد الحضور من فلسفته كثيرا. إن كيفية العقاب دون مقابل هي أننا نرى في الدنيا بأم أعيننا أن آلاف الحشرات وآلاف الدواب تُقتل بغير جريمة ارتكبتها وتُهلَك وتُذبح بدون خطأ منها حتى إننا لنشرب مئات الكائنات مع قطرة واحدة من الماء. وإذا تأملنا في الموضوع أكثر لوجدنا أن كافة أمور حياتنا تجري على عقاب الله بدون مقابل، ويمكن أن يقدر المرء كم من نفوس منفوسة تُقتل في صنع ألبسة الحرير التي نلبسها. ويأكل السادة المسيحيون لحوم الدواب اللذيذةَ كل يوم ولا ندري لأية جريمة يستمر ذلك. فلما كان ثابتا متحققا أن الله تعالى ينـــزِّل غضبه دون مقابل ولا يعوَّض بشيء، ففي هذه الحالة إن الرحم بغير مقابل هو الأنسب والأَوْلى من حيث مقتضى الأخلاق. نرى المسيح عليه السلام أيضا يوصي بغفران الذنوب ويقول: اغفروا لمن أخطأ في حقكم. والمعلوم أنه إذا كان غفران الذنب لأحد يخالف صفات الله جلّ شأنه لما أُعطي الإنسان هذا التعليم أصلا. بل يقول المسيح عليه السلام: "لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً"، أي اغفر الأخطاء إلى هذا الحد.

لاحِظوا الآن، لقد أُعطي الإنسانُ تعليما أن يغفر دون مقابلٍ أخطاء المخطئين في حقه إلى ما لا نهاية له، ولكن الله تعالى بدوره يقول بأني لن أغفر بغير مقابل قط، فأيّ تعليم هذا؛ إذ يقول المسيح في مكان أن اجعلوا أخلاقكم تابعة لأخلاق الله فإنه يُطلع شمسه وقمره على الصالحين والطالحين على السواء ويمتِّع المخطئين وغيرهم جميعا بغيث رحمته، فلما كان الحال على هذا المنوال كيف كان ممكنا أن يعطي المسيح تعليما يخالف صفات الله؟ أيْ إذا كان من

صفات الله أنه لا مجال لخلاص المرء ما لم يعاقَب فلماذا ينصح الآخرين ليعفوا؟ وحين نتأمل في الموضوع أكثر نرى أن ذنوب الأشرار غُفرت دائما بشفاعة الأبرار. انظروا سِفر العدد ١٤: ١٩، والعدد ١٢: ١٣، والتثنية: ٩: ١٩، والخروج ٨: ٨.

بالإضافة إلى ذلك نسألك أيضا بأنك قسمتَ الذنوب على ما يبدو إلى ثلاثة أقسام: الفطرية، وفي حق الله، وفي حق العباد. فيما يتعلق بحق العباد فيمكنك أن تفهم بسهولة ماذا يمكن أن يكون السبب وراء إتلاف حقوق العباد؟ وكذلك يجب أن تدرك أن الذنب الفطري أيضا ينقض مبدأك هذا. ففي التوراة عدة عبارات تُبطل قضيتكم للرحم بدون مقابل. فإذا كنتم تعتبرون التوراة صحيحة ومن الله تعالى فإن شفاعات موسى التي غُفرت بسببها ذنوب كبار المذنبين عدة مرات تصبح باطلة ولاغية كلها. ولتعلم أيضا أن القرآن الكريم اختار في هذا الأمر طريقا أنسب لا يقع عليه اعتراض قط. فقد قسَم القرآنُ الحقوقَ على قسمينِ، حقوق الله وحقوق العباد. وقد وُضع شرط ضروري في حقوق العباد بأن الحقوق تبقى قائمة على حالها ما لم ينل المظلوم حقه أو يتنازل عنه. وقيل في حقوق الله بأنه كما يختار أحد طريق المعصية تجاسرا ووقاحة منه، كذلك حين يتوب ويستغفر الله ويدخل في جماعة المطيعين بإخلاص صادق ويكون مستعدا لتحمل كل نوع من الألم والمعاناة يغفر الله تعالى له ذنبه بسبب إخلاصه، لأنه كما خطا خطوة إلى الذنب بغية الحصول على متعة نفسانية كذلك تحمّل الآن أنواع المعاناة لترك الذنب. فهذا هو التعويض إذ قد قَبِل المعاناة في طاعة الله تعالى. فلا يمكننا القول قط بأنه رحم بغير مقابل. ألم يعمل الإنسان أيّ عمل قط؟ هل صار محل رحم دونما سبب؟ بل الحق أنه قام بتضحية كاملة نتيجة توبة صادقة حتى تحمّل لنفسه كافة أنواع المعاناة بل الموت أيضا. والعقوبة التي كانت ستحل به في حالة ثانية قد أوردها على نفسه بنفسه، وعَدُّ ذلك رحما من غير مقابل في هذه الحالة خطأ كبير.

الرحم من غير مقابل الذي يقدّمه السيد آتهم هو أن يرتكب شخص الخطأ وتحل العقوبة بشخص آخر. انظروا سِفر حزقيال ١٨: ١-٢، وحزقيال ١٨: ٢٠، وصموئيل الأول ٢: ٣، ورؤيا يوحنا ٢٠: ١٢، وحزقيال ١٩: ٢٧- ٣٠[1]. إنه لمن أشنع أنواع الظلم الذي قد لا يكون ظلم أسوأ منه في الدنيا. إضافة إلى ذلك هل تذكّر الله تعالى هذا الأسلوب لغفران الذنوب بعد تفكير طال إلى مئات السنوات؟ بينما من الواضح أن نظام الله تعالى المتعلق بفطرة الإنسان يجب أن يكون موجودا سلفا. لقد وُجد الذنب في الدنيا منذ أن خُلق الإنسان فيها، فلماذا لم يذكر الله علاجه إلا بعد مرور أربعة آلاف سنة مع أن الذنب بدأ ببثّ سمومه منذ ذلك الوقت؟ كلا، هذا الكلام باطل وزيف كله. والحق أنه كما وضع الله تعالى في طبيعة الإنسان قدرة على ارتكاب الذنب منذ البداية كذلك أودع فطرته علاج الذنب أيضا على المنوال نفسه. كما يقول ﷻ: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]

لاحظوا الآن، إن المبدأ هو أن الرجوع إلى الله بالتوبة ونذْرَ الحياة في سبيله هو الصراط المستقيم لمغفرة الذنوب وهو لا يقتصر على زمن محدَّد بل قد وُجد هذا القانون منذ أن جاءِ الإنسان إلى هذه الدار الفانية. كما توجد في طبيعته ظاهرة الرغبة في الذنب كذلك توجد ظاهرة أخرى أيضا أنه يندم على الذنب ويكون مستعدا لقبول الموت في سبيل ربه. ففي طبعه السم وفي طبعه الترياق أيضا، وليس أن يتدفق السم من داخله ثم يبحث عن الترياق في الفلوات.

ثم أتساءل: إذا كان صحيحا أن الإنسان يُحدث في نفسه تغيُّرا معينا بعد الإيمان بكفارة المسيح فلمَ لم يُثبَت ذلك؟ لقد قلتُ مرارا وأقول مرة أخرى بأن

---

[1] *يبدو أن هذا خطأ مطبعي والصحيح: حزقيال: ١٨: ٢٧- ٣٠. (المترجم)*

[2] البقرة: ١١٣

ذلك التغيير الخاص والطهارة الخاصة والنجاة الخاصة والإيمان الخاص ولقاء الله الخاص يُنال بواسطة الإسلام فقط، وأن أمارات الإيمان تظهر للعيان بعد إسلام المرء فقط. إذا كانت الكفارة صحيحة وقد نلتم النجاة بواسطتها وحزتم الإيمان الحقيقي فلماذا لا توجد فيكم علامات ذلك الإيمان الخاص التي بيّنها المسيح عليه السلام؟ أما القول بأنها كانت مقتصرة على الأزمنة الخالية وانتهت عليها ولا توجد في العصر الراهن فهو قول لغو. إذا كنتم تسمَّون مؤمنين فلا بد أن توجَد فيكم حتما علامات المؤمنين المحدَّدة لكم، إذ لا يمكن أن يكون قول المسيح عليه السلام باطلا. ولكن انظروا بنظرة التأمل والتدبر ترَوا أن تلك العلامات توجد في الإسلام بصورة بارزة لا يسعكم أن تنبسوا بإزائها ببنت شفة. لقد قلتُ من قبل بالإشارة إلى تلك العلامات بأنكم إن كنتم لا تستطيعون أن تواجهوها فجرِّبوها في ضوء تعليم القرآن الكريم واختبروها. وإذا وُجدت صادقة في الحقيقة فاقبلوها كالصادقين، ولكن هل رددتَ على ذلك بشيء سوى الاستهزاء والسخرية؟ لقد أحضرتم أمامي ثلاثة مرضى بمن فيهم الأعرج وغيره وطلبتم أن أشفيهم مع أن الشفاء بهذه الطريقة من علامات إيمان المسيحيين. أما علامات إيماننا نحن المسلمين فمذكورة في القرآن الكريم، وما قيل لنا بأنكم تستطيعون أن تُظهروا الآيات بقدرتكم أنتم. بل قيل: اُطلبوها من الله فسيُريها كما يشاء.

أفليس ظلما منكم أنكم تطلبون مني ما يجب أن يُطلَب منكم واعتبرتموه فتحا. إنني مستعد الآن أيضا أن تبارزوني في إظهار الآيات بحسب الشروط التي يَفرضها علينا كتابنا والتي يَفرضها عليكم كتابكم وسيتبين الحق من الباطل تلقائيا. إن السخرية والاستهزاء ليس من شيم الصادقين. ليس عليّ إلا ما يفرضه عليّ القرآن وليس عليكم إلا ما يفرضه عليكم الإنجيل. يجب أن تقرأوا مرارا وتكرارا قوله المتعلق بحبة الخردل ثم اعدِلوا بأنفسكم. بقي جزء من الجواب على سؤال الرحم بغير مقابل الذي طُرح عليّ وسأجيب عليه بعد تلقّي

الجواب منك ولكن يجب عليك أن تثبت أولا السؤال بالأدلة من الإنجيل بحسب الشروط المتفق عليها لأن ما لا يوجد في الإنجيل لا يحق لك أن تطرحه. أرى في الإنجيل نفسه كفاية لدحض هذا السؤال وتكفي أقوال المسيح عليه السلام لاستئصاله. أرجو أن ترد على ذلك ملتزما بهذا الشرط وتشير إلى مصدره من الإنجيل عند إملاء الجواب ليعرف الحضور ماذا يقول الإنجيل، وهل الإنجيل مدعاة لهذا السؤال أو ينسحب.

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

من السيد عبد الله آتهم المحترم

٣٠ أيار/مايو ١٨٩٣م

أقدم بعض الاعتراضات على أسلوب جوابك:

قلتَ: إن مقدمة الرحم من غير مقابل مبنية على ألوهية المسيح كليّا، الأمر الذي لم تُثبته. فأقول في الجواب: أيّ إثبات تطلبه مني؟ وقد أجبتُ عليه من قبل بأننا لا نحسب المسيح المخلوق والمرئي إلـــها بل نعُدُّه مظهرا لله. وهذا يتطلب إثبات الأمرين، أيْ الإمكانية وواقع الأمر. وإننا نثبت الإمكانية بالأدلة العقلية، ونُثبت واقع الأمر بواسطة كلام الله. وإذا كنتَ تريد شيئا أكثر من ذلك فأرجو إخباري به. لقد قلتُ في الإمكانية: أليس الله قادرا على أن يجيب من خلال العمود المصنوع من الحجر والمدر؟ ما الذي يمكن أن يحول دون فعله هذا؟ وأية صفة من صفاته تبطل بسبب ذلك؟ كان الجواب على هذا التساؤل واجبا عليك ولكنك ما أدّيتَ هذا الواجب إلى الآن. فكما ضربتُ مثل العمود كذلك يمكن ظهوره من خلال المخلوق أيضا. أما بالنسبة إلى واقع الأمر فقد سردنا الآيات من الكلام، غير أنه إذا كنتَ تُنكر هذا الكتاب وترى أنه ليس موحى به فهذا أمر آخر. وإن كنتُ قد أوردتُ النصوص بصورة خاطئة فلك أن تؤاخذني على ذلك. ولكن التسليم بأن الكلام موحًى به ثم رفض النصوص باعتبارها ليست شيئا يُذكر فهذا ليس صحيحا.

ثانيا: لقد استفسرتَ، هل كانت في جسد المسيح روح واحدة أو اثنتان؟ وكيف يمكن أن تسكن روحان في جسد واحد؟ فجوابنا هو أنه كانت في المخلوق الكامل أي في المسيح روحا كاملة واحدة. ولكن الله تعالى بصفته غيرَ محدودٍ موجودٌ في كل مكان، في الداخل وفي الخارج. والمراد من مظهر الله أن يُظهر نفسه من مكان معين كيفما يشاء. فأيّ إشارة في ذلك إلى كون الروح

الثانية مقيدة في جسد المسيح؟ وأية إشارة كذلك إلى كونه خِلوًا من الألوهية؟ إنها قضية عقلية لا تحتاج إلى كتاب، فلماذا تتوقف عليها؟

ثالثا: إنك تستنتج مما هو ضد اللطيف *(أي الكثيف)* أن له وزنا فيتبين من ذلك أنك تعُدّ الإله كثيفا بينما لا نؤمن بأن الإله كثيف وبالتالي لا يمكن أن يكون له وزن لأن الوزن تلزمه قوة الجذب، والجذب تلزمه الكثافة. إنك لا تفهم مبدأنا القائل بالكثرة في الوحدة لأننا لا نقسم الماهية ولا نخلط الأقانيم أيضا مع بعض. إن مَثل الكثرة في الوحدة عندنا هو كما أن صفة كون الشيء عديم النظير ينتج عن كونه غير محدود، وإن نتاجه على هذا النحو لا يميز بين الزمان والمكان، بل تبقيان واحدة في الحالة الأولى، أما في الحالة الثانية تتحولان إلى أكثر من واحدة. كذلك الأقنوم الأول من بين الأقانيم الثلاثة قائم في نفسه، أما الأقنومان بعده فيستلزمان ذلك الواحد. فكيف تقسم وزن الأقانيم الثلاثة كثلاثة منفصلة؟ ما علاقة اللطيف بالوزن أصلا؟ نحن نعُد اللطيف ما هو ضد كثيف تماما وليس أن يكون أحدهما ألطف مقارنة مع الثاني، كما أن الماء ألطف من التراب والهواء ألطف من الماء والنار ألطف من الهواء. فلطافة كل هذه الأشياء نسبيٌّ ولكنها تبقى كثيفة في واقع الأمر. تحسب بيان كلام الله ادّعاء فقط، وتطلب دليلا على إثباته. يبدو أنك تقصد من وراء ذلك إما أنك متذبذب في عقيدة كلام الله أو لا توقن به نهائيا. فليُحسم هذا الأمر أولا ثم أجيب عليه.

رابعا: أما ما قلتَه دليلا على رحمٍ بغير مقابل بأن من سنة الله أنه كما يرحم بغير مقابل كذلك يعاقب أيضا بدون مقابل، فهناك حيوانات تهلك- مع كونها بريئة- بعضها من أجل عيش البعض وبعضها لأسباب أخرى.

الجواب: الاعتراض كله هنا موجَّه إلى موضوع المعاناة والألم. والمعاناة بحسب رأينا على ثلاثة أنواع. أولا: من أجل العقاب، وثانيا: مصقلة للراحة، وثالثا: للامتحان. فانظر كم أنت مخطئ حين تستنتج من معاناة الحيوانات أنها

عقاب من غير مقابل أو بلا سبب! وتصبُّ الأقسام الثلاثة في قسم واحد من العقاب! وبالإضافة إلى ذلك تقول بأن العقاب أيضا يمكن أن يكون من غير مقابل وكذلك الرحم دونما سبب، فهذه ليست ألوهية الإله المقدس بل هي قانون الغابة للإلحاد.

خامسا: لا شك أن الإله المسيح قال: فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ وَلا تَنْتَقِمُوا، ولكن قد جاء أيضا في الإنجيل ألا تنتقموا أنتم لأن الربّ يقول: "لي الانتقام، أنا أجازي."

ولأن الذنب يكون في الحقيقة بحق الربّ وحده، مهما كانت له أقسام مختلفة، لذا يقول بألا تنتقموا أنتم بل أنا سأنتقم إذا اقتضت الضرورة. ما الذي يشير في ذلك إلى ما يخالف تعليم الكفارة. والذي ارتُكب الذنب بحقه هو الذي لم يجعل كل فلان وعلان منتقما وقاضيا فيه.

سادسا: المحكمة الدنيوية ليست محكمة حقيقية بل هي نظامٌ فحسب، لأنها لا تستعيد الخسارة وإنما تقلل من الجرائم. وليست الشفاعة الدنيوية هي الشفاعة الحقيقية بل هي اسم آخر لطلب المهلة لأن الله قادر على أن يهلك المذنب في هذه الدنيا بسبب ذنوبه ولكنه يمهّله ويوفقه للتوبة بناء على شفاعة أحبائه. أما الذين لا يحتلون منصب الشفيع فقد أجبنا بخصوصهم، غير أن الشفاعة من أجل المهلة ممكنة بإذن من الله ليُعطى المذنب مهلةً للتوبة.

الفرائض عندنا تدخل في قسمين، ولكنها قسم واحد في الحقيقة، كما يقول النبي داود: "إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ". فهذا يشمل الذنب بحق العباد. ولكنك ربما تقصد أن المراد من ذنب فطري هو الذنب بالوراثة. ولكني أقول عن الذنب بالوراثة بأن امتحان بني البشر- بسبب وقوع آدم في الخطأ- قد صار قاسيا أكثر إذ أصيب الجسد بالأمراض وصار الموت مهولا. فبهذا المعنى يُعَدُّ ذلك ذنبُ آدم، وإلا ما اقتبستَه من كلام النبي حزقيال هو الأصح أن الروح التي تذنب هي التي تموت، ولا تضرس أسنان الأولاد إذا أكل الآباء والأجداد حصرما.

سابعا: الأمر الذي تحسبه معيبا أي أن يُذنب شخص ويعاقَب غيره، فجوابه: ألا يمكن لأحد في الدنيا أن يسدد من ماله دَين غيره؟ غير أنه صحيح تماما أنه لا يستطيع أحد أن يحمل إثم غيره، لأنه ليس بريئا من آثامه هو، كما لا يمكن للمدين أن يضمن تسديد دَين غيره. فأين هذا العيب في كفارة المسيح الذي لم يكن مذنبا أصلا وكان غنيا من حيث رصيد النجاة التي خلقها بفضل كفارته.

ثامنا: لقد بيّن الله لنا في خطة الامتحان هذه أن امتحان الأعمال الذي كان ينتهي على خطأ واحد وما كان ليعطي مهلة التوبة قد أُوقف الآن، وبواسطة كفارة المسيح أُسِّس بدلا منه امتحان الإيمان الذي يُعطي فرصة التوبة على نطاق واسع. فالمقبولون في حضرة الله أيضا لم يتخلصوا من امتحان الإيمان في هذه الدنيا. ولكن يوم نهايتها قريب، وحين يأتي ذلك اليوم سينال الإنسان نجاة كاملة. غير أنه في الوقت الحالي يحظى بالطمأنينة كمن ينتظر التاج والعرش نتيجة وعد شخص صادق. أما قولك بأن نُريك شخصا نال النجاة، فيبدو منه أنك تحسب النجاة مثل حجرة كبيرة تُشاهَد بالعين. ولكن الطمأنينة ليست على هذا الشكل بل مثلها كمثل عروس لا تستطيع أن تبين متعة الزفاف ولكنها تحبها في الحقيقة.

تاسعا: ما تطلبه بالتكرار أن نُري معجزة بحسب عبارات الإنجيل، فجوابنا هو بأننا شرحنا حقيقة تلك العبارات بالتكرار. وإذا استمررت في تكرار هذا السؤال دون الإشارة إلى نقص في شرحنا فعلى باب مَن يندب العدل؟ وهذا سيعرفه المنصفون بأنفسهم. وبقي سؤالنا كما كان الرحم من غير مقابل لا يجوز قط.

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

البيان التاسع

وقائع جلسة المناظرة

بتاريخ ٣١ أيار/مايو ١٨٩٣م

بدأ المرزا المحترم بإملاء الرد الساعة ٠٦:٠٦ وأنهاه الساعة ٠٧:٠٦ ثم قُرِئ على الحضور بصوت عالٍ بعد المقارنة.

وبدأ السيد عبد الله آتهم بإملاء مقاله في الساعة ٠٧:٥٢ وأنهاه في ٠٨:٥٢، وقُرِئ على الحضور. ثم بدأ السيد المرزا المحترم بيانه الساعة ٠٩:٢٦ وأنهاه في الساعة ١٠:٢٦، وقُرِئ على الحضور بصوت عالٍ. ثم عُرِض طلبٌ من قبل مدير "National Press" بأن يُسمح له بنشر المناظرة. وتقرر أن يُسمح له بذلك بشرط أن ينشرها كما ينشرها مدير "مطبعة رياض هند" بمعنى أن ينشر مقالات الفريقين بالترتيب دون نقص أو زيادة. ثم وقّع الرئيسان على المقالين ورُفعت الجلسة.

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

بيان المرزا المحترم

٣١ أيار/مايو ١٨٩٣م

لقد طرح السيد آتهم البارحة سؤالا أن الرحم دون مقابل لا يجوز بأي حال، ولسوف أرد عليه اليوم بشيء من التفصيل. فليكن واضحا أن مبدأ المسيحيين فيما يتعلق بالرحم دون مقابل هو أن الله تعالى يملك صفة العدل وصفة الرحم أيضا. تقتضي صفة العدل ألا يُترك مذنب دون عقاب، وصفة الرحم تقتضي الإنقاذ من العقوبة. ولأن صفة العدل تحول دون الرحم لذا فالرحم من غير مقابل لا يجوز بحال.

أما مبدأ المسلمين فهو أن صفة الرحم عامة وتحتل المرتبة الأولى وتسبق العدل، كما يقول الله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[١] يتبين من هذه الآية أن الرحمة واسعة وعامة، أما صفة العدل أي الغضب فتظهر للعيان نتيجة سبب معين، بمعنى أنها تظهر للعيان بعد أن ينقض أحد قانون الله. وإن وجود قانون الله ضروري لظهورها، أي أن يُرتكَب ذنب نتيجة نقض قانون الله. عندها تظهر هذه الصفة للعيان وتحقق مقتضاها. وما لم يكن هناك قانون وما لم يتولد الذنب نتيجة نقض القانون- فمثلا إذا كان هناك أحد لا يقدر على فهم قانون الله مثل طفل صغير أو مجنون أو من الدواب- فلا تظهر هذه الصفة، غير أن الله تعالى قادر على أن يفعل ما يشاء لكونه مالكا لأن له الحقّ على جميع مخلوقاته.

فتبين من هذا البحث كله أنه لا علاقة للعدل بالرحم فإن الرحم صفة الله الأزلية وتحتل المرتبة الأولى كما يعترف به المسيحيون أيضا أن الإله محبة، ولم

---

[١] الأَعراف: ١٥٧

يرد في أيّ مكان أنه غضبٌ أيْ عدلٌ. وإن كلمة الغضب ترادف العدل وتعطي المعنى نفسه لأن غضب الله ليس كغضب الناس حتى يهيج دون مبرر أو نتيجة الاستفزاز فقط، بل يظهر حين يقتضيه العدل تماما.

السؤال الثاني هو: ما حكمُ مَن ينقض قانون الله؟ فجوابه أنه في هذه الحالة يجب العمل بحسب شروط هذا القانون ولن يكون للرحم دخلٌ في ذلك، أي لا علاقة للعدل بقضية الرحم بلا مقابل في هذه الحالة قط لأن فلسفة الذنب هي أنه ينشأ نتيجة نقض قانون الله، لذا لا بد أن يكون القانون موجودا أولا. ولكن يجدر بالانتباه أيضا أن القانون سيوجد في زمن معين لذا لا يمكن أن يمشي عدل الله مع الرحم جنبا إلى جنب بل العدل يتراءى للعيان حينما يُنفَّذ القانون وينقضه أحد عمدا. إذاً فإن لواضع القانون حقا عاما ليحدد عقوبة نقض قوانينه حسبما يشاء، وأن يضع شروطا وقواعد أيضا للعفو عمن يستحق تلك العقوبة. لذا نقول بأن هذه المسألة صارت واضحة بكل جلاء بعد أن أخذت شكلا آخر بعد تمحيص الرحم من غير مقابل. وبقي أن نرى في كتاب أيّ دينٍ ذُكرت تلك العقوبات وأساليب العفو عن مستحقها بأسلوب أنسب وأَولى وأقرب إلى العدل؟ وللاطلاع على هذه الميزة لا بد من وضع الرحم في الحسبان حتما لأننا أثبتنا آنفا أن صفة الرحم هي الأصل والعامة والأَولى. فبقدر ما كان أسلوب العقاب والعفو أقرب إلى الرحم في دين كان ذلك الدين هو الأَولى والأنسب لأن الشدة أكثر من المفروض في مبادئ العقوبة وقوانينها وكذلك وضع القيود التي تعارض الرحم بعيدٌ تماما عن صفات الله المقدسة. فليفكر المنصفون الآن ما هو طريق العفو الذي وضعه القرآن الكريم، وما هو أسلوب العفو بحسب الإنجيل؟ فليكن واضحا أن تعليم القرآن الكريم لا يُظهِر في العفو عن شخص شدةً في غير محلها أو مبدأً يؤدي إلى ظلم بل يقول بصورة صحيحة وطبيعية بأن الذي ارتكب جريمة بنقض قانون الله فالطريق أمامه مفتوح، وهو أن يتوب توبة نصوحا ويؤمن بصدق تلك القوانين وصحتها ويلتزم بها مجددا بكل جدّ وسعي بحيث لا يبالي

بقبول الموت أيضا في سبيلها. صحيح أنه قد ورد أن الشفاعة أيضا تنفع المجرمين، ولكن بإذن الله. والأعمال الحسنة تمحو الذنوب وتؤدي إلى ارتقاء الإيمان أيضا، وأن الحبّ يأكل الذنوب كما تأكل النار الهشيم. ولكن "أوّل الدَنِّ دُرْدِيٌّ" في مبدأ السادة المسيحيين إن صلب شخص بريء من أجل مغفرة الذنوب أمرٌ لا مندوحة منه. والآن يمكن للمنصفين أن يحكموا بأنفسهم.

وليكن معلوما أيضا أن قانون الله تعالى في الطبيعة موجود للبتّ في كل نزاع وجدال. وإن قانون الطبيعة هذا يشهد بكل وضوح أن رحم الله من غير مقابل ساري المفعول منذ القِدم. هل يسع أحدا أن ينكر ما أظهره الله تعالى من رحمته للبشر بخلقه السماوات والأرض وبإعطائهم أصناف النِعم؟ كما يقول ﷻ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[1]

كذلك تثبت من قانون الطبيعة رحيميته أيضا بكل وضوح، أيْ إعطاء الجزاء على حسنة لأن الذي يسلك سبل الحسنات ينال ثوابها. كذلك تتأكد مالكيته أيضا من قانون الطبيعة الذي سنّه. فكما قلت بالأمس أن هناك عشرات الملايين من الحيوانات التي تُهلَك لمصلحة الناس. كما يثبت من التوراة أيضا أن كافة الحيوانات ما عدا بعض منها قد أُهلكت بالطوفان في زمن نوح عليه السلام. فهل كان لها ذنب؟ كلا، بل كان ذلك بمقتضى المالكية فقط. أما القول بأن الذنب ينشأ نتيجة القانون فيثبت بوضوح تام من الآية: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2]

كذلك تثبت مغفرة الله الذنوب نتيجة التوبة من الآية الكريمة: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾[3] وتثبت رحمانية الله ورحيميته ومالكيته من الآيات: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

---

[1] إبراهيم: ٣٥

[2] البقرة: ٤٠

[3] غافر: ٤

والآن أتناول الرد على بقية أسئلة السيد عبد الله آتهم؛ إذ قال بأن روح المسيح عليه السلام كانت مخلوقة وجسده أيضا كان مخلوقا، وكان الله تعالى على صلة معه وكأنه موجود في كل مكان. الحقيقة أنني لا أفهم كلامه هذا، فلما كان المسيح عليه السلام بشرا محضا دون أن يكون فيه شيء إضافي، فإن علاقة الله ووجوده ملحوظ في كل مكان، ومع ذلك تركّز على أن المسيح عليه السلام كان مظهرا لله. ولكنني أفكر كيف كان مظهرا لله؟ لو كان الأمر كذلك لاستلزم أن يكون كل شيء مظهرا لله.

ثم سؤالي هو: هل صار مظهرا لله قبل نزول روح القدس أم بعدها؟ إذا كان ذلك بعد نزولها فأي خصوصية بقيت له عليه السلام؟ ثم قلتَ: لا نعتقد أن ذات الله كثيف، فكيف يكون له وزنٌ في تلك الحالة؟ جوابي على هذا السؤال هو أن كون الابن أيْ عيسى عليه السلام أقنوما متجسدا ثابتٌ لأنه قد ورد: الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا. روح القدس أيضا كانت متجسدة، لأنه مكتوب أنها نزلت في شكل حمامة، بل إلهكم أيضا متجسدٌ، لأنه صارع يعقوب، وشوهد أيضا وجلس الابن على يمينه.

ثم ذكرتَ مبدأكم "الكثرة في الوحدة" ولكني لا أفهم كيف يمكن أن تجتمع الكثرة الحقيقية والوحدة الحقيقية في مكان واحد؟ وعدُّ إحداهما مجازية غير مسموح به في دينكم، هنا أتساءل أيضا: هل كان المسيح عليه السلام الذي عُدَّ مظهرا لله مظهرا له عز وجل من البداية إلى النهاية وكان يتحلى بصفة المظهر على الدوام أو كان يملكها بين فينة وفينة وعلى سبيل الصدفة فقط؟ إذا كان يتحلى بها على الدوام فإنكم ملزَمون بإثبات أن صفة كونه عالم الغيب وقادرا وغيرها كانت موجودة فيه على الدوام، بينما نرى الإنجيل يكذّب هذه الفكرة، ولا أرى حاجة إلى بيان ذلك بالتكرار.

هنا أراني مضطرا إلى السؤال أيضا أنه ما دامت في المسيح روح واحدة فقط- ليس روحان على حد قولكم- وهي روح بشرية ولا تشوبها شائبة من

الألوهية، وما دام الله موجودًا في كل مكان، كما ورد أن في يوسف كانت روحه، فهو مع المسيح على المنوال نفسه؛ ففي هذه الحالة كيف صار المسيح عليه السلام أقنوما ثانيا من حيث ماهيته الذاتية؟ وجدير بالسؤال أيضا: هل تعتقدون كون المسيح أقنوما ثانيا بالتناوب أو على الدوام؟ ثم تقول بأن الله تعالى يأمر ألا تنتقموا. ولكنني مستغربٌ من أن شريعة الانتقام أي التوراة مسلَّم بها عندكم، فكيف تغضون الطرف عن ظاهرة الانتقام؟ و لم أتلق منك إلى الآن جوابا على أنه ما دامت الأقانيم الثلاثة سواسية في الصفات الكاملة فما الحاجة إذًا إلى أقنومَين آخرينِ مع وجود أقنوم كامل محيط بالصفات الكاملة مع أنه لا ينقصه شيء يُنتَظَر إكماله؟ ثم لماذا لم يسفر اجتماع هؤلاء الكمّل عن نتيجة حتمية لا بد أن يسفر عنها اجتماعهم؟ أيْ لما كان كل من الأقانيم جامعا في نفسه كافة كمالات الألوهية المطلوبة فلماذا لم تزدد قوة الألوهية أو لماذا لم تكبر قدرتها أكثر من ذي قبل نتيجة اجتماع هؤلاء الأقانيم الثلاثة الجامعة؟ وإذا ازدادت- فمثلا إذا كانوا كاملين من قبل ثم صاروا أكمل بعد اجتماعهم، وإذا كانوا قادرين من قبل ثم سُمُّوا أقدر نتيجة اجتماعهم، أو كانوا خالقين من قبل ثم صاروا بعد اجتماعهم خلّاقين أو أخلق- فأرجو أن تُثبت ذلك. لقد حوَّلتَ الكلام إلى أجسام كثيفة دون وجه حق، مع أنني كنتُ قد ضربتُ مثلا فقط، وقد أثبتُّ ذلك المثل أيضا من خلال كتبكم أنتم بفضل الله تعالى. وإن بياناتكم كلها مؤسفة جدا لأنكم لا تقدمون ادّعاء بكلمات الإنجيل بحسب شرطنا ولا تقدمون أدلة عقلية من الإنجيل. أخبروني أين وردت في الإنجيل كلمات"الرحم بغير مقابل"؟ ومتى سقتم معناها مما قاله المسيح عليه السلام؟ مهما تأسف المنصفون على نقضكم العهد فلم يبالغوا.

أما ما ذكرتُ بالأمس عن عقوبة من غير مقابل فما أجبتَ عليه أيضا جوابا معقولا، كنت أقصد من وراء ذلك أن صفة الله "المالك" تعمل عملها تلقائيا دون أن ترى من الإنسان أيّ ذنبٍ. فانظروا إلى أولاد البشر مثلا؛ ترون

أن هناك مئات أنواع الأمراض الشديدة والمزمنة والمهولة التي يصاب بها بعضهم، وبعضهم يولَدون في بيوت الفقراء والمساكين فيتعرضون لأصناف المجاعة منذ بزوغ أسنانهم، وعندما يكبرون يضطرون إلى خدمة الناس. ومن ناحية أخرى هناك من يولَد في بيت الملك، فيرفل في أحضان الجواري والغلمان والخدَم منذ لحظة ولادته، ثم يعتلي العرش بعد أن يكبر. ما السبب وراء ذلك؟ ألا يعود سببه إلى صفة الله "المالك"؟ أم أنكم تؤمنون "بالتناسخ"؟ فإذا كانت مالكيته ﷻ ثابتة متحققة وليس لأحد حق واجب على الله، فلماذا كل هذه الثورة؟

ثم تقول بأن شفاعات موسى لم تكن حقيقية، بل هي مهددة بالمؤاخذة يوم القيامة وإن غفر الله الذنوب مؤقتا وقال بأنه غفرها من أجل موسى، ولكنه لم يغفرها في الحقيقة بل سيؤاخذ أصحابها ويلقي بهم في الجحيم غاضبا كالمستفزِّين. فما دليلكم على ذلك؟ أرجو أن تُخرجوه لنا، ولكن من نص التوراة- ولن نقبل تفسيركم أنتم في هذا المقام- حيث قال الله بأني غفرتُ هذه المعصية اليوم ولكني سأؤاخذ عليها صاحبها غدا. فإن كنتم على حق فقدِّموا عبارة من التوراة، لأنه قد ورد بصراحة في أماكن كثيرة في التوراة التي نمليها لاحقا أن الله تعالى ظل يغفر بسبب شفاعة موسى بعض المعاصي التي ارتُكبت، بل وردت كلمة "المغفرة" على وجه التحديد. انظروا سِفر العدد ١٤: ١٩ و ١٢: ١٣، والتثنية ٩: ١٩-٢٢، والخروج ٨: ٨.

ثم تقول إن صلب المسيح عليه السلام عوضا عن ذنوب الآخرين لا ينافي قانون الطبيعة إذ يستطيع شخص أن يسدد من ماله دَين غيره. ما أغرب هذا المثل الذي ضربتَه!! ما سألتك هو التالي: هل يمكن أن يعاقَب شخص بريء عوضا عن مجرم؟ أين يوجد نظير ذلك في الدنيا؟ من المعلوم أن قوانين الدولة الإنجليزية تُسنّ في هذه الأيام بعد التحري والتقصّي الشديدينِ ومراعاة العدل والإنصاف، فهل وجدتَ- وقد شغلتَ منصب المفوض الإضافي إلى فترة من الزمن- في

قانون العقوبات الهندي مادة تنص على أنه يكفي صلبُ بكرٍ إذا ارتكب زيدٌ الذنب؟ (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

بيان السيد عبد الله آتهم

٣١ أيار/مايو ١٨٩٣م

الساعة ٧:٥٣

إن قولك بأن الرحم أَولى ويفوق درجةً، يخالف البداهة التي تحكم أنه ما من صفة أقل درجة من صفةٍ أخرى بل كل صفة كاملة في حد ذاتها. لقد صدقت حين قلتَ بأنه ما لم يطّلع المرء على القانون لا يُعدّ ناقضا له ولا يجوز أن يُدان بارتكاب الذنب. لذلك إن الأطفال الصغار الذين لا يدركون ماهية الذنب، والمجانين بالولادة الذين لا يُعَدّون مرتكبيه. فلو صدر الذنب من الذي لا يدرك ماهيته لن يؤَاخَذ بمقتضى العدل ولن يُتصوَّر فعله ذنبا. ولو أظهر الله شيئا من مالكيته- لكونه مالكا- يخالف صفاته الخاصة لافترق شمل قدوسيته كليا. لذا ليس صحيحا أنّه يستطيع أن يفعل بناء على مالكيته ما يشاء حتى الظلم. كذلك ليس للعدل علاقة مع الرحم بحيث يُظَنّ أن الرحم ليس عدلا والعدلُ ليس رحما ولكنهما صفتان من صفات الله الواحد الأقدس. لا يمكن أن يكون مكتوبا في كلام الله أن الله غضوب بغير مبرر غير أنه وُصف بنار آكلة تأكل المذنبين. (سِفر التثنية ٤: ٢٤). إن القانون فعلُ مقَنِّنٍ، والفعل لا بد أن يصدر بعد وجود فاعله. والقانون يسنُّه العدل وهي صفة أزلية وأبدية ولم تنشأ مؤقتا ولن تزول هكذا. وليس صحيحا أيضا أن المراد من العدل هو أن تبقى الخسارة على حالها ولكن يُطلَق سراح المذنب.

فليكن واضحا أيضا أن محكمة الدنيا ليست محكمة بل هي اسم آخر لنظام يهدف إلى أن تبقى نسبة الجرائم في انخفاض وليس لتكون العقوبة كاملة. هل يمكن أن تعود الحياة إلى المقتول نتيجة شنق القاتل؟ لو عوقب القاتل فما له وللمقتول. إن محكمة الإله ليست هكذا بل تقتضي ألا يُطلَق سراح المجرم من العقوبة ما لم تُعوَّض الخسارةُ.

ثانيا: قلتَ ما هو أسلوب العفو في القرآن؟ فأولا قولك هذا ليس صحيحا أصلا لأنه لا يمكن أن يكون الكلامان لإله واحد ثم بيّنا أسلوبينِ مختلفين فيقولا أن مَثل الأعمال الحسنة كمثل الدَين؛ لأنه واجب علينا تماما أن نكسب الأعمال الحسنة. ولكن من الغريب حقا أن يُعدّ أداء الجزء يشمل الكل ويُظنّ بذلك أن الدَين قد سُدِّد كله. كما لو كان أحد مدينا لغيره بمائة روبية فيسدد منها ٢٥ روبية ويقول بأني قد سددتُ دَينك. هل يقبل عاقل أن أداء الجزء شمل الكل؟ لذا يجب ألا تذكر الأعمال الصالحة ما لم تُثبت أنه يمكن لأحد أن يسدد الدَين كله نتيجة أعماله فقط بمعنى أنه يستطيع أن يبقى بريئا تماما من الذنوب. لا شك أن التوبة والإيمان بابانِ خارجيان للنجاة ولا يسع أحدا أن يدخل دار النجاة دون المرور منهما، ولكن الباب لا يكون الجزء الداخلي لشيء ما. فمثلا إذا قتلنا ذبابة ثم تُبنا مئة مرة من القتل هل ستحيا الذبابة؟ ولو آمنّا أن الله قادر على أن يحيي الذبابة من جديد لتعدّى ذلك من الإمكانية إلى الواقع. إن الحب والعشق من واجبات الإنسان وقد سبق ذكرهما في باب الأعمال الحسنة.

ثالثا: إنك مخطئ تماما في قولك بأن قانون الله في الطبيعة عن الرحم من غير مقابل جارٍ منذ القِدم. بل قد طُبع في طبائعنا كحقيقة أُولى أن الذي يسبب لأحد خسارة لا بد وأن يعوِّضها. كل زمن من أزمنة الخلق قد جُعل لطاعة الله، ولكنه إذا مضى في التمرد والذنب فلا بد من أن يعوّضه. وتعويضه أن يتذوق عقوبة أعماله أي أن يبقى متورطا في الأعمال السيئة كعقوبة.

رابعا: لقد قلتُ بالأمس بأن المعاناة ثلاثة أنواع. أولا تلك التي تسمَّى عقوبة، والمراد منها تعويض الخسارة. وحدودُها ألا يُطلق سراح المجرم ما لم تُعوَّض الخسارةُ. والنوع الثاني هو مصقل الراحة، وأقصد بذلك أن العلم المحتاج إلى الغير لا يتبين دون المقارنة بضده. كما أن الأعمى بالولادة لا يعرف البياض طبعا، ولا يميّز الظلام أيضا جيدا، وإن كان يواجهه دائما. كذلك لو أُدخل أحدٌ الجنةَ وما عانى من الألم من قبل- ولو من أجل المقارنة- لما أدرك أهميةَ الجنة وراحتها.

والنوع الثالث من المعاناة هو من أجل الامتحان...[١] إذا كانت هذه الأقسام الثلاثة صحيحة فلا يحق لك أن تعُدّ المعاناة التي تعانيها الحيوانات عقابا فقط.

خامسا: لم تفهم خصوصية المسيح في كونه مظهرا ما دام كل شيء مظهرا لله؟ فأقول ردًّا على ذلك بأن الخصوصية هي أن الله تعالى أنجز مهمة الكفارة بواسطة المسيح. إن الله تعالى بريء مطلقا من تحمُّل المعاناة، ولا يمكن للمخلوق أن يبقى على قيد الحياة بحمل عبء الجميع. لذا فقد قدّر الله في هذه الحالة أن الإنسان المقدس حمل كل عبءٍ على عاتقه. وقد حمَّلَه الأقنومَ الثاني للألوهية وبذلك صار حاملا المعاناة لأن الأقنوم الثاني الأزلي والأبدي واجه الأشرار المعاقَبين. أين توجد هذه الخصوصية في مظاهر الآخرين؟ أرجو أن تُريني إياها إن وُجدت. لا تقبل هذه الخصوصية في المسيح بقولنا نحن، ولكن لا يحق لك أن تعترض وتتساءل ما هي معجزة المسيح ما لم تفنِّد الكتاب المقدس؟ هل لولادته وقيامه وصعوده إلى السماء أيّ معنى أم لا؟ أرجو أن تقول بنفسك. وما دام مذكورا بأنه لا نجاة بدون سفك دمٍ. (الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٢) وجاء في اللاويين ١٧: ١١، وأن جميع قرابين التوراة توعز إلى هذا الأمر. وقد ورد أيضا: لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ، (أَعْمَالُ الرُّسُلِ ٤ : ١٢)، فأرجو أن تبين لهذه العبارات معنى معينا ولا تمر بها مرور الكرام دون الرد.

سادسا: أما ما سألتَ: هل صار المسيح مظهرا لله قبل نزول روح القدس أم بعده، فجوابنا على ذلك مبني على القياس، أن ذلك كان عند نزول روح القدس، إذ لم يحدَّد له أيّ وقت معين في الكلام. ولكنك لم تشرح أي خصوصية يمكن أن تحصل في كونه مظهرا قبل نزول روح القدس أم بعدها؟ لذا لا يمكنني أن أرد عليه أكثر من ذلك.

---

[١] *هنا جملة غامضة جدا لم نفهمها. (المترجم)*

سابعا: مع أنك ما أصبتَ كثيرا في قولك بتجسد الأقانيم الثلاثة، غير أنهم يحرزون وزنا بالتجسد كما قلتَ على سبيل المثال بأنه إذا كان وزن كل أقنوم ثلاثة كيلوغرامات كان وزنهم الإجمالي تسعة كيلو غرامات.

ثامنا: لا نقصد من تعليم التوحيد في الثالوث أن الوحدة والثالوث متحقق في آن معا بل نعتقد أن التوحيد يتحقق في حالة والثالوث يتحقق في حالة غيرها. وقد قلنا بأن طبيعة العلاقة بين هؤلاء الثلاثة هي كما أنه لا حاجة لهم إلى زمان ومكان آخر بعد الخروج من ظاهرة فقدان النظير وعدم التقيد بحدود. كما أن لهاتين الصفتين تعريفا مختلفا، مع أنهما صفتان متماثلتان، كذلك هي حالة الأقانيم أن أحدهم قائم بنفسه أما الآخَرانِ فهما ملازمان له. ولفهم هذه القضية يجب أن تنتبه إلى أنه من المستحيل تماما أن يرغب شخص واحد في الانتقام والصلح في وقت واحد مع أنه إذا كان الأمر يتعلق بغفران المذنب فيمشي الأقنومان جنبا إلى جنب، ولا يمكن لأقنوم واحد أن يقوم بذلك، فهذا يستلزم أن يكون هناك أقنومان على الأقل. كان بودّي أن أشرح ظاهرة فقدان النظير ولكن الوقت ضيّق. إن فقدان النظير الكلِّي ظاهرة تمحو إمكانية النظير تماما. ولا يمكن أن يفعل ذلك إلا من يمحو كلّ إمكانية للنظير.

إذاً، فما دام الله تعالى عديم النظير على الإطلاق، فلا بد أن يكون غير محدود أيضا، ويجب أن تصدر ظاهرة عدم النظير من اللامحدودية. الأمثلة العقلية للكثرة في الوحدة بدون التفاوت في الزمان والمكان موجودة عندنا بكثرة، ولكنها تُثبت الإمكانية. أما إثبات واقع الأمر فهذا يعود إلى كلام الله، وقد أشرنا من قبل إلى عباراته بهذا الصدد. فمنها: هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. (سِفْرُ التَّكْوِينِ ٣: ٢٢) (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
هنري مارتن كلارك،	غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسيحيين	الرئيس من قِبل المسلمين

بيان الميرزا المحترم

أولا وقبل كل شيء أقول متأسفا بأنني ذكّرت السيد آتهم مرارا وتكرارا بأنه يجب أن يقدَّم كل شيء وكل ادعاء من الإنجيل وكذلك ينبغي تقديم الأدلة العقلية أيضا من الإنجيل ولكنه مع ذلك تحاشى هذا الشرط في كل مرة وشرع في سرد بياناته بحرية وكأنه يؤلف إنجيلا جديدا.

والآن يجب الانتباه هل ردّ على أسئلتي بشيء؟ كنت قد سألتُ من قبل كتحدٍّ: أين وردت كلمة "الرحم بغير مقابل" في الإنجيل؟ ثم أين شرحها المسيح عليه السلام شرحا عقليا؟ ولكنك ظللتَ ترفض التطرق إليه قصدا، لذا يُخيَّل إلي أنك لا تناقش كشخص ملتزم بالإنجيل بل تقدم أفكارك كشخص له رأيه الخاص. لقد اعتبرتَ قولي بأن الرحم يحتل الدرجة الأولى والأعلى من حيث الظهور جديرا بالطعن قبل أن تفهمه. مما لا شك فيه أن جميع صفات الله الكاملة أزلية وأبدية، ولكنها تتقدم أو تتأخر من حيث الظهور في هذا العالم بحسب مقتضى الحال. من لا يفهم لماذا يحتل الرحم المرتبة الأولى من حيث الظهور؛ فلأن نزول الرحم ليس بحاجة إلى صدور كتاب *"قانون"*، كما لا يحتاج إلى أن يكون جميع الناس عقلاء وفطنين. بل الرحم كما يُنـــزِّل فيضَه على العقلاء كذلك يعمل عمله على الأطفال والمجانين والحيوانات أيضا. ولكن العدل يظهر للعيان- وإن كانت صفة العدل قديمة- حين يُتم القانون الإلهي حجته على الناس بعد ظهوره، ويثبت أنه قانون صادق ومن الله تعالى، ثم يُبطَش بكلّ من ينقضه.

كان سؤالي مقتصرا على أن تساؤلك عن الرحم بدون مقابل إنما يصح إذا عُدّ ظهور الرحم وظهور العدل في وقت واحد، وكانا متلازمين دائما وفي كل مكان. ولكن من المعلوم أن دائرة الرحم واسعة جدا وينـــزِّل فيضَه منذ أن بدأت الدنيا. ثم ما علاقة العدل مع الرحم؟ وأنّى لهما أن يتعارضا؟ لا أفهم ملخّص فكرتك عن الرحم بغير مقابل إلا أن العدل يقتضي المعاقبة، والرحمُ

يقتضي العفو والصفح. ولكن لما لم يكن الرحم والعدل سيان وعلى درجة واحدة من حيث مظاهرهما، وثبت أن ظهور رحمة الله ليس بحاجة إلى أن يكون أحد صالحا بل ظلت رحمانيته ﷻ تُلقي بتأثيراتها منذ القِدم على الصالحين والطالحين على السواء فكيف ثبت إذًا أن الله لا يريد أن يذيق الطالحين شيئا من رحمته؟ ألا يشهد قانون الطبيعة الماثل أمام أعيننا بصوت عالٍ أن الذنب والغفلة والتقصير لا يعرقل سبيل الرحمة؟ وإذا كان الأمر كذلك لاستحالت الحياة على الإنسان حتى لحظة واحدة. فما دامت سلسلة نزول الرحمة سارية في الدنيا دون شرط تقوى الناس وبراءتهم وكسبهم الحسنات، ويشهد قانون الطبيعة أيضا على ذلك بكل صراحة فكيف ينكره المرء ويؤمن بمعتقد جديد يعارض الطبيعة، ويقول بأن رحمة الله منوطة بصلاح الناس؟ لقد أورد الله تعالى في القرآن الكريم عدة آيات كمثال تُثبت كيف تَفيض رحمة الله على الخلق على نطاق واسع جدا. فيقول جلّ شأنه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[1] ثم يقول: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[2]. ويقول أيضا: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[3] كما يقول: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[4]

ففي هذه الآيات كلها قد أثبت الله تعالى بواسطة كلامه قانونَه في الطبيعة أن الرحمة غير مشروطة، وأن صلاح أحد ليس شرطا لنـــزولها، غير أن سلسلة

[1] إبراهيم: ٣٣-٣٥

[2] النحل: ٦

[3] النحل: ١٥

[4] النحل: ٦٦

الجرائم تظهر للعيان بعد وجود القانون، كما تعترفون أنتم أيضا، وعندها يبدأ زمن ظهور صفة العدل. مع أن العدل أيضا صفة أزلية ولكن لو تأملتم في الموضوع أكثر لفهمتم أنه لا بد من التقدم والتأخر في ظهور الصفات بناء على وقوع الأحداث. فلما بدأ الذنب منذ أن نزل كتابُ الله في الدنيا وأثبت صدقه بالخوارق والآيات، فأين الرحم دون مقابل؟ ذلك لأن سلسلة الرحم جارية سلفا دون الشرط أن يكون أحد صالحا. أما الذنوب التي ذكرها كتاب الله فمشروطة بشروط، بمعنى أن تكون الأوامر حجة على الذي وصلته الأوامر بشرط ألا يكون مختلا عقليا أو مجنونا.

ثم جادلتَ في صفة المالكية وقلتَ بأنه لو قُبلت المالكية لفسد أمر الكون كله. ولكن عليك أن تفكر ما معنى فساد أمر الكون ما دام جاريا في مساره الصحيح؟ فمثلا الذي ينقض قانون الله يستحق عقابه بحسب سننه، ومع أن الله تعالى قادر على أن يعفو عنه ولكن لا يمكنه أن يجتنب المؤاخَذة ما لم يجعل نفسه مستحقا- بحسب وعده ﷻ- للعفو وفق شروط العفو التي يحددها كتاب الله لأنه قد سبق الوعد به. وإن لم ينـــزل كتاب الله أو لم يطّلع عليه شخص مثلا أو كان أحد طفلا صغيرا أو مجنونا فالمعاملة التي يعامَل بها هذا الشخص تكون مبنية على مالكية الله تعالى. وإن لم يكن الأمر كذلك لورد اعتراض شديد أنه لماذا يهلك بعض من الأطفال الصغار بعد مرروهم بمعاناة شديدة إلى فترة طويلة؟ ولماذا تهلك عشرات الملايين من الحيوانات الأخرى؟ فهل عندنا من جواب على ذلك إلا أن الله مالك يفعل ما يشاء؟

ثم قلتَ مصرًّا على قولك السابق أن مغفرة ذنوب الناس في الدنيا نتيجة شفاعة أحد أمر إداري. أقول متأسفا، كيف صرتَ مقنّنا في هذا المقام وبدأت تنسخ عبارات التوراة؟ إذا كان الأمر إداريا محضا ولا تُغفَر الذنوب في الحقيقة فيجب إثبات ذلك من التوراة. بينما تقول التوراة بصراحة متناهية بأن الذنوب قد غُفرت مرارا نتيجة شفاعة موسى. إن جميع أسفار الكتاب المقدس تقريبا

توافقنا الرأي بأن الله تعالى رحيم وتوّاب. فانظر: سِفر إشعياء ٥٥: ٧، وإرميا ٣: ١٣، وأخبار الأيام الثاني ٧: ١٤، والمزامير الرابع ٣٢: ٥، والأمثال ٢٨: ١٣، وكذلك إنجيل لوقا: ١٧: ٣-٤، و١٥: ٤ إلى ٢٤ و ١٠: ٢٥ و٢٨ وإنجيل مرقس ١٦: ١٦، وسفر التكوين: ٦: ٧ و٩. وسِفر أيوب ١: ١ وحزقيال: ١٤: ١٤، دانيال ٦: ٤، والمزامير ١٣٠: ٣ و٤ و٧ والمزامير ٧٨: ٣٨، وميخا ٧: ١٨.

إلامَ أطيل نقل هذه المراجع، عليك أن تقرأ هذه الكتب بنفسك لتراها تعلن بكل جلاء أنه لا حاجة إلى الرحم دون مقابل بل ظل الله تعالى يرحم دائما بأساليب مختلفة. ثم قلتَ بأن التوبة والإيمان أبواب خارجية، بمعنى أن هناك حاجة إلى الكفارة مع التوبة والإيمان أيضا. ولكن هذا ادّعاؤك البحتُ ويعارض الكتب التي أشرت إليها قبل قليل. غير أنه صحيح تماما أن الله جلّ شأنه كما لم يقلل رحمته للناس مع كونهم مخطئين ومقصرين كذلك يُظهر رحمته نفسها عند قبوله التوبة أيضا. ويقبل فضلا منه بضاعة الإنسان المزجاة باعتبارها كافيةً. ولو وصفنا سنته هذه بـــ "الفضل" بتعبير آخر وقلنا بأن النجاة مقتصرة على فضل الله تعالى لكان أنسب. فمثلا إذا ذهب شخص فقير وعاجز بوَرْد هديةً إلى الملك وأغدق عليه الملك نتيجة ألطافه اللامتناهية وبناءً على قدرته الواسعة إنعاما أكبر من الوَرْد بآلاف المرات بل عشرات الملايين من المرات فذلك ليس مستبعدا. كذلك هي سنة الله ومعاملته أنه يقبل فقيرا حقيرا ذليلا نظرا إلى عظمته وشأن ألوهيته وبفضله الخاص. كما نرى أن استجابة الأدعية أيضا مقتصرة على فضله فقط. والكتاب المقدس زاخر بالكلام في هذا الموضوع.

ثم قلتَ: مع أنه ليس هناك مزيَّة إضافية في المسيح بل هو مثل بقية الناس تماما، وعلاقة الله معه علاقة طبيعية مثل علاقته مع الآخرين، ولكن الكفارة وصعوده إلى السماء وولادته دون أب تُثبت خصوصيته.

لقد استغربتُ من قولك هذا كثيرا. هل أنت معتاد على تقديم الدعاوى فقط؟ نحن لا نؤمن بأن المسيح قام من الأموات، غير أن وفاة المسيح ؑ ثابتة من عدة آيات في القرآن الكريم. أما إذا كان المراد من القيام هنا هو الحياة الروحانية فجميع الأنبياء يحيون بهذه الطريقة. مَن الميت؟ أليس مكتوبا في الإنجيل أن الحواريين رأوا موسى وإلياس عليهما السلام وقالوا يا معلم "فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعْ هُنَا ثَلاَثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةٌ، وَلِمُوسَى وَاحِدَةٌ، وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةٌ"؟ إذا كان موسى ميّتا فكيف رأوه إذاً؟ هل يحضر الأموات أيضا؟ وقد ورد في الإنجيل نفسه أن لعازر أُجلس في حضن إِبْرَاهِيمَ بعد موته. إذا كان إبراهيم ميِّتا فهل أُجلس في حضن الميت؟

وليكن واضحا أننا لا نؤمن قط بخصوصية حياة المسيح ؑ بل إن ديننا بحسب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هو أن نبينا الأكرم ﷺ يملك حياة أقوى وأعلى من غيره، ولا تحتل حياة نبي من الأنبياء مرتبة عُليا مثله ﷺ. فقد رأيتُه ﷺ مرارا في اليقظة وتحدثت معه واستفسرته المسائل. فإذا كان المسيح أيضا حيا فهل رآه أحد منكم في اليقظة؟

أما قولك بأن المسيح ؑ لم يكن مظهرا لله قبل نزول روح القدس عليه، فهذه شهادةٌ على نفسك إذ قد اعترفتَ بلسانك أن المسيح كان إنسانا محضا إلى ثلاثين عاما، ولم يكن مظهرا لله أو ما شابه ذلك على الإطلاق. ثم حين نزل عليه روح القدس بصورة حمامة بعد ثلاثين عاما من عمره عندها صار مظهرا لله. إنني أشكر الله تعالى في هذا المقام على أنني حُزتُ اليوم فتحا عظيما إذ أقررتَ بنفسك أن المسيح كان محروما كليا من كونه مظهرا لله إلى ثلاثين عاما وكان بشرا محضا. أما الادّعاء بعد ذلك بأنه صار مظهرا لله بعد نزول حمامة فجدير بانتباه الحضور لأنه إذا كان نزول روح القدس يجعل الإنسان إلـها ومظهر الإلـه، لصار يحيى وزكريا ويوسف ويوشع بن نون عليهم السلام وجميع الحواريين آلـهة.

ثم قلتَ: هل التجسد يؤدي إلى إحراز وزن؟ إنه لسؤال غريب في حد ذاته. هل لك أن تقدّم جسدا يُعَدّ جسدا في الحقيقة ولكنه بريء تماما مما يستلزم الجسد؟ ولكن نحمد الله تعالى على أنك أقررتَ أن الآب والابن وروح القدس كلهم متجسدون.

ثم قلتَ: لا تناقض بين الكثرة في الوحدة وبين الوحدة، بل كِلاهما موجود في مكان واحد أيْ من حيث الجهات المختلفة. ما أغرب هذا الجواب! لقد سألتُك أيهما تراها حقيقيةً؟ ولكنك ما رددت على ذلك. ثم ادّعيتَ أنه ليس تحت السماء منجٍّ آخر. وتقول أيضا بأن المسيح كان بريئا من الذنب، و لم يكن الأنبياء الآخرون بُرَآءُ مثله. ولكن اللافت في الموضوع أن المسيح لم يقل في أيّ مكان بأني بريء من كل تقصير وخطأ أمام الله. أما قوله: "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ"، فهذا أمر آخر، ومعناه أنه لا يمكن أن أصير مجرما أو مفتريا مقابلكم وباتّهامكم. بل الحق أن المسيح أقرّ في حضرة الله بكونه مقصِّرا كما يتبين من إنجيل متى ١٩ أنه رفض بكل صراحة كونه صالحا.

ثم قلتَ: لماذا يبين القرآن والإنجيل أسلوبينِ مختلفين للنجاة مع أن كلاهما كلام الله؟ وجوابه أن الأسلوب الإنجيلي الذي يُقدَّم على عكس أسلوب القرآن الكريم ليس إلا فكرتكم التي لا أصل لها قط. وما استطعتَ أن تُثبت إلى الآن أن المسيح عليه السلام قال ذلك؛ و لم ترد في الإنجيل، لا بصراحة ولا بالألفاظ كلمة "ثالوث" أو "رحم من غير مقابل". وتكفي لتصديق القرآن الكريم المصادرُ التي قدمتُها قبل قليل. وما دام القرآن الكريم وعدد لا بأس به من عبارات العهد القديم والعهد الجديد تقوم معارِضةً لكفارتكم فمن واجبكم أن تعترفوا على الأقل بأنكم أسأتم الفهم في هذا الاعتقاد لأنه من الممكن أن يخطئ المرء في استنتاج المعنى من عبارة، كما قلتَ بأن إخوانكم الكاثوليك والموحدين قد أخطأوا في فهم الإنجيل، علما أن هاتين الفئتين تحسبكم مخطئين. فما دامت

الفُرقة سائدة فيما بينكم فكيف يجوز لكم التخلي عن قضية متفق عليها والتمسك بخبر مختلف فيه. (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
غلام قادر فصيح،	هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسلمين	الرئيس من قِبل المسيحيين

البيان العاشر

المناظرة

بتاريخ ١ حزيران/يونيو ١٨٩٣م

الوقائع

عُقدت الجلسة اليوم أيضا، وبدأ السيد عبد الله آتهم بإملاء سؤاله في الساعة ٠٦:٠٨ وأنهاه الساعة٠٧:٤٠، ثم قُرئ على الحضور بصوت عالٍ. وبعده بدأ السيد المرزا المحترم بإملاء الجواب في الساعة ٠٨:٠١ وأنهاه في الساعة٠٩:٠١ وقُرئ على الحضور بصوت عال. ثم بدأ السيد آتهم بالإملاء في الساعة ٠٩:٢٧ وأنهاه في ١٠:٠٦ وقُرئ على الحضور بصوت عال. ثم وقّع الرئيسان على المقالات ورُفعت الجلسة.

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

بيان السيد عبد الله آتهم

لقد سمعتُ في بيان الفريق الثاني بالأمس صوتينِ غريبينِ جدا، أولهما: أنني ما أجبتُ على أيّ سؤال من أسئلته. وثانيهما: كأنني اعترفتُ أن بشرية المسيح أي الأقنوم الثاني ظلت خالية من الألوهية إلى ثلاثين عاما. إذا كان ذلك نتيجة سوء الفهم فإنني أصلح الآن كِلا الأمرينِ. ردّي على الخطأ الأول هو أنه حين تُطبع المناظرة كلها وتُعرض على عامة الناس سيحكم المنصفون بأنفسهم مَن منا لم يردّ أنا أم الفريق الثاني. وجوابي على الأمر الثاني كان أن خصوصية كونه مظهرا لله ظهرت في المسيح حين خرج بعد التعمُّد من نهر الأردن وحين صدر الصوت: هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ، لَهُ اسْمَعُوا. فصار مسيحا منذ ذلك الوقت. فأرى أن كِلا الصوتينِ المذكورين كلام فارغ وسخيف تماما لا معنى له.

ثانيا: لم يرد الفريق الثاني على سؤالي عن كيفية تحقق عدل الله، كما لم يبالِ بعدله شيئا. لذا لا أريد أن أقول أو أسمع شيئا حول هذا السؤال، بل أقدم أسئلتي الباقية.

فسؤالي الأول من جملة الأسئلة هو: ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ﴾[1]، وأما الإنجيل فقد ورد فيه: "پري ولج" وأقرب معنى لهذه الكلمة هو: "السعة" التي توهب من الله. فقد جُعل أحدٌ علامة للعزة وغيرُه للذلة. وجُعل أحد مخدوما والآخر خادما، ولكن ما جُعلت الجحيم في نصيب أحد، وما اعتُبر أحد هالكا. وقد ورد أيضا أنه قد سمح لفرعون بالظهور (الكلمات الأصلية هي "أُظهر" والمراد هو: سُمح له بالظهور) لكي تتجلى بذلك صفات الله أكثر. ولكن ما قيل قط بأن الإنسان ما جُعل مخيرا بل سيؤاخَذ فقط على أعماله. فباختصار، الفرق بين تعليم الإنجيل وتعليم القرآن هو أن القرآن

[1] آل عمران: ١٥٥

يعطي تعليما يناقض خيار الإنسان، أما الإنجيل فلا يناقض كون الإنسان مخيَّرا في السعة والسماح بالعمل. مع أن القرآن يذكر القدر أيضا إلى جانب الجبر والإكراه ولكنهما لا يتفقان معا.

سؤالي الثالث هو عما جاء في سورة التوبة: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[١] هنا نتهم القرآن بالإكراه على الإيمان. إن جهاد موسى كان من نوع آخر ولا يسع أحدا أن يُثبت فيه مقايضة الأمان بالإيمان. أما في الآية المذكورة آنفا فلم يُذكر الجهاد للدفاع ولا للانتقام ولا لإدارة أمور الحكومة بل المراد من الجهاد هنا هو أن الذي لا يقبل مبادئ القرآن يُقتل. هذا هو الإيمان بالإكراه بعينه، إن السير سيد أحمد لا يقبل فكرة الجهاد بالإكراه بل يقول بأن المراد من ذلك إما أن تؤمنوا أو تُقتَلوا أو تدفعوا الجزية دائما وتعيشوا. ولكن سؤالي عن الشرط الثالث أيْ أداء الجزية هو: لماذا وردت هذه الكلمة عن أهل الكتاب؟ إن لفظ "من" و"أهل الكتاب" إضافية في "من الذين"، ولفظ "أهل الكتاب" استثناء من النص كله. أفليس خطأً إذًا اعتبار الشرط الثالث أيضا عاما؟ ويضيف سيد أحمد ويقول أيضا: الآية ﴿لاَإِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ تُبطل نهائيا اعتراض الإيمان بالإكراه. ولكن إذا استخرجنا من القرآن أنه يأمر المسلمين بأنه إذا جاءكم شخص محترم وسلّم عليكم فلا تقولوا له- بغية غصب ماله- إنك مكّار ومخادع ولست مسلما حقيقةً، فسوف يعطيك الله مالا كثيرا من طرق أخرى؛ أليس ذلك إكراها أن تسلبوا كل ما يملكه إذا اتهمتموه بالمكر؟ ألا يخالف ذلك الحكمة ويعرقل انتشار الدين وتقدمه؟ وعلى غرار ذلك هناك بنود أخرى لهذه القضية يمكن أن يقدّمها الخصم ولسوف أردّ عليها في حينها.

ثالثا: هذا هو نموذج تعاليم القرآن الذي أوردتُه آنفا ولا توجد فيه شائبة من المعجزات لخداع الناس. فالسيد محمد (ﷺ) ينكر قطعا كونه صاحب المعجزات.

[١] التوبة: ٢٩

يقدّم بعض من المسلمين آية: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِه﴾[٦٦] كمعجزة عظيمة في الفصاحة والبلاغة. ولكن ما الذي طُلبَ مَثَلُه في الآية؟ لم يُذكر فيها شيء من هذا القبيل. ولا توجد في القرآن كله كلمة واحدة تشير إلى ادّعائه الفصاحة والبلاغة قط. يبدو أن القرآن يقصد من هذا الادّعاء أنه تلخيص لكتب الأنبياء السابقين التي لا يسع أحدا إعدادها إلا الله. فالقرآن عديم المثال بمعنى أنه يدّعي بتقدّس التعاليم ولا يدّعي الفصاحة والبلاغة. بل قد ورد فيه على عكس ادّعاء الفصاحة والبلاغة أنه سُهِّل للعرب بلسان عربي. أما الفصاحة والبلاغة الجديدة والمطلقة فتكون بحاجة إلى التلقين ولا تكون سهلة. وليكن معلوما أيضا أن السيد محمد (ﷺ) ما كان أمِّيا محضا بحسب القرآن بل قد جاء فيه أن الذي ليس من أهل الكتاب فهو أمِّيٌّ. ويبدو أن حضرته ما كان ملمًّا بالعبرية واليونانية. والجدير بالذكر أيضا أن المراد من الكتاب في مصطلح القرآن بوجه عام هو الكتاب الموحى به وليس كتابا دنيويا.

رابعا: ما رددتَ ردّا كاملا على سؤالي بالأمس حين سألتُك: هل كانت ولادة المسيح معجزة أم لا؟ أيْ هل كان له أبٌ أم لا؟ هل جاء ملاك خاص، جبرائيل، بالبشرى إلى مريم أم المسيح أم لا؟ أما ما قلتَ أنك تحدّثت مع السيد محمد (ﷺ) فلا يبدو لنا ذلك ثابتا أكثر من ثبوت معراج مقتداك. وأستفسر أيضا لماذا تنصب الموحدين والكاثوليك حَكَمًا علينا؟ صحيح أنهم يسمَّون مسيحيين ولكننا نعتبرهم مسيحيين بالمعنى السلبي. حين رسم رئيس أساقفتنا خريطة توضح مدى تأثير الدين المسيحي فقد عدّ المسلمين أيضا ضمن المسيحيين. وساق الأدلة على ذلك من القرآن، ولكننا لا نعدّهم مسيحيين بالمعنى الحقيقي. (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

بيان السيد الميرزا المحترم

١ حزيران/يونيو ١٨٩٣م

لقد قال السيد آتهم في البداية بأنه لم يعترف بأن الأقنوم الثاني، أي المسيح ؑ ظل خاليا من كونه مظهرا لله إلى ثلاثين عاما. فأرى أنه يكفي في الجواب أن أقدم عبارته المرقومة بتاريخ ٣١ أيار/مايو ١٨٩٣م وهي التالية:

"**سادسا:** أما ما سألتَ هل صار المسيح مظهرا لله قبل نزول روح القدس أم بعده، فجوابنا على ذلك مبني على القياس، أن ذلك كان عند نزول روح القدس."

والآن، يمكن أن يفهم المفكرون هل لهذه العبارة معنى إلا أن المسيح ؑ ما كان مظهرا لله قبل نزول روح القدس التي نزلت عليه في صورة حمامة بل صار كذلك فيما بعد؟ فحين أنكر السيد آتهم المحترم إنكارا مطلقا دون استثناء كون المسيح مظهرا لله فهل يمكن أن يُستنتج منه معنى آخر إلا أن المسيح ؑ كان بشرا محضا قبل نزول الحمامة عليه لأن لفظ "مظهر الله" لا يقبل أيّ تقسيم أو تجزئة. كذلك لا يترشح من كلامه قط أنه ؑ كان مظهر الله خِفية من قبل ثم صار كذلك علنا. بل يقول السيد آتهم بكل صراحة بأنه صار مظهرا لله بعد نزول روح القدس. وبيانه الثاني ليس شرحا لبيانه الأول بل يعارضه وينافيه أيما منافاة. والإنكار بعد الإقرار ليس من شيمة المنصفين. لقد أقرّ بلا أدنى شك أن المسيح ؑ كان محروما تماما من صفته كمظهر لله إلى ثلاثين عاما لأن سؤالي كان: هل صار مظهرا لله قبل نزول روح القدس أم بعده؟ فقد اخترتَ "بعد" بصورة قاطعة وأقررتَ بكل وضوح أنه صار مظهرا لله فيما بعد. ولا حاجة إلى إطالة هذا البحث لأنه حين يُنشر هذا السؤال ويشيع بين الناس سيدركون بأنفسهم هل أنكر السيد آتهم بعد الإقرار أم ماذا؟ والآن يعترف أيضا بأنه قد

قال جُلّ ما كان يريد قوله بهذا الصدد ولن يقول شيئا في هذا الموضوع بعد ذلك. ولكن الأسف كل الأسف أنه ما اختار في ذلك طريق الصادقين والعادلين. يبدو أنه قلقَ بعد تحريض من الآخرين وطعنهم بأنه قد ثبت من هذا القول كون المسيح بشرا ومحروما من كونه مظهرا لله إلى ثلاثين عاما. فبعد مواجهته هذه المصيبة العويصة قدّم اليوم تأويلا ركيكا، بل الحقيقة أنه ليس تأويلا بل هو إنكار صارخ وبكلمات سافرة.

ثم يقول السيد آتهم بأنه لم يتلقّ جوابا على سؤاله: كيف يتحقق العدل؟ بينما كتبتُ بكل وضوح في بياني بالأمس أن فكرتك القائلة بأن الرحم والعدل يمشيان جنبا إلى جنب وواجبان على الله في آن معا خاطئة تماما. أكرر وأقول بأن الرحم، بحسب شهادة النواميس الطبيعية، يحتل مرتبة أولى، وهو دائم وعام، أما حقيقة العدل فتتحقق بعد نزول قانون الله وبعد الوعد. بمعنى أن العدل ليس شيئا جديرا بالاعتداد قبل الوعد بل تعمل المالكية عملها إلى ذلك الحين. إذا كان العدل شيئا جديرا بالاعتداد قبل الوعد فعلى السيد آتهم المحترم أن يردّ بحذر وانتباه على تساؤلي الذي طرحتُه البارحة وهو: لماذا يُهلَك مئات من أولاد البشر والطيورُ والدوابُ والحشرات دونما سبب مع وجود صفة العدل الدائمة؟ ولماذا لا يُعدَل بحقها بحسب مبدئك؟

الحقيقة أنه ليس لشيء على الله حقٌّ، فلا يستطيع الإنسان أن ينال الجنة أيضا كحق له بل هذه المرحلة تبدأ من الوعد. عندما ينـــزل كتاب الله ويشمل الوعد والوعيد أيضا فيعامل الله تعالى كل صالح وطالح مراعيا وعده ووعيده. وما دام العدل ليس بشيء في حد ذاته بل المدار كله على الوعد والوعيد، وليس لشيء حقٌّ على الله فكيف يمكن مراعاة العدل؟! إن مفهوم العدل يقتضي حتما أن تُحدَّد الحقوق أولا للجانبين. ولكن ليس للمخلوق أيّ حق على الله الذي خلقه من العدم. وإلا لأمكن لكلب مثلا أن يقول لماذا لم تخلقني ثورا، وللثور أن يقول لماذا لم تخلقني إنسانا؟ فما دامت هذه الدواب تمر بما يشبه جهنم في

هذه الدنيا، لذا لو فُرض العدل على الله كصفة ملزمة له لوقع اعتراض شديد لدرجة لن يكون بوسعك أن تردّ عليه بحال من الأحوال.

ثم قدّمت اعتراضا يتعلق بالقدر والإكراه، وقلتَ بأن الإكراه ثابت من القرآن. فليكن واضحا أنه لعلك لم تقرأ الآيات التي تدل بكل صراحة على كسب الإنسان وخياره وهي:

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إلاَّ مَا سَعَى﴾[١] أيْ أن العمل ضروري لنيل الأجر. ثم يقول تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾[٢] أيْ لو بطش الله بالناس على أعمالهم التي يكسبوها قصدا لما ترك على وجه الأرض أحدا. ثم يقول: ﴿لَهَا مَاكَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[٣] ثم يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾[٤] أيْ من يعمل عملا صالحا فهو له، ومن يعمل عملا سيئا فهو عليه. ويقول أيضا: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[٥]. لاحِظوا هنا أن ما يثبت من كل هذه الآيات هو أن الإنسان مخيَّر أيضا في أعماله.

الآية التي قدّمها السيد آتهم هنا أي: ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يهدف منها إلى الدلالة على الإكراه، ولكن هذا سوء فهمه. والمراد من "الأمر" هنا هو الحُكم والسلطة. وقد ظنّ بعض الناس الذين قالوا بأنه لو كان لنا نصيب في السلطة لقمنا بإجراءات أنقذتنا من المعاناة التي واجهناها في معركة أحُد. فقال الله ﷻ في الجواب: ﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لله﴾[٦]، أيْ الأمر كله بيد الله، وعليكم أن تتبعوا رسولكم في كل الأحوال. هنا يجدر الانتباه إلى نوعية

[١] النجم: ٤٠

[٢] فاطر: ٤٦

[٣] البقرة: ٢٨٧

[٤] فصلت: ٤٧

[٥] النساء: ٦٣

[٦] آل عمران: ١٥٥

علاقة هذه الآية مع القدر. كان السؤال الذي أثاره بعض الناس هو أنه لو سُئلنا وأُخذ رأينا لقلنا خلاف ذلك. فمنعهم الله من ذلك وقال بأن هذا الأمر ليس مبنيا على الاجتهاد بل هو أمرٌ من الله. فليكن واضحا بعد ذلك أن التقدير يعني التقييم والتخمين فقط، كما يقول الله جلّ شأنه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[1] كيف يثبت من ذلك أن الإنسان مُنع من العمل بإرادته؟ بل التقدير يشمل إرادته وصلاحيته أيضا. وحين قدّر اللهُ فطرة الإنسان وطبيعته أطلق على ذلك "التقدير". وقدّر في ذلك أن الإنسان يستطيع أن يعمل بالإرادة إلى حد كذا وكذا. فمن الخطأ الكبير الاستنباط من كلمة "التقدير" أن الإنسان يُكرَه ليُحرم من قواه التي وهبها الله له. هنا ينطبق مَثل الساعة؛ فهي لا تعمل لزمن أطول مما يحدد لها صانعها. فالمثل نفسه ينطبق على الإنسان لأنه أيضا لا يستطيع أن يعمل شيئا أكثر مما أُعطي من القوى والقدرات، ولا يستطيع أن يعيش أطول مما كُتب له العيشُ. أما القول بأن القرآن الكريم جعل بعض الناس أهل جهنم قهرا وفُرض عليهم سلطانُ الشيطان فرضا، فهو خطأ مخجلٌ. يقول الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[2]. انظروا كيف يبين الله تعالى حرية الإنسان. هذه الآية وحدها تكفي منصفا إذا كان في قلبه شيء من العدل. أما إنجيل متّى فيتبيّن منه عكس ذلك، إذ يثبت منه أن الشيطان ذهب بالمسيح عليه السلام ليبتليه. فهذا نوع من سلطة الشيطان إذ قد أكره نبيا مقدسا من الله فذهب به مذاهب شتى حتى طلب منه بكل تجاسر ووقاحة أن يسجد له. وذهب به إلى جبل شاهق وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. (انظروا إنجيل متى ٤: ٨)

ثم انظروا وتدبروا أنه قد أُظهر هنا تجلي قدرة إلـــهية فضلا عن قوة الشيطان إذ قد أخذ الشيطانُ المسيحَ أولا إلى الجبل خلاف رغبته، وكان إراءته

---

[1] الفرقان:٣

[2] الحجر: ٤٣

ممالك العالم في قدرته كقدرة الله. وليتضح بعد ذلك أن ما ترسخ في ذهنك كأن الله ذرأ بعض الناس لجهنم دون مبرر معقول، أو يختم على القلوب دونما سبب؛ يدل على أنكم لا تقرأون القرآن الكريم بنظر الإنصاف. فاسمع ما يقوله الله جلّ شأنه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١] في هذه الآية خاطب الله تعالى الشيطان وقال بأني سأملأ جهنم بك وبالذين يتبعونك. لاحظوا الآن، فقد تبين من هذه الآية بجلاء تام أن الله لا يريد أن يلقي الناس في جهنم اعتباطا بل الذين يستحقونها بسبب سوء أعمالهم هم الذين سيُلقَون فيها. ثم يقول تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾[٢]، الذين يقومون بتصرفات تنم عن الفسق؛ أيْ أن الإنسان ينال من الله جزاء أعماله؛ كما أن المرء إذا فتح نافذة بيته أمام الشمس كان من الطبيعي أن تقع أشعة الشمس وضياؤها على وجهه. ولكن عندما يغلق النافذة يخلق لنفسه الظلام بفعله هو.

لأن الله تعالى علة العلل لذا نسب كِلا الأمرين إلى نفسه. ولكنه قد صرّح في كلامه المقدس مرارا وتكرارا أنه حينما تقع ظلال الضلال على قلب أحد إنما تقع نتيجة سوء أعماله والله لا يظلم أحدا مثقال ذرة كما يقول: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾[٣] ويقول في آية أخرى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾[٤] أيْ كان في قلبهم مرض مسبقا فزاد الله مرضهم بمعنى أنه أظهر حقيقتهم بابتلائهم. ثم يقول ﷻ: ﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾[٥] أي ختم على قلوبهم نتيجة إلحادهم. ولكن إذا كان توجيه اعتراض الجبر والإكراه جائزا

---

[١] ص: ٨٦

[٢] البقرة: ٢٧

[٣] الصف: ٦

[٤] البقرة: ١١

[٥] النساء: ١٥٦

فإنه يقع على كتبكم المقدسة. انظر سِفر الخروج: ٤: ٢١ حيث جاء فيه أن الله قال لموسى عن فرعون: "ولكني أشدد قلبه" أي أقسّي قلبه. وإذا قسا القلبُ فما نتيجته إلا جهنم؟ وانظر سِفر الخروج ٧: ٣، والأمثال ١٦: ٤، والخروج ١٠: ٣، والتثنية ٢٩: ٤ حيث جاء فيه: لكِنْ لَمْ يُعْطِكُمُ الرَّبُّ قَلْبًا لِتَفْهَمُوا، وَأَعْيُنًا لِتُبْصِرُوا، وَآذَانًا لِتَسْمَعُوا إِلَى هذَا الْيَوْمِ. انظروا الآن، كم هو قاسٍ هذا الإكراه. ثم ورد في المزامير ١٤٨: ٦ أنه قدّر قدرا لا يبدَّل، وفي الرسالة إلى الرومية ٩: ٢٠ ما مفاده أنه لا يجوز الاعتراض على صانع في صنعته. فبسبب العبارات المذكورة آنفا يعود اعتراضك إليك.

ثم اعترضتَ على الجهاد، ولكن هذا الاعتراض يناقض مسار المناظرة تماما، إذ مكتوب في شروطها أيضا بأنك سوف تَطرح الأسئلة واحدا بعد الآخر؛ وما معنى ذلك إلا أن يُطرح السؤال الثاني بعد أن يتم الرد على الأول حتى لا يكون الخبط في النقاش.

وقد بقي شيء من الإجابة على سؤالك الأول عن العدل وهو كما يلي: لقد نقض المسيح ﷺ قانونك المزعوم لأنه يحسب الوعود مدار النجاة كما في بياننا، ويقدم أحكام الله التي ذُكر جزاؤها كالوعد. كما يقول طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ...طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. فما قولك الآن، هل هذه الوعود التي أُعطيها الحزانى والرحماء وأنقياء القلوب ستتحقق أم لا؟ وإذا كانت ستتحقق فنرى أنه لم تُذكر أية كفارة هنا قط، وإذا كانت لا تتحقق فهذا إخلاف الوعود، وإن اعتباره جائزا في تعاليم الله تعالى إثم في حد ذاته.

فباختصار، قد دحضنا جيدا فكرتك عن الرحم من دون مقابل بتعليم القرآن الكريم الكامل ونواميس الطبيعة وكتبكم المقدسة. والآن، لو لم تترك التعصب ضد الأمر الثابت المتحقق أيضا لأدرك المنصفون بأنفسهم أن كافة تعاليم الله تعالى تطابق فطرة الإنسان تماما. والتوحيد المذكور في القرآن الكريم، بحسب

اعتراف الدكتور مارتن كلارك، نقيٌّ ومقدس ويطابق قانون الطبيعة تماما بحيث يفهمه الأولاد الصغار أيضا. أما فكرتكم عن الثالوث فيراها الفلاسفة المعاصرون دع عنك الأطفال مخالفة للعقل. فكيف يجوز أن يُرفض تعليمٌ يطابق فطرة الإنسان وينسجم مع قانون الطبيعة وساطع حتى يقبله الأطفال الصغار أيضا، ويثبت أنه هو التعليم الوحيد المبني على التوحيد بعد تنـــزيهه من إضافات الأديان الأخرى كلها، ولسوف أرد على سؤالك عن الجهاد في محله لاحقا، ولكن لماذا طرحتَ سؤالا على سؤال مخالفا بذلك مسار المناظرة. ولسوف يحكم في ذلك الحضور بأنفسهم.

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

من السيد عبد الله آتهم المحترم

١ حزيران/يونيو ١٨٩٣م

إن قولك بأن المسيح ظل خاليا من الألوهية إلى ثلاثين عاما- حسب قولي- ليس إلا سوء الفهم، فما قلتُه هو أن المسيح لم يحتلّ منصب المسيح إلى ذلك الحين، وهذا صحيح، أما ما قلتَه غير ذلك فهو إضافة. إن الخلو من اللامحدودية لا يجوز لأحد، دع عنك أن يبقى المسيح خاليا منها. علاقة الأقنوم الثاني مع البشرية هي من خلال كونه مسيحا. وإن كان الأقنوم الثاني مع الألوهية، فمع ذلك لم يكن مسيحا إلى أن بلغ من العمر ثلاثين عاما.

ما المراد من مظهر الله، وبأي معنى استُخدمت هذه الكلمة؟ معناها في رأينا هو مكان ظهور الله ولمنصب المسيح، فلماذا تنازع في ذلك؟ لقد نزلت روح القدس لتشهد أنه ابن الله، وقال الله: "به سررتُ" وليس أنها جاءت في ذلك الحين ودخلتْه.

(٢) الرد على سؤالك الثاني هو أنه يمكنك أن تقول ما تشاء، ولكنك ما أجبتَ كيف تحقق مقتضى العدل؟ إذا كنتَ تقصد بأن مقتضى العدل ليس شيئا فلا أوافقك على هذه الحقيقة الأولى.

(٣) تقول بأن الإكراه لا يثبت من القرآن. إنني أستغرب لماذا لا تنتبه إلى كلمات الآية التي جاء فيها: "هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ"، وقيل في الجواب: "قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ". أستطيع أن أقدم في هذا الموضوع آيات كثيرة من القرآن ولكن لا حاجة إلى ذلك. كذلك مذكور في عقيدتكم: "والقدر خيره وشره من الله تعالى"، وهذه النتيجة مستمدة من القرآن. أما الحواشي التي أضفتَها إلى عبارات الإنجيل فليست صحيحة.

لقد قلتُ بأن الله يسمح للإنسان بارتكاب السيئة أيضا ولكن حده الأقصى لأصحاب السعة هو الذي لم يُذكر فيه الجنة والنار، بل ذُكرت القلة والكثرة في السعة في الدنيا، فكيف تَعُدّه مسألة قرآنية؟ أقول بأن الجبر والقدر كلاهما مذكور في القرآن، وهذان الأمران لا يتفقان معا، بل متناقضان، كأنْ يقول أحدٌ: إن الإنسان مخيَّر وغير مخيّر أيضا، وهذا تناقض واضح.

(٤) قصدك ليس واضحا من كلامك بأن الشيطان امتحن بشريةَ المسيح بواسطة ابتلاء الإله المسيح. وما علاقة ذلك بالجبر والقدر؟

لا أدري كيف يُعَدّ مَثل الشمس الذي ضربتَه في محله؟ تقول بأن الله الذي هو السبب الأول ينسب إلى نفسه الأفعال الناتجة عن السبب الثاني أيضا، ولكن لا ندري لماذا يفعل ذلك، وما الحاجة إليه؟ إن أفعال السبب الثاني يمكن أن تُنسَب إلى السبب الأول حين يكون له دخلٌ في ذلك.

إن السبب الأول جعل المرء مخيّرا في أعماله، علما أن كون المرء مخيَّرًا في حد ذاته ليس جديرا بالمؤاخذة ما لم يظهر منه شيء، لذا فإن ذلك ليس سيئا في حد ذاته بل هو حسنٌ. ولو تدخّل فيه السببُ الأول لكان نقيضا للخيار في العمل، وهذا بعيد عن خطته لعملية التخيير. لقد بيَّنتُ كيف قسّى الله قلب فرعون، أي أنه لم يمنعه من ارتكاب السيئة، ورفع من فوقه يد فضله، وبذلك قسا قلبه. فلم يتدخّل الله في ذلك بشيء سوى أنه لم يسمح لمنعه، وهذا ما يسمَّى الإذن عندنا.

أما العبارة: "لَمْ يُعْطِكُمُ الرَّبُّ ... وَأَعْيُنًا لِتُبْصِرُوا، وَآذَانًا لِتَسْمَعُوا" فهي مجازٌ والمراد منها أن لهم أعينا وآذانا ولكنهم مع ذلك لا يرون ولا يسمعون فإن الله لم يمنعهم. إن مَثل هذا الكلام المجازي كمثل أب يقول لابنه في حالة الغضب: فلتمتْ. ولكن هذا لا يعني أنه يود أن يموت ابنه، بل المراد أنه ساخط على تصرفاته.

(٥) لقد رأيتُ أن سؤالي وجيز والمجال متاح لسؤال آخر لذا طرحتُ سؤالين. فلك أن ترد على السؤال الثاني متى تريد، ولن نعُدّك مقصِّرا إن لم تردّ عليه في الحال. وعندما ستطلب الرد عليه يمكنني أن أعيد السؤال نفسه.

(٦) تسأل عن ذكر الكفارة في الوعود التي وعدها المسيح في إنجيل متى ٥، ولكنني أستغرب من سؤالك، هل تُجمع كل المواضيع في مكان واحد؟ فإن لم تُذكر تلك الوعود في هذا المقام فهي مذكورة في أماكن أخرى وقد أشرتُ إليها مرارا. كان من واجبك أن تُثبت أنها تنفي الكفارة. لماذا تحوِّل مسؤوليتك للإثبات إلى غيرك؟

(٧) إذا دحضتَ الرحم من دون مقابل من خلال النواميس الطبيعية والقرآن والكتب المقدسة، فهذا مدعاة لسروري، وحين تُنشر هذه الأمور سوف يحكم فيها المنصفون بأنفسهم. لقد سُقتُ الأدلة على هذا الأمر وأرى إعادتها كل مرة لغوا تماما.

(٨) لقد سُقنا الأدلة على مسألة الثالوث، ولن أتوجه إليها ثانية ما لم تأت عليه بردٍّ تدعمه الأدلة. لقد اعتدتَ على عدم الانتباه إلى الإثباتات وتكرار الأمر نفسه.

(٩) أنا متأسف على أنك لا ترد على أسئلتي ولا تتنبه إلى ردودي. ما زال سؤالي عالقا اليوم أيضا وهو: هل تؤمن بنـــزول جبريل على مريم كما جاء في الإنجيل أم لا؟ أو هل كانت ولادة المسيح معجزة أم لا؟ ولكنك لم تتنبه إلى هذا السؤال.

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

البيان الحادي عشر

المناظرة في ٢ حزيران/يونيو ١٨٩٣م

وقائع الجلسة

بدأ المرزا المحترم إملاء ردّه في الساعة ٠٦:٠٩ وأنهاه في الساعة ٠٧:٠٩، ثم قُرئ على الحضور بصوت عالٍ. ثم بدأ السيد عبد الله آتهم بإملاء الجواب في الساعة ٠٧:٤٠، وأنهاه في الساعة ٠٨:٤٠، وقُرئ على الحضور بصوت عال. ثم بدأ السيد المرزا المحترم بإملاء الرد الساعة ٠٩:٠١ وأنهاه الساعة ١٠:٠١، وقُرئ على الحضور بصوت عالٍ، ثم وقَّع الرئيسان على المقالين ورُفعت الجلسة.

التوقيع بالإنجليزية

هنري مارتن كلارك،

الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية

غلام قادر فصيح،

الرئيس من قِبل المسلمين

بيان السيد المرزا المحترم

٣[١] حزيران/يونيو ١٨٩٣م الساعة ١٠:٠٦

يقول السيد آتهم المحترم: "إن الخلو من اللامحدودية لا يجوز لأحد دع عنك أن يبقى المسيح خاليا منها. أيْ أن المسيح كان مظهرا لله قبل نزول روح القدس أيضا لأن كل المخلوقات مظهر لله بالمعنى العام." أقول في الجواب إنك ما زلت مقِرًّا أن المسيح صار مظهرا لله بوجه خاص بعد أن نزل عليه روح القدس، إذ كان قبل ذلك مظهرا بوجه عام مثل غيره تماما. ثم يذكر السيد آتهم الأقانيم الثلاثة ولا يدري أن ذكره هذا يفتقر إلى إثبات إذ لم يقدم عليه دليلا عقليا. لا شك أنه يجب أن تشمل كل سلسلة من النبوة ثلاثة أجزاء ولكن من خطئكم أنكم سميتموها الأقانيم الثلاثة. لقد نزلت روح القدس على المسيح عليه السلام كما نزلت على الأنبياء منذ القِدم، وقد أثبتنا ذلك من قبل، فما هو الجديد؟

ثم تقول بأنه قد ورد في القرآن بأن الأمر كله لله. أقول: هذا صحيح تماما، كذلك يقول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾[٢] ولكن الاستنتاج من ذلك أن الإنسان مُكرَهٌ خطأ. لقد قال الله تعالى أيضا في القرآن الكريم بأنني أنا أنزِّل المطر وأخلق البرق والصاعقة وأُنبت الزروع، ولكن الاستنتاج من ذلك أنه عز وجل يرفض الأسباب الطبيعية التي تتسبب في نزول الأمطار ونشوء الرعد والبرق استنتاج باطل ولغو تماما لأنه سبحانه وتعالى نفسه يقول بأن كل هذه المراحل تتولد من الأسباب الطبيعية. والحق أن بيان الله تعالى كما في قوله بأن الأمطار تنزل بأمري وتنبت الزروع بأمري وتتولد البروق والصواعق بأمر مني، وتنبت الثمار

---

[١] *النقل وفق الأصل، والصحيح: ٢ حزيران، الناشر.*

[٢] هود: ١٢٤

أيضا بأمر مني، وهلم جرا، وكل شيء خاضع لقدرتي ويحدث بأمر مني؛ ليس المقصود منها أن يُثبَت أن سلسلة الكون مكرَهة ومسيَّرة كليّا. بل تهدف إلى إثبات عظمة الله ﷻ وكونه علة العلل ومسبب الأسباب لأن الهدف الحقيقي لتعليم القرآن هو نشر التوحيد الخالص في الدنيا ومحو الشرك من كل نوع وقد كان في انتشار مستمر. ولما كانت العقائد الشركية منتشرة في جزيرة العرب عند نزول القرآن وكان البعض ينسبون نزول المطر إلى النجوم، والبعض الآخر كانوا يحسبون- مثل الملحدين- وجود الأشياء كلها مقتصرا على الأسباب الطبيعية، وقد اتخذ غيرهم إلـــهينِ اثنين فكانوا ينسبون القضاء والقدر غير المناسب إلى "أهرمن"؛ فكان من واجب كتاب الله الذي نزل ليقضي على تلك الأفكار كلها، أن يبين أن الله وحده هو علة العلل ومسبب الأسباب. وكان هناك بعض آخرون يحسبون المادة والروح أزليتين ويعدّون كون الله علة العلل فكرة ضعيفة وناقصة. إذًا فإن كلمات القرآن الكريم بأن كل شيء يُخلق بأمر الله، كانت تهدف إلى إقامة التوحيد الخالص. وإن استنتاج كون الإنسان مكرَها ومسيَّرا من مثل هذه الآيات هو تفسير القول بما لا يرضى به قائله. ويثبت من التأمل في قانون الطبيعة أيضا أن الحرية وعدم الإكراه الذي يدّعيه السيد آتهم لا يوجد في الدنيا أصلا بل نجد أنواع الاضطرار ملحوظة. فمن الناس من تكون ذاكرتهم ضعيفة، فهم مضطرون إلى ألا يذكروا شيئا أكثر مما في ذاكرتهم الضعيفة. وكذلك إن قوة التفكير لدى البعض الآخرين ليست على ما يرام، فهم مكرَهون على ألا يستنتجوا استنتاجا سليما. وهناك آخرون ذوو رؤوس صغيرة يسميهم الناس فئران دوله شاه[1]. فهم ليسوا قادرين على إدراك شيء، ويليهم المجانين. والمعلوم أن الإنسان قد أُعطي قوى إلى حد معين، فلا يقدر على استخدامها أكثر من ذلك. فهذا أيضا نوع من الإكراه.

---

[1] يقال إن "دولة شاه" كان أحد الصالحين في القارة الهندية، وضريحه في محافظة غجرات بباكستان، ينذر له الناس البِكر من أولادهم. تُحاط رؤوسهم بخوذة حديدية بعد ولادتهم فتظل رؤوسهم صغيرة الحجم ويتوقف نموّ عقولهم، يسميهم الناس في تلك المنطقة "فئران دولة شاه". (المترجم)

ثم يقول السيد آتهم أن الإسلام يقول بأن الخير والشر كله من الله. من المؤسف كيف انحرف عن المعنى الحقيقي تماما! فليكن واضحا أنه ليس المراد من ذلك أن الله يخلق الشر كشرٍّ، لأنه ﷻ يقول بوضوح: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[1]. أيْ؛ أيها الشيطان مسبب الشر لن تتسلط على عبادي. وتعني هذه الآية أن الله تعالى خلق أسباب كل شيء شرًّا كان أم خيرا. فمثلا لولا مقومات الخمر من أين سيعصر السكارى خمرا ويشربونها؟ فإذا كنت تريد الاعتراض فقط فلتعترض أولا على عبارة: "صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. (أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هذِهِ)"[2]

ثم يقول السيد آتهم ما تلخيصه أنه لا يوجد في التوراة ما يوحي بأن الله أكره أحدا ليكون من أصحاب الجحيم. فجوابه أن الله قسّى قلب فرعون، وأنت تعترف بذلك. فماذا كان من نصيبه بسبب هذه القسوة، الجنة أم الجحيم؟ اقرأ سِفر الأمثال حيث يقول إلهكم: الرَّبُّ صَنَعَ الْكُلَّ لِغَرَضِهِ، وَالشِّرِّيرَ أَيْضًا لِيَوْمِ الشَّرِّ."[3] لاحِظ الآن، فقد قامت عليك الحجة بشهادتك أنت بأن الأشرار خُلقوا لجهنم لأنها هي "يوم الشر".

ثم تقول: مع أن تعليم الخيار موجود في القرآن الكريم ولكن تعليم الإكراه أيضا موجود فيه وهما نقيضان. لقد قلتُ في الجواب بأنك تخلط الأمور. فحينما يشعرك التعبير بهيمنة الله فالقصد هو دحض الأديان الباطلة، وعدُّ الله مبدأ كل بركة.

ثم تقول: إذا ذهب الشيطان بالمسيح فأيّ إكراه في ذلك؟ والجواب: هو أن النور أُجبِر على اتّباع الظلام مع العلم أن النور يريد أن يبقى بعيدا عن الظلام بطبيعته. وتقول أيضا بأنه إذا قُبلت فكرة الخيار لكان عدُّ الله علة العلل لغوا.

---

[1] الحجر: ٤٣

[2] إِشَعْيَاءَ ٤٥: ٧

[3] أَمْثَالٌ ١٦: ٤

هذا ما يتلخص فيه بيانك، ويتبين منه أنك تريد أن تعطّل الله نهائيا وتريد الخيار والقدرة كاملة، بينما ألوهيته محيطة بقوانا وقوى جوارحنا ومنتهى علم أفكارنا، فكيف يمكن أن يبطل هذا التسلط؟ ولو حدث ذلك لفسدت سلسلة العلة والمعلولات نهائيا، ولحدث خلل كبير في معرفة الخالق الحقيقي ولأصبح الدعاء أيضا لغوا محضا لأنه إذا كنا نملك الخيار الكامل كان الدعاء بلا جدوى.

ليكن واضحا لك أن الإيمان بالله كعلة العلل لا يستلزم إكراها. هذا هو الإيمان وهذا هو التوحيد أن يؤمن المرء بالله علة العلل ويدعوه لإزالة تقصيراته.

ثم تقول: إن العبارة: "لَـــمْ يُعْطِكُمُ الرَّبُّ .. أَعْيُنًا لِتُبْصِرُوا" كلام مجازي. فإذا كان الأمر كذلك فمن أين ثبت أن الختم على القلوب، وإلقاء الغشاء على الأعين حقيقة؟ هل تراءت لك الأختام والأغشية في هذا المقام؟ ثم تقول: إذا دحضتَ فكرة الرحم من دون مقابل فعِش سعيدا قرير العينين. ولكن من المؤسف حقا أنك لم تفهم قصدي إلى الآن. من الواضح أن مفهوم العدل يقيم حقوق الجانبينِ، أيْ هذا يستلزم أن يكون لله تعالى على العبد حقٌّ يطالبه به، وأن يكون للعبد أيضا على الله حقٌّ يطالبه به. ولكن كِلا هذين الأمرين باطل لأن الله تعالى خلق الإنسان من العدم المحض وخلق كما شاء؛ مثلا خلق الإنسانَ والحمار والثورَ أو الحشرة فما معنى الحق على الله؟ ثم ما دام حق الله غير محدود فما معنى المطالبة؟ لو كان المراد من ذلك أن الله صار محتاجا إلى أن يطيعه العباد كلهم، ولن تقوم ألوهيته إلا إذا كان كل عبد صالحا وطاهر القلب وإلا ستنفلت الألوهية من اليد، فإن هذه الفكرة سخيفة للغاية، لأنه إذا صلُحت الدنيا كلها لما زاد ذلك في ألوهيته شيئا وإذا فسدت كلها لما نقص ذلك منها شيئا. فما معنى المطالبة بالحق باعتباره حقا واجبا؟

الحق أن الله غنيٌّ وصمدٌ وأسمى من أن يطلب حقًّا لنفسه نتيجة حاجة ذاتية. بل خلق كل شيء لمصلحة الإنسان وإظهار مالكيته وخالقيته ورحمانيته ورحيميته. أولا خلق الدنيا بمقتضى الربوبية أيْ الخالقية، ثم أعطاهم بمقتضى

الرحمانية كلَّ ما كانوا بحاجة إليه. ثم بارك في كسبهم وسعيهم بمقتضى الرحيمية، وجعلهم مأمورين بمقتضى المالكية، وكلّفهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأوجب عليهم الوعيد والمواعيد. وإلى جانب ذلك وعد أيضا أن الذي يختار طريق الإيمان والتوبة والاستغفار بعد المعصية سيُغفَر له. ثم سيفعل الله يوم الحشر بحسب وعوده. فما معنى اعتراض الرحم من دون مقابل في هذا السياق؟ وما معنى إقامة الحقوق وطلب العدل من الله استكبارا؟ الحكمة الحقيقية وراء ذلك هي ما ذُكر في سورة الفاتحة كما يقول تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. يمكن أن يُظَنَّ في الظاهر أن إيراد صفة "العدل" بعد صفة "الرحمن" و"الرحيم" هو الأنسب نظرا إلى الصفتين المذكورتين ليكون العدل بعد الرحم. ولكن الله تعالى ذكر صفته ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ عدولا عن صفة العدل ليُعلم أن المطالبة بالحقوق منه لا تجوز، ولا يحق لأحد أن يطالبه حقه. كما أنه ليس بحاجة إلى أن يطالب العباد أن يطيعوه كصاحب حق يكاد يموت إن لم يؤدَّ حقُّه. بل الحق أن عبادات العباد وطاعتهم في مصلحتهم أنفسهم كما أن طبيبا عندما يصف وصفة لمريض فلا يعني ذلك أن الطبيب بنفسه يتناولها أو أنه يستفيد منها بل هي لمصلحة المريض.

ثم اعترضتَ على الجهاد في الإسلام، ولكن من المؤسف أنك لم تفهم فلسفة الجهاد الإسلامي قط، ووجّهتَ اعتراضات واهية معرضا عن ترتيب الآيات.

فليكن واضحا أنه لم تكن حروب الإسلام كما يغزو ملك قوي قوما ضعيفا ويقتلهم بلا هوادة، بل حقيقتها أنه عندما ظل نبي الله المقدس وأتباعه يتحملون الأذى على يد المعارضين إلى مدة طويلة حتى قُتل كثير منهم، وأُهلك كثير منهم بأشنع أنواع التعذيب حتى خططوا لقتل نبينا الأكرم ﷺ أيضا. وحملوا كل هذه الانتصارات على أن أوثانهم آلـــهة صادقة. ولم يتركوا النبي ﷺ في سلام بعد الهجرة أيضا بل جاءوا للقتال قاطعين مسافة ثمانية منازل. عندها أُمر

المسلمون بالقتال درءًا لهجومهم ولتأمين الذين كانوا في أيديهم كالأسرى، ولإثبات زيف الآلـــهة التي حُملت الفتوحات السابقة على تأييدها، كما يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1]، ثم يقول: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ....﴾[2].

ثم يقول: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِين يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوْا﴾[3]

ثم يقول: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوْا﴾[4]

ثم يقول: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾[5]

ثم يقول: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِـــمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾[6]

ثم يقول: ﴿إِذْجَاءُوكُم مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾[7]

ثم يقول: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَاب لِمَ تَصُدُّونَ﴾[8]

ثم يقول: ﴿وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[9]

وستتبين لك الحقيقة بعد الاطلاع على ترجمة معاني هذه الآيات. وإذا قيل بأنه مهما آذى الكفار كان من واجبه ﷺ أن يتمسك بأهداب الصبر. فجوابه أن الكفار كانوا ينسبون انتصاراتهم إلى تأييد أصنامهم، اللات والعزى، كما

[1] الأنفال: ٣١

[2] النساء: ٧٦

[3] البقرة: ١٩١

[4] البقرة: ٢١٨

[5] البقرة: ٢٥٢

[6] النحل: ١٢٧

[7] الأحزاب: ١١

[8] آل عمران: ١٠٠

[9] التوبة: ١٣

نجد القرآن الكريم زاخرا بهذا الذكر مع أن ذلك الزمن كان زمن المهلة فقط، لذا فقد أراد الله أن يثبت أنه كما تعجز أوثانهم عن مواجهة القرآن الكريم كذلك هي عاجزة عن نصرتهم وإفلاحهم بواسطة السيف أيضا. فكافة الهجمات التي شُنَّت عليهم في الإسلام كان هدفها الأول هو إثبات عجز أوثان الكفار. وما كانت تهدف على الإطلاق إلى أن يُدخَل الناس في الإسلام بالتهديد بالقتل. بل الحق أنهم كانوا قد استحقوا القتل سلفا نتيجة جرائمهم المتنوعة وسفكهم الدماء. وكان من أنواع الصفح والتخفيف التي أبداها الرب الرحيم تجاههم أنه لو وُفِّق أحدهم للإسلام لنجا. أين الإكراه في ذلك؟ بل قد صدرت الفتوى بقتل العرب نتيجة جرائمهم السابقة. ومع ذلك خُفِّف عنهم ألا يُقتل أولادهم ولا شيوخهم ولا نساؤهم، وألا يُقتَلوا هم أنفسهم أيضا في حالة إيمانهم. (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

بيان السيد عبد الله آتهم

بتاريخ ٢ حزيران/يونيو ١٨٩٣م

الساعة ٠٧:٤٠

الجواب الأول هو: لم أقلْ أنه مظهر لله بل قلتُ أن هناك علاقة بين الأقنوم الثاني والبشرية. لقد ظهر كمظهر لله حين صار مسيحا أيْ حين بلغ من العمر ٣٠ عاما.

ثانيا: لقد أثبتُّ الثالوث بما فيه الكفاية، بواسطة العقل ومن حيث الإمكانية كما أثبتُّ حدوثه بواسطة الكلام. وإن كنتَ لا تعترف بذلك فسيحكم كل شخص بعد طباعة المناظرة.

ثالثا: هل نزل روح القدس على أيّ نبي متجسدا في صورة حمامة؟ ثم إنك لا تقدِّم دليلا مَن من الأنبياء يساويه في ذلك بل تحاجج بغير حق.

رابعا: الآية التي قدّمتُها شهادةً قال فيها المسلمون: هل لنا في الأمر من شيء؟ فقيل في الجواب: الأمر كله لله. وقلتَ إن معنى "الأمر" هو الحُكم. ولكن مفرد الأمور أيضا "أمر" أي العمل. فصار المعنى: العمل *(الأمر)* كله في يد الله، وهذا تدخُّلٌ في حرية الإنسان للعمل حتما.

والأمثال التي تقدِّمها من المخلوق مثل الزراعة والماء وغيرهما لا تنطبق على كون الإنسان مخيّرا أو مسيَّرا. لا أتهمك أنك مخادع ولكنك مخدوع حتما.

خامسا: لا يثبت التوحيد من ألا يترك الإله- مع كونه السبب الأول- مجالا للسبب الثاني. إذا كان السبب الأول هو القادر على كل شيء فمن الممكن أن يخلق الثاني مخيّرا في أفعاله. وإذا جعله مخيّرا في أفعاله كان التدخل في كونه مخيّرا معارضا لخطة خلقه.

سادسا: لم أقل قط أن مجال كون الإنسان مخيّرا غير محدود. ولكنه مخيَّر كليا ضمن حدوده وإنك تنكر ذلك عبثًا.

سابعا: ما جاء في سِفر إشعياء أنه "صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ" لا يخالف كون الإنسان مخيّرا. لا أدري لماذا اقتبستَ تلك العبارة. كيف قسا قلب فرعون؟ هذا ما شرحته بالأمس؛ أي حين لم يمنعه الله من الشر ورفع عنه يد اللطف كانت النتيجة أن قسا قلبُه تلقائيا. ألا تدرك أن هناك فرقا كبيرا بين أن يفعل أحد شيئا بإرادته وبين أن يسمح لأحد بعمل شيء؟ هذا الفرق واضح في اللغة الإنجليزية فإن كلمة 'Commission' تعني أن يعمل الإنسان عملا بنفسه أما'Permission'فتعني السماح لأحد ليفعل شيئا. فهل تهمة السماح لأحد بارتكاب شيء تساوي فعله إياه بنفسه؟ هذه التهمة ليست صحيحة.

ثامنا: وجاء في المثل الثالث الذي ضربته بأنه صنع الأشرار لنفسه، معناه واضح جليّ أنه تركهم ليكونوا أشرارا. وهذا أيضا السماح لأحد بفعل الشيء وليس العمل بنفسه. لماذا تترك الكلام المجازي والعام وتقحم نفسك في الفلسفة؟ هل تتحدث مع عامة الناس بهذه الطريقة بحيث تكون كل كلمة من الكلام فلسفية؟ أما الآية قيد البحث فقد ذُكر فيها مبدأ وكأن الله يقول بأن كل شيء تحت تصرفه. وبيان هذا الأصل مبني على فرع أنْ قال هؤلاء الناس إن بعض الأمور تحت تصرفنا. فهذه كلية كبرى هنا وقياس الناس هي كلية صغرى. وما هي نتيجتها؟ يمكن أن تعدل بنفسك.

تاسعا: إن المسيح مع بشريته يؤدي جميع واجبات الألوهية، فلا بد أن يمر بالامتحان ويُبتلى من الشيطان أيضا. فهل من الضروري أن يُدخَل هذا الأمر في بحث الخيار أو عدمه؟

عاشرا: ما قيّدنا خيار الله في حدود إلا القيود التي هي ضرورية لكل صفة من حيث خواصها. فمثلا نحسبه قادرا على كل شيء، ولكن هذا لا يعني أنه يستطيع أن يجمع النقيضين في آن معا لأن اجتماع النقيضين باطل. والباطل

ليس بحاجة إلى صفة تصنعه، بل القول الحق يصنعه. فالمراد من القادر على كل شيء أن يخلق شيئا ممكنا. أما ما كان غير ممكن فلا حاجة إلى خلقه. وهذا يمكن حدوثه بالكذب فقط. وليكن واضحا أنه كما أننا لا نقيد قدرة الله في حدود غير مناسبة، كذلك لا يمكن أن تُحدَّد صلاحيات الإنسان المحدودة في حدود غير مناسبة.

الحادي عاشر: "إذا كنا نملك الخيار الكامل كان الدعاء بلا معنى". هذا يعني أننا إلى جانب ذلك نملك العلم والقدرة أيضا بلا حدود. ولكننا لم ندّع مثل هذا الادِّعاء قط إلا أن علمه وقدرته واختياره كلها محدودة، إذًا فإن فرائضك ومسلّماتك كلها افتراضية.

الثاني عشر: ما قلنا قط بأن الختم على القلوب والأعين ليس كلاما مجازيا، فما الاعتراض علينا هنا؟

الثالث عشر: نعترف أن الله غني تماما، ولكنه حرٌّ إلى ما تسمح له كافة صفاته جميعا. فمثلا إذا أراد أن يظلم أحدا فيجب أن يحول عدله دون ذلك. أو إذا سُرّ في إيذاء أحد بغير حق فلتمنعه من ذلك صفته "الإحسان"، وهكذا دواليك. وله الصفات الحسنة الكثيرة التي تمشي جنبا إلى جنب ولا تمشي منفصلة. فإذا عملت صفة عملها ساعدها بقية الصفات كلها، وإن ظهرت للعيان التي تعمل وحدها. وإن عملت صفة من الصفات وحدها فلا يمكن القول بأنها وحيدة ولا تمشي معها صفة أخرى. أما التعارض بين الصفتين، والعياذ بالله، فلا يجوز بحال من الأحوال أن تعارض صفةٌ غيرها.

الرابع عشر: أولا: تُظهر عدم علمك في التمييز بين الصفتين أي الرحم و"الإحسان". والفرق بينهما هو أن الرحم يكون عند مؤاخذة أحد ومعاناته. أما "الإحسان" فيكون لإرضاء أصحاب الصلة. كما أنه إذا أصيب أحد بمصيبة فتعمل صفة الرحم لإنقاذه منها. أما إذا أراد أحد أن يرضي حتى الحيوانات ويعطيها الطعام أفضل مما تستحقه فهذا ناتج عن "إحسانه". فقد ذكر النبي داود

"الإحسان" كما يقول: "ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ". فمن مقتضى العدل أن يزيل الذنب كلما صدر من أحد. والرحم لا يسبق الذنب بل يأتي فيما بعد لتداركه وتحرير صاحبه من المؤاخذة. والمعاملة الحسنة التي يعامَل بها قبل صدور الذنب تكون نتيجة "الإحسان". وليكن معلوما أيضا أن الشيء الذي جاء إلى الوجود من العدم له الحق على خالقه ليقول له لماذا أصابتني معاناة كذا وكذا؟ فإذا كنتَ عادلا فاعدلْ معي في ذلك. الشاة التي تُذبح لا يكفيها عذر أني خالقكِ ومالكك، وقد آذيتُكِ إيذاء خفيفا من أجل حياة الآخرين فلا تشتكي بغير حق. ليس من مقتضى العدل أن يتأذى أحد بما لا يستحق، وألا يسفر له الإيذاء عن حسنة إضافية أخرى. لذا قد قسمتُ المعاناة في ثلاثة أقسام لا يمكنك شطبها. فأنى لك أن تحسب المعاناة من نوع واحد وتبيح له كل عمل حسنا كان أم سيئا تحت عباءة الخالقية والمالكية؟

لقد قلتُ لك مرارا وتكرارا بأن العدل والصدق لا يمكن أن يكونا غير مفيدين من حيث ظهورهما، فكيف تتخلى عن مراعاة مقتضى العدل؟ فهل سيتركه العدل أيضا بتركك إياه؟ من المتأكد أن الرحم لا يمكن صدوره ما لم يتحقق مقتضاه.

الخامس عشر: إن الله تعالى لم يعدل عن العدل في سورة الفاتحة، بحسب قولك، ولم يجعل الرحم غالبا على العدل. بل طمأن الناس بالرحم، وهذا صحيح. أما ما عدا ذلك فكل ما تقوله ناتج عن سوء فهمك فأنت حرٌّ في ذلك.

السادس عشر: هذا حق يطلبه الله تعالى من خلقه أن يفعلوا كذا أو كذا، وفي ذلك مصلحتهم أيضا. ولكن رفض حقوق الله بناء على ذلك خطأ. هل هناك حقوق لله على العباد أيضا؟ وإلا فماذا يخسر الله إذا ارتكب الناس الذنوب؟ ولماذا يخيفهم بسيف العدل؟ وإن لم تكن هناك أية خسارة فلماذا العقوبة إذاً؟ إن في تحذير الأب مصلحة لابنه، ولكن هل كلمة "العقوبة" لا تعني

شيئا؟ إن منشأ التنبيه هو الرحم، ومنشأ العقوبة هو العدل. فنعاقب أولادنا مثلا على سبيل التنبيه ولكن لا نقصد من ذلك أن يموتوا. وعندما نطردهم من بيوتنا حاسبين إياهم عصاةً فهذه عقوبة ونتيجة أعمالهم. فالفرق بين هذين الأمرين موجود، فلماذا يُغَضُّ الطرف عنه.

السابع عشر: نعترف أن حروب الإسلام كانت من عدة أنواع منها للدفاع وللانتقام ولإدارة أمور الدولة. أما الآية قيد البحث فتقول: اقتلوا الذين لا يؤمنون بالله وبيوم القيامة ولا يهتمون بالحلال والحرام. (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
غلام قادر فصيح،	هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسلمين	الرئيس من قِبل المسيحيين

بيان السيد المرزا المحترم

٢ حزيران/يونيو ١٨٩٣م

يقول السيد آتهم بأن المسيح كان على صلة بالأقنوم الثاني قبل كونه مظهرا ولكننا لا نستطيع أن نقبله ما لم يقدِّم من الإنجيل عبارةً صريحة تقول بأنه صار مظهرا فيما بعد، ولكنه كان على صلة مع الأقنوم الثاني سلفا. ثم قوله بأنه قد أثبت إمكانية الثالوث بالعقل وأثبت حدوثه بالكلام فلا يزال كِلا الأمرين دعاوى بحته. يمكن للقراء الكرام أن يتصفحوا ردوده ليعلموا أين أثبت إمكانية الثالوث من حيث العقل؟ إن حكم العقل يكون شاملا دائما، فلو أُجيز كون المسيح عليه السلام جزءا من الثالوث من حيث العقل لأوجب العقل الإمكانية نفسها للآخرين أيضا.

ثم يتساءل السيد آتهم: على أيّ نبي نزلت روح القدس متجسدة بصورة حمامة؟ أقول: لو نزلت روح القدس على المسيح عليه السلام بصورة دابة عظيمة الجثة مثل الفيل أو الجمل لكان فيه مدعاة للاعتزاز نوعا ما، أما الاعتزاز بطير صغير واعتباره عديم النظير فذلك في غير محله.

لقد نزل روح القدس على الحواريين، على حد قولهم، على هيئة ألسنة النار، واللهيبُ غالب على الحمامة إذ لو سقطت الحمامة في اللهيب لاحترقت. وإن قولك أيّ الأنبياء يساوي المسيح لا يُظهر إلا حسن اعتقادكم. أقول: ألم يكن موسى أفضل من المسيح عليهما السلام، وقد جاء المسيح تابعا ومقتديا له وجُعل تابعا لشريعته؟ وقد سبق المسيحَ بعضُ الأنبياء في مجال المعجزات بحيث قد ورد في كتبكم أن الأموات عادوا إلى الحياة بلمس عظامهم فقط. أما معجزات المسيح فمشوَّهة لأن البِركة المذكورة في إنجيل يوحنا ٥ تُفقد رونق معجزات المسيح كلها. أما نبوءاته فهي أسوأ حالا من ذلك. فبأية أفضلية فعليةٍ

أو عملية ثبتت أفضلية المسيح؟ وإن كان أفضل ضمنيا أيضا لما تعمّد على يد يوحنا، فأنّى كان له أن يعترف بذنوبه أمامه وينكر كونه صالحا. وإذا كان إلها فأنى كان له أن يقول للشيطان: إنه مَكْتُوبٌ: "لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ"؟

أما ما نقدتَ به قولي وقلتَ بأنه قد ورد في القرآن الكريم: "ليس لكم من الأمر شيء". فهذا ليس خطأك بل تجاهلك مع معرفة الحقيقة. لقد قلتُ في بياني بالأمس بأنه ليس معناها كما تزعم بل المقصود هو أن الله تعالى يأمر بأن تعملوا بحسب أوامري وأحكامي وليس لكم أن تتدخلوا فيها من عند أنفسكم. انظر الآن الفرق بين كون الإنسان مُكرَها وبين منعِ بعض الناس بمناسبة معينة من التدخل غير المبرَّر. وأقول مرة أخرى سواء أسمعتَ أم لم تسمع بأن القرآن الكريم قد صرّح مرارا بأن الإنسان مخيَّرٌ، الأمر الذي بسببه جُعل مكلَّفا. ولكن لتفنيد بعض الأديان الباطلة الموجودة في العرب آنذاك- التي كانت تزعم أن للآلـــهة الأخرى أيضا دخلا في أمور الكون، كما تزعمون أنتم أيضا- قال في مواضع أخرى بأن هذا خطأ وباطل تماما. بل الله هو مصدر كل أمرٍ ومرجعه، وهو علة العلل ومسبب الأسباب. لهذا السبب رفع الله تعالى في القرآن الكريم الوسائط أحيانا وذكر كونه علة العلل كقوله تعالى: ﴿الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللهِ﴾.

فباختصار، قد أجبناك هنا بما فيه الكفاية أنه لا يمكن أن يوجَّه إلى القرآن الكريم اعتراض الجبر والإكراه، ولسنا من الفئة "الجبرية". إنك لا تدري إلى الآن عن معتقدات المسلمين شيئا. إذ لا تدري أن الله تعالى قد أمر في القرآن الكريم بقطع يد السارق ورجم الزاني بكل وضوح، فإذا كان تعليمه مبنيا على الجبر والإكراه لما كان لأحد أن يُرجم أصلا. ليس في القرآن الكريم آية أو آيتان فقط بل مئات الآيات التي تصرّح بأن الإنسان مخيّر. ولو أردتَ لقدّمتُ قائمة كاملة لها. تقبل أنت أيضا بأن الإنسان ليس مخيرًا مطلقا من كل الوجوه، وأن

سلسلة حكم الله تعالى على قواه وجوارحه والأسباب الأخرى الخارجية والداخلية جارية. وهذا هو مذهبنا نحن أيضا، فلماذا تطيل هذا النقاش العقيم؟

عندما قدّمتُ لك جوابا إلزاميا أنه قد جاءِ في التوراة أن الله قسّى قلب فرعون وورد في سِفر الأمثال بأن الأشرار صُنعوا لجهنم، شرعتَ في تأويلات ركيكة. ثم من الغريب حقا أنك تستخدم فيما يتعلق بآيات القرآن البيّنات قسوة أوصلتك إلى درجة تعصب لا يليق. نِعم ما قال قائل: "لو لم تراعِ المراتبَ لكنتَ زنديقا". لم يأت القرآن الكريم لبيان شق واحد فقط بل من واجبه أن يبين كِلا الشقّين بمثل هذه المناسبات. فتارةً يبين الله فيه تصرفاته كونه علة العلل وتارة أخرى يذكر صلاحيات الإنسان من حيث كونه مخيَّرا. فإقحام أمر في أمر آخر وعدم تطبيقه في محله ليس إلا تعنتا محضا. وإذا كان هذا هو المراد من الاعتراض يمكنني أن أستخرج لك مجموعة من العبارات من هذا القبيل من التوراة والإنجيل، ولكني أكره بشدة هذا النقاش العبثي والعقيم. لا شك أن التوراة والإنجيل يتفقان مع القرآن الكريم في هذه المسألة اتفاقا كاملا لفظا ومعنى دون أدنى تفاوت، والنـــزاع في مثل هذا الاتفاق البيّن وقاحة مخجلة.

لقد وردت في التوراة كلمات: "لَكِنِّي أُقَسِّي قَلْبَ فِرْعَوْنَ"، ولكنك شطبتَ هذه الكلمات وأوجدت كلمات جديدة فتقول: "ما قسّى قلبَه بل سمح له ليكون شريرا"، مع أن مآل كِلتا العبارتين لا يزال هُوَ هُوَ. فمثلا إذا كان أمام شخص طفلٌ صغير جالس على حافة البئر وموشك على السقوط فيها، وكان هذا الشخص قادرا على إنقاذه ولكنه لم يفعل، أفلا يُعتبَر مخطئا إن لم ينقذه؟ فإذا كنتَ تريد المؤاخذة بالكلمات أفلا يحق لنا نحن أيضا أن نؤاخذ عليها؟ إذا جازت المؤاخذة بناء على كلمات القرآن، فالكلمات مثلها موجودة في التوراة أيضا. ألفتُ نظرك إلى ما ورد في سِفر الأمثال بوجه خاص حيث جاء فيه بصراحة تامة: "صنع... الشِّرِّيرَ أَيْضًا لِيَوْمِ الشَّرِّ". ولكنك تملي الآن بأن الإله

يقول: "خلقتُ الأشرار لنفسي"؟ وانظر الفرق بين: "ليوم الشر"، وبين "لنفسي". ماذا عسى أن يُعَدَّ ذلك سوى تحريف؟

ثم شرعت في بحث عقيم في مالكية الله وأردتَ خداع الناس. فليكن واضحا لك أن الله قدوس ولكنه لا يؤاخذ أحدا دون أن ينـــزل قانونه. وبالإضافة إلى ذلك يريد ﷻ أيضا ألا يشرك أحدٌ، وألا يعصي أحدٌ أمره وألا ينكر أحد وجوده. أما المعاصي الأخرى فلا يعُدها معصية حقيقية دون إنزال الأحكام. لاحِظوا أن الله تعالى رضي في زمن آدم عليه السلام بأن يُعقد قِران الشقيقة مع شقيقها. وكذلك رضي في مختلف الأزمنة أن يشرب فيها الناس الخمور ثم منع شربها في أزمنة أخرى. ورضي أحيانا بالطلاق ومنعه أحيانا أخرى، ورضي بالانتقام تارة ومنعه تارة أخرى. هذا فيما يتعلق بالبشر. أما إذا بحثنا الأمر نفسه في الحيوانات فلا تمييز لديها بين الأمّ والأخت وغيرهما بل كلّها سواسية وتحدث في عالَـــم الحيوانات كل هذه الأمور أمام أعين الله ويولد الأولاد أيضا. فيتبين من ذلك أنه لا مؤاخذة قبل نزول الكتاب. ولقد أقررتَ أيضا أن كل هذه الأحكام هي لمصلحة البشر. ولكنك ما رددتَ ردّا صائبا على أنه ما دام المقصود هو مصلحة البشر في الأمور كلها، وأن الله تعالى لا يؤاخذ قبل وعده ووعيده، وما دام من الممكن أن تجري هذه العملية بكل سهولة بأن يقبل الله توبة التائبين بحسب وعده فما الحاجة إلى اللجوء إلى طريق آخر غير معقول؟ وسأتناول البقية من هذا الموضوع في وقت آخر.

والآن أعود إلى ما تبقّى من السؤال عن الجهاد. فقد قلتُ من قبل بأن الجهاد يهدف فقط إلى إرساء دعائم الأمن وكسر شأن الأوثان ودرء الهجوم المعادي. فماذا يمكن أن تفيدك الآية: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[1]؟ وأيّ جبر أو إكراه يثبت منها؟

[1] التوبة: ٢٩

إن معناها واضح جليّ؛ أيْ حاربوا- غير المؤمنين من أهل الكتاب- أولئك الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ما لم يؤدُّوا الجزية عن يد وهم صاغرون، أي الذين هم متورطون في الفسق والفجور عمليا ولا يحرّمون الحرام ولا يختارون سبل الصدق والحق. لاحِظ الآن ماذا يثبت من هنا، لا يثبت من هذه الآية إلا أن الذين يصدون عن الحق تمردا ويهاجمونكم بغير حق يجب أن تقاتلوهم وتنجُّوا منهم الذين يبتغون دين الحق. أين يثبت من ذلك أن الحرب اندلعت دون أن يسبق هؤلاء القوم بشن الهجوم؟ لابد من النظر في سلسلة الحروب. وما لم تتأمل في سلسلتها لوقعت في أخطاء فادحة عمدا أو سهوا. الحقيقة أن الكفار خططوا أولا لقتل نبينا الأكرم ﷺ، ثم أخرجوه من مكة في نهاية المطاف نتيجة صولاتهم، ثم لاحقوه. وحين تجاوزت المعاناة حدودها كان الأمر الأول الذي نزل للقتال هو: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾[1]. هذه هي الآية الأولى التي بدأت بها سلسلة الحروب. وحين لم يرتدع الأعداء عن القتال أنزل الله تعالى آية ثانية فقال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[2] ثم قال: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾[3]. وقال أيضا: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لله﴾[4]. أيْ قاتلوهم حتى يخمد تمردهم وتزول العراقيل في سبيل الدين، ويكون الحكم لدين الله. ثم قال: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ

---

[1] الحج: ٤٠-٤١

[2] البقرة: ١٩١

[3] البقرة: ١٩٢

[4] البقرة: ١٩٤

اسْتَطَاعُوا﴾[١]. أيْ أن القتال في الشهر الحرام إثم ولكن الصد عن سبيل الله والكفرَ وإخراج عباد الله الصالحين من المسجد الحرام إثم أكبر. وأن التمرد أي الإخلال بالأمن إثم أكبر من القتل. ولن يزال هؤلاء الناس يقاتلونكم ليَصرفوكم عن الدين الحق إن استطاعوا. ثم قال: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ...﴾[٢]. أيْ لو لم يدفع الله شرّ بعضٍ بتأييد بعض آخرين لفسدت الأرض. ثم يقول: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[٣]. ثم يقول بُغية بيان إثم أهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾[٤]. فلهذا السبب اضطر المسلمون إلى قتال أهل الكتاب لأنهم عرقلوا سبيل دعوة الحق، ونصروا المشركين، وأرادوا أن يقضوا على الإسلام متكاتفين معهم كما ورد هذا الذكر مفصلا في القرآن الكريم. فما كانت في اليد حيلة إلا القتال ودفع الهجوم، ومع ذلك لم يأمر الله ﷻ بقتلهم بل قال: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٥]... وقال بصراحة تامة بأن الإسلام لم يبدأ بالقتال قط، كما يقول تعالى: ﴿وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٦]. أي أن العدو هو الذي بدأ بالقتال. ثم حين شنُّوا الحرب أولا وأخرجوا من الوطن، وقتلوا مئات الأبرياء، ولاحقوا وروّجوا لانتصار أوثانهم فأي سبيل كان أقرب إلى الحق والحكمة سوى ملاحقتهم؟ ثم انظروا بإزائها إلى حروب موسى عليه السلام، وانظروا إلى معاناة وآلام صُبَّت على الذين شُنت عليهم تلك الحروب؟ وكيف قُتل دون رحمة مئات آلاف الأطفال الأبرياء. (انظر سِفر العدد: ٣١: ١٧،

---

[١] البقرة: ٢١٨

[٢] البقرة: ٢٥٢

[٣] النحل: ١٢٧

[٤] آل عمران: ١٠٠

[٥] التوبة: ٢٩

[٦] التوبة: ١٣

والتثنية ٢٠: ١، وصموئيل الأول ١٨: ١٧، وصموئيل الأول ٢٥: ٢٨، والتثنية ٢٠: ١٠. ولقد تبين أيضا من هذه العبارات أن دعوة الصلح أيضا كانت توجَّه قبل ذلك كما يتبين من التثنية ٢٠: ١٠. وأخذ الجزية أيضا ثابتٌ كما جاء في سِفر القضاة ١: ٢٨،٣٠، ٣٣، و٣٥، ويشوع ١٦: ١٠).
(والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

المقال الثاني عشر

وقائع الجلسة في ٣ حزيران/يونيو ١٨٩٣م

بدأ السيد عبد الله آتهم بالإملاء في الساعة ٠٦:٠٢ وأنهاه في الساعة ٠٧:٠٤، ثم قُرئ على الحضور بصوت عال. ثم بدأ السيد المرزا الإملاء في الساعة ٠٧:٢٧ وأنهاه في الساعة ٠٨:٢٠، وقُرئ على الحضور بصوت عال، ووقّع الرئيسان على المقالات ورُفعت الجلسة.

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

بيان السيد عبد الله آتهم المحترم

٣/حزيران/يونيو ١٨٩٣م

بقية من ١ حزيران/يونيو: فيما يتعلق بالإيمان بالإكراه فقد ورد (١) في سورة الأنفال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله﴾[١]، وفي سورة التوبة: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ .... وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ الله ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾. وورد في أوائل سورة التوبة[٢]: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾. فإلى جانب الآية قيد البحث هذه آيات أخرى تشير بكل وضوح إلى الإيمان بالإكراه. ولم ننكر قط ما ذُكر في عدة أماكن من القرآن من أنواع الجهاد للدفاع أو الانتقام أو لإدارة الأمور. غير أن هذا هو النوع الخاص من الجهاد الذي نركز عليه والذي يرمز إلى الإكراه على الإيمان. ما معنى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله﴾؟ وما معنى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ... وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ.... وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ الله ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَه﴾؟ أي أبلغه مكانا آمنا حيث لا يؤذيه الآخرون، وألا يؤذي هؤلاء القومُ المسلمين بعد ارتدادهم عن الإسلام؟ وكذلك ما معنى: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾؟ الملخص واضح بيّن أنّ كل هذه الأمور تأمر بالإكراه على الإيمان.

---

[١] الأنفال: ٤٠

[٢] *هكذا ورد في الأصل، والصحيح: سورة الفتح: ١٧ (المترجم)*

بقية جواب البيان الثاني من ٢ حزيران/يونيو: لقد أصررتَ على تجسّد الكلمة. لقد ورد في إنجيل يوحنا، الأصحاح الأول، أن الكلمة أيْ الأقنوم الثاني تجسَّد، ولكن منصب المسيح لكونه مظهرا لله، ظهر للعيان حين بلغ من العمر ثلاثين عاما ونزل عليه الروح القدس وحين جاءه الصوتُ: "هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ". إنك تكرر اعتراضك على مسألة الثالوث في التوحيد ولكن عليك أن تثبت أولا أن التوحيد المطلق دون الصفات المتعددة شيء آخر، أو تُثبت في شيء شيئا آخر غير الصفات المتعددة. وليكن واضحا أن تعريف الصفة هو أنها قوة تحتوي على قِسم واحد خاص، كما أن الضوء يعمل عمل الإضاءة فقط كذلك تعمل الذات عمل جامع الصفات فقط.

لا تنسَ أننا نحسب الصفة أقنوما، ونقصد من الأقنوم شخصا معينا هو مجموعة الصفات، ودليلنا مستمد من جزء الصفة، ومرادنا من ذلك أن ما ينطبق على الجزء ينطبق على الكل أيضا. فكرتنا عن الأقانيم الثلاثة هي وكأن شيئا يكون قائما في نفسه، ويكون الشيء الثاني مساويا ولازما له، كذلك الأقنوم الأول، وهو الآب قائم في نفسه، وأما الأقنومانِ الآخرانِ أي الابن وروح القدس فهما يستلزمانه. والشيء الذي يكون قائما في نفسه ويستلزمه شيء آخر، لا يجزِّئ الماهيةَ الكليةَ وإن كان يملك كيانا منفصلا في حد ذاته.

٣- لقد سخرتَ من نزول روح القدس بصورة حمامة وقلتَ ما حقيقة الحمامة فهي طير صغير، ولِمَ لم تنـــزل بصورة فيل أو جمل؟ فليكن واضحا في الجواب أنّ الحمامة ذُكرت لكونها طير غير ضارّ، ولكونها جاءت بخبر الأمان عند الطوفان في زمن نوح عليه السلام. أما الفيلُ والجملُ فقد ذُكرا في التوراة كدابتين نجستين، فلا يمكن أن تنـــزل روح القدس في صورهما. ولكن لو قال أحد على سخريتك هذه لماذا ظهر نبيك المقتدى في كيان إنسان صغير، ولماذا لم يظهر في صورة طائر خرافي "الفَتخاء": العنقاء ماذا ستقول عن هذه السخرية؟

٤- ما دام موسى يقول بأنه سيأتي نبي مثلي فاسمعوا له، فأيهما أكبر؟ هل الذي يُسمَع له أو الذي ينقطع السمع له؟ ثم ورد في الرسالة إلى العبرانيين ٣: ٥ "مُوسَى كَانَ أَمِينًا فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ"، والمسيح مالكا. ثم جاء موسى ليقابل يسوعَ المسيحَ على الجبل، ولم يذهب يسوعُ لمقابلته، فأيهما أفضل؟

٥- إنك مخطئ في ظنك أن هناك معجزة صغيرة ومعجزة كبيرة، بل كلتاهما من صنع يد القدرة الواحدة. إن خلق الذبابة وخلق الفيل يحتاج إلى قدرة على مستوى واحد. ولكن مما يثير استغرابي في هذا المقام هو أنك لم تُثبت لنبي الإسلام معجزة صغيرة ولا كبيرة بل علّلتَ نفسك بمعجزات الآخرين فقط، أو ذكرتَ بعضا من كشوفك وكراماتك التي لم تؤثر في الآخرين شيئا.

٦- لم يعترف يسوع المسيح بذنوبه قط، لا لفظا ولا ضمنيا، ولم تُطلَق عليه فتوى بهذا الصدد قط.

صحيح أن القرآن لا يعتبر الإنسان مجبرا فقط بل يعدُّه مجبَرا من ناحية ومخيَّرا من ناحية ثانية ولكن ما نقوله هو أنه يعطي الأولوية للجبر والإكراه، وكِلتَا الظاهرتين متناقضتين أيضا. ففيما يلي نقتبس آيات أخرى تشير إلى أن الجبر غالب.

(١) لقد جاء في سورة النساء: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾

(٢) وفي سورة النساء أيضا: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾

(٣) وفي سورة المائدة: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ﴾

(٤) وفي سورة الأنعام: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾

٧- إن عدّك الإنسانَ مخيرا مطلقا خطأ منك، بل هو مخيَّرٌ مطلق في حدوده المعينة. ما قبلتُ قط، كما تقول، بأن للغير أيضا دخلا في خيار الإنسان. ولا

أقوم بنقاش عقيم، ولكن كل يعمل على شاكلته. إن الضدين أي كون الإنسان مخيَّرا ومسيَّرا، يوجد في القرآن فقط.

٨- لقد شرحتُ قسوة قلب فرعون، وتكرار هذا الأمر في المستقبل يكون عبثا.

٩- لم يرد في سِفر الأمثال ١٦: ٤ أن اَلرَّبّ صَنَعَ الشرير للشر، بل جاء فيه أنه صنعه لِيَوْمِ الشَّرِّ. جاء تفسيره في سِفر حزقيال ١٨: ٢٣ و٣٢، و٣٢: ١١ ورسالة بطرس الثانية ٣: ٩، والرسالة الأولى إلى تيموثاوُس ٢: ٤، أن الأشرار يمهَّلون للنجاة. ولا يسُرّ الإله كما يقول القرآن لنبيكم: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. قد أظهر يسوعُ مرادَه بعد التعمّد، ليتحقق الصدق كلُّه، أي يجب المتابعة الكاملة للشريعة الموجودة. فليكن واضحا أن شريعة موسى كانت معمولا بها وعمل بها الأنبياء الأسلاف إلى يوم عيد العنصرة (Pentecost)[1] حين قام المسيح من الأموات وصعد إلى السماء، وبعدها صارت شريعة عيسى معمولا بها، وإلا فكانت شريعة السلف جارية من قبل ولم يكن للخلف أيُّ ذكر قط. ثم إنك ترى يوحنا أفضل من يسوع لأنه عمّده، بينما يقول يوحنا بنفسه: "لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَنْحَنِيَ وَأَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ" وأنه كبش سيُذبَح لذنوب الجميع. ثم أصررتَ على كلمة "صالح"، وقد أجبتُ عليها بالتكرار ولا أرى ضرورة إلى أن أزيد على ذلك، غير أنه يكفي التذكير بأن الخطاب الذي وجّهه إلى ذلك الشاب في ذلك اليوم: لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ"، قال له أيضا في نهاية الخطاب نفسه: "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا فَاذْهَبْ وَبعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ... وَتَعَالَ اتْبَعْنِي * فَلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ الْكَلِمَةَ مَضَى حَزِينًا." فماذا يتبين من ذلك إلا أنه كان مالك الأموال والأرواح كلها، ولكن الشاب ما كان يعترف أنه هو المالك لذا حذّره قائلا: إنك لا تؤمن بي إلـــهًا. فما دام لا يمكن أن يكون صالحا إلا الله بحسب

[1] *أي عيد الحصاد، عيد الخمسين. (المترجم)*

معتقد جمهور اليهود فلماذا تدعوني صالحا مكرًا منك؟ فكان ذلك إصلاح مكره وليس إنكار الألوهية.

٧- هل ابتلاءُ الإنسانِ (المسيحِ) من قِبل الشيطان يضر بألوهيته شيئا؟ فقد أُقيم للابتلاء كبشر. وما خسره آدم الأول بالسقوط، ناله المسيح بالقيام، فما وجه الاعتراض في ذلك؟ وأن يموت الشرير في شره. فمن الخطأ القول بأن الشرير صُنع شريرا، كما ساد الخطأ بأن الشيطان صُنع شيطانا. والصحيح أن الشيطان جُعل ملاكا مقدَّسا ولكنه أذنب وحوّل نفسه إلى شيطان. ومن الخطأ أيضا القول بأن مآل جعْلِ الشرير شريرا وسماح أحدٍ ليكون شريرا واحدٌ. ومَثل الطفل الذي ضربتَه أيضا قابل للإصلاح؛ بمعنى أنه إذا كان غير مطّلع على ماهية الصالح والطالح أو كان غير قادر على كسب الحسنة أو السيئة أي معفيّ من مؤاخذة العدل أيضا، فإن موته ليس لجهنم. ١٠- لقد وصفتَني بالمخادع، فأقول لك سلاما عوضا عن ذلك، وأعفو عنك دون أن تطلبه. (والباقي لاحقا)

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

من السيد المرزا المحترم

لقد كرر السيد آتهم المحترم اقتباس الآيات من القرآن الكريم ويريد أن يستنتج منها الإكراه على الإيمان. ولكن من المؤسف حقا أنه لا يعدل مثقال ذرة في تقديمها. لقد بيّنت في بياني السابق بكل وضوح أنه لا يوجد في القرآن الكريم تعليم الإكراه قط.

لقد بدأ الكفار بإيذاء المؤمنين مئات أنواع الإيذاءات، قتلوهم، نفَوهم من الوطن، ثم لاحقوهم. وحين تجاوز الظلم الحدود، واستحقت جرائمُهم العقوبة في نظر الله أنزل الله تعالى الوحي فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1]. أي الآن يسمح الله للمسلمين الذين ظُلموا وخُطِّط لقتلهم ليتصدوا. فلما استحق العرب القصاص- بناء على سفكهم الدماء من قبل بغير حق، ونتيجة قتلهم المسلمين بأشنع الطرق- وصاروا جديرين بأن يُقتَلوا كما قتلوا الأبرياءَ بغير حق وبأشد أنواع التعذيب، وأن يعامَلوا كما عاملوا بجعلهم الأبرياء عرضة للدمار بإخراجهم من أوطانهم، وسلب أموالهم وعقاراتهم، ونهب بيوتهم. ولكن الله تعالى صفح عنهم وخفف عنهم كثيرا رحمة منه وقال ألا يُقتل أولادُهم ولا نساؤهم، وخفف عليهم أيضا بأنه لو آمن أحدهم طوعا قبل القتل لرُفع عنه العقاب الذي كان يستحقه بسبب جرائمه السابقة وسفك الدماء، والقرآن الكريم زاخر بهذا البيان كما تصرح بذلك الآية التي قدّمتها. وتقول الآية التي تليها: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾[2]. وأقدم آية أخرى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾[3]. أي اقتلوا مشركي العرب هؤلاء حتى لا تكون فتنة ويكون

---

[1] الحج: ٤٠

[2] الحج: ٤١

[3] الأنفال: ٤٠

الدين أي الحكم لله. كيف يثبت الجبر من هذه الآيات؟ ما يثبت منها هو أن قاتلوهم إلى أن تُكسر قوهم، ويخمد الشر والفساد، حتى يستطيع الناس الذين أسلموا في الخفاء أن يمارسوا أحكام الإسلام علنا أيضا. إذا كان الله تعالى يريد الإكراه على الإيمان كما يزعم السيد آتهم لما أجاز الجزية والصلح والمعاهدات، ولما أُذن لليهود والنصارى أن يأمنوا بأداء الجزية ويعيشوا بسلام وأمان في كنف المسلمين. لقد شرح السيد آتهم كلمة ﴿مَأْمَنَهُ﴾ شرحا خاطئا. الآية تعني أنه إذا أراد مشرك أن يسمع القرآن الكريم فقدّموا له الأمان. فليسمع كلام الله إلى ما شاء ثم أبلغوه مأمنه. ثم تقول الآية المشار إليها: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] أي أن سبب هذا الصفح والتخفيف هو لأنهم لا يعلمون الحقيقة. ولكن السيد آتهم يستنبط منها معنى أن أبلغوه بعد سماعه كلامَ الله مكانا لا يسعه الفرار منه. إذا كان هذا هو حال فهمه وعدله فإن نتيجة المناظرة معلومة قبل الأوان. ألا تعلم أن الكلمات الواردة في كلام الله هي: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾. وتحريف الكلمات الواضحة والبينة والبسيطة كهذه، والقول بأن المراد منها هو إبلاغه مكانا لا يسعه الفرار منه بل يبقى في قبضة المسلمين من أشنع أنواع قتل الحقيقة البديهية. ثم يقدّم السيد آتهم آية أخرى ورد فيها أمر القتل بعد مرور أربعة أشهر، ولا يدري أن هذا الأمر يتعلق بالمجرمين الذين نقضوا العهود كما يقول الله جل شأنه: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾[2] أي لا اعتبار لقولهم وإقرارهم بعد أن نقضوا العهود. ثم يقول تعالى: ﴿لاَيَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلاَ ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾[3] ويقول أيضا: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ

---

[1] التوبة: ٦

[2] التوبة: ٧

[3] التوبة: ١٠

يَنْتَهُونَ * أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[١].

كل عاقل يستطيع أن يفهم بكل سهولة بالتأمل في جميع الآيات المذكورة آنفا بأنه لا مجال فيها للإكراه، بل استحق مشركو العرب بحسب قانون موسى في الجهاد- نتيجة إيذائهم وسفك الدماء إلى هذا الحد إذ قتلوا المسلمين والمسلمات وأولادهم دون هوادة- أن تُقتَل نساؤهم وأولادهم وتُسفك دماء شبابهم وشيوخهم، ويُنفُوا من أوطانهم وتُحرَق مدنهم وقراهم ولكن نبينا الأكرم ﷺ لم يفعل ذلك مع أنهم كانوا يستحقون القتل بسبب سفكهم الدماء دون هوادة، بل سامحهم وخفف عنهم إلى درجة أنه إذا أسلم أحدهم طوعًا أمِن.

والعجب كل العجب أن يوجَّه اليوم اعتراضٌ على هذا الأسلوب اللين والرحيم وتُقدَّس حروبُ موسى! ثم الأسف كل الأسف أنه لو وُجد اليوم شيء من العدل لما تعذر استيعاب الفرق بين الأمرين. واللافت في الموضوع أن الإله الذي أمر موسى أن يستعير بغير حق أواني وحُلًى من الناس في مصر ويستولي على تلك الأشياء كذبا وزورا ثم يحسبها مِلكه هو ويُظهر تجاه أعدائه ظلما لدرجة قتلِ مئات الآلاف من أولادهم وسلبِ أموالهم، ويُخرج منها نصيبا لله، وأن يجتبي لنفسه امرأةً يريدها، وفي بعض الحالات يجب أن تؤخَذ الجزية أيضا، وأن يحرق مدن العدو وقراه؛ يقول الإله نفسه في زمن النبي ﷺ بكل ليونة ورحم بألا تقتلوا الأولاد ولا النساء، ولا تتعرضوا للرهبان، ولا تحرقوا الزروع، ولا تهدموا الكنائس، ولا تتصدوا إلا للذين بدأوا بقتلكم، ثم إذا أدّوا الجزية، أو إذا كانوا من فئة العرب الذين وجب قتلهم نتيجة سفكهم الدماء من قبل، فخلّوا سبيلهم بعد إيمانهم. وإذا أراد أحد أن يسمع كلام الله فقدِّموا له الأمان، ثم أبلغوه مأمنه بعد أن يسمعه. ولكن من المؤسف حقا أن الإله نفسه

[١] التوبة: ١٢-١٣

جُعل اليوم عرضة للاعتراض. ومما يؤسَف له أكثر أن المعترضين على هذا التعليم الجميل هم أولئك الذين يحسبون تعليم التوراة الدموي الذي لم يسلم منه حتى الأطفال الصغار أنّه من الله.

ثم قال السيد آتهم تأييدا لفكرته "الرحم دون مقابل": ليس صحيحا القول بأن مرحلة الرحم تأتي قبل العدل، بل المعاملة التي تسبق العدل هي "الإحسان". وإن مرحلة الرحم تبدأ بعد العدل. من المؤسف أن السيد آتهم يرتكب خطأ بعد خطأ. كم من أخطائه يمكن أن أصلح! فليكن واضحا أن الحسنى والإحسان ليسا من الصفات بل من نتائجِ كيفيةٍ وثمراتها. أما الشيء الذي يُسمَّى صفة لا يمكن أن يوصَف هنا بأيّ اسم سوى الرحم. والمراد من الرحم هو الكيفية التي يجد فيها الإنسانُ أو اللهُ تعالى أحدا ضعيفا ومنكوبا ومحتاجا إلى العون ويتوجه إلى تأييده. ثم بأية طريقة ظهر هذا التأييد، يمكنكم أن تُطلقوا عليه البِرَّ أو الإحسانَ كما تشاءون. الإحسان ليس صفة ولا كيفية راسخة، في القلب بل هو نتيجة حتمية لكيفية راسخة أي نتيجة الرحم. فمثلا إذا مثُل أمامنا شخص فقير جائع لا حول له ولا قوة تنشأ في قلبنا بادئ ذي بدء نزعة الرحم تجاهه نظرا إلى حالته. عندها ننال توفيقا للحسنة نتيجة ثورة الرحم، ويظهر للعيان ما تسميه الإحسان. فكِّروا الآن هل الإحسان ثمرة ونتيجة حتمية للرحم، أم أن الرحم صفة مستقلة بحد ذاتها؟ وهذا سيحكم فيه المنصفون بأنفسهم.

ثم تقول: إن الرحم ينشأ بعد العدل، وتهدف من وراء ذلك إلى أن تعترض على آية وردت في سورة الفاتحة أي: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ولكن شاء قدر الله أن تؤدي تصرفاتك إلى فضح مرتبتك العلمية. من لا يعرف أن الرحم- كما قلتُ من قبل- ينشأ بالنظر إلى ضعيف أوعديم الحيلة أو منكوب، ولا يظهر بعد العدل. هذا ما جاء في التوراة أيضا في سِفر عزرا: ٣: ١١، ونحميا: ٩: ٣، و٩: ١٩ والمزامير: ٨٦: ٥، و١٠٦: ١. وإن قولك الذي تكرره بكثرة وكأن الرحم والعدل في خصام وجاءت الكفارة لرفع هذا الخلاف؛ إنما هو كلام

خاطئ تماما. لا شك أن الذنب ينشأ حين يكون القانون الجدير بالطاعة رائجا سلفًا لأن مرحلة المعصية تأتي بعد وجوب الطاعة. فلما كان الأمر كذلك فمن الواضح أنه حين ينـــزل القانون ويعمل كتاب الله بحسب وعوده بمعنى أنه حين تكون هناك أحكام واضحة أنه إذ عمل أحد عملا حسنا كذا وكذا سيكون له كذا وكذا من الأجر، وإذا عمل عملا سيئا سينال عقوبة كذا وكذا، ففي هذه الحالة لا يجوز تدخّل الكفارة بأي حال. فعندما يصدر الحكم بحسب الوعد والوعيد فلا يجوز إخلافه ولو عُلِّق على الصليب ألف ابنٍ دع عنك ابنا واحدا. ولم يرد في أيّ كتاب أن الله تعالى يخلف الميعاد. وما دام المدار كله على الوعود وليس على حق من الحقوق فلا بد من الحكم بحسب الوعود. إني أستغرب من تكرارك القول بأن الحكم يصدر بحسب الحقوق، إذ لا تفكّر أنه ليس لأحد حق مقابل الله تعالى. إذا كان هناك حقٌّ لوردت على الله مئات الاعتراضات من كل حدب وصوب كما كتبتُ من قبل. وكان من حق الحشرات وأنواع الدواب التي خلقها الله تعالى أن تحتج وتقول: لماذا خلقتنا هكذا؟ كذلك لا يؤاخذ الله أحدا قبل تنـــزيل الكتاب. والمعلوم أن لله تعالى على العباد حقوقا بقدر عدد نِعمه عليهم أي لا تُعدّ ولا تحصى، ولكن لا يُعدّ ذنبًا إلا ما دخل في قائمة المعصية بعد نزول الكتاب. وما دام الحال على هذا المنوال فتبين من ذلك أن الله تعالى لا يطالب بحقوقه بوجه عام لأنها لا تُعدّ ولا تُحصى، بل يؤاخذ على المعصية. والمعصية كما قلتُ من قبل مرتبطة بالوعد والوعيد؛ بمعنى أنه إذا كسب أحد حسنة سينال حتما جزاء حسنا، وإذا ارتكب سيئة يواجه وبالها. وإلى جانب ذلك لما كان هناك وعد أيضا أن النجاة تُنال نتيجة الإيمان والتوبة، فما الحاجة إلى الكفارة في هذه الحالة؟ هل يمكن أن يسحب الله وعوده نتيجة صلب أحد؟ فيا صاحبي، إنها عقوبات قانونية سينالها الإنسان، وليست عقوبات تتعلق بالحقوق، كما هو مذهبك أنت أيضا. فما دام الحال على هذا المنوال فإن

هذا الجزاء وتلك العقوبات يمكن أن تنتج عن الوعد والوعيد وليس هناك سبب آخر يخالف هذا المبدأ.

والحق أن الله تعالى لا يرضى بالسيئة ولا يرضى بالكفر، هذا ما لا ينكره أحد. ولكن الجرائم تُعدّ جرائم حين يَعُدّها القانونُ هكذا وإلا فقد ارتُكبت في الدنيا مئات الأمور غير المشروعة ولا تزال تُرتكَب، فكيف يمكن أن تُعدّ جرائم إذا كانت خارج كتاب الله؟ فكما يرتكب الإنسان القتلَ وسفك الدماء، كذلك ترتكبه السباع، فمثلا يملأ الأسد بطنه بسفك الدم دائما. الإنسان لا يقرب أمه وأخته وغيرها من القريبات من هذا القبيل في أمور النكاح والزواج ولكن هذا الاهتمام لا يلاحَظ في الدواب. وكذلك إن الأحكام تظل تتغير للناس بواسطة الشرائع، فمثلا سُمح لموسى أن يختار لنفسه من يشاء من النساء اللاتي أُسرن في القتال، ويقتل الأولاد، ويستولي على مال الآخرين بالكذب فيُستهلَك في الأكل والشرب وصولاً إلى أماكن نائية، وأن يحرق مدن الناس، ولكن أين هذا الإذن في شرائع أخرى؟ (والباقي لاحقا)

بيان السيد عبد الله آتهم

بقية من بيانه السابق من اليوم

١٤- لن تقدر على أن تُثبت الأمان المشروط بالإيمان في حروب موسى. وفي حالة الأوبئة مثل الطوفان في زمن نوح أو في حالة وفيات أخرى لا يمكنك القول بأنها لم تكن بأمر من الله، أو أن الأبرياء الذين قُتلوا فيها صاروا غير أبرياء. فعليك إما أن تنكر التوراة وتقول بأنها ليست كلام الله أو يجب أن تتوقف عن توجيه الاعتراضات إليها. إن اعتراضاتنا على القرآن ناتجة عن معارضته صفاتِ الله، ونستنتج من ذلك أنه لا يمكن أن يكون كلام الله، وأن نبي الإسلام (ﷺ) لا يمكن أن يكون رسولا من الله. ولم نقبل قط على النقيض من هذه الاعتراضات بأن القرآن كلام الله أو هذا الرسول حقٌّ. هذه الاعتراضات ليست من قبيل الاعتراضات التي توجِّهها أنت إلى التوراة التي تؤمن بها كلامَ الله أيضا بحسب القرآن، وتؤمن بموسى نبي الله ومع ذلك تعترض عليهما.

لقد بيّنتُ قليلا من تعاليم القرآن التي تعارض صفات الله، وسأسرد هنا بعضها الآخر. فمنها أن القرآن يجيز العمل بالخوف الزائف بدلا من التمسك بالقول الحق كما جاء في سورة النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ... فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ﴾ أَيْ أن الكفر بالله- مع أن الله حق- في حالة الإكراه واطمئنان القلب به ليس مدعاة لغضب الله. وبذلك قد أُجيزت عبادة الخوف بغير حقٍّ بدلا من عبادة الله الذي هو القادر على كل شيء. ثم ورد في سورة الكهف عن ذي القرنين: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ لقد ذُكر هنا أن ذا القرنين حين بلغ المغرب وجد الشمس تغرب في عين حمئة. وهذا ما يصدقه القرآن، ولكنه ليس صحيحا على صعيد الواقع فكيف يمكن توفيقه مع الحقيقة؟

(٣) إن أوقات الصوم المذكورة في القرآن هي أن الصوم يبدأ قبل تبيان الخيط الأبيض من الفجر ويستمر إلى ظهور الخيط الأسود مساء. السؤال المطروح هنا هو: إذا كان القرآن للناس جميعا فماذا عن سكان "جرين لاندا" و"آيس لاندا" حيث لا تطلع الشمس إلى ستة أشهر؟ وإذا قلتم بأنه يجب تقدير الوقت في تلك البلاد لقلتُ بأن القرآن يقدر الوقت بنفسه ولا يسمح بذلك لأحد. فهذه بعض تعاليم القرآن على سبيل المثال التي تخالف الحقائق بالبداهة.

(٤) إضافة إلى ذلك من المعلوم أن الأصغر يُقسم باسم الأكبر، والمراد من القَسم أنه إذا كان بيانه خاطئا فستحل به عقوبة ممن هو أعلى منه. ولكن وردت في القرآن أقسام السقف المرفوع، والبحر المسجور، والزيتون والقلم وغيرها من الأشياء. فماذا يمكن أن تضر هذه الأشياء بالله؟ فهذه الأقسام ليست إلا مدعاة للضحك فقط.

جواب اليوم

(١) تقول بأنه لا يوجد تعليم الإيمان بالإكراه في القرآن. لا أرى حاجة إلى أن أقول شيئا آخر في هذا الموضوع فإن المنصفين بأنفسهم سيحكمون نظرا إلى كِلا البيانين. العمل بحسب أمر الله المتعلق بالغضب شيء ورسم الاستراتيجية وتخطيط السياسة شيء آخر. قد أُمر موسى أن يُعدم سبعة أقوام كليا، كما يحدث في الوباء أو الطوفان أن المذنبين يُهلكون وينتهي ابتلاء الأبرياء، ولا يُجعَلون مذنبين. أما الأحكام التي تتحدث عنها فهي تتعلق بالسياسة التي جاء فيها بأن يُحمى الصغار والنساء وغيرهم وأن يُعطى الأمان لمن يُسلِم. فهذا هو الأمان المشروط بالإيمان الذي يرد عليه الاعتراض، ولا اعتراض على الأوبئة النازلة من الله أيًّا كان سببها.

ليس معنى ﴿مَأْمَنَهُ﴾ أن يُعَدّ وطن ذلك الشخص أو بيته آمنًا بل هناك آية في سورة الأنفال سوف أستخرجها لك بعد قليل وقد جاء فيها بأن الذي لا يترك بيته ولا يسكن بيننا ليس في مأمن من حربنا. فقد ثبت من ذلك أن المراد من

﴿مَأْمَنَهُ﴾ هو المكان الذي لا يمكن للآخرين أن يؤذوهم، ولا يجدون فيه فرصة للارتداد عن الدين.

لقد قَبلنا أنواعا عدة من جهادكم، ولكن اعتراضي هو على الإيمان بالإكراه. أما ما قلتَه عدا ذلك فلا بأس. ولكنك ما أجبت إجابة شاملة على آيات استشهدتُ بها. أما ما قلتَ عن موسى بأنه احتفظ لنفسه بالنساء الجميلات اللواتي أُعجب بهن من الفَيء، فيتبين من التوراة بأنه تزوج من بنت رغوائيل أو بنت تيرو و لم يتزوج بغيرها وما اقتنى جارية. غير أنه سمح بإبقاء بعض النساء اللواتي جاء بهن بنو إسرائيل في الفَيء، ولكن لم يكن لهن أحد ليبكي عليهن لأنه كان هناك أمر بقتلهم جميعا. وهذا ما يحدث عند تفشي كلّ وباء إذ ينجو البعض بمشيئة الله. ولكن أنّى لك أن تخفي ما أجيز في القرآن من النساء اللواتي يؤتى بهن كفيء ونتيجة الشراء مع أنه كان وراءهن من يبكي عليهن. اقرأ سورة الأحزاب فقد جاء فيها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾. المراد من "الـــمِلك" هنا هو الشراء، أما الفَيءُ فبصورة النهب. ما فسّر به سيد أحمد خان هذه الآية ليس هنا محل ذكره وسأبيّن خطأه لاحقا.

لقد بيّنّا الفرق بين حروب موسى بأنها كانت بأمر الله ومصحوبة بالآيات. أما الحروب المذكورة في القرآن فكانت سياسيّة كما هو واضح و لم تصدقها معجزة قط، وتعظيماتها تعارض الصفات الربانية لذا لا نستطيع أن نعُدّها مبنية على الإلهام.

(٢) الحق أن بني إسرائيل استعاروا أواني الذهب والفضة من المصريين. والمالك الحقيقي أي الله الذي يملك ذلك الذهب والفضة هو الذي سمح بإبقائها عندهم، فأيّ ظلم في ذلك؟ أما أداء الجزية والذلة فقد فرضهما القرآن على أهل الكتاب. لا شك أنهم استُثْنُوا من القتل ولكن لا يسعك القول بأن أداء الجزية والذلة والهوان ليست إلا كوخزة ليست مدعاة للإيذاء، بل فيها إيذاء على أية حال. ولا أريد أن أذكر لك ما مر في التاريخ. بل قد صببتُ جلّ اهتمامي على القرآن ولا أعترض إلا عليه.

(٣) تعتبر صفة "الإحسان" جزءا من الرحم، ولكن أقول معتذرا بأنه خطأ يدركه كلّ متدبر عادي أيضا. المراد من الإحسان هو أن يحسن المرء إلى أحدٍ أكثر من حقه، والرحمُ ما يحرّر عن المؤاخذة العادلة. ولكنك مهتمّ بشيء واحد فقط وهو ألا يثبت تعليم الكفارة بحال من الأحوال لذلك لا تريد أن تفهم هذه الأمور.

الأمر الغريب الذي تقوله هو أن الرحم مقدَّم على العدل. والغرابة في ذلك أن الرحم ينشأ عند المؤاخذة، أيْ على مؤاخذة العدل، فكيف كان الرحم مقدّما إذاً؟ وبعض الأمور الأخرى التي تظنها متعلقة بالرحم إنها في الحقيقة تتعلق بالإحسان. أشرح الإحسان بغية توضيح الموضوع أكثر. مثال: إذا كان هناك أحد يغسل دوابّه جيدا ويُطعمها جيدا، وفوق ذلك إذا أُطلق سراحها كليا فهذا هو الإحسان. أما إذا آذى أحد دوابّه التي تحت رعايته وفرح لهذا الإيذاء فهذا الأمر يعارض الإحسان. وكل مخلوق يأتي إلى حيّز الوجود من العدم له بعض الحقوق على خالقه، منها أن يحفظه من المؤذي في كل حال. إلى هنا تصل حدود العدل. أما مَن أحسن إليهم فوق ذلك وبعث فيهم الفرحة والسعادة فهذا هو الإحسان. وإذا كان أحد يواجه مؤاخذة العدل نتيجة أعماله التي اكتسبها قصدا، فإن إنقاذه منها هو الرحم.

(٤) ما قلتَه في معرض الحديث عن الحيوانات بأنها تُهلَك من أجل البشر، فإن كنتَ ترى في ذلك إيذاء لها فعليك أن تثبت ذلك ما عدا الإيذاء من الأنواع الثلاثة التي ذكرناها وتقع تحت طائلة المؤاخذة بالعدل، وإلا فما ذنبها. ومن لا يدرك ماهية الظلم لا يمكن مؤاخذته كما تعترف أنت أيضا. لم تسبر غور هذه الفلسفة و لم تتدبر فيها جيدا. وعندما تطّلع على ماهيتها لن تقدم مثل هذه الأدلة.

(٥) لقد طرحتُ سؤالا عن الملائكة وولادة المسيح، ويمكنني أن أسهب فيه الكلام ولكنك ما رددتَ عليه إلى الآن، ونحن من المنتظرين.

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

(وقائع الجلسة)

٥ حزيران/يونيو ١٨٩٣م

بدأ السيد المرزا بإملاء الرد في الساعة ٠٦:١٠ وأنهاه في الساعة ٠٧:١٠، ثم قُرئ على الحضور بصوت عال. وتقرر باتفاق الجانبين أن تنتهي المناظرة اليوم، وأن يُعتبر اليوم يوما أخيرا للمناظرة. ثم بدأ السيد عبد الله آتهم مقاله في الساعة ٠٧:٥٥ وأنهى في الساعة ٠٨:٥٥ ثم قُرئ على الحضور بصوت عالٍ.
ثم بدأ المرزا المحترم في الساعة ٠٩:٢٣ وأنهى في الساعة ١٠:٣٣.

قام السيد خواجه يوسف، مفوّض الشرف وألقى خطابا وجيزا، وشكر باسم الحضور رئيسيَ الجلسة وخاصة الدكتور هنري مارتن كلارك على أنه بسبب حسن أخلاقه وحسن إدارته الأمور عُقدت الجلسة إلى ١٥ يوما على أحسن ما يرام، وكلما أطلّ اختلاف برأسه فقد اتفق الرئيسان على أمر جامع وأرضيا الفريقين، وتمسكا بأهداب العدل والإنصاف تماما وحافظا على الأمن والوئام. ثم وقّع الرئيسان على المقالات ورُفعت الجلسة في ٥ حزيران/يونيو ١٨٩٣م.

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

من السيد المرزا المحترم

سأسرد أسئلة السيد عبد الله آتهم وأجوبتي بالإشارة إليها بحرفَيْ "ع" و"غ"، وسيكون المراد من "ع" هو السيد عبد الله والمراد من "غ" هو أنا.

ع: ورد في القرآن: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ﴾[1] أيْ قاتِلوا إلى أن يكون الدين كله لله، ولا يبقى الكفر في الأرض.

غ: إذا كان القرآن الكريم قد عامل جميع الأديان المعاملة نفسها أيْ إما الإيمان أو القتل فإنك مصيب في هذا الاستنتاج، وإلا فافهم واقع الأمر.

ع: لولا الإيمان بالإكراه فلماذا وُضع شرطٌ للعرب إما الإيمان أو القتل؟

غ: الحكم بقتل العرب كان بسبب سفكهم الدماء إذ قتلوا- قبل الحروب الإسلامية- جماعة من المسلمين المساكين المنعزلين. وإن إطلاق سراحهم مقابل الإيمان كان تخفيفا عنهم، وهذا لا يتعارض مع صفات الله. وانظر كم مرة نجّى الله اليهود من غضبه نتيجة توبتهم ونتيجة الشفاعة أيضا.

ع: لم تستطع أن تقدم دليلا على عرض الأمان بشرط الإيمان في حروب موسى.

غ: لقد استخرجتُ لك سابقا فكرة الأمان بشرط أداء الجزية. انظر سِفر القضاة ١: ٢٨-٣٥. ثم سمعتَ دعوة الصلح أيضا، فإذا كان هناك غضب فقط فما معنى الصلح إذاً؟ انظر سِفر التثنية ٢٠: ١٠ إن الذي يتصالح يقرب من الإيمان. ثم من يستطيع أن يمنع أحدا من الإيمان؟

ع: إن قتل الأطفال الأبرياء إنما هو مثل الموت بالأوبئة.

[1] الأنفال: ٤٠

غ: إذا كان قتل الرضع الأبرياء أمام أعين أمهاتهم بالسيوف والخناجر- وليس واحدا أو اثنين بل مئات الآلاف منهم- بأمر الله، فلماذا يُجعل الجهاد المذكور في القرآن محل اعتراض؟ هل هذه وحدها صفات الله وليست تلك؟

ع: قد أُمر موسى أن تُعدم تلك الأقوام السبعة نهائيا.

غ: أين أُعدمت الأمم؟ بل عُقد الصلح، وأُطلق سراحهم مقابل الجزية، وأبقيت النساء، على قيد الحياة.

ع: لقد استُخدم الإكراه للإدخال في الإسلام.

غ: الدين الذي قال: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ وقَبِل الصلح، وأعطى الأمان مقابل أداء الجزية، من له أن يعتبره جابرا؟

ع: القرآن يعلّم سلب الأموال حتى الثياب نتيجة الاتهام بالخديعة- هذا ما فهمتُه من كلام السيد آتهم.

غ: إذا كان هذا هو تعليم القرآن الكريم فاستخرجْ لنا آية واحدة منه. بل الحق أن الذين قَتلوا بالسيوف قُتلوا بها، والذين نهبوا الفقراء بغير حق نُهبوا. فقد حصدوا ما زرعوا، بل عوملوا بلِين ورفق متزايد، الأمر الذي يُعترَض عليه اليوم بأنه لماذا عوملوا بهذه الطريقة إذ كان يجب أن يقتلهم جميعا.

ع: لقد أجاز الإسلام ألا يعلن الخائف إسلامه.

غ: إذا كان هذا هو تعليم القرآن فلماذا جاء فيه أحكام مثل: ﴿وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾[1] و﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[2]و﴿وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللهَ﴾[3] الحق أن المؤمنين أيضا يحتلون مراتب متفاوتة كما يقول تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾[4] أي من المؤمنين

---

[1] التوبة: ٢٠

[2] الصف: ٥

[3] الأحزاب: ٤٠

[4] فاطر: ٣٣

من تغلبهم الأهواء النفسانية، ومنهم مَن كان في الدرجة الوسطى، وبعضهم يبلغون منتهى كمالات إيماهم. ثم لو قال تعالى نظرا إلى فئة من المسلمين الضعاف والجبناء وناقصي الإيمان بأن الذين يبقون قائمين على الإيمان من الأعماق ولكن لا يعلنونه باللسان في مواطن تهدد حياتهم فهم معذورون، فإنه يقول إلى جانب ذلك بأن هناك مؤمنين أيضا يضحون بحياتهم في سبيل الدين بكل بسالة ولا يخشون أحدا. ثم لا تخفى عليك حالة الحواري بولس الذي يقول بأنه يصير يهوديا بين اليهود وفي أمم أخرى يصير مثلهم. والمعلوم أيضا أن السيد بطرس أنكر المسيح ثلاث مرات تخوُّفا من الأعداء بل (نقل الكفر ليس كفرا) لعنه أيضا مرة. وقد سمعت مؤخرا أن بعضا من الإنجليز يُظهرون إسلامهم لتحقيق مآربهم حين يذهبون إلى بلاد إسلامية.

ع: لقد ورد في القرآن أن ذا القرنين وجد الشمس تغرب في عين حمئة.

غ: إن في ذلك بيانا لوجدان ذي القرنين. لو كنتَ على متن سفينة لشعرتَ أيضا بأن الشمس تطلع من البحر وتغرب في البحر. لم يقل القرآن الكريم بأن هذا البيان مبني على علم الأفلاك، بل يستخدم المرء في كلامه العادي مئات الاستعارات والمجازات. مثلا إذا قلتَ: أكلتُ اليوم صحنَ أرزٍ، فهل نفهم من ذلك أنك أكلتَ الصحن نفسه؟ وإذا قلتَ أن فلانا أسدٌ، فهل نفهم من ذلك أنه لا بد أن تكون له مخالب وذَنبا أيضا كالأسد.

لقد جاء في الإنجيل أنهم أتوا من أكناف الأرض ليسمعوا حكمة سليمان. والمعلوم أن الأرض كروية فما معنى أكنافها؟ وقد ورد في سِفر إشعياء ١٤: ٧ "اسْتَرَاحَتِ، اطْمَأَنَّتْ كُلُّ الأَرْضِ"، مع أن حركة الأرض أمر ثابت متحقق.

ع: كيف نصوم في مناطق لا تغرب فيها الشمس إلى ستة أشهر؟

غ: إذا قِسنا قدراتهم على قدرات عامة الناس فلا بد من التطابق بينهم وبين عامة الناس من حيث مدة تتأصل فيها قوى البشر أي مدة الحمل أيضا. فإذا

كان التقيد بحسابنا المعروف بوجه عام واجبا في تلك المناطق فيجب أن يكتمل الحمل عندهم في يوم ونصف فقط.

وإذا قِسنا مدة الحمل على أيام تلك المناطق فيجب أن يبقى الجنين في البطن إلى ٢٦٦ عاما بحساب أيامنا المعروفة، وإن المسؤولية تقع عليك أن تُثبت أن الحمل يمتد إلى يوم ونصف يوم فقط. أما إذا قدّرنا مدة الحمل عندهم ٢٦٦ عاما فلا يُستبعد أن يقدروا على الصوم أيضا إلى ستة أشهر بحسب أيامنا لأن هذا هو مقدار يومهم ولا بد أن يملكوا القوى أيضا بحسبها.

ع: إن مرحلة الرحم تأتي بعد العدل، ويسبقها الإحسان.

غ: الإحسان ليست صفة بحد ذاتها بل هي نتيجة صفة الرحم. فمثلا نقول: لقد ثارت عاطفة رحمي على فلان، ولا نقول: ثار عليه إحساني. الرحم يجيش من أجل المرضى، والضعفاء والأطفال. أما لو جاش بحق شرير جدير بالمعاقبة فلا يحدث ذلك إلا إذا تاب كالضعفاء وعديمي الحيلة. إذًا، هل الضعف وعدم القوة هو مورد الرحم أو غيره؟

ع. الإنسان مخيّر في أعماله.

غ: إذا كان المراد من ذلك أنه حرٌّ في استخدام القوى بقدر ما أُعطيها فهذا لا يخالف تعليم القرآن الكريم. يقول الله جلّ شأنه: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[1] أي قد أعطى الله تعالى كل شيء القوى والجوارح بحسب مقتضى الحال ثم وفّقه لاستخدامها. ثم يقول تعالى: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[2] أي يوفَّق كل شخص للعمل بحسب قواه ومواهبه. وإذا كان له معنى آخر فهنيئًا لك.

ع: هل يمكن أن يسمح الله بأفعال غير مشروعة تحت عباءة مالكيته؟

[1] طه: ٥١

[2] الإسراء: ٨٥

غ: لا تقل أمورا غير لائقة، بل كل ما فعله ويفعله كله لائق وصحيح. تأمل في الطبيعة ترى ما الذي يفعله الله تجاه عشرات الملايين من الطيور والدواب وغيرها، وما هي سننه مع الحيوانات؟ لو تأمّلت في ذلك لأقررتَ أن وضع العالم هو أن الله خلق كل حيوان لِيُضحَّى به من أجل الإنسان وخلقه لفائدته.

ع: لقد تجسّدت الكلمة.

غ: يثبت من ذلك أن جسد المسيح أيضا كان إلـــها. ها قد زِيد الطينُ بِلّة!!

ع: معنى الأقنوم هو شخص معين، فهم ثلاثة أشخاص مختلفين ولكن الماهية واحدة، أي الآب قائم بنفسه والابن وروح القدس يستلزمانه.

غ: ما دام هؤلاء ثلاثة أشخاص وكل واحد منهم كامل وكل واحد منهم يملك الإرادة، أي الآب صاحب الإرادة، والابن صاحب الإرادة، وروح القدس صاحب الإرادة. أخبرني الآن كيف صارت الماهية واحدة مع هذا التفريق الحقيقي؟ ولا علاقة هنا بمثال اللامحدودية وانعدام المثيل لأنه لم يُذكر التفريق الحقيقي بصددهما.

ع: لم يثبت من نبي الإسلام معجزة صغيرة أو كبيرة.

غ: القرآن الكريم زاخر بالمعجزات بل هو معجزة بحد ذاته فتدبَّر. أما النبوءات فيه فتموج كالبحر. فقد أنبأ بغلبة الإسلام في زمن ضعفه، وأنبأ بغلبة سلطنة الروم في زمن قبل مغلوبيتها. ثم هناك معجزة شق القمر. وإذا خالجتك الشبهة أنها تنافي قانون الطبيعة فاقرأ مثال يوشع بن نون والنبي إشعياء. أما معجزات المسيح عليه السلام فلا نعثر عليها أصلا. بل إن "بِركة بيتِ حِسْدا" أدت إلى فقدان رونقها كله. أما نبوءاته فتبدو كلها من قبيل التخمين والتخريص فقط، ومما يزيد المرء تأسفا أن بعضها لم يتحقق أصلا. فمثلا متى وكيف تحققت النبوءة القائلة بأني سأنزل بين ظهرانيكم من السماء قبل أن يموت

بعضكم؟ متى نال الملكوت وقد اشتُريت السيوف من أجله؟ لقد وُعد ١٢ حواريا بكراسٍ في الجنة، ولكن متى نال يهوذا الإسخريوطي كرسيا؟

ع: لم يدّع القرآنُ الفصاحةَ والبلاغة.

غ: سأفصّل في بياني المقبل بأنه قد ادّعى ذلك.

ع: ألا يمكن أن يتكلم الإلـــه من خلال العمود؟

غ: لـــِمَ لا، لكن الكلام من خلال العمود سيبقى عديم الصلة بالعمود، ولن يسمَّى العمود ابن الله بل سيبقى كما كان. والكلام من خلال عمود لن يمنع الكلام من خلال عمود آخر في الوقت نفسه، بل يستطيع الكلام من خلال عشرات الملايين من الأعمدة في الثانية نفسها ولكن مبدأكم لا يطابق ذلك.

ع: عن أي نبي ورد أنه مثله *(أي مثل الإله)*؟

غ: يا صاحبي، قد ورد عن بعض الأنبياء أنهم آلـــهة دع عنك المثل. بل إن إطلاق كلمة "الإله" عليهم تشمل القادر على كل شيء وغيرها من الصفات الأخرى كلها.

ع: هناك نبوءات كثيرة في الكتاب المقدس عن كون المسيح مظهرا لله.

غ: إن علماء اليهود الذين ظلوا يقرأون تلك الكتب إلى ١٤٠٠ عام قبل ولادة المسيح، وكذلك عشرات الملايين من العلماء الذين قرأوها لم يخطر ببالهم أن إلـــها نازل. ألم يكن اليهود يعلمون اللغة، ألم تكن لديهم كتبٌ، ألم يكونوا تلاميذ الأنبياء؟ ثم فُرقتكم الداخلية وموافقة بعض العلماء المسيحيين مع اليهود تؤيد موقفي أكثر.

ع: آيات شريعة موسى كانت واضحة الملامح، فماذا أتى به القرآن؟

غ: القرآن أحيا الأموات وقضى على أفكار باطلة.

ع: لا يوجد تعليم الإكراه في المسيحية.

غ: يُفهَم من الإنجيل أن الشياطين مكرَهون على الضلال وهم أرواح نجسة. إذا لم يكن ذلك صحيحا فأثبتْ أيّ شيطان نال بشارة النجاة بواسطة المسيح؟ بل يهذون بأنه كان قاتلا منذ البداية، ولا صدق عند الشيطان. هل كان المسيح كفارة للشياطين أيضا أم لا، ما الدليل على ذلك؟ غير أن القرآن يذكر اهتداء الــجِنَّة.

ع: المسيح خالق السماء والأرض.

غ: كان السؤال: ماذا خلق المسيح بعد مجيئه إلى الدنيا بصفته مظهرا لله؟ وتلقينا جوابا: كل شيء مخلوق بيد المسيح!!

ع: لقد أنكر المسيح كونه صالحا لأن ذلك الشاب ما كان يعدُّ المسيحَ إلــهًا.

غ: قدِّم الدليلَ على ذلك من الإنجيل. فقد ورد في إنجيل مرقس بكل وضوح أنه جثا له، ولم يذكر المسيح شيئا عن ألوهيته بل قال: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا فَاذْهَبْ وَبعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ.

ع: هل تعترفون بولادة المسيح بغير أبٍ أم لا؟

غ: ولادة المسيح بغير أب ليست أعجوبة في نظري، فقد كان آدم عليه السلام بغير أب وأمّ. إن موسم الأمطار موشك فعليك أن تخرج من البيت وترى كم من الحشرات تولَد بغير الأبوين. لذا فإن استنباط ألوهية المسيح بهذا الدليل خطأ محض.

ع: كيف يمكن أن تُغتفر الذنوب بالتوبة وحدها دون تعويض الخسارة؟

غ: الله تعالى لا يخسر شيئا إذا ارتكب أحد ذنبا، ولا وجود للذنب قبل نزول القانون أصلا. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1] وعندما يأتي الرسول ويبيّن طريق الشر وسبيل الخير عندها يكون العمل بالوعود والوعيد الواردين في ذلك القانون. الخوض في البحث عن الكفارة مدعاة

---

[1] الإسراء: ١٦

للضحك. هل للكفارة أن تنقض الوعود؟ بل الوعد يُستبدَل بالوعد فقط، وليس بطريق آخر كما يقول الله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1] أما القول بأن الأعمال الحسنة ليست إلا كتسديد للدَين فخطأ. قضية الدَّين تمثل للعيان حين تطالَب الحقوقُ. فما دام الذنب ينشأ نتيجة نقض القانون وليس بإهمال الحقوق، وكانت العبادة اسما آخر للعمل بالأوامر الواردة في الكتب، كان مدار النجاة وعدم النجاة هو وعده ووعيد ناتج عن القانون فقط.

ع: الأقسام الواردة في القرآن الكريم مدعاة للضحك فقط.

غ: أنت لا تدرك حقيقتها، إنه مصطلح خاص حيث يقدم الله تعالى أمرا بديهيا كدليل نظري بصورة الأقسام، أو يقدِّم أمرا مسلَّما به لقبول أمرٍ غير مسلَّم به. والشيء الذي يُقسَم به ينوب مناب الشاهد في الحقيقة، كما شرحت الموضوع مفصلا تحت الآية: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾[2]. وإذا أردت الاطلاع عليه بالتفصيل فاقرأ كتابي "مرآة كمالات الإسلام".

ع: المعاناة ثلاثة أقسام.

غ: ما يجب عليك إثباته هو: إن عشرات الملايين من الدواب تُذبح بغير جريمة ارتكبتها، إذا كانت لا تُذبح نتيجة صفة المالكية فما السبب وراء ذبحها؟ وفي أية جنة يتم الدخول بعد الممات؟

التوقيع بالإنجليزية	**التوقيع بالإنجليزية**
غلام قادر فصيح،	هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسلمين	الرئيس من قِبل المسيحيين

[1] الأَنعام: ٥٥

[2] الواقعة: ٧٦

من السيد عبد الله آتهم

تقول إن أمر القتل كان يتعلق بالذين ظلموا المسلمين. أقول في الجواب: لم يُذكر هذا السبب في سورة التوبة، بل قيل: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ الاستثناء الوحيد في هذه الآية هو لأهل الكتاب أنهم لو لم يريدوا أن يؤمنوا و لم يريدوا أن يُقتلوا ينبغي لهم أن يعيشوا صاغرين بأداء الجزية. هناك آيات أخرى من هذا القبيل اقتبستُها من قبل يتبين منها الأمر نفسه. مع أن الأمان نتيجة الإيمان تسامح معهم وتخفيف عليهم ولكن فكرة الإيمان بالإكراه أيضا ثابتة بقوة أكثر. الشفاعة والصفح الذي تمَّ للمهلة إلى زمن معين لا تشبه فكرة الإيمان بالإكراه لأنهم...[١]

٢- كان الجهاد ضد سبعة أقوام معينة وقد ذُكرت أسماؤهم أيضا، ومنهم: الحثيون، اليبوسيون وغيرهما. وعلاوة على هؤلاء كان هناك أقوام أخرى كثيرة في البلد الموعود أو إلى إبراهيم لم يؤمَر بقتلهم، غير أنهم لو قبلوا الطاعة لكان فيها الكفاية. وهذا يقوّي دليلنا أكثر بأن هؤلاء الأقوام السبعة كانوا تحت غضب الله، كما نزل الغضب في زمن نوح ولوط، عليهما السلام، وأباد الجميع، كذلك أُمر بإبادتهم بسيف بني إسرائيل. الاعتراض الذي أنت متمسك به أن الأطفال الأبرياء قُتلوا في حروب موسى، ولكن هذا ما يحدث عند تفشي كل وباء أيضا. عليك إما أن تؤمن بأن بيان موسى أمر إلـــهي أو تغض النظر عنه فتقول بأن التوراة ليست كلام الله، فلا يمكنك أن تبقى معلَّقا بين أمرين.

هذا الاعتراض يوجَّه إلى دينك لأن شرط الأمان مقتصر على الإيمان. لم يُعقد الصلح مع الأقوام السبعة المذكورة، إن قولك هذا غير صحيح. وكذلك لم تُترك نساؤهم جميعا على قيد الحياة بل سُمح لبني إسرائيل بإبقاء بعضهن على

[١] *هنا وردت جملة غامضة جدا لم نفهمها. (المترجم)*

قيد الحياة على سبيل الندرة. وقد سُمح بإبقاء اللواتي لم يكن وراءهن من يبكي من أجلهن، ولو لم يُسمح بإبقائهن لما كان ذلك أسوأ من القتل.

٤- لقد اعترفتَ أن الذي أُذن له بالصلح، فإذا كان ذلك من أجل الإيمان لكان إكراها مقبولا إلى حد ما. أما أقوام فلسطين السبعة هؤلاء فلم يؤذن لهم بالصلح قط، ولم تُقبل منهم الجزية أيضا قط، بل قُتلوا كما يقتل الوباء. ففي هذه الحالة لا يجوز لك أن تعتبر تعليم القرآن مثَالا ولا يمكن اعتبارهم ممثَّلا بهم.

٥- لقد قلتَ مشيرا إليّ كأني قلتُ بأن القرآن يعلّم أن تسلبوا أموال كرام الناس حتى ثيابهم بعذر قيامهم بالخديعة. أقول في الجواب: ما قلتُ ذلك قط، بل هو خطأ منك. مما لا شك فيه أني قلتُ بالتأكيد فيما يتعلق بـــ: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ بأنه يمكن أن يُعَدّ إكراها أيضا إذ إن بعضا من المسلمين الذين كانوا يرون شخصا محترما يسلّم عليهم فيقول له المسلم: لستَ مسلما بل تسلّم مكرا منك فيقتله وينهب ماله، فهذا أيضا يُعتبَر إكراها. فقد يكون الخطاب في الآية موجّها إلى مَن كان مثلهم بألا تقوموا بهذا النوع من الإكراه في الدين. وقد قدّمنا آيات كثيرة من القرآن تتحدث عن الإيمان بالإكراه.

٦- تعليم القرآن هو أنه إذا أنكر أحد وجود الله مُكرَها ولكن قلبه مطمئن بالحق سوف يُنقَذ من غضب الله بسبب الإكراه مع اطمئنان قلبه. فاعترضتُ على ذلك وقلتُ بأنه بمنـــزلة عبادة الخوف دون مبرر التي يعلّمها القادر القدوس، ويجب ألا يكون الأمر كذلك. فاقرأ هذا التعليم في سورة النحل حيث ورد: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ...﴾

٧- إن قول بولس بأني أصبح يهوديا بين اليهود وفي أمم أخرى أصير مثلهم، لا يعني أنه كان عديم الإيمان وذا وجهين، بل معناه الواضح هو أنني أحاول الاتفاق مع الناس قدر الإمكان ولكن لن أداهن. فتفكر في هذا المقام أيْ في رسالة بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس ٩: ٢٠-٢١-٢٢. وهذا الإنكار من بطرس إنكار الذنب بكل صراحة، ولم يلعن المسيحَ بل لعن نفسه. لا أدري

أيّ خوف أصابك إذ لا تقتبس النصوص بصورة صحيحة. لماذا تقتبس من كلام الإنجليز الملحدين؟ هل هم مثل الإنجيل؟ حديثنا هنا هو حول الكتاب المقدس والقرآن وليس عن ذوي أعمال سيئة.

٨- لقد ركبت السفينة ولم أر الشمس تغرب في عين حمئة، ولم يرها أحد غيري أيضا. أما ما قيل في هذه الآية أنه وَجد الشمس تغرب في عين حمئة يصدِّقه إله القرآن أيضا الذي يقول: "يسألونك...إلخ"، أي عن ذي القرنين، ويوعَدون أننا سنبيِّن ذلك قريبا. فهذا ما يصدقه الله أيضا ولا يقتصر الأمر على أن ذا القرنين وجد الشمس هكذا. فيتبين من ذلك بأنك لا تستطيع أن تدحض هذا الاعتراض. وهذا ليس من قبيل التعابير المتداولة بل القول بأن الشمس غربت في عين حمئة يناقض ما راج وساد من التعابير لأنه من غير الملحوظ من حيث اللغة والتعبير في أية لغة ومكان وزمان أن الشمس تغرب في عين حمئة. غير أنه من المتداول بشكل عام أن يقول الناس على سبيل الاستعارة أن الشمس طلعت، أو غربت، وليس ما تقوله أنت. والأمور التي تظهر للعيان في بادئ الرأي يكون الكلام عنها بصورة المجاز. مِثل أكل الصحن من الأرز، فيفهم كل شخص أن المراد منه هو عدم ترك أيّ شيء في الصحن المليء أرزا. كما يقال في تعبير اللغة الأردية: الميزاب يجري، ويقال أيضا: البئر مالح أو زلال. فهذه التعابير شائعة. أما ملكة سبأ التي جاءت من ناحية الأرض فالواضح من هذا الكلام أنها جاءت من أقصى البلاد أيْ من جانب آخر من فلسطين، ولا دخل لعلم الجغرافية أو علم الرياضيات في ذلك. وهذه الأمثال لا تفيد بصدد غروب الشمس في عين حمئة. إن كون الأرض ساكنة أيضا ظاهر في بادئ الرأي ولا يقول عامة الناس غير ذلك. وإن كلام الله موجَّه إلى الناس عامة.

٩- ما أحسن تفسيرك للأيام في "أيسلندا" و"غرين لاند". والمثل الذي ضربتَه عن الحمل أغرب من تفسيرك هذا. إنني أستغرب إلى أين تذهب بأفكارك تاركا نص الكلام؟ لقد جاء في النص القرآني أنه يجب أن يبدأ الصوم

قبل طلوع الخيط الأبيض من الفجر إلى ما بعد الخيط الأسود مساء. ولا يوجد لهذين الخيطين أيّ أثر في تلك البلاد. أما المثل الذي ضربته عن الحمل فإن ذلك الزمن قد عيّنّاه نحن و لم يعيّنه كلام الله.

١٠- تقول بأن الإحسان ليس صفة، وما لم يواجه أحد مؤاخذة فهو لا يستحق المعاملة الحسنة أيضا. إن مصطلح الرحم يدلّ بجلاء على أن أحدا يواجه مؤاخذة ويُطلَق سراحه بالرحم. فلك الخيار أن تصر على موقفك كما تشاء غير أن الأمور بديهية وواضحة.

١١- ما أغرب هذا العائق بألا يسمَّى الخطأ البديهي خطأ. لو افترضنا جدلا أن الله ظلم أو كذب فهذا يفرض علينا ألا نذكر خطأه، بل سنعتبر تلك الأعمال خاطئة، وسنعدُّ الإله المفترض إلـــها كاذبا. نرى في واقع الأمر أن الله أباح للإنسان في كلامه استهلاك لحوم الحيوانات. كذلك أباحت الفطرة ذلك لبعض الدواب مثل الأسد والباز. ولكن حادثا مرئيا لا يقضي على عدله غير المرئي. قد يكون هناك سبب لصدقه ولكننا لا نعرف ذلك السبب. وعدم العلم بشيء لا يستلزم عدم وجوده.

١٢- إن اعتبار الجسد إلـــها بعد تجسده قد يكون مصطلحا عندك فقط، غير أن ما نعنيه من ذلك هو أن التجسد يرمز إلى كونه مظهرا لله.

١٣- كيف تُبطل مثالنا عن عدم النظير واللامحدودية مع أنه حادث واقع؟ أليست لهاتين الصفتين ماهية واحدة لأنه لا يمكن لأحد أن يكون عديم النظير كليا نتيجة اللامحدودية بل يبقى المكان والزمان هُوَ هُوَ لكلتَا الصفتين. عليك أن تجيب على ذلك بعد التفكير جيدا.

١٤- سنقبل عندما تثبت بأن في القرآن معجزات وهو بحد ذاته معجزة أيضا. يقال إن أحدا حكى أمام ملكٍ نكتةً فوضع أمامه سبعة مناديل مفتوحة وقال: فيها عمامة من نور ولكن لن يراها ولد الحرام بل يمكن أن يراها ولد

الحلال فقط. كذلك تقول لي: إن كنتَ لا ترى المعجزات فهذا يعود إلى قصور نظرك، فيمكنني أن أتحمّل شتيمة ولكن لا يمكن الاعتراف بالكذب.

أما بالنسبة إلى معجزة شق القمر فلعلك لا تدري أن شق القمر يستلزم قرب القيامة. ثم تأتي بعده صيغة المضارع وهي ﴿إِن يَرَوْا﴾، ولم يقدَّم التحدي ولم تتم المواجهة مع أحد قبل هذه المعجزة. فمَن تريد أن تعلِّله بهذه الأمثلة؟ معلوم أن هناك عدة نبوءات في القرآن، وهي على قسمينِ. القسم الأول يحتوي على النبوءات الصادرة من علم الله، والقسم الثاني يصدر عن العقل العام. ولو قدّمتَ أمثلة النبوءات المقتصرة على علم الله لتأملنا فيها. أما النبوءة عن غلبة الفُرس على الروم فهي نتيجة فراسة العقل العام. (هنا مُنع آتهم من مواصلة الحديث لأن الوقت المحدد له كان قد انتهى)

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين

التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

البيان الأخير للسيد الميرزا المحترم

٥ حزيران/يونيو ١٨٩٣م

إن مقالي اليوم هو المقال الأخير الذي أكتبه ردا على ما قاله السيد عبد الله آتهم. ولكنني متأسف جدا على أن السيد آتهم لم يلتزم قط بالشروط التي بدأت بها المناظرة. فكما قدمَّتُ أنا كل ادّعاء وكل دليل من الأدلة العقلية من القرآن الكريم بحسب الشروط المتفق عليها، كذلك كان واجبا على السيد آتهم أن يفعل ولكنه لم يستطع التمسك بهذا الشرط ولا مرة واحدة.

على أية حال، هذا ما سيحكم فيه القراء بأنفسهم. يكفي أن أقول في بياني هذا ردًّا على السيد آتهم بأن الآية من سورة التوبة التي قدّمها وزعم أنها تأمر بالقتل على عدم الإيمان، وهذا ناتج عن سوء فهمه. بل الهدف الحقيقي الذي يثبت منها هو ما بيّناه من قبل؛ أيْ أن الذي يؤمن بطيب خاطره سوف يُطلَق سراحه مع أنه كان يستحق القتل. فيقول الله تعالى هنا بأن الذين لا يريدون الاستفادة من هذا التخفيف ولا يؤمنون طوعا سيواجهون عقوبة الموت نتيجة أعمالهم السابقة. فكيف يثبت من هنا أن فيها إكراها على الإيمان؟ بل هذا تسامح تُرك خيار الاستفادة منه على مرضاتهم ورغبتهم الشخصية. أما ما ذكرتَه عن سبعة أقوام أنهم قُتلوا جميعا و لم يُعطوا أية مهلة فهذا يعارض ما تقوله العبارة. انظر سِفر القضاة ١: ٢٨، ٣٠ حيث يثبت أخذ الجزية من الكنعانيين وهم قوم من تلك الأقوام السبعة. ثم انظر سِفر يشوع ١٦: ١٠ وسِفر القضاة ١: ٣٥ حيث يتبين أن الجزية أُخذت من الأموريين.

ثم تكرر وتقول بأن القرآن يعلّم كتم الإيمان في حالة الخوف. وقد كتبتُ من قبل أن هذا ليس تعليم القرآن، بل القرآن عدّ بعض الذين واجهوا هذا الوضع مؤمنين من الدرجة الدنيا. تستطيع أن تفهم بسهولة أن المؤمنين ليسوا

على درجة واحدة دائما. ولا تستطيع أن تنكر أيضا أن المسيح عليه السلام تسلل أحيانا خشية أن يرشقه اليهود بالحجارة. وفي بعض الأحيان أخفى الحقيقة على سبيل التورية. وقد ورد في إنجيل متى ١٦: ٢٠: حِينَئِذٍ أَوْصَى تَلاَمِيذَهُ أَنْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. فقل الآن عدلا وإنصافا، هل هذه سيرة المؤمنين الصادقين؟ هل من شيمة الذين يأتون إلى الدنيا رسلا ومبلّغين أن يخفوا أنفسهم؟ أيّ دليل أقوى منه لإدانتك؟ ولكن إذا تدبَّرت فيه.

ثم تقول: إن غروب الشمس في عين حمئة ليس من سلسلة المجازات. ولكن المراد من عين حمئة هو الماء الأسود، وهذا ما يشاهده الناس بأم عينهم اليوم أيضا. وإن المجازات مبنية على المشاهدات بالعين كما نقول أحيانا أن النجوم كنقطة ونقول أحيانا أن السماء زرقاء اللون، أو نقول بأن الأرض ساكنة. فلما كان الكلام المذكور آنفا يدخل في النوع نفسه فلماذا إنكاره؟

ثم تقول: إن تجسد الكلمة أيضا استعارة، ولكن فليُثبت لي أحدٌ أين يقال في الدنيا أن شخصا فلانيا جاء ككلام متجسد؟ ثم تفسر كلمة "الإحسان" بكثير من التكلف. لقد قلت بأن الإحسان ليس صفة من الصفات الذاتية. يمكن القول إن الرحم عندي هائج ولا نقول إن الإحسان عندي هائج. ولكنك تتساءل: إذا عامل أحد غيرَه معاملة حسنة دون أن يراه في مواجهة مصيبة فماذا نسمِّي ذلك؟ فليتضح لك أن ذلك أيضا يدخل في مفهوم الرحم الواسع. لا شك أن الإنسان سيعامل أحدا معاملة حسنة حين تخلق أولا قوةٌ في قلبه دواعي المعاملة الحسنة وترغِّبه فيها. عندها تهيج عاطفة الرحم لكل نوع من المواساة للبشر. من ذا الذي سيعامل أحدا معاملة حسنة ما لم يكن الأخير جديرا بها، وما لم يكن مستحقا للرحم بل بدا أهلا للعقوبة؟

ثم تقول: هل نفترض نظرا إلى قتل الحيوانات أن الله ظالم؟ أقول: متى اعتبرتُ ذلك ظلما؟ بل قلتُ بأن السبب وراء ذلك هو مالكية الله. فلما قبلتَ أن التفاوت بين مراتب المخلوق أي بين الإنسان والدواب ناتج عن المالكية،

وليس بسبب التناسخ، فما الذي يمنعك من القبول أيضا بأن المستلزمات الأخرى التي ظهرت للعيان لكونها دوابًّا سببها أيضا عائد إلى المالكية.

وفي الأخير أقول لك فيما يتعلق بالقرآن الكريم بأن الأدلة التي قدّمها القرآن على كونه من الله تعالى -وإن كنت لا أستطيع تسجيلها هنا بالتفصيل- أقول بإيجاز أن من جملتها الأدلة الخارجية مثل نبوءات الأنبياء قبل الأوان كما تجدها في الإنجيل أيضا. وثانيا: نزول القرآن عند الضرورة الحقة، أي حين كانت حالة الدنيا العملية قد تدهورت تماما، وتطرقت الخلافات الكثيرة إلى المعتقدات وفترت الحالة الأخلاقية أيضا. الدليل الثالث على صدقه هو تعليمه الكامل إذ قد أثبت بمجيئه أن تعليم موسى كان ناقصا لأنه كان يركّز على شق واحد أي على المعاقبة فقط، وكان تعليم المسيح أيضا ناقصا إذ كان يركِّز على شق واحد أي العفو. وكأن هذين الكتابين لم يتوجّها إلى تربية جميع أغصان شجرة البشرية بل اكتفيا بغصن واحد. أما القرآن الكريم فقد بحث في جميع فروع شجرة البشرية أي بحث في جميع القوى، وأعطى تعليما في محله ومكانه المناسب بتربية جميعها، ولكن لا أستطيع سردَ تفصيلها في هذا الوقت الوجيز.

ماذا كان تعليم الإنجيل الذي لو تم الاعتماد عليه لفسدت سلسلة الدنيا كلها، ثم إذا كان الصفح والعفو فقط هو التعليم الأمثل لكان تعليم مذهب أتباع الـــ "جين" الذين لا يؤذون الحشرات حتى القمل والأفاعي أفضل من هذا التعليم بعدة مرات. المزيَّة الثانية لتعليم القرآن هو كمال التفهيم. أي قد اختار من أجل التفهيم جميع الأساليب التي يمكن تصورُها. الشخص البسيط يستطيع أن يستفيد منه بحسب فهمه البسيط، كذلك يستطيع الفيلسوف أن يستمد منه الحقائق بحسب أفكاره الدقيقة. وبالإضافة إلى ذلك فقد أثبت كافة الأصول الإيمانية بالأدلة العقلية. وبقوله: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ﴾[1] قد أتم الحجة على أهل

---

[1] آل عمران: ٦٥

الكتاب أن الإسلام هو الدين الكامل الذي لو أزيلت الزوائد الخلافية التي عندكم أو عند الدنيا كلها لبقي الإسلام وحده.

والجزء الثالث من كمالات الإسلام هو تأثيراته. ولو قورن بين حواريي المسيح عليه السلام وصحابة نبينا الأكرم ﷺ مقارنة عادلة لما احتجنا إلى أن نقول شيئا، بل سوف يتبين بهذه المقارنة أيّ التعليمينِ أبلغَ قوةَ الإيمان منتهاها لدرجة أن الصحابة رضي الله عنهم تركوا- نتيجة حبهم هذا التعليم وعشقهم الرسول ﷺ- أوطانهم بكل سرور وتخلَّوا عن راحتهم واستراحتهم بطيب الخاطر، وضحّوا بنفوسهم، وأهرقوا دماءهم في هذا السبيل. أيّ تعليم آخر يحظى بهذه المزيَّة؟ أما ذلك الرسول أيْ المسيح عليه السلام حين ألقى اليهود عليه القبضَ لم يستقم الحواريون لحظة واحدة، بل مشوا في سبيلهم. وبعضهم باعوا نبيهم المقبول بثلاثين درهما، وأنكره بعض آخرون ثلاث مرات. افتحوا الإنجيل واقرأوا فيه أن حواريا لعنه وأقسم أنه لا يعرفه. فلما كان هذا هو الحال منذ البداية إذ لم يحضروا مراسم الكفن والدفن أيضا فماذا عسى أن تكون الحالة في الزمن الذي ما كان المسيح عليه السلام موجودا فيه؟ لا أرى حاجة إلى أن أقول أكثر من ذلك. لقد شهد كبار علماء المسيحيين في ذلك العصر أنه عندما نقارن حالة الحوراين مع حالة أصحاب النبي ﷺ نضطر إلى الاعتراف خجلا أن حالة الحواريين مخجلة مقابل الصحابة.

ثم تنكر معجزات القرآن الكريم، ولا تدري أنه بقدر ما ثبتت معجزاته بالتواتر والقطعية فإن ذكر معجزات أيّ شخص آخر مقابلها ليس إلا قصة وليس أكثر من ذلك. فمثلا إن إدلاء نبينا الأكرم ﷺ بنبوءات فتوحاته وانتصاراته في الزمن المذكور في القرآن الكريم أي في الزمن الذي لم تكن لتلك الانتصارات أيّ أثر أبدا. بل هناك شهادات الكفار أنفسهم مذكورة في القرآن الكريم بأنهم كانوا يقولون بكل تحدٍّ بأن هذا الدين سينمحي قريبا ويُباد سريعا. ففي تلك الأيام قيل لهم: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ

يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[١]، أي يقولون على سبيل التباهي والتبجح بأن هذا الدين لن ينال أيّ انتصار، بل سيبور بأيدينا، ولكن الله لن يضيعه ولن يتركه ما لم يُتم أمره. وقال تعالى في آية أخرى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا....﴾[٢] بأنه ﷻ سيجعل في هذا الدين خلفاء بعد النبي ﷺ وسيقيمه إلى يوم القيامة. أيْ كما أرسل في دين موسى خلفاء وملوكا إلى فترة طويلة كذلك سيفعل في هذا الدين أيضا ولن يتركه لينعدم. إن القرآن الكريم موجود، وحفاظه موجودون، ولكم أن تروا بأية شدة وتحدٍّ أظهر الكفار آراءهم أن هذا الدين سينعدم حتما، وسنقضي عليه. ثم جاءت مقابل ذلك نبوءة وهي مذكورة في القرآن الكريم بأنه لن يبور أبدا بل سيصبح كدوحة عظيمة وسينتشر وسيكون فيه ملوكٌ كما أشير إلى ذلك في آية: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾[٣]. ثم قال عن الفصاحة والبلاغة: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[٤]، ثم طلب نظيره وقال فأتوا بنظيره إن كنتم فاعلين. فماذا يمكن أن يكون معنى التعبير: "عربي مبين" سوى الفصاحة والبلاغة؟ ولا سيما إذا قال القائل بأنني أقول هذا الكلام في لغة فأتوا بنظيره إن كنتم على ذلك من القادرين، فماذا يمكن أن يُفهَم من ذلك إلا أنه يدّعي الكمال في البلاغة. وهذا ما تقتضيه الكلمة: "مبين" أيضا.

وما دام السيد آتهم ينكر معجزات القرآن الكريم متعمدا وينكر نبوءاته أيضا، وقد استُهزئ بي أيضا في هذا المجلس بتقديم ثلاثة مرضى وقيل بأنه إذا كان الإسلام دينا صادقا، وكنتَ ملهَما في الحقيقة فاشفِ هؤلاء المرضى الثلاثة، مع أنني ما ادّعيتُ أني قادر على كل شيء. فلم تكن تلك المطالبة بحسب منطوق القرآن الكريم، بل قد عُدّ ذلك علامة إيمان النصارى في الإنجيل أنهم لو كانوا مؤمنين صادقين لشفَوا العرج والعميان والصم حتما. ولكني ظللت أدعو لهذا الأمر، **وما كُشف عليّ هذه الليلة هو ما يلي: عندما دعوت الله تعالى بكل تضرع وابتهال، وسألته أن يحكم في**

[١] التوبة: ٣٢

[٢] النور: ٥٦

[٣] الفتح: ٣٠

[٤] الشعراء: ١٩٦

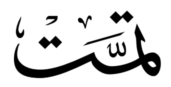
هذا الأمر، وقلت إننا لسنا سوى عباد ضعفاء، وبدون حكمك لا نستطيع أن نحقق شيئا، أعطاني ربي هذه الآية بشارة منه، مؤدّاها أن الفريق الذي يختار الباطل عمدا في هذا النقاش من بين الفريقين ويترك الإله الحق ويؤلِّه الإنسان الضعيف، مصيره أنه سيُلقى في الهاوية خلال خمسة عشر شهرا، أي شهرا مقابل يوم من أيام المناظرة، وأنه سيلقى ذلا وهوانا كبيرين بشرط ألا يرجع إلى الحق. أما الذي على الحق، ويؤمن بالله الحق، فستظهر بذلك عزته وإكرامه. وحين تتحقق هذه النبوءة سوف يُبصَّر بعضُ العميان، وسيمشي بها بعض العرج وسيسمع بعض الصم بحسب ما أراد الله تعالى. فالحمد لله والمنة على أنه لو لم تظهر هذه النبوءة من الله تعالى لذهبت أيامنا هذه الخمسة عشر هدرا. من عادة الإنسان الظالم أنه لا يبصر وهو ينظر، ولا يستمع مع أنه يسمع، ولا يعقل مع أنه يفهم ويستمر في التجاسر والوقاحة، ولا يدري أن الإله موجود. إنني أعلم أنه قد آن الآن أوان الحكم في الموضوع. كنتُ أستغرب لماذا صادف حضوري شخصيا في هذه المناظرة، مع أن هناك أناسا آخرين أيضا يقومون بنقاشات عادية؟ فقد تبينت الحقيقة الآن أن ذلك كان لإظهار هذه الآية. فأقرُّ في هذا المقام أنه لو ثبت بطلان هذه النبوءة، أي لو لم يسقط الفريق الكاذب في نظر الله في الهاوية بعقوبة الموت في غضون ١٥ شهرا من تاريخ اليوم، لكنت جاهزا لتحمل كل نوع من العقوبة، سواء أُهنتُ أو سُوِّد وجهي، أو وُضع حبلٌ في عنقي، أو قُتلتُ شنقا؛ فسأكون جاهزا لكل شيء. وأقول حلفا بالله جلّ شأنه بأنه تعالى سيحقق حتما ما قلتُ، سيحقق حتما، سيحقق حتما. يمكن أن تزول الأرض والسماء ولكن لن يزول كلامه.

والآن فإني أسأل عبد الله آتهم المحترم: إذا تحققت هذه الآية فهل تقبلها كنبوءة كاملة وكنبوءة من الله تعالى التي ظهرت بحسب رغبتك أم لا؟ ألا تكون حينئذ برهانا قويا على أن رسول الله ﷺ الذي وصفتَه في كتابك "اندرونه بائبل" بأنه الدجّال، إنما هو رسول صادق؟ ما الذي أستطيع قوله أكثر

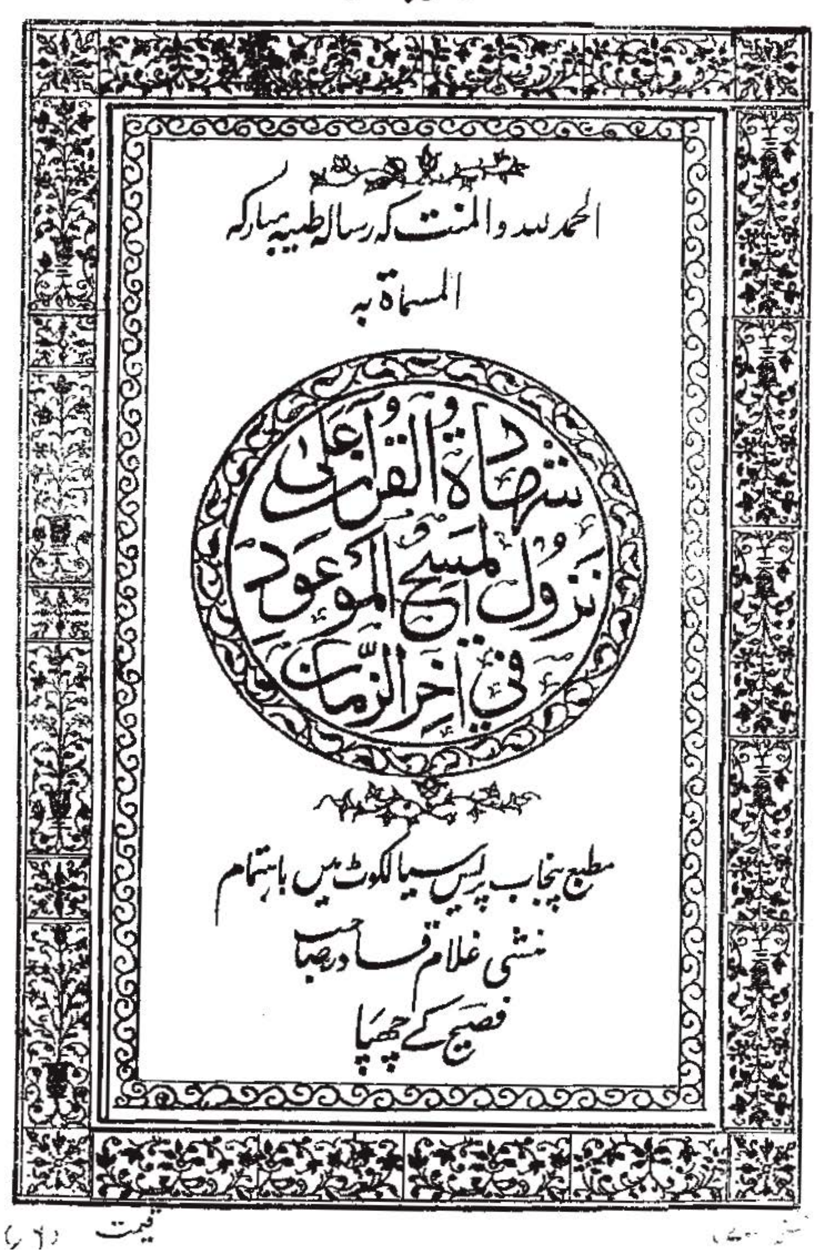
من ذلك ما دام الله بنفسه قد حكم في الموضوع. هذا ليس مقام الاستهزاء بغير حق. إنْ كنتُ كاذبا فأعِدّوا لي المشنقة، واحسبوني ملعونا أكثر من الشياطين والأشرار والملعونين كافة. ولكن إذا كنتُ صادقا فلا تؤلِّهوا إنسانا. اقرأوا التوراة لتروا ما هو تعليمها الأول والبيّن؟ وما هو التعليم الذي جاء به الأنبياء منذ القِدم؟ وإلى إية جهة مالت الدنيا كلها. والآن أستأذنكم ولن أزيد على ذلك. والسلام على من اتبع الهدى.

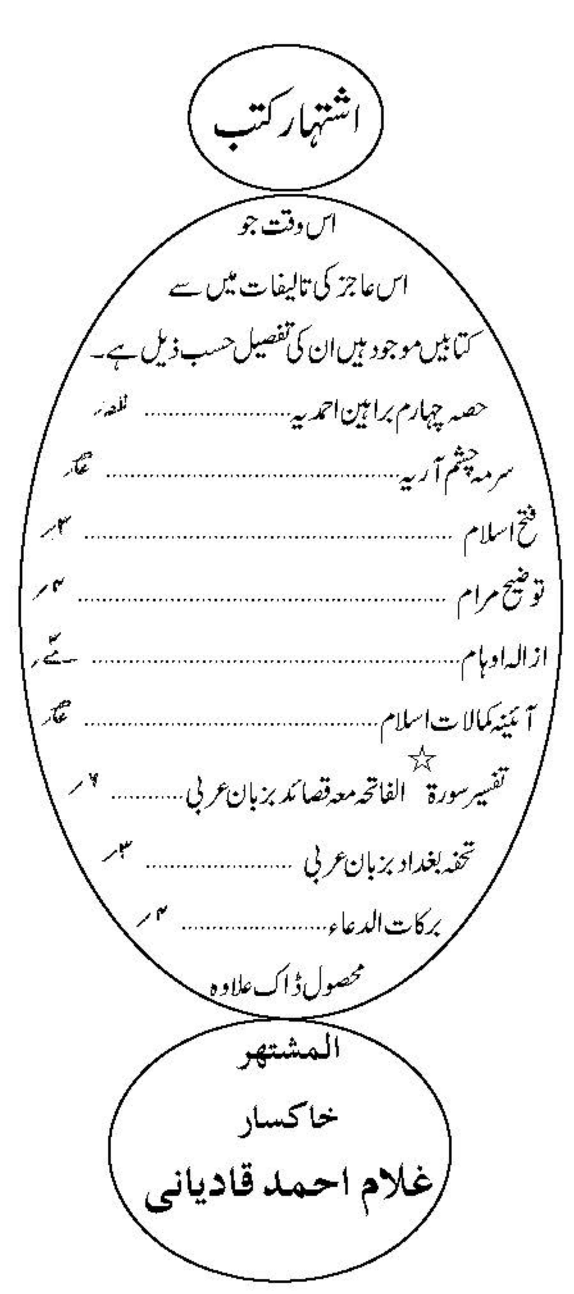
التوقيع بالإنجليزية
غلام قادر فصيح،
الرئيس من قِبل المسلمين

التوقيع بالإنجليزية
هنري مارتن كلارك،
الرئيس من قِبل المسيحيين



صورة صفحة الغلاف، الطبعة الأولى





اشتہار کتب

اس وقت جو

اس عاجز کی تالیفات میں سے

کتابیں موجود ہیں ان کی تفصیل حسب ذیل ہے۔

حصہ چہارم براہین احمدیہ	للعہ؍
سرمہ چشم آریہ	عگار
فتح اسلام	۳ر
توضیح مرام	۴ر
ازالہ اوہام	ۓ؍
آئینہ کمالات اسلام	عگار
تفسیر سورۃ ☆ الفاتحہ معہ قصائد بزبان عربی	۶ر
تحفہ بغداد بزبان عربی	۳ر
برکات الدعاء	۴ر

محصول ڈاک علاوہ

المشتہر

خاکسار

غلام احمد قادیانی

☆اس تفسیر کے ساتھ ایک ہزار روپیہ کا انعام ان علماء کے لئے جو اس کی نظیر بنا سکیں۔

ترجمةُ صفحة الغلاف، الطبعة الأولى

بحمد الله ومنّتـــه طُبع الكتيبُ الطيب والمبارك الذي عنوانه:

شهادة القرآن على نزول المسيح الموعود في آخر الزمان

في مطبعة "بنجاب بريس" في سيالكوت

تحت إشراف المنشي غلام قادر

إعلان عن الكتب

تفصيل الكتب المتوفرة حاليا

من مؤلفات هذا العبد المتواضع

البراهين الأحمدية، الجزء الرابع	أربع روبيات
كحل لعيون الآريا	روبيتان
فتح الإسلام	ثلاث آنات[1]
توضيح المرام	رُبع روبية
إزالة الأوهام	ثلاثة روبيات
مرآة كمالات الإسلام	روبيتان
تفسير سورة الفاتحة[2] مع القصائد العربية	ست آنات
تحفة بغداد بالعربية	ثلاث آنات
بركات الدعاء	أربع آنات
	علاوة على نفقات البريد

المعلن

العبد المتواضع

غلام أحمد القادياني

---

[1] الآنات جمع آنة وهي ١/١٦ من الروبية. (المترجم)

[2] مع هذا التفسير جائزة ألف روبية للعلماء الذين يقدرون على الإتيان بنظيره.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى

المسيح الموعود

يسألني المدعو "عطاء محمد" في رسالته المنشورة في آب/أغسطس ١٨٩٣م: ما الدليل على أنك أنت المسيح الموعود، أو هل يجب علينا أن ننتظر مسيحا؟

الجدير بالذكر هنا أولا وقبل كل شيء أن المعترض يعتقد أن عيسى عليه السلام قد مات في الحقيقة كما هو مذكور في القرآن الكريم بصراحة تامة، ولكنه يُنكر أن أحدا سيأتي في الأمة باسم عيسى. هو يعتقد أن هذه النبوءة مذكورةٌ في الأحاديث، ولكنه يرى بيان الأحاديث ساقطًا عن مرتبة اليقين، ويقول بأن الأحاديث جُمعت بعد مرور زمنٍ طويل وأكثرها أحاديث آحاد، ولا تفيد اليقين. لذا فلا يرى النبأ عن المسيح الموعود- الثابتَ من الأحاديث- حقيقةً ثابتة، ويرى الأنباء المروية بواسطة الأحاديث وحدها غير ذات بال، بل لغوًا ولا دليلَ مهمًّا عليها ولا أهمية لها في نظره. لذا كان لا بد من الرد عليه في هذا المقام على قدر ذوقه. فليكن واضحًا أن هناك ثلاثة أمور جديرة بالبحث في هذه القضية.

الأول: هل النبأ بمجيء المسيح الموعود المذكورُ في الأحاديث غير جدير بالثقة لأن الأحاديث بعيدة عن مرتبة اليقين كل البُعد ولا يُنظر إليها؟

الثاني: هل ذُكر عن هذه النبوءة شيءٌ في القرآن الكريم أم لا؟

الثالث: إذا كانت هذه النبوءة حقيقة ثابتة ومتحققة فما الدليل على أنني أنا العبد الضعيف مصداقها؟

أتناول البحث الأول من هذه المباحث الثلاثة بدايةً. فليكن واضحا أنه لا يُنكر أحدٌ في هذا العالم أن نبوءة واضحة عن المسيح الموعود موجودة في

الأحاديث، بل يتفق جميع المسلمين تقريبا على أن شخصا باسم عيسى بن مريم سيأتي حتما بحسب الأحاديث الشريفة. وهذه النبوءة مذكورة بكثرة في الصحيحين والترمذي وغيرها من كتب الأحاديث، وهذا يكفي لإقناع منصف. ويضطر المرء حتما إلى الإيمان بقاسم مشترك أن مسيحا موعودا آتٍ لا محالة. مع أنه صحيح تماما أن كلّ حديث بحدّ ذاته لا يفوق مرتبة الآحاد، ولكن مما لا شك فيه أيضا أن النظرة الشاملة على أحاديث النبي التي دُوِّنت في هذا الباب بأسانيد عديدة تُثبت بالقطع واليقين ودون أدنى شك أن النبي ﷺ قد أنبأ بمجيء المسيح الموعود حتما. ثم حين نجمع الأحاديث التي عند أهل السنة والجماعة مع غيرها والتي تعتمد عليها فِرق المسلمين الأخرى مثل الشيعة وغيرهم تَثبت قوةُ هذا التواتر أكثر من ذي قبل. ثم حينما نقرأ مئات كتب المتصوفين نجدها تشهد الشهادة نفسها. ثم حين نتحرى الأمر خارج الإسلام ونقرأ كتب أهل الكتاب، أي النصارى، نجد هذا النبأ موجودا فيها أيضا. وبالإضافة إلى ذلك يتبين من حُكم المسيح عليه السلام المذكور في الإنجيل عن نزول إيليا من السماء أن الأنباء من هذا القبيل لا تُحمل على حقيقتها قط. ولكننا نجد النبأ عن مجيء المسيح الموعود منتشرا في كل زمان بقوة وشدة بحيث ليس هناك جهل أكبر من إنكار وجوده المتواتر.

الحق والحق أقول بأنه لو جُمعت من كل قرن تباعا الكتبُ الإسلامية التي تذكر هذا النبأ بالتسلسل لما قل عددها عن آلاف الكتب. غير أنه من الصعب إفهام هذا الأمر مَن كان يجهل الكتب الإسلامية كليًا. والحق أن المعترضين من هذا القبيل يكونون، لسوء حظهم، جاهلين لدرجة أنهم لا يملكون بصيرة ليدركوا القوة والشدة التي يملكهما حادث معين كدليل على ثبوته. فعلى هذا المنوال سمع هذا المعترض من أحد أن معظم الأحاديث آحاد، واستنتج من ذلك دون أدنى تأمل أن جميع مسلّمات الإسلام ما عدا القرآن الكريم إنما هي مجموعة شكوك لا أصل لها، ولا حظّ لها من اليقين والقطعية. ولكن الحق أنه خطأ كبير

وتأثيره الأول هو دمار الدين والإيمان، لأنه إذا كان صحيحا أن جميع المنقولات، سوى القرآن الكريم، عند المسلمين ليست إلا مجموعة كذب وزور وافتراء وظنون وأوهام فلربما لن يبقى من الإسلام إلا نزرٌ يسير فقط، لأن تفاصيل ديننا كافة وصلتنا بواسطة الأحاديث النبوية. فمثلا الصلاة التي نصلّيها خمس مرات يوميا، فمع أن فرضيتها ثابتة من القرآن الكريم، ولكن من أين يثبت أن لصلاة الفجر ركعتي فريضة، وركعتَي سنّة، ولصلاة الظهر أربع ركعات فريضة وأربع ركعات وركعتَي سنة، وأن لصلاة المغرب ثلاث ركعات فريضة ولصلاة العشاء أربع ركعات؟ كذلك نحتاج كليًّا إلى الأحاديث للاطلاع على تفاصيل الزكاة. كذلك هناك آلاف الجزئيات المتعلقة بالعبادات والمعاملات والعقود وغيرها، وهي معروفة لدرجة أن ذكرها هنا ليس إلا إضاعة وقت وإطالة كلام فقط. كذلك إن مبدأ التاريخ الإسلامي ومنبعه هو الأحاديث فقط. فلولا الاعتماد على بيان الأحاديث لما جاز لنا أن نقبل على وجه اليقين أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ كانوا في الحقيقة أصحاب النبي ﷺ الذين تقلّدوا منصب الخلافة بالترتيب بعد وفاته ﷺ، وماتوا أيضا بحسب الترتيب المذكور، لأننا إن لم نعتمد على بيان الأحاديث فليس هناك سبب لاعتبار وجود هؤلاء الصلحاء يقينيا. وفي هذه الحالة يمكن أن تكون كل تلك الأسماء افتراضية، وكأنه ما خلا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ﷺ في الحقيقة، لأن كل هذه الأحاديث آحاد بحسب زعم المعترض "عطاء محمد"، ولم تُذكر هذه الأسماء في القرآن الكريم، فكيف تُقبل إذاً بناء على المبدأ المذكور؟ كذلك لم يُذكر في القرآن الكريم قط أن اسم والد النبي ﷺ كان عبد الله، واسم أمّه آمنة، واسم جده عبد المطلب، وكذلك أن اسم إحدى أزواجه ﷺ خديجة، واسم أخرى عائشة وغيرها حفصة رضي الله عنهن، واسم مرضعه حليمة. وكذلك عبادته ﷺ في غار حِراء، وهجرة بعض الصحابة إلى الحبشة وإقامة النبي ﷺ في مكة إلى عشر سنوات بعد البعثة، واندلاع الحروب كلها

التي ليس لها في القرآن الكريم أيّ ذكر؛ بل تثبت كل هذه الأمور من الأحاديث فقط. فهل يمكن إنكار كل هذه الأحداث لأن الأحاديث ليست بشيء؟ إذا كان ذلك صحيحا لما أمكن للمسلمين أن يبيّنوا من سيرة النبي ﷺ الطاهرة شيئا.

يجب الانتباه إلى أن سلسلة سوانح سيدنا ومولانا ﷺ التي تبيِّن كيف عاش في مكة قبل البعثة، وفي أيّ عام أعلن النبوة، وبأي ترتيب دخل الناس في الإسلام، وكيف آذاه الكفار أثناء مكوثه في مكة إلى عشر سنوات، وكيف ولماذا بدأت الحروب وكم كان عددها وعدد الغزوات التي اشترك بها النبي ﷺ بنفسه، وإلى أية بلاد وصل الحُكم الإسلامي في حياته الطيبة، وهل بعث ﷺ رسائل إلى الملوك لدعوتهم إلى الإسلام أم لا، وإذا كان بعثها فماذا كانت نتيجتها، وما هي الفتوحات التي حققها المسلمون في عهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاته ﷺ، وما هي المشاكل التي واجهوها؟ وفي أيّ بلاد أحرز الإسلام انتصارات في عهد عمر رضي الله عنه؛ كل هذه الأمور تُعلَم بواسطة الأحاديث وأقوال الصحابة فقط. فإن لم تكن الأحاديث شيئا، فالعثور على أحداث ذلك الزمن لن يكون صعبا فقط بل سيكون من المحالات. وفي هذه الحالة تكون عند المعارضين فرصة مواتية ليفتروا بما يحلو لهم على سوانح النبي ﷺ وأصحابه، وبذلك سوف نعطي للأعداء فرصة واسعة النطاق للهجوم غير المبرر، وسنضطر إلى الاعتراف أن الأحداث والسوانح التي وصلتنا بواسطة الأحاديث كلها سخيفة وكالمعدوم لدرجة لا تثبت أسماء الصحابة أيضا على وجه اليقين.

فباختصار، إن الظن بأننا لا نستطيع أن نتوصل إلى حقيقة يقينية وقطعية بواسطة الأحاديث مرادفٌ لمحو جزء كبير من الإسلام بأيدينا. والحق أن قبول ما ذُكر في الأحاديث واجب ما لم يعارضه القرآنُ الكريم بكلمات صريحة وواضحة، لأنه من المسلَّم به أن صدق المقال هو الأمر الطبيعي للإنسان، ويكذب المرء في حالة اضطرار فقط لأنه أمر غير طبيعي بالنسبة له. ثم إنّ الطعن

في قطعية الأحاديث وتواترها التي صارت شعارا لدى فئات المسلمين المختلفة نتيجة تواتر العمل بها من حيث الاعتقاد والعمل شعبة من شعب الجنون والخبل. فمثلا إذا جادل أحد اليوم وقال إن الصلوات الخمس التي يصليها المسلمون يوميًّا عددُ ركعاتها أمرٌ ظنّي، لأنه لم يُذكر في آية من آيات القرآن الكريم مثلا أن تصلُّوا صلاة الفجر ركعتين وكلاً من صلاة الجمعة والعيدين ركعتين، وأما الأحاديث فآحادٌ لا تفيد اليقين؛ فهل يكون هذا المجادل على حق؟ إذا قُبلت مثل هذه الآراء عن الأحاديث لفلتت الصلاة من اليد أولا وقبل كل شيء، لأن القرآن الكريم لم يبيّن لنا طريقة الصلاة بل نصلّيها اعتمادًا على صحة الأحاديث. فإذا اعترض معارض أن القرآن لم يعلّم طريق الصلاة، والطريق الذي اختاره المسلمون مرفوضٌ لأن الأحاديث ليست جديرة بالثقة، فلا يسعفنا الردّ على هذا الاعتراض- بعد تمسكنا بالمبدأ القائل بأن الأحاديث ليست بشيء- إلا أن نقبله. وفي هذه الحالة ستصبح صلاة الجنازة في الإسلام أيضا باطلة ولاغية تماما لأن القرآن الكريم لا يذكر قط صلاة لا سجود فيها ولا ركوع. فتفكروا الآن ما الذي يبقى من الإسلام بعد ترك الأحاديث؟

ومن قلّة التدبر الظن بأن الأحاديث مجرّد كلام شخص أو شخصين غير جديرَين بالثقة ثم تُعَدَّ روايتهما قول رسول الله ﷺ. بل الحق أن سلسلة الأحاديث فرع من سلسلة تواتر العمل المطرَد. فمثلا رأى المحدثون أن عشرات الملايين من الناس يصلون المغرب ثلاث ركعات متوجهين إلى القبلة ويصلون الفجر ركعتين، ويقرأون الفاتحة في كل ركعة بالتأكيد، ويؤمِّنون أيضا سواء أكان جهرا أو سرا، ويقرأون "التحيات" في القعدة الأخيرة مع الصلاة على النبي ﷺ وأدعية أخرى، ثم يسلِّمون إلى كِلا الجانبين ويخرجون من الصلاة. فبالنظر إلى هذا الأسلوب من العبادة رغب المحدثون وودُّوا على سبيل البحث والتحقيق أن يوصلوا سلسلة هذا الوضع للصلاة إلى النبي ﷺ ويثبتوها بأحاديث صحيحة متصلة مرفوعة. مع أنه صحيح تماما أنهم لم يسعوا لإثبات هذه

السلسلة لتهيئة ألف سند أو ألفَين لمضمون كل حديث. ولكن هل صحيح أيضا أن المحدثين هم مَن وضع أساس الصلاة و لم تكن الصلاة موجودة في العالم قبلهم، وكان العالم يجهلها تماما، ثم بدأت بعد قرون عدة بالاعتماد على حديث أو حديثين فقط؟

فأقول بكل قوة بأنه لخطأ كبير الظنُّ أن مدار ركعات الصلاة وكيفية أدائها كان على بضعة أحاديث ليست أكثر من الآحاد في بادئ الرأي. إذا كان ذلك صحيحًا فستواجه فرائض الإسلام قبل غيرها مأتمًا شديدًا لا خلاص منه، يجب أن يفكر فيه كل مسلم غيّور قبل أي شيء. ولكن يجب أن يكون معلوما أنه لا يتبنّى هذه الفكرة إلا الذين لم يتدبروا بتيقُّظ في سوانح الإسلام وأحداثه وتقاليده وعباداته ليعلموا كيف حصلت لها مرتبة الأمور اليقينية.

فليكن واضحا أن سلسلة تواتر عمل الأمة وسيلة مثلى للوصول إلى هذا اليقين. فمثلا لو افترضنا جدلا أن الأحاديث التي يثبت منها أن عدد ركعات صلاة الفجر كذا وصلاة المغرب كذا ليست أكثر من حديث أو حديثين وليست أكثر من الآحاد في أيّ حال، فالسؤال الذي يفرض نفسه مع ذلك هو: ألم يكن الناس يصلون قبل هذا البحث والتحقيق؟ وهل أُمر الناسُ بأداءِ الصلوات بعد التحقيق في الأحاديث والاطلاع على أحوال الرواة؟ بل الحق أن عشرات الملايين من الناس كانوا يصلون على الطريقة نفسها. ولولا سلسلة إسناد الأحاديث- على سبيل الافتراض- لكان مع ذلك ثابتا بالقطع واليقين من خلال تواتر عمل الأمة أن هذا كان تعليم الإسلام المتواتر عن الصلاة وقتا بعد وقت وقرنا بعد قرن، غير أن إسناد الأحاديث المرفوعة والمتصلة جعلت تلك السلسلة نورا على نور. ولو رأينا الأحاديث من منظور هذه القاعدة لكان من الخطأ الفادح إطلاق "الآحاد" على الجزء الأكبر منها الذي يدعمه ويؤيّده تواتر عمل الأمة. الحق أن هذا هو الخطأ الأكبر الذي أبعد أتباع مذهب الطبيعة عن صدق الإسلام كثيرا، إذ يظنون أن كافة سنن الإسلام وتقاليده وعبادته

وسوانحه وتواريخه التي تؤسَّس على الأحاديث قائمة على بضعة أحاديث فقط، ولكن هذا خطأ فادح منهم. إن سلسلة التواتر العملي التي أقامها نبينا الأكرم ﷺ بيده قد انتشرت بين عشرات الملايين من الناس لدرجة أنه لو انمحى وجود المحدثين من الدنيا ولم يكن لهم أثر لما تضررت تلك السلسلة شيئا. لا بد للجميع من قبول أن هذا الـــمُعلِّم المقدَّس والرسول الطاهر ﷺ لم يجعل أمور التعليم محدودة بحيث علّمها بضعة أشخاص فقط وظل بقية الناس جاهلين بها. لو كان الأمر كذلك لفسد الإسلام لدرجةٍ ما كان له بعدها أن يُصلَح على يد محدّث أو غيره قط. مع أن أئمة الحديث دوّنوا آلاف الأحاديث عن تعليم الدين ولكن السؤال هو: أيّ حديث لم يُعمل به قبل كتابتهم إياه وكانت الدنيا غافلة عن مضمونه؟ إذا كان هناك تعليم أو حادث أو اعتقاد وضع أئمة الحديث فقط لبنته الأولى بناء على رواية، ولا يوجد له أثر في سلسلة التواتر العملي التي يعتقد بها عشرات الملايين من الناس، ولا يوجد له أدنى ذكر في القرآن الكريم فلا شك أن خبر الواحد هذا الذي عُثر عليه بعد قرن أو قرن ونصف سيكون ساقطا عن درجة اليقين إلى حد كبير، ومهما قيل عن كونه غير جدير بالثقة فسيكون في محله. ولكن الحق أنه ليس لمثل هذه الأحاديث علاقة ملحوظة مع الدين وسوانح الإسلام، بل لو تدبرتم في الموضوع لوجدتم أن أئمة الحديث لم يوردوا إلا نادرا الأحاديث التي لا يوجد لها أثر في سلسلة التواتر العملي.

إذًا، ليس صحيحا مطلقا، كما يزعم بعض الجُهال، أن الناس تعلّموا مئات المسائل الدينية الضرورية بما فيها الصوم والصلاة أيضا من أحاديث جمعها الشيخان وغيرهما. هل ظلّ الناس ملحدين إلى قرن أو قرن ونصف؟ ألم يكن الناس يصلون الصلوات؟ أما كانوا يؤدون الزكاة؟ أما كانوا يحجّون؟ وهل كانوا يجهلون جميع المعتقدات الإسلامية التي وردت في الأحاديث؟ كلا، ثم كلا، ومن ظنّ ذلك كان حمقه مثيرا لاستغرابٍ ما بعده استغراب. فلما كان الإسلام مخضرّا قبل زمن الإمامين البخاري ومسلم، وغيرهما من أئمة الحديث

أيضا كخضرته بعد تأليفاتهم فكم هو تجاسر وغباء أن يعتقد المرء بتعنت محض أن جزء الإسلام الذي سُمِّي في عصرنا الحاضر بالأحاديث قد ازدهر نتيجة روايات راجت في القرن الثاني فقط! الأسف كل الأسف أن عديمي العلم من أهل ديننا أيضا- دع عنك المعارضين- واقعون في الخطأ نفسه إذ يزعمون أن الناس جُعلوا يعتقدون كثيرا من مسائل الإسلام بعد مدة من الزمن بناء على روايات الأحاديث وحدها وكانوا يجهلونها تماما قبل تدوينها. بل الحق الصراح والبديهي هو أنه إذا كانت لأئمة الحديث على الناس منّة فهي أنهم تحققوا وبحثوا في إسناد الأمور التي كان العالم يؤمن بها منذ البداية بتواتر عملي وأثبتوا أن ما يعتقد به المسلمون في العصر الراهن أو يعملون به ليس بالأمور التي اختلطت بالإسلام الآن بدعةً، بل هي أحاديث وسيرة علّمها النبيُ ﷺ أصحابَه رضي الله عنهم.

من المؤسف حقا، وما أكبره مِن خطأ ارتكبه السطحيون إذ أساءوا فهْم هذا الأمر الواقع والصحيح! وبسبب هذا الخطأ ينظر الناس إلى الأحاديث بكُره ونفور إلى يومنا هذا. صحيح أن جزءا من الأحاديث الذي بقي خارجا عن سلسلة التواتر عملا وقولا، ولا يصدقه القرآن الكريم، لا يمكن التسليم بأنه حائز على مرتبة اليقين الكامل، لكن كيف يجوز عدُّ الجزء الآخر الذي نُقل بالتواتر العملي وحافظ عليه عشرات الملايين من الناس بعملهم وظلوا ثابتين عليه ظنيا ومشكوكا فيه؟ إن سلسلة التواتر العملي التي ظلت مشهودة بالبداهة في العالم من الأولاد إلى الآباء ومن الآباء إلى الأجداد ومن الأجداد إلى أجداد الأجداد وهكذا دواليك، وبدت آثارها وأنوارها للعيان بدءا من مبدئها الأصلي لا يمكن أن يبقى فيها مجال للشك قيد ذرة. ولا يسع المرء إلا أن يوقن أن هذه السلسلة من التواتر العملي من أعلى درجات اليقينيات. ثم ما دام أئمة الحديث قد أقاموا سلسلة أخرى إلى جانب هذه السلسلة من التواتر العملي، وأوصلوا إسناد الأمور المعمول بها إلى النبي ﷺ بواسطة الرواة الصادقين والملتزمين، فإن

الطعن فيها إنما هو من شيمة الذين ليس لهم أدنى نصيب من البصيرة الإيمانية والعقل الإنساني.

فليكن واضحا بعد هذا التمهيد أن النبوءة عن المسيح الموعود في الأحاديث ليست بالتي سجّلها أئمة الحديث فقط بناء على بضع روايات فقط، بل ثبت بكل جلاء أن هذه النبوءة ظلت تجري في عروق المسلمين اعتقادًا منذ البداية. فإن الشهادات على صحتها ظلت موجودة بقدر عدد المسلمين على وجه الأرض لأنهم ظلوا يتذاكرونها اعتقادًا منذ البداية. وأما إذا استنبط أئمة الحديث مثل الإمام البخاري وغيره من هذه النبوءة أمرا بسعيهم فليس إلا أنهم حين وجدوها معروفة عند عشرات الملايين من المسلمين ورائجة على شفاههم بحثوا بحسب المبدأ المتَّبع عندهم عن إسناد الروايات للتواتر القولي للمسلمين وأظهروها للعيان، وأثبتوا هذا الإسناد بواسطة الروايات المتصلة المرفوعة التي وُجدت مجموعة منها في كتبهم. وإلا فلا يوجد سبب معقول لهذا. وإذا كان ذلك افتراء، والعياذ بالله، فما حاجة المسلمين إليه أصلا؟ ولماذا اتفقوا عليه؟ وأيّ اضطرار أكرههم عليه؟ ثم حين نرى أن هناك أحاديث كثيرة أُنبئ فيها أن علماء هذه الأمة سيتصفون في الزمن الأخير بصفات اليهود وستتلاشى فيهم الأمانة وخشية الله والطهارة الباطنية، وستكون للديانة الصليبية غلبة جارفة، وستكون سُلطتها وسلطنتها ممتدة على العالم كله تقريبا؛ كل ذلك يمثل للعيان مزيدا من الأدلة القاطعة على صحة تلك الأحاديث لأنه مما لا شك فيه أن هذه النبوءة قد تحققت في العصر الراهن، فقد حذا علماء هذا العصر حذوَ اليهود في الحقيقة، وانتشرت سُلطة النصارى وسلطنتهم في الدنيا بصورة لا نظير لها في الأزمنة الخالية. فلما تحقق جزء من هذه النبوءة بصراحة ووضوح وبداهة فأيّ شك بقي في صدق النبأ الثاني؟

من المسلَّم به عند كل عاقل أنه إذا كان هناك حديث من الآحاد مثلا، وليس ضمن سلسلة التواتر العملي أيضا ولكنه يشمل نبوءة تحققت في موعدها

أو تحقق جزءٌ منها فلن يبقى أدنى شك في صحته. خذوا مثلا حديثا في الصحيحين عن خروج النار من أرض الحجاز، ولا شك أنه من الآحاد ولكن النبوءة المذكورة فيه تحققت بعينها بعد مرور ٦٠٠ عام تقريبا، ويعترف بتحققها الإنجليز أيضا. وتحققت في زمن كان قد مضى على تأليف تلك الكتب ونشرها مئات السنين، فهل يسع أحدا أن يقول عن مثل هذه الأحاديث بأنها ليست جديرة بالقبول على وجه اليقين لأنها من الآحاد؟ فلما تحقق صدقها كان من الغباوة الشنيعة والقبيحة أن يخطر ذلك ببال أحد.

ففكّروا على المنوال نفسه في النبوءة عن المسيح الموعود إذ قد ورد فيها أيضا صراحة تارة وإشارة تارة أخرى أن ذلك المسيح الموعود سيأتي حين تكون سلطنة النصارى وقوتهم ممتدة على أنحاء العالم ويُختَرَع القطار وتُزرَع معظم بقاع الأرض، ويتوجه الناس إلى الزراعة بكثرة حتى تصبح الثيران غالية الثمن، وتكثر القنوات في الأرض ويسود الأمن والوئام من الناحية الدنيوية. فنرى أن هذه النبوءة تحققت في زمننا هذا لأن نجم السلطنة المسيحية بلغ في هذا العصر أوجه، وكأن الحكومات والسلطات الأخرى كلها كالمعدوم أمامها. وقد رأينا اختراع مركبة القطار، والقنواتِ وكثرة الزراعة بأم أعيننا. ثم فكّروا أليست في هذه النبوءة أنباءِ الغيب التي تفوق قدرة البشر؟ هل كان لأحد أن يتصور انحطاط الإسلام إلى هذه الدرجة في ذلك العصر الذي كان سيفه يقع على الكفار كالبرق؟ هل من أحد قادر على هذا النوع من الغيب ليُنبئ باختراع مركبة جديدة لم يثبت وجودها من قبل. ارفعوا نظركم وانظروا، وفكروا جيدا؛ أليست هذه النبوءة من النبوءات العظيمة التي لا يحيط علمًا بحقيقتها أو ظهورها إلا الله، ولا تخالطها مؤامرات الإنسان ومكائد الخلقِ الضعيفة؟

وليتّضحْ أن لهذه النبوءات سلسلة عجيبة، وقد ذُكرت مرصَّعَة بمعارف لطيفة ونكات دقيقة، وأمور غيبية بترتيب أبلغ وتركيب أحكَم، وليس للإنسان أن يبلغ شأنها الأعلى قط. فمثلا، قد أدلى ﷺ أولا بأنباء تتعلق بزمن ازدهار

الإسلام، وقال ضمنها: "إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ". ثم سيزدهر الإسلام بعد ذلك وينتشر ويدخل في الأقوام كلها. وقال ﷺ أيضا بأنه سيأتي على هذه الأمة زمن أخير حين يحذو معظم علمائها حذوَ اليهود وتتلاشى فيهم الأمانة والتقوى، ويصبح الإدلاء بفتاوى كاذبة والخديعة والمكائد السيئة دَيدنهم، وسيتورطون في الأطماع الدنيوية ويشبهون اليهود بشدة حتى إذا أتى أحد منهم أمّه لكان منهم من يصنع ذلك. وسينتشر النصارى في الدنيا في ذلك الزمن ويسيطرون على أمم أخرى. ويفتر حب الدين في القلوب، وسيواجه الإسلام أخطارا متتالية وغير منقطعة بسبب هبوب الرياح المسمومة. عندها تنــزل المصائب وتكثر الآفات وتتلاشى التقوى من قلوب المسلمين. وسيكون من الأفضل أن يعيش المرء وحده ويقنعَ بحليب الشاة وألا يتوجه إلى أية فِرقة من فِرق المسلمين قط. فقال ﷺ فإذا رأيت الحال على هذا المنوال، فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ. ثم أنبأ ﷺ بمجيء المسيح الموعود في السياق نفسه وقال بأنه سيُقضى على المسيحية على يده. وقال بأنه سيكسر صليبهم، ولم يقل بأنه سيقضي على حكومتهم. وفي ذلك إشارة إلى أن سلطنة المسيح الموعود ستكون روحانية ولن تكون له علاقة بحكومات دنيوية، بل سيحارب بقوة بركاته ويخرج إلى الميدان بأسلحة خوارقه حتى يكسر رونق الصليب وعظمته، ويَفضح معتقداتِ المسيحية النحسة وعديمة البركة، لأن نوره سيلمع كالسيف ويسقط كالبرق على ظلمة الكفر حتى يفهم الباحثون عن الحق أن ذلك الإله الحي مع الإسلام.

كل هذه النبوءات تجري في الأحاديث جريان البحر الزخار، وهي مترابطة بحيث إن تكذيب إحداها يستلزم تكذيب الأخرى، والإيمان بإحداها يستلزم الإيمان بالأخرى. فهل يسع أحدا أن يشك في هذه النبوءات المترابطة والمرتبة والمحكمة والمنتظمة إلا مَن كان مجنونا أكثر من المخبولين؟ هل لعاقل أن يقبل

ولو لثانية واحدة أن ألوف هذه الأنباء التي تحتوي على أمور خارقة للعادة افتراء الإنسان؟ الحق والحق أقول إنه لا يمكن إنكار الأمور العظيمة المرتَّبة والمنظمة بحال من الأحوال، لأن إنكارها يستلزم انقلابا عظيما، ولا بد من تبديل العالَـــم.

إضافة إلى ذلك تضم هذه النبوءات في طياهّا آية عظيمة أخرى تدل على صدقها وهي أن ما ذُكر فيها عن انقلابات دنيوية- وكانت أمورا غير قابلة للتحقق ظاهريا- قد تحقق كله، إذ بدأت كل آفة داخلية وخارجية تتفاقم منذ بدء القرن الثالث عشر، وكأن الدين والشوكة الإسلامية وحكومتها انقرضت إلى نهاية القرن الثالث عشر. ونزلت على دين المسلمين ودنياهم بلايا وكأن دنياهم قد تغيّرت تماما.

حين نضع في الحسبان تلك البلايا ثم نلقي نظرة على الأنباء التي أوردها الشيخان وغيرهما قبل ألف ومائة عام تقريبا ونقلاها في زمن كانت فيه شمس الإسلام في كبد السماء، وكانت حالته الداخلية تُخجل حُسن يوسف، وكانت حالته الخارجية تُخجل الإسكندر الرومي شوكة وهيبةً، تَهيج رِقَّتنا الإيمانية وتنهمر عيوننا عفويا بتذكُّر وحي النبي ﷺ الكامل والمقدس وعظمته ﷺ وجلاله وقوته القدسية. سبحان الله! ما أجمل ذلك النور الذي كُشف له قبل الأوان أي قبل ١٣ قرنا، كيف تنمو أمته وتزدهر في البداية، وتتقدم بوجه خارق للعادة، ثم تسقط في الحضيض في الزمن الأخير دفعة واحدة. وكيف يسيطر قوم النصارى على الأرض كلها في غضون بضعة قرون.

وليكن معلوما أن النبي ﷺ أنبأ أيضا عن هذا الزمن في ذكر المسيح الموعود كما هو مذكور في صحيح مسلم فقال: "وَلَيُتْرَكَنّ الْقِلاَصُ فَلاَ يُسْعَى عَلَيْهَا"، أيْ سيُلغى ركوب النوق في زمن المسيح الموعود. وكان في ذلك إشارة إلى القطار فلن تكون هناك حاجة إلى استخدام النوق بعد اختراعه. ولقد ذكر النوق لأنها كانت أكبر مطية من مطايا العرب وكانوا يحملون عليها كافة أمتعة

منـــزلهم الصغير ويركبوها أيضا. والمعلوم أن ذكر الأكبر يتضمن ذكر الأصغر تلقائيا. فكان ملخص الكلام أن في ذلك الزمن ستُخترع مطية تتغلب على النوق، وكما ترون فإن كافة المهمات التي كانت تُنجزها النوق من قبل يؤديها الآن القطار. فأيّة نبوءة يمكن أن تكون أوضح أو أجلى منها؟ لقد أنبأ القرآن الكريم عن هذا الزمن فقال: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أي ستتعطل النوق في الزمن الأخير، وهذه أيضا إشارة صريحة إلى القطار. والمعلوم أن ذلك الحديث وهذه الآية يُنبئان نبأً واحدًا.

وما دام هذا البيان الصريح عن المسيح الموعود قد ورد في الحديث فلا بد من الاستنباط منه أن هذه الآية أيضا تنبئ عن زمن المسيح الموعود وتشير إليه إجمالا. ولكن الناس يشكّون في هذه النبوءات مع وجود الآيات البيّنات التي تلمع مثل الشمس. فعلى المنصفين أن يتأملوا الآن، أليس من الحمق المحض الشكُّ في النبوءات التي شوهدت الأمور الغيبية الكامنة فيها متحققة؟

إنني متأكد بأن ما كتبتُه إلى الآن عن النبوءة عن المسيح الموعود في ضوء الأحاديث يكفي لاقتناع شخص يجد الحق ثم لا يعارضه بغير حق. لم أنقل هنا نصوصَ الأحاديث، و لم ألخّص جميع الأحاديث أيضا، لأنها معروفة وعلى لسان جميع الناس وشفاههم، حتى الطلاب الصغار من القرى أيضا يعرفونها؛ ولو أخذتُ بتسجيل الأحاديث كلها التي وردت في هذا الباب فقد لا أفرغ منها ولو كتبت عشرة أجزاء من الكتاب. ولكني أُوجّه القراء الكرام إلى أن يقرأوا الصحاح الستة أو تراجمها بتأمل ليعلموا الكثرة والقوة البيانية لوجود مثل هذه الأحاديث.

والأمر الثاني الجدير بالبحث هو: هل ورد في القرآن الكريم عن المسيح الموعود شيء أم لا؟ ولقد حكمَت الأدلة القاطعة في ذلك أن هذا الذكر موجود في القرآن الكريم حتما. ولا شك أن الذي يتدبر في نبوءات القرآن الكريم عن المستقبل المذكورة في هذا الكتاب المقدس والمتعلقة بالزمن الأخير

لهذه الأمة فلن يكون بوسعه- إن كان فهيما وكان في صدره قلب نابض- إلا الاعتراف أنه يوجد في القرآن الكريم نبأٌ قاطع ويقيني عن مصلح ينبغي أن يكون اسمه بتعبير آخر المسيح الموعود. ولاستيعاب هذا النبأ يجب التدبر بنظرة شاملة في الآيات التالية: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ أي هدى الله امرأة أحصنت فرجها. ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ * وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾[1] ثم قال: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ[2] * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[3] أي ستكون كل الفِرق على تلك الحالة حتى تُفتَح يأجوج ومأجوج. وإذا رأيتم يأجوج ومأجوج غالبين في الأرض فاعلموا أن الوعد الصادق لانتشار الدين الحق قد اقترب. والوعد هو: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[4]. أي سيظهر الحق بكل قوة وشوكة. تتلخّص كل هذه الآيات في أن أديانًا كثيرة ستنتشر في الزمن الأخير وتظهر فِرق كثيرة، عندها يخرج قومان دينهم المسيحية، وسينالون العلو من كل نوع. وإذا رأيتم انتشار المسيحية وحكومات مسيحية في العالم، فاعلموا أن الوعد قد قرب.

ثم قال تعالى في آية أخرى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ

---

[1] الأنبياء: ٩٢-٩٤

[2] ملحوظة: سِفر حزقيال: ٣٨، و٣٩ : ٥-٦. وروضة الصفا، بيان إقليم ٤، ٥، ٦. وتفسير معالم التنـــزيل. منه.

[3] الأنبياء: ٩٧- ٩٨

[4] الصف: ١٠

جَمْعًا﴾[1].. أي عندما يقترب وعد الله يمزّق ﷻ الجدار الذي يمثّل عائقا ليأجوج ومأجوج. وإن وعد الله حقٌّ، بمعنى أننا سنمهِّلُ يومئذ-أيْ في زمن سلطنة يأجوج ومأجوج- الفِرقَ المختلفة ليموج بعضهم في بعض. أي كل فرقة ستوَدّ أن تجعل دينها غالبًا على غيره. وكما أن الموج حين يعلو على شيء يريد أن يسيطر عليه ويغلبه، كذلك يقع البعض على بعض كالموج للتغلّب عليه، ولن تُقَصِّرَ أية فرقة في ذلك، بل ستسعى كل منها أن ترى دينها في أوْجه. وبينما هم في هذه الـــمُشادّات ينفخ الله في الصور فيجمع كل الفِرق على دين واحد[2]. النفخ في الصور هنا يشير إلى أن مصلحًا سيُبعث من الله تعالى بتأييدات سماوية بحسب سننه. وستُنفخ في قلبه روح الحياة فتسري في الآخرين.

اعلموا أن كلمة "الصُوْر" تشير إلى تغييرات عظيمة دائمًا، أي حين يغيّر الله تعالى خلقه من وضع إلى آخر يُعبَّر عن وقتِ تغيُّرِ الصُّوَر بهذه الطريقة بنفخ الصُّوْر. ويشعر أهل الكشف بواسطة كشوفهم وجودًا ماديًا أيضا لهذا الصوْر، وهذه العجائب من ذلك العالم ولا تنكشف أسرارها في هذا العالم إلا على المنقطعين.

على أية حال، يتبين من الآيات المذكورة آنفا أن الديانة المسيحية وسلطنتها ستغلب على الأرض في الزمن الأخير، وتثور في أمم مختلفة نزاعات دينية كثيرة.

---

[1] الكهف: ٩٩-١٠٠

[2] الحاشية: ولا يخطرنّ ببال مَن كان قليل الخبرة أن الجحيم مذكورة بعد هذين المقامَين في هذه الآيات، وظاهر السياق يقتضي أن تكون هذه القصة متعلقة بالآخرة. ولكن يجب أن يكون معلوما أن هذا تعبيرٌ شائع في القرآن الكريم وتوجد له مئات الأمثال في هذا الكلام المقدس، حيث تُربَط قصة دنيوية بقصة الآخرة. وكل جزء من الكلام يتميز عن غيره بناء على قرائنه. والقرآن زاخر بهذا الأسلوب. خذوا مثلا معجزة شقّ القمر المذكورة في القرآن الكريم أنها كانت آية، ولكن ذُكرت معها القيامة أيضا، فبناء على ذلك قول بعض من الجهلاء معرضين عن القرائن بأن شق القمر لم يحدث، بل سيحدث يوم القيامة، منه.

وستحاول كل أمة أن تسيطر على أمة أخرى. ففي ذلك الزمن يُنفخ في الصور وتُجمع الأمم كلها على الإسلام. أي سيقوم نظام سماوي بحسب سنة الله، وسيأتي مصلح سماوي وهو المسيح الموعود في الحقيقة. ولأن النصارى يكونون بُناة الفتنة، فالهدف الأعظم عند الله تعالى يكون بأن يكسر شأن صليبهم. لذا مَن أُرسل لدعوة النصارى سمِّي المسيحُ وعيسى نظرا إلى حالة المخاطَبين. والحكمة الثانية في ذلك أنه حين ألّـه النصارى عيسى عليه السلام ونسبوا إليه مفترياتهم ونشروا في الأرض آلاف المكائد وتجاوزوا في إطراء المسيح كل الحدود، أرادت غيرة ذلك الحي الأحد الذي لا شريك له أن يُرسل سبحانه وتعالى من الأمة نفسها عبدا من عباده باسم عيسى بن مريم ويُري تجلّي قدرته ليُثبت أنّ تأْليه العباد غباوةٌ، فهو يصطفي من يشاء ويستطيع أن يرفع من يشاء من الثرى إلى الثُريا.

هنا يجب أن يكون معلوما أيضا أنه عندما يأتي مصلح عند فساد الزمان ينتشر عند ظهوره نور من السماء، بمعنى أن نورًا ينـزل إلى الأرض بنـزوله فيهبط على القلوب الـمُهيّأة. عندها يرغب العالم إلى طرق الحسنة والسعادة من تلقائه بشرط استعداده. ويتوجه كل قلب إلى التحقيق والتدقيق، وفي كل طبيعة سليمة تنشأ حركة للبحث عن الحق نتيجة أسباب مجهولة. باختصار، تهبّ ريح توجِّه إلى الآخرة قلوبًا مُهيأة، وتُوقظ القوى الراقدة، ويبدو وكأن الزمن يتحرك إلى انقلابٍ عظيم. فهذه العلامات كلها تشهد أن ذلك المصلح قد بُعث في الدنيا. ثم تعمل القوى الغيبية عملها في القلوب المهيأة بقدر عظمة ذلك المصلح. فيستفيق كل ذي فطرة سعيدة ولا يدرك من أيقظه. وكل ذي جِبلّة صحيحة يجد في نفسه تغيّرا ولا يدري كيف حدث هذا التغيّر.

باختصار، تبدأ في القلوب حركة نوعا ما، ويزعم قليلو الفهم أنها نشأت من تلقائها، ولكن الحق أن هذه الأنوار تنـزل خِفْية مع رسول أو مجدّد. فقد ثبت هذا الأمر بكل جلاء من القرآن الكريم والأحاديث كما يقول الله جلّ شأنه:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[1]. أي أنزلنا هذا النبي وهذا الكتاب في ليلة القدر...

مع أن ليلة القدر ليلة مباركة بحسب معتقد المسلمين الظاهري، ولكن الحقيقة التي كشفها الله تعالى عليّ هي أنه بالإضافة إلى تلك المعاني المسلّم بها عند القوم فإن المراد من ليلة القدر زمنٌ تنتشر فيه الظلمة في الدنيا ويسودها الظلام في كل حدب وصوب، فتقتضي تلك الظلمة بطبيعتها أن ينـــزل من السماء نور. عندها يُنـــزل اللهُ تعالى إلى الأرض ملائكته النورانيين وروح القدس بما يناسب شأن الملائكة. عندئذ تتعلق روح القدس بذلك المجدد والمصلح الذي يُؤمَر بالدعوة إلى الحق مشرَّفًا بخلعة الاجتباء والاصطفاء، أما الملائكة فيتعلقون بجميع الناس السعداء والرشيدين والمستعدين، ويجذبونهم إلى الحسنة ويوفقّونهم توفيقات صالحة، فتنتشر في الدنيا طرق السلام والسعادة. ويبقى الحال على هذا المنوال إلى أن يصل الدينُ الكمالَ المقدَّر له.

لا بد من الانتباه هنا إلى أن الله تعالى يقول في هذه السورة المباركة بكلمات صريحة وواضحة إنه حينما يأتي مصلح من الله تعالى ينـــزل إلى الأرض حتما الملائكة الذين ينشّطون القلوب، فبنـــزولهم تنشأ في القلوب حركة وتموّج وجذب إلى البِرّ وسبيل الحق. لذا فإن الظن أن هذه الحركة وهذا التموُّج ينشأ تلقائيا بغير ظهور المصلح يعارض كلام الله المقدس ويناقض قانون الله القديم، ولا يتفوه بمثل هذا الكلام إلا الذين يجهلون أسرار الله كليا ويتبعون أوهامهم التي لا أصل لها. بل الحق أنها علامات خاصة بظهور المصلح السماوي، وهي كمثل الذرات حول تلك الشمس. لكن اكتشاف هذه الحقيقة ليس بوسع كل شخص، ولا يسع لنظرة ضبابية لشخص مادي أن تكشف هذا النور. بل الحقائقُ الدينية مدعاة للضحك في نظره، والمعارف الإلهية غباوة لديه.

---

[1] القدر: ٢-٦

والآيات الأخرى التي أُنبئ فيها عن علامات الزمن الأخير، أي الآيات التي أُخبر فيها أولا بانتشار الظلمة الأرضية والسماوية بقوة وشدة ثم ذُكرت علامات نزول النور السماوي، فمنها: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[1]. أي في الزمن الأخير ستُهَزّ الأرض بهزة مهولة تناسب مقدارها، أي أن تغيّرا عظيما سيحدث في أهل الدنيا، وسيميل الناس إلى الأهواء النفسانية وعبادة الدنيا. ثم قال ﷻ: ﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، أي تظهر للعيان العلوم والمكائد والحذلقة والكمالات الأرضية، وكل ما هو مودَع في فطرة الإنسان من الكمالات الأرضية. وستُخرج الأرض التي يعيش عليها الناس جلّ خواصها، وسيُعثَرُ على مزاياها الكثيرة من خلال علوم الطبيعة والفلاحة، وتُكتشَف المناجم وتكثر الزراعة.

باختصار، تخصب الأرض وتُخترَع أصناف الأدوات حتى يقول الإنسان ما القصة؟ كيف تظهر العلوم المتجددة والفنون الجديدة والصناعات الحديثة؟ عندها تسرد الأرض أيْ قلوب الناس قصصهم بلسان حالهم أن هذه الأمور المتجددة التي تظهر للعيان ليست منا بل نوع من الوحي الإلهي لأنه ليس ممكنا أن يخلق الإنسان كل هذه العلوم الغريبة بمساعيه.

ويجدر بالانتباه أيضا أن الآيات الأخرى التي وردت في القرآن الكريم إلى جانب هذه الآيات التي تتعلق بالقيامة قد وردت بحسب سنة الله التي ذُكرت من قبل. وإلا فلا شك أن المعنى الحقيقي والأَولى لهذه الآيات هو ذلك الذي ذكرتُه أنا. والقرينة القوية والحاسمة على ذلك هي أنه لو استنبطنا من هذه الآيات المعنى الظاهري لاستلزم ذلك فسادا كبيرا. أيْ لو استنبطنا أن زلازل شديدة ستحدث وتجعل عالي الأرض سافلها، مع بقاء الكثافة السكانية في الدنيا لكان ذلك مستحيلا ومتعذّرا تماما.

---

[1] الزلزلة: ٢- ٦

لقد ورد في الآية المذكورة آنفا بكل جلاء أن الناس سيقولون: ما لها؟ فإذا كان صحيحا في الحقيقة أن الأرض ستنقلب رأسا على عقب نتيجة الزلازل الرهيبة فأين يكون الإنسان أصلا ليسأل الأرضَ؟ بل سيختفي في طيّ العدم مع الزلزال الأول. والمعلوم أن إنكار العلوم الحسية لا يمكن بأي حال، لذا فإن استنتاج المعنى الذي هو باطل بالبداهة ويعارض القرائن الموجودة ليس إلا أمرا يجعْل الإسلام عرضة للضحك وإفساح فرصة الاعتراض عليه للمعارضين.

فالمعنى الحقيقي والصائب هو ذلك الذي بيّنتُه قبل قليل. والمعلوم أن هذه التغيّرات والفتن والزلازل ظهرت للعيان في زمننا على يد قوم النصارى فقط لدرجة ما وُجد نظيرها في الدنيا قط. فهذا دليل آخر على أن هذا هو القوم الأخير الذين قدِّر على يدهم انتشار الفتن المتنوعة، والذين قاموا في الدنيا بأعمال السحر من كل نوع. وكما ورد أن الدجال سيدّعي النبوة والألوهية أيضا، فقد صدر من ذلك القوم هذان الإعلانانِ. أما ادّعاء النبوة فهو أن قساوسة هذا القوم تدخّلوا دون مبرر في كتب الأنبياء بتجاسُر متناهٍ، وكأنهم الأنبياء بأنفسهم، فحرّفوا عباراتها كما شاءوا، وألّفوا الشروح على أهوائهم وتدخّلوا في كل شيء افتراء وتجاسرًا منهم؛ أخفَوا الموجود وأظهروا المعدوم. واستنبطوا معانيَ محرَّفة بكل تحدٍّ وكأن الوحي نزل عليهم وأنهم هم الأنبياء. فتراهم دائما يجيبون عند المناظرات والمباحثات أجوبة سخيفة وبعيدة عن الصدق متعمدين وكأنهم يصنعون إنجيلا جديدا. وكذلك تدل تأليفاتهم أيضا على عيسى جديد وإنجيل جديد. لا يخشون عند قولهم الزور قط وقد نشروا بحذلقتهم عشرات الملايين من الكتب تأييدا لادّعائهم الكاذب، وكأنهم رأوا بأم أعينهم عيسى جالسًا على كرسي الألوهية.

أما ادّعاء الألوهية؛ فقد تجاوزوا الحدود من حيث التدخّل في أمور الألوهية وأرادوا ألا يبقى في السماء ولا في الأرض سرٌّ لا يصلون إلى كنهه. أرادوا أن تكون أعمال الألوهية كلها في قبضتهم، بل ليقع مفتاح الألوهية في أيديهم

بحيث يكون طلوع الشمس وغروبها أيضا تحت تصرفهم إن أمكن، وأن يتبع نزول المطر وانقطاعه حركة يدهم، وألا يكون شيئا مستحيلا أمامهم. فما معنى ادّعاء الألوهية غير ذلك؟ فهو ليس إلا أن يتدخّلوا في أعمال الألوهية وقدراتها الخاصة بها، وأن يخالج قلوبهم شوق ليحلّوا محلّ الله سبحانه وتعالى بوجه من الوجوه. إن الذين يطعنون في الأحاديث المتعلقة بالمسيح الموعود والدجال عليهم أن يتدبروا في هذا المقام، أنه إذا لم تكن هذه النبوءات من الله تعالى بل من صنع الإنسان لما أمكن أن تتحقق بهذا الصفاء والجلاء. هل ذهب وهْل أحد مرة إلى أن قوم النصارى سيسعون في زمن من الأزمان لتأليه الإنسان ويقومون بافتراءاتهم إلى هذه الدرجة، ولن يتركوا لله مرتبة الخصوصية في التحقيقات الفلسفية؟

لاحِظوا ما ورد عن حمار الدجال أن بين أذنيه سبعين باعا وهذا ينطبق على القطار تماما في أغلب الحالات. وكما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف أن ركوب الجِمال سيُلغى في ذلك الزمن فترى أن القطار قد غلب جميع المطايا، وما بقيت إليها حاجة إلا قليلا جدا. ومن الممكن أن تتلاشى تلك الحاجة القليلة أيضا بعد زمن قليل. كذلك رأينا بأم أعيننا أن علماء هذه الأمة وحكماءها قد خلقوا في الدين فتنا لا نظير لها منذ زمن آدم إلى هذه اللحظة. فلا شك أنهم قد تدخّلوا في النبوة وفي الألوهية أيضا. فأيّ دليل أقوى على صحة هذه الأحاديث من تحقق النبوءة الواردة فيها. والحق أن في الآية القرآنية: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[1] إشارة إلى هذا الزمن الدجالي نفسه ويستطيع أن يفهمه كل من يملك قليلا من العقل. وهذه الآية تبين بصراحة تامة إلامَ ستتقدَّم هذه الأمة في العلوم الأرضية.

كذلك بيّن عز وجل من علامات هذا الزمن بعضَ الاختراعات والصناعات كمثال حين تُخرَج العلوم والفنون الأرضية وذلك في الآية: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ

[1] الزلزلة: ٢

مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[1]. أي ستُمدَّد الأرضُ، أي ستُنَقَّى ويكثر عدد السكان، وتُخرِج الأرض ما فيها وتصبح خالية؛ أي تظهر للعيان جميع الملكات الأرضية كما سبق تفصيله. ثم يقول تعالى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾[2] أي لن تبقى في ذلك الزمن للنوق أهمية تُذكر. العِشار نوق حوامل، وهي ذات شأن وأهمية بالغة لدى العرب. والمعلوم أنه ليس لهذه الآية أدنى صلة بالقيامة، لأن القيامة ليست مقام اجتماع الجمل والناقة وحدوث الحمل بل هذه إشارة إلى اختراع القطار. وقد وضع شرط الحمل لكي يكون قرينة قوية دالة على حادث دنيوي حتى لا ينتقل الذهن إلى الآخرة. ثم قال ﷻ: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾. أي حين تكثر وسائل طباعة الكتب ونشرها. وهذه إشارة إلى كثرة المطابع ودُور البريد في الزمن الأخير. ثم قال: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، وفيها إشارة إلى العلاقات المتبادلة بين الأمم والبلاد. والمراد أن علاقات بني آدم تتقوى وتكثر في الزمن الأخير نتيجة إنشاء الطرق ونظام البريد والبرقيات، ويلتقي قوم مع قوم وتنشأ علاقات متبادلة ومعاهدات تجارية بين دول نائية، وتتقوى صلات الصداقة بينها. ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾، أي عندما تُجمع الوحوش مع الناس. والمراد من ذلك أن الأقوام الوحشية تتوجه إلى التحضر، وتتحلى بالقيم الإنسانية واللباقة، ويتمتع الأراذل بالمراتب الدنيوية والعزة، ولن يبقى فرق بين الأشراف والأراذل بسبب انتشار العلوم الدنيوية وفنونها بل سيكون الأراذل غالبين لدرجة أن يكون مفتاح الثروة وزمام الحكومة في أيديهم. ومضمون هذه الآية يماثل مضمون حديث أيضا. ثم يقول تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾[3] أي

[1] الانشقاق: ٤- ٥

[2] التكوير: ٥

[3] الانفطار: ٤

حين تنتشر القنوات في الأرض وتكثر الزراعة. ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾[1]. أي تُصنَع الشوارع للمشاة والراكبين، أو للقطار.

ثم بيّن ﷻ إضافة إلى ذلك علامات انتشار الظلمة بوجه عام، وقال: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[2] أي يسود الدنيا ظلام شديد من الجهل والمعصية. ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ أي يتلاشى من العلماء نور الإخلاص. ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾[3] أي حين يموت العلماء الربانيون، لأنه ليس ممكنا بحال من الأحوال أن تسقط النجوم على الأرض ويعيش الناس أيضا فيها. فليكن معلوما أن نبوءة من هذا النوع عن المسيح الموعود مذكورة في الإنجيل أيضا جاء فيها أنه سيأتي عندما تسقط النجوم على الأرض، ويتلاشى ضوء الشمس والقمر. وحمل هذه النبوءات كلها على الظاهر يخالف العقل لدرجة لا يجيز عاقلٌ أن يزول ضوء الشمس في الحقيقة وتسقط النجوم كلها على الأرض مع ذلك تبقى الأرض مأهولة وسيأتي المسيح الموعود في هذه الحالة.

ثم قال ﷻ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[4]. وقال أيضا: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾[5]. وفي الإنجيل أيضا نبأ مماثل عن مجيء المسيح الموعود. ليس المراد من هذه الآيات أن السماء تنشق في ذلك الزمن في الحقيقة أو تضمحل قواها بل المراد هو أنه كما يفقد الشيءُ المزَّق جدواه كذلك تفقد السماء فائدتها نوعا ما، ولن تنــزل منها الفيوض والبركات، وتمتلئ الدنيا ظلمة وحلكة. ثم قال ﷻ في آية أخرى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[6]. أي عندما يؤتى بالرسل في الوقت المعين

---

[1] المرسلات: ١١

[2] التكوير: ٢

[3] الانفطار: ٣

[4] الانشقاق: ٢

[5] الانفطار: ٢

[6] المرسلات: ١٢

والمجدد. وفي ذلك إشارة إلى مجيء المسيح الموعود، وقد أُريدَ به البيان أنه سيأتي في الوقت المناسب تماما. علمًا أن لفظ الرسل يُطلَق في كلام الله تعالى على واحد وعلى غير الرسول أيضا.

ولقد قلتُ مرارا إن معظم آيات القرآن الكريم تجمع في طياتها عدة وجوه، كما هو ثابت من الحديث أن للقرآن الكريم ظاهرا وباطنا أيضا. فإذا كان المراد من هذه الآية الإتيان بالرسل يوم القيامة من أجل الشهادة فآمنّا وصدقنا، ولكن الله تعالى قد ذكر هنا أولا علامات خطيرة للزمن الأخير ثم قال في النهاية: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ فتشهد هذه القرائن البينة بصراحة تامة أنه سبحانه وتعالى سيبعث أحدا من رسله بعد كمال تلك الظلمة ليُحكَم بين الأمم المختلفة. والثابت من القرآن الكريم أن تلك الظلمة سيخلقها المسيحيون، وأن ذلك المبعوث من الله سيُبعث لدعوتهم وللفصل بينهم دون شك. ولهذا السبب سُمِّي ذلك الموعود عيسى لأنه بُعث للنصارى كما بُعث إليهم عيسى عليه السلام من قبل. وإن الألف واللام في الآية: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ يفيدان العهد الخارجي،أي أنّ ذلك المجدد الذي وُعد بمجيئه على لسان النبي ﷺ سيُرسَل في زمن انتشار تلك الظلمة المسيحية.

يتبين بجلاء تام من الآيات القرآنية التي كتبناها إلى الآن أنه توجد في القرآن الكريم نبوءة حتما أن المسيحية ستنتشر على نطاق واسع في الدنيا في الزمن الأخير، وسيسعى هؤلاء القوم ليمحوا الإسلام من وجه المعمورة، ولن يدَّخِروا جهدا لمصلحة دينهم بقدر ما أمكن لهم. عندها يتوجه الله تعالى لنصرة الإسلام وسيُري عند تلك الفتنة كيف يحافظ على دينه وعلى كلامه المقدس. فحينئذ ينـــزِل من السماء بحسب عادته وسنته نورٌ وسيُجذَب إليه أبناء السعادة جميعا، حتى يجتمع السعداء كلهم تحت راية دينٍ واحد.

لقد قال الله تعالى بكلمات واضحة أنه سيُنفخ في الصور عند تصاعد ضجة الحروب والمناظرات فيُجمع السعداء على دين واحد. ثم قال بأن الرسُل

سيُبعثون في وقت الظلام. فأي تصريح أوضح من أن الله جلّ شأنه بيّن أولا علامة الزمن الأخير وهي غلبة يأجوج ومأجوج أي تسلُّط الروس والإنجليز، ثم ذكر نشوء فِرق كثيرة كعلامة ثانية. ثم ذكر مناظرات تلك الفِرق كعلامة ثالثة ووقوع بعضهما على بعض كالأمواج. وذكر اختراع القطار علامةً رابعة، وبيّن وسائل نشر الكتب والجرائد مثل المطابع ونظام البرق كعلامة خامسة. وأورد العلامة السادسة أي انتشار القنوات، والعلامة السابعة: عمران الأرض وكثرة الزراعة، والعلامة الثامنة: نسف الجبال، والعلامة التاسعة: ارتقاء العلوم والفنون الجديدة، والعلامة العاشرة: انتشار الإثم والظلام، وزوال التقوى والطهارة ونور الإيمان من الدنيا، والعلامة الحادية عشرة: ظهور دابة الأرض، أي كثرة الوعاظ الذين ليس فيهم نور السماء قيد ذرة، فهم ليسوا إلا ديدان الأرض، أعمالهم مع الدجال وألسنتهم مع الإسلام، بمعنى أنهم خدام الدجال عمليا، ويُبدون صورة ممسوخة وأشكالا حيوانية، ولكن ألسنهم كالإنسان. والعلامة الثانية عشرة هي بعثة المسيح الموعود، الأمر الذي ذُكر في كلام الله تعالى بنفخ الصور على سبيل الاستعارة. والنفخ في الحقيقة نوعان: نفخ الإضلال ونفخ الهداية، كما تشير إليه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[1]. هذه الآيات ذوات أوجه فهي تتعلق بالقيامة وبهذا العالم أيضا. كما الآية: ﴿اِعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[2]، وآية أخرى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[3]. تعني هذه الآيات من منطلق هذا العالم أنه سيأتي زمنان في الأيام الأخيرة، أحدهما زمن الضلال، وفي هذا الزمن يسيطر نوعٌ من الغفلة على كل شخص أرضيٍّ وسماويٍّ، أيْ على كل شقي وسعيد، إلا من وقاه الله.

---

[1] الزمر: ٦٩

[2] الحديد: ١٨

[3] الرعد: ١٨

والزمن الثاني سيكون زمن الهداية. فيهبّ الناسُ فجأة وهم قيامٌ ينظرون. أي ستزول الغفلة وتعمّ القلوبَ المعرفةُ ويطّلع الأشقياء على شقاوتهم وإن لم يؤمنوا.

إضافة إلى هذه الآيات هناك آيات كثيرة أخرى في القرآن الكريم تدل على هذا الزمن الأخير وبعثة المسيح الموعود، ولكن معانيها المباركة دقيقة المأخذ، لذا لا يقدر ذو الأفكار السطحية على أن يتوجه إليها، ولا يمكن للعقل البسيط أن يدرك هذه الدقائق. فمن جملتها آية: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾[1]. والمعلوم أن كلمة ﴿كما﴾ تشير إلى أن نبينا الأكرم ﷺ هو مثيل موسى كما جاء في التوراة في سِفر التثنية أن النبي ﷺ مثيل موسى. من الواضح أن المراد من المماثلة هو مماثلة تامة وليست مماثلة ناقصة، لأنه لو كان المراد هو مماثلة ناقصة لما بقيت للنبي ﷺ أية خصوصية. والسبب في ذلك أنه سيكون هناك أنبياء كثيرون تنطبق عليهم هذه المماثلة من الذين رفعوا السيف بأمر الله وقاتَلوا أيضا مثل موسى عليه السلام، وأحرزوا فتوحات أيضا بأساليب غريبة. ولكن هل يمكن أن يكونوا مصداقين لهذه النبوءة؟ كلا.

إذًا، لا يمكن أن تتحقق لنبينا الأكرم ﷺ خصوصية إلا إذا كان المراد من المماثلة هو مماثلة تامة. ومن الأجزاء العظيمة للمماثلة التامة أن الله جلّ شأنه أكرم موسى عليه السلام برسالته ثم جعل في شريعته- إكراما وإنعاما- سلسلة طويلة للخلافة الظاهرية والباطنية امتدت إلى ١٤٠٠ عام تقريبا وانتهت أخيرا بعيسى عليه السلام. وفي تلك الفترة جاء في شريعة موسى مئات الملوك وأصحاب الوحي والإلهام. ولقد ظل الله تعالى ينصر مؤيدي شريعة موسى بصورة عجيبة إذ لا تزال تلك الأمور محفوظة في أوراق التاريخ كتذكار عجيب، كما يقول جلّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾[2]. ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى

[1] المزمل: ١٦

[2] البقرة: ٨٨

آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾[1] .... أي ما كانوا يدعون إلى الدين بالسيف بل بتواضعهم وأخلاقهم الفاضلة. ففي هذه الآية تكمن إشارة إلى أنه مع أن شريعة موسى كانت جلالية وسُفك بأمرها دماء مئات الآلاف من الناس حتى قُتل نحو أربع مائة ألف رضيع أيضا، ولكن الله تعالى أراد أن يُنهي سلسلة تلك الشريعة على الرحمة، ويخلق منهم قوما يعيدون بني آدم إلى الصراط المستقيم بالعلم والخُلق وبقوتهم القدسية فقط لا بالسيف.

فلما كان تحقُّق المماثلة في الإنعامات ضروريا- والمماثلة التامة لا تتحقق إلا إذا تحققت في الإنعامات- لذا حدث أنه كما أُعطي موسى خُداما لشريعته إلى ما يقارب ١٤٠٠ عام كانوا رسُلا وملهَمين من الله، وانتهت تلك السلسلة برسول دعا إلى الحق بالرحمة والخُلق الحسن فقط وليس بالسيف، كذلك أُعطي نبينا الأكرم ﷺ خداما كانوا ملهَمين ومحدَّثين بحسب منطوق الحديث الشريف "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل". وكما أُرسل عيسى عليه السلام- في نهاية مدة شريعة موسى- الذي ما دعا إلى الحق بالسيف بل بالخُلق والرحمة فقط، كذلك أرسل الله تعالى لهذه الأمة المسيح الموعود ليدعو هو أيضا إلى الصراط المستقيم بالخُلق والرحمة والأنوار السماوية فقط. وكما جاء المسيح الناصري بعد موسى عليه السلام بنحو ١٤٠٠ عام تقريبا كذلك ظهر هذا المسيح الموعود أيضا على رأس القرن الرابع عشر وبذلك تحققت المماثلة التامة بين السلسلة المحمدية والسلسلة الموسوية.

وإذا قيل بأنه قد جاء الأنبياء في سلسلة موسى لنصرة الدين، وكان المسيح أيضا نبيا. فجوابه أن الأنبياء والمحدَّثين يحتلون المنصبَ نفسه من حيث كونهم مرسَلين. وكما أطلق الله تعالى"المرسَلين" على الأنبياء كذلك أطلق "المرسَلين"على المحدَّثين أيضا. وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القرآن الكريم:

---

[1] الحديد: ٢٨

﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾[1]، ولم يردْ "قفينا من بعده بالأنبياء". ففي ذلك إشارة إلى أن المراد من الرسُل هم المرسَلون سواء أكانوا رسُلا أو أنبياء أو محدَّثين. ولما كان سيدنا ومولانا ورسولنا الأكرم ﷺ خاتَم الأنبياء ولن يأتي بعده ﷺ نبي، لذا جُعل المحدَّثون في هذه الشريعة ينوبون عن النبي. هذا ما تشير إليه الآيتان: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾[2]. ولأن كلمة "ثُلَّة" جاءت في كلتا الآيتين فثبت على وجه القطع واليقين أن المحدَّثين في هذه الأمة يماثلون المرسَلين في أمة موسى من حيث عددهم وسلسلتهم الطويلة. وإلى هذه الحقيقة أشير في آية أخرى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[3].

تأملوا في هذه الآية تروا فيها أيضا إشارة صريحة إلى المماثلة. وإن لم يكن المراد من هذه المماثلة هو مماثلة تامة لكان الكلام كله عبثا ولغوا، لأن سلسلة الخلافة في شريعة موسى امتدت إلى ١٤٠٠ عام وليس إلى ثلاثين عاما فقط، وجاء فيها مئات الخلفاء روحانيا وظاهريا، ولم تمتد إلى أربعة خلفاء ثم انقطعت إلى الأبد.

وإذا قيل بأن كلمة "منكم" تقتضي أن يكون الخلفاء من الصحابة فقط لأن "منكم" تخاطبهم فقط دون غيرهم، فإن هذه الفكرة خاطئة بالبداهة، ولن يتفوه بمثل هذا الكلام إلا الذي لم يتدبر في القرآن ولم يعرف أساليب كلامه، لأنه إذا كان صحيحا أنه لا يراد عند المخاطبة إلا من كانوا أحياء في ذلك الزمن بصفتهم مؤمنين فإن ذلك يؤدي إلى قلب القرآن كله رأسا على عقب. فمثلا

---

[1] البقرة: ٨٨

[2] الواقعة: ٤٠- ٤١

[3] النور: ٥٦

هناك آية أخرى في القرآن الكريم تشبه الآية المذكورة آنفا وتخاطب بكلماتها الظاهرية أناسا آمنوا بموسى عليه السلام وكانوا أحياء في ذلك الزمن، بل توجد في الآيات المشار إليها قرائن قوية جدا توحي أن هؤلاء كانوا المخاطَبين فيها في الحقيقة، والآيات المشار إليها هي: ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ * قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[1].

لقد خوطب في هذه الآيات بصراحة تامة أناس من قوم موسى كانوا أحياء بين ظهرانيه، وقد شكوا مظالم فرعون وقالوا: ﴿أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ فقال موسى مخاطبا إياهم، عليكم أن تصبروا على هذه المصائب: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ﴾. ولكن واضح للمؤرخين، ويعرف دارِسو كتب اليهود والنصارى جيدا أنهم لم يصلوا في الأرض إلى سدة الخلافة، سواء المادية أو الروحانية- مع أنّ عدوهم أي فرعون هلك أمام أعينهم بل أُهلِك معظمهم نتيجة عصيانهم وتمردهم إذ هلكوا بعد أن ظلوا تائهين إلى أربعين عاما في الفلوات الجرداء والبراري القفراء. ثم بدأت بعد هلاكهم سلسلة الخلافة في ذريتهم فكان فيهم كثير من الملوك وكان خلفاء الله مثل داود وسليمان عليهما السلام في القوم نفسه حتى انتهت سلسلة الخلافة في القرن الرابع عشر على المسيح عليه السلام.

فمن الواضح أن مخاطبة القوم لا يستلزم قط أن يبقى الخطاب مقصورا عليهم وحدهم، بل من أسلوب القرآن أيضا أنه كثيرًا ما يخاطب قوما ولكن المخاطَب الحقيقي هم أناس خلوا أو سيأتون في المستقبل. فمثلا يقول الله جلّ شأنه في سورة البقرة مخاطبا اليهود الموجودين آنذاك: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ

[1] الأَعراف: ١٢٨-١٣٠

الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[1]. من الواضح أن اليهود الموجودين في زمن النبي ﷺ كانوا مصداقا لـــ ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾، وما أُنعِم عليهم بشيء، ولم يؤخَذ منهم عهدٌ أن يؤمنوا بخاتَم الأنبياء. ثم يقول تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ * وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[2]. فلا بد من التأمل هنا أن اليهود الموجودين في زمن النبي ﷺ لم يواجهوا أيا من الأحداث المذكورة في هذه الآيات، وما أُوذوا على يد فرعون ولم يقتُل أحدٌ أولادَهم ولم يعبروا بحرا. ثم يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾[3]. معلوم أن موسى توفِّي قبل ألفَي عام من وجود اليهود الذين خوطبوا في القرآن الكريم، ولم يكن لهم أدنى أثر في زمن موسى، فأنّى كان لهم أن يسألوا موسى؟ أين سقط عليهم البرق وأين أكلوا المنّ والسلوى؟ هل كانوا موجودين من قبل في زمن موسى عليه السلام في قوالب أخرى ثم جاءوا في زمن النبي ﷺ تناسخا؟ وإن لم يكن الأمر كذلك فماذا نستطيع القول إلا أن نؤوِّل أنه ليس ضروريا أن يكون المخاطَبون الموجودون عند الخطاب هم المصداق الحقيقي للأحداث المذكورة في الخطاب. الأسلوب المتّبَع في كلام الله والأحاديث النبوية الشريفة هو أنه كثيرا ما يُنسَب إلى شخص أو قوم حادثٌ وتكون له في الحقيقة علاقة بشخص آخر أو قوم آخرين. وإن نبأ مجيء عيسى بن مريم أيضا من هذا الباب، لأنه قد نُسب في بعض الأحاديث إلى عيسى عليه السلام حادثٌ سيحدث في الزمن الأخير

[1] البقرة: ٤١
[2] البقرة: ٥٠- ٥١
[3] البقرة: ٥٦- ٥٨

مع أنه قد توفِّي من قبل. إذًا، فقد نُسب هذا الحادث أيضا إلى المسيح ﷺ كما نُسب حادث النجاة من فرعون وأكل المن والسلوى ونزول الصاعقة وعبور البحر، وقد نُسبت قصة: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ إلى اليهود الذين كانوا في زمن نبينا الأكرم ﷺ مع أن تلك الأحداث كانت تتعلق بقومهم الذين سبقوهم وماتوا قبلهم بمئات السنين. فإذا كان هناك أحد لا يتوجه إلى الجانب العقلي عند استنباط المعنى من هذه الآيات ويرى الإصرار على ظاهر الكلمات واجبا فأقل ما سيثبت من هذه الآيات هو أن مسألة التناسخ حقٌّ، وإلا فكيف يمكن أن ينسب الله عمل عامل إلى شخص لا علاقة له به قط، وهو القائل: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[1]؟ ثم إذا عصى موسى قومُه وأخذهم الصاعقة، أو عبدوا العِجل ونزل عليهم رجز من الله، فما علاقة قوم وُلدوا بعد ألفَي عام من هذه الأحداث؟ لا شك أن المتقدمين منذ زمن آدم ﷺ إلى يومنا هذا بمنـــزلة الآباء والأجداد للمتأخرين ولكن لا يمكن أن يُلقى وبال ذنب أحد على غيره. فكيف يمكن أن يكون لقول الله تعالى في القرآن الكريم- بأنكم عصيتم موسى وقلتم لن نؤمن بالله ما لم نره بأعيننا، وبسبب هذه المعصية أخذتكم الصاعقة- معنى آخر من حيث ظاهر الكلمات إلا أن نقول بأن جميع اليهود الذين وُجدوا في زمن نبيناﷺ كانوا موجودين في زمن موسى ﷺ أيضا، وعليهم نزل المنّ والسلوى، وعليهم سقط البرق، ومن أجلهم أُهلك فرعون، ثم وُلد اليهود أنفسهم في زمن النبي ﷺ مرة أخرى تناسخا وبذلك صحّ الخطاب؟

والسؤال هو: لماذا لا يُستنبَط المعنى البسيط والسليم؟ هل هو بعيد عن قدرة الله؟ ولماذا تُقبل معانٍ تدخل في حكم التأويلات البعيدة؟ أليس الله قادرا- كقدرته على إنزال عيسى ﷺ إلى الأرض بجسده المادي تماما بعد مئات السنين كما يزعم معارضونا- على أن يحيي اليهودَ من زمن موسى مرة أخرى

---

[1] الإسراء: ١٦

في زمن النبي ﷺ أو أن يأتي بأرواحهم إلى الدنيا تناسخا؟ فلمّا قُبلت بناء على أقوال لا أصل لها عودة روح عيسى إلى الدنيا ثانية، فلماذا لا تُقبل عودة أرواح هؤلاء اليهود جميعا إلى الدنيا ثانية تناسخاً في زمن نبينا الأكرم ﷺ، مع أن نصوص القرآن الصريحة والبينة تشهد على وجودهم؟ يقول الله ﷻ بوضوح تام: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[1].

هناك نقطة دقيقة أخرى في هذه الآية وهي أنه لما لم يجعل الله تعالى اليهود الموجودين حاليا لينوبوا عن أناس سبقوا بل اعتبرهم في الحقيقة أناسا خلوا من قبل، ففي هذه الحالة أطلق القرآن الكريم على اليهود الموجودين في عهد النبي ﷺ الميمون اسم بني إسرائيل الذين سبقوا لأنهم لـمَّا اعتُبروا كأنهم هم صار لزاما أن تكون تسميتهم أيضا هِيَ هِيَ. والسبب في ذلك أن الأسماء هي للحقائق كمثل صفات لا تنفك. والمعلوم أن الصفات اللازمة لا تنفك عن حقائقها قط.

الآن تفكّروا بانتباه جيد أنه ما دام الله تعالى قد قال بكل وضوح وصراحة مخاطبا اليهودَ الموجودين في زمن النبي ﷺ بأنكم أنتم الذين ارتكبتم سيئات كذا وكذا في عهد موسى، فكم هو تجاسر وإجحاف كبيرٌ تأويلُ نصٍّ واضح مثله وإنزالُ عيسى عليه السلام الذي مات بحسب القرآن الكريم على الأرض بناء على الأحاديث!!

أيها الأعزة، إذا كان من عادة الله وسنته أن يعيد إلى الدنيا أناسا خلَوا، فلا يجوز الإعراض قط عن النص القرآني الذي يخاطب الذين خلَوا بالتكرار ويشهد على حياتهم. وإذا انتابت القلوب في هذا المقام شبهة أن هذا المعنى يخالف المعقول- إن لم يكن بعيدا عن قدرة الله- يُلجأ إلى التأويل ويُستنبَط منه معنى لا يُستبعَد عقليا؛ ففي هذه الحالة يجب أن يُستنبط من النبوءة عن مجيء عيسى

[1] البقرة: ٥٦

عليه السلام معنى يجري على المنوال نفسه، لأنه إذا كانت عودة اليهود السابقين إلى الحياة في زمن النبي أو عودة أرواحهم على سبيل التناسخ يعارض المعقول فكيف يجوز إذًا أن يعود إلى الدنيا المسيح عليه السلام الذي تشهد على وفاته بصوت عال الآية الكريمة: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[1]؟ هل عودة أرواح اليهود إلى الدنيا ثانية بعيدة عن قدرة الله وتخالف المعقول ونزول عيسى عليه السلام إلى الدنيا بجسده المادي معقول جدا؟ إذا جاز تأويل الآيات القرآنية البينة والصريحة نظرا إلى استبعاد معناها الظاهري ويُلجأ إلى أسلوب الصرف عن الظاهر، فلماذا لا يجوز صرف النصوص الحديثية عن ظاهرها؟ هل للأحاديث شأن أعظم من القرآن الكريم لذا لا بد من قبول بيانها حملا على ظاهر الكلمات دائما مهما كان بعيدا عن العقل والفهم، أما القرآن الكريم فيجب تأويله؟

أقول عودةً إلى صلب الموضوع بأن بعض الناس ينكرون عموم الآية: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ويقولون بأن المراد من "منكم" هم الصحابة فقط، والخلافة الراشدة الحقة انتهت في زمن الصحابة، ولن يكون بعدهم للخلافة في الإسلام أيّ أثر إلى يوم القيامة، وكأن فترة الخلافة كانت إلى ثلاثين عاما فقط ثم قضت كطَيْف أو كحُلم ثم أصابت الإسلام نحوسة مستديمة لن تنتهي. أتساءل: هل يسع شخصا ذا قلب نقي أن يتبنّى اعتقادا أن بركة شريعة موسى عليه السلام وزمن خلافته الراشدة امتد إلى ١٤٠٠ عام دون أدنى شك، أما النبي الذي هو أفضل الرسل وخير الأنبياء وفترة شريعته ممتدة إلى يوم القيامة فقد اقتصرت بركاته على زمنه فقط، ولم يُرد الله أن تتراءى للعيان نماذج بركاته الروحانية إلى فترة ملحوظة بواسطة الخلفاء الروحانيين؟ الحق أن أبداننا لترتعد لسماع مثل هذا الكلام. ولكن من المؤسف حقا أن الذين يتفوّهون بمثل هذه الكلمات المسيئة

---

[1] المائدة: ١١٨

بتجاسر ووقاحة متناهية هم أيضا يسمَّون مسلمين ويعتقدون بحسب زعمهم أن بركات الإسلام لا تمتد إلى المستقبل بل انقطعت منذ مدة طويلة!

وبالإضافة إلى ذلك فإن الاستدلال من كلمة "منكم" أن الخلافة مقصورة على الصحابة لأنّ الخطاب فيها موجَّه إليهم وحدهم ينمّ عن عقلية غريبة. إن تفسير القرآن بهذه الطريقة بمنـــزلة خطوة سَبَقٍ على اليهود أيضا. فليكن واضحا هنا أن كلمة "منكم" قد وردت في القرآن الكريم نحو ٨٢ مرة، وفي كل مرة- ما عدا مرتين أو ثلاث مرات حيث وردت قرينة معينة- خوطب بها جميع المسلمين الذين سيأتون حتى يوم القيامة.

وفيما يلي ننقل على سبيل المثال لا الحصر بعض الآيات التي وردت فيها كلمة "منكم":

(١) ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1]. فكّروا في هذا المقام هل هذا الحكم كان خاصا بالصحابة فقط، أو يشمل المسلمين الآخرين أيضا الذين سيأتون حتى يوم القيامة؟ كذلك يجب أن تتأملوا في الآيات التالية أيضا:

(٢) ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[2].

(٣) ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾[3]

(٤) ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[4]

(٥) ﴿أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾[5]

---

[1] البقرة: ١٨٥

[2] البقرة: ٢٣٣

[3] البقرة: ٢٣٥

[4] آل عمران: ١٠٥

[5] آل عمران: ١٩٦

(٦) ﴿لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾[١]

(٧) ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[٢]

(٨) ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٣]

(٩) ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤]

(١٠) ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾[٥]

(١١) ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾[٦]

(١٢) ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾[٧]

تأمّلوا الآن في كلمة "منكم" في كل من هذه الآيات تروا أنها عامة وتشمل المسلمين جميعا سواء أكانوا موجودين عند نزولها أم الذين سيأتون إلى يوم القيامة. كذلك جاءت في جميع الآيات الأخرى أيضا بمعنى عامٍّ ما عدا آيتين أو ثلاث آيات. والخطاب في كافة الأوامر موجّه إلى الصحابة فقط في الظاهر، ولكن تخصيص الصحابة بغير إقامة قرينة لا يجوز بأي وجهٍ. وإلا يستطيع كل فاسق أن يقدم عذرا أن كل الأحكام المتعلقة بالصوم والصلاة والحج والتقوى

---

[١] النساء: ٣٠

[٢] المائدة: ٧

[٣] النساء: ٦٠

[٤] الأنعام: ٥٥

[٥] البقرة: ٨٦

[٦] مريم: ٧٢

[٧] الحجر: ٢٥

والطهارة واجتناب المعاصي كانت موجَّهة إلى الصحابة فقط وبالتالي ليس ضروريا لنا أن نلتزم بالصلاة والصوم والزكاة وغيرهما. والمعلوم أن هذه الكلمات لا يمكن أن يتفوّه بها مَن يخشى الله، بل الزنديق.

وإذا انتابت أحدا شبهة أنه إذا كانت الآية: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تفيد العموم، بمعنى أن المقصود الحقيقي منها العموم وليس التخصيص فلماذا أُضيفت هنا كلمة "منكم"؟ وما الحاجة إلى هذه الإضافة أصلا؟ إذ كان في القول: "وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم"، كفاية. فجوابها أن هذا الوعد جاء مقابل المؤمنين والصالحين الذين خلَوا قبل هذه الأمة. إذًا، فتفصيل الآية هو أن الله تعالى جعل المؤمنين والصالحين قبلكم الذين كانوا يكسبون الأعمال الصالحة مع إيمانهم خلفاء في الأرض. وهنا يعِد ﷻ أنه سيجعل منكم أيضا خلفاء من الذين يتحلّون بتلك الصفات الحسنة ويكسبون الصالحات مع إيمانهم. إذًا، فإن كلمة "منكم" ليست زائدة، بل وردت لتشير إلى المؤمنين والصالحين من المسلمين لأن كلمة المؤمنين والصالحين في هذه الآية تشمل المؤمنين والصالحين من الأمم السابقة ومن هذه الأمة أيضا، فلو لم تكن هناك كلمة تخصيص لصارت العبارة ركيكة ومبهمة وبعيدة عن الفصاحة. وقد أُريدَ البيان أيضا من خلال كلمة "منكم" أن الذين كانوا مؤمنين وصالحين هم الذين جُعلوا الخلفاء من قبل، كذلك سيُجعل الخلفاء من بينكم أيضا الذين هم مؤمنون وصالحون. فإذا كانت الأعين تملك بصيرة فسترى أن كلمة "منكم" ليست إضافيةً قط من حيث المعنى العام، وليس ذلك تكرارا للكلام أيضا. وما دام الإيمان لم يبدأ من هذه الأمة ولا الأعمالُ الصالحة، بل خلا المؤمنون والصالحون من قبل أيضا، لم يكن التمييز التام ممكنا دون استخدام كلمة "منكم". ولو اقتصر الكلام على: "وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات" فقط لما تبيّن مَن هم المؤمنون المذكورون في هذه الآية، أمِنْ هذه الأمة أم من الأمم السابقة؟ ولو ورد "منكم" فقط دون ذكرِ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا

مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ لفُهم من ذلك أن الفاسقين والطالحين أيضا يمكن أن يكونوا خلفاء الله، مع أن حُكم الفاسقين وسلطنتهم تكون ابتلاء وليس اصطفاء. وخلفاء الله الصادقين، سواء أكانوا روحانيين أم دنيويين يكونون من المتقين والمؤمنين والصالحين دائما.

أما الشبهة أن الآية الأخيرة من هذه الآيات أي: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ تصبح لغوا من حيث المعنى العام؛ فكرة سخيفة للغاية تبعث على الضحك، لأن المعنى الواضح والبين للآية هو أن الله جلّ شأنه بشّر أولا بوجود الخلفاء ثم هدَّد المتمردين والعصاة قائلا بأنه إذا عصى أحد بعد وجودهم- لأنهم سيظلون يأتون بين الفينة والفينة- وأعرض عن طاعتهم وبيعتهم كان فاسقا. فأين الخطأ في المعنى إذًا؟

وليكن واضحا أن الحديث الذي قال النبي ﷺ فيه: "من لم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة الجاهلية" يطابق هذه الآية تماما. أيْ من لم يعرف إمام الزمان كلما جاؤوا في مختلف الأزمان كان موته شبيها بموت الكفار. أما تقديم المعترض آية: ﴿قَالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[1] والاستنتاج منها أن "منكم" وردت فيها بحق الحاضرين فقط بوجه خاص، فهو قول لا معنى له لأني قد كتبتُ من قبل أن من الأسلوب الشائع في القرآن الكريم والذي يزخر به القرآن هو أن الخطاب يكون عاما وتكون أوامره موجَّهة إلى الأمة بأكملها وليس للصحابة فقط، إلا إذا كانت في مكان ما قرينة واضحة وصريحة تحدد الخطاب فهو استثناء من هذه القاعدة. إذًا، فقد طلبت فئة معينة من الحواريين بحسب الآية المذكورة نزول المائدة، وجاء الجواب مخاطبا تلك الطائفة بالذات. فهذه قرينة كافية على أن طائفة معينة سألت وقد رُدَّ عليها بالتحديد. أما القول بأن الأمثلة على هذه الظاهرة كثيرة في القرآن الكريم فهو كذب صريح ومخادعة. لقد

[1] المائدة:١١٦

وردت كلمة "منكم" نحو ٨٢ مرة في القرآن الكريم، وجاء الخطاب في سياقات أخرى نحو ٦٠٠ مرة. ولكن الخطابات المحتوية على الأوامر تفيد العموم في كل مرة. لو كانت الخطابات في القرآن الكريم مقصورة على الصحابة فقط لبطل القرآن مع وفاهم. والآية المتنازع فيها والمتعلقة بالخلافة تشبه آية أخرى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[1]، فهل هذه البشرى كانت تخص الصحابة فقط، أم كان لغيرهم أيضا نصيب منها؟ أما قول المعترض بأن الذي يعدل عن المعنى الأصلي الخاص بالمخاطبين، ويستنبط معنى آخر فمن واجبه أن يثبت سبب عدوله بدليل قاطع، فيتبين من قوله هذا أنه لا يجهل أسلوب القرآن الكريم فحسب بل يجهل أيضا أسلوب جميع الكتب الإلهية تماما. المشكلة أن معظم المتسرعين يستعدون للاعتراض قبل التفكير الرصين. لو كان المعترض راغبا في التحقيق بنية سليمة لتأمل في جميع المقامات التي خوطب فيها الصحابة ظاهريا ليرى ما هو الأسلوب المتّبَع في القرآن الكريم في أغلب الحالات حيث لم توجد القرينة. إذ من الواضح أنه لا بد من استنباط المعنى بحسب الأسلوب المتَّبَع في أغلب الحالات، والعدول عنه بغير قرينة لا يجوز قط.

من الواضح أن الأسلوب المتداول في القرآن الكريم لخطاب الحاضرين هو العموم، ولهذا السبب تُعتبَر أوامر القرآن الكريم الستمائة عامةً غير مقصورة على الصحابة فقط. والذي يعدل عن الأسلوب العام ويحسب أمرا من الأوامر منحصرا في الصحابة فقط فعليه تقع مسئولية الإثبات بالقرائن القوية أن هذا الخطاب المعين خاص بالصحابة وحدهم، والآخرون خارجون عن نطاقه. فمثلا يقول الله تعالى في القرآن الكريم موجِّها الخطاب إلى الصحابة ظاهريا: (١) اعبدوا الله وحده، (٢) استعينوا بالصبر والصلاة، (٣) كلوا من الطيبات، (٤) لا تفسدوا في الأرض، (٥) آتوا الزكاة، (٦) أقيموا الصلاة، (٧) اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، (٨) فاستبقوا الخيرات، (٩) اذكروني أذكركم، (١٠)

---

[1] يونس: ٦٥

واشكروا لي، (١١) ادعوني، (١٢) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ، (١٣) ولا تدعوا مَن ألقى إليكم السلام كافرا ملحدا (١٤) كلوا مما في الأرض حلالا طيبا، (١٥) لا تتبعوا خطوات الشيطان، (١٦) كُتب عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ (١٧) فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، (١٨) لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ، (١٩) اتقوا الله لعلكم تفلحون، (٢٠) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ (٢١) وَلَا تَعْتَدُوا، (٢٢) وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ، (٢٣) وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، (٢٤) وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، (٢٥) وَأَحْسِنُوا إلى الناس إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٢٦) وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله، (٢٧) وَتَزَوَّدُوا- ففي الزاد حكمة أنكم لن تضطروا إلى السؤال، أي أن السؤال مذلة، فيجب أن تدبّروا لتفادي الذلة، (٢٨) ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ والإسلام كَافَّةً، (٢٩) ولَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ (٣٠) وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا، (٣١) وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ، (٣٢) وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ، (٣٣) وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ، (٣٤) وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، (٣٥) وإذا طلقتم النساء... سرّحوهن بمعروف، (٣٦) فَإِنْ خِفْتُمْ فَصَلّوا رِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا، (٣٧) إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، (٣٨) إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ، (٣٩) وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا، (٤٠) وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ، (٤١) وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ، (٤٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، (٤٣) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، (٤٤) سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، (٤٥) لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ، (٤٦) فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا.

هذه بعض الأحكام التي نقلتها على سبيل المثال لا الحصر. ويستطيع أن يفهم منها كل من لديه شيء من العقل أن الخطاب في كل هذه الآيات موجَّه ظاهريا إلى الصحابة، ولكن الحقيقة أن كافة المسلمين مأمورون بالعمل بها وليس الصحابة فقط.

فباختصار، إن أسلوب القرآن الكريم الشائع الذي يزخر به القرآن الكريم كله هو أن مخاطَبيه الحقيقيين هم جميع المسلمين الذين سيأتون إلى يوم القيامة، وإن كان الخطاب يبدو عائدا إلى الصحابة ظاهريا. إذاً، فالذي يدّعي أن هذا الوعد أو الوعيد مقصور على الصحابة فقط فإنه يعدل عن أسلوب القرآن الشائع. وهو ملحد في اختياره هذا السبيل ما لم يُثبت ادّعاءه. هل نزل القرآن للصحابة فقط؟ لو كان القرآن مقصورا في وعوده ووعيده وجميع أحكامه على الصحابة فقط لما كانت للذين وُلدوا بعدهم أدنى علاقة مع القرآن، نعوذ بالله من هذه الخرافات.

أما القول بأنه قد ورد في الحديث: "الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً" فهو فهمٌ غريب لأنه مادام القرآن الكريم يقول: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾[1] فلا أدري أيّ نوع من العقل تقديم الحديث مقابله وعدُّ معناه معارضا للقرآن؟ إذا كان لا بد من الاعتماد على بيان الأحاديث فيجب العمل أولا بالأحاديث التي تفوق هذا الحديث كثيرا صحةً وثقةً. منها مثلا أحاديث في صحيح البخاري أُنبئ فيها عن بعض الخلفاء في الزمن الأخير، ولا سيما الخليفة الذي ورد عنه في صحيح البخاري أنه سيأتي من أجله صوت من السماء: "هذا خليفة الله المهدي"[2]. فكّروا الآن في مدى صحة هذا الحديث ومرتبته الذي ورد

[1] الواقعة: ٤٠-٤١

[2] المسيح الموعود عليه السلام يقصد هنا حديث ثوبان الوارد في مسند أحمد وسنن ابن ماجة والمستدرك للحاكم. ويبدو أنّ سهوا حدث لدى المسيح الموعود عليه السلام فعزاه إلى البخاري، وهو ليس فيه، وإن كان الحديث على شرطه كما قال الحاكم في مستدركه.

في أصح الكتب بعد كتاب الله، ولكن الحديث الذي قدّمه المعترض نقده المحدثون من شتى الوجوه وطعنوا في صحته. ألم يفكر المعترض أن ما أُنبئ به عن ظهور بعض الخلفاء في الزمن الأخير بما فيه: سيأتي الحارث، وسيظهر المهدي، وسيأتي الخليفة السماوي، هل وردت كل هذه الأنباء في الأحاديث أو في كتاب آخر؟ ثابت من الأحاديث أن الأزمنة ثلاثة. أولا: زمن الخلافة الراشدة، ثم زمن فيج أعوج الذي يكون فيه ملك عاضٌ، ثم بعده الزمن الأخير على منهاج النبوة. فقد قال النبي ﷺ بأن زمن أمتي الأول يشبه زمنها الأخير بشدة فإن مَثَل أُمَّتِي مَثَل الْمَطَرِ الذي مُلئ خيرا فلَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ.

فليكن واضحا أيضا في هذا المقام أن الله جلّ شأنه يقول في القرآن الكريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1] وفي ذلك تصريح أن هذا الكلام سيبقى حيا إلى الأبد، وسيوجد دائما مَن يحافظ على نضرة تعليمه ويفيد به الآخرين.

وإذا طُرح سؤال: ما الغاية الحقيقية التي يتوقف عليها بقاء القرآن محفوظا ومصونا إلى أبد الدهر؟ فهذا يتبين من آية أخرى، وهي: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[2]. تتلخص هذه الآية في أن للقرآن الكريم فائدتين عظيمتين جاء النبي ﷺ

ويُحتمل أن السهو مردّه إلى نسخة مشكاة المصابيح التي هي تجميع للأحاديث، والتي كان حضرته يستخدمها. ونص الحديث هو: عَنْ ثَوْبَانَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ. ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ. ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِق. فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ. ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لا أَحْفَظُهُ. فَقَالَ: فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ. (ابن ماجة، ومسند أحمد، والمستدرك). وقال الحاكم بعد أن أورده: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. (المستدرك).(المترجم)

[1] الحجر: ١٠

[2] الجمعة: ٣

لإيصالهما. أولاهما: حكمة القرآن الكريم، أي معارفه ودقائقه. ثانيتهما: تأثيره الذي مآله تزكية النفوس. إن حفظ القرآن لا ينحصر فقط في أن تحافظ على نُسَخه المكتوبة جيدا لأن هذا ما فعله اليهود والنصارى أيضا في بداية الأمر حتى أحصَوا النقاط في التوراة أيضا. بل المراد هنا هو حفظ فوائد القرآن وتأثيراته أيضا إلى جانب حفظه الظاهري. وهذا الحفظ لا يتأتّى- بحسب سنة الله عَزَّ وَجَلَّ- إلا إذا ظل يأتي بين فينة وفينة نائبون عن الرسول يملكون بصورة ظلية كافة نِعم الرسالة والذين أُعطُوا جميع البركات التي يُعطَاها الأنبياء، كما أشير إلى هذا الأمر العظيم في آية أخرى وهي: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. والحقيقة أن هذه الآية تفسر الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1] وتردّ على سؤال عن كيفية حفظ القرآن. فيقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأني سأُرسل خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم بين حين وآخر. ولقد اختيرت كلمة "الخليفة" للإشارة إلى أنهم يكونون نوّاب النبي وسينالون نصيبا من بركاته كما حدث في الأزمنة الخالية. وعلى يدهم يزدهر الدين ويتمكّن، ويُبدَّل الخوف أمنا. أيْ سيأتون في وقت يكون الدين فيه عرضة للفُرقة. ومَن كَفَر وتمرد بعد مجيئهم فأولئك هم الفسقة والفجرة. وهذا ردٌّ على بعض الجهلاء الذين يتساءلون هل يجب علينا الإيمان بالأولياء. فيقول الله تعالى لا شك أنه واجب، والذين يخالفونهم هم الفاسقون إذا ماتوا على المعارضة.

في هذا المقام نقل المعترض قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[2]، ثم اعترض أنه ما دام الدين قد بلغ الكمال وتمت

[1] الحجر: ١٠

[2] المائدة: ٤

النعمة فلم تعد هناك حاجة إلى مجدد ولا إلى نبي. ولكن من المؤسف أن المعترض بقوله هذا قد اعترض على القرآن نفسه لأن القرآن الكريم وعد بوجود الخلفاء في هذه الأمة كما سبق ذكره، وقال بأن الدين سيتمكّن في عهدهم ويزول التزلزل والتذبذب، وسيُبدَّل الخوف أمنا. فلو لم يصح أيّ شيء بعد اكتمال الدين لبطلت الخلافة أيضا التي امتدت إلى ثلاثين سنة بحسب زعم المعترض لأنه ما دام الدين كان قد بلغ الكمال فلم تكن هناك حاجة إلى أحد. ولكن من المؤسف أن المعترض الجاهل قدّم الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بغير وجه حق. متى قلنا بأن المجددين والمحدَّثين بمجيئهم إلى الدنيا ينقصون في الدين شيئا أو يزيدون، بل نقول إنه حينما يتراكم غبار الأفكار الفاسدة على التعليم المقدس بعد مرور الزمان ويختفي وجه الحق الصراح يأتي المجددون والمحدَّثون والخلفاء الروحانيون لإراءة ذلك الوجه الجميل. لا أدري من أين وممن سمع المعترض المسكين أن المجددين والخلفاء الروحانيين يغيِّرون شيئا في الدين أو ينسخونه بعد مجيئهم إلى الدنيا. كلا، لا يأتون لنسخ الدين بل يأتون لإراءة لمعانه وبريقه. أما شبهة المعترض بأنه ما الحاجة إليهم، فقد نشأت لسبب وحيد هو أنه ليس لديه أدنى اهتمام بدينه، ولم يفكر قط ما الإسلام، وما المراد من ازدهاره، وكيف وبأية سبل يمكن أن يتحقق ازدهاره، ومتى يمكن أن يُعتبر أحدٌ مسلما على وجه الحقيقة. فلهذا السبب يرى المعترض في وجود القرآن الكريم ووجود العلماء كفاية، وأن قلوب معظم الناس راغبة في الإسلام تلقائيا فلا حاجة إلى مجدد. ولكن من المؤسف حقا أن المعترض لا يدرك أن هذه الأمة تحتاج إلى المجددين والخلفاء الروحانيين كالحاجة إلى الأنبياء منذ القِدم. لا يسع أحدا أن ينكر أن موسى عليه السلام كان نبيا مرسلا وكانت توراته كاملة لتعليم بني إسرائيل. كما هناك آية في القرآن: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ﴾ كذلك توجد في التوراة أيضا آيات تفيد أن بني إسرائيل أُعطُوا كتابا كاملا وجلاليا اسمه التوراة- هذا ما وصف به القرآنُ أيضا التوراةَ- ومع ذلك جاء بعد التوراة

مئات الأنبياء في بني إسرائيل بغير كتاب جديد، وكان الغرض من مجيئهم دائما أن يعيدوا مجددا إلى تعليم التوراة الحقيقي مَن ابتعدوا عن تعليمها في زمنهم، وليهبوا إيمانا حيا للذين تطرقت إلى قلوبهم الشبهات والإلحاد. فيقول الله جلّ شأنه في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾[١] ليؤيدوا تعليم التوراة ويصدِّقوها. ويقول في آية أخرى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرا﴾[٢]. يتضح من هذه الآيات أن من عادة الله المستمرة أن يُنـــزل كتابه ثم يرسل رسله حتما ليؤيدوه ويصدِّقوه. فقد جاء لتأييد التوراة في زمن واحد قُرابة أربع مائة نبي ولا يزال الكتاب المقدس يشهد على مجيئهم.

والسرّ في كثرة إرسال الرسل أن هناك عهدا مؤكدا من الله تعالى أن الذي يُنكر كتابه الصادق فجزاؤه جهنم خالدا فيها، كما يقول ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٣]. إذًا، لما جاءت عقوبة الإنكار في كتاب الله بهذه الشدّة، ومن ناحية ثانية كانت مسألة النبوة ووحي الله دقيقة جدا بل إن وجود الله بحد ذاته مسألة دقيقة جدا بحيث ما كان ممكنا قط أن ينال المرء معرفته الصادقة والمقدسة ما لم تكن العين مستنيرة بنور من الله، دع عنك معرفة رسله وكتابه؛ فقد اقتضت رحمانية الله أن تنصر بشدةٍ خلقَه العمِهين، وألا تكتفي بإرسال رسوله وكتابه مرة واحدة ثم تلقي المنكرين في جهنم أبدية بسبب إنكارهم تلك المعتقدات التي لا يفهمها الذين يأتون فيما بعد- بسبب مرور أزمنة طويلة- أكثر من أنها منقولات طيبة ومثالية. ومن الواضح تماما لكل متفكّر أنه لا يمكن أن يختار الله وهو الرحمن والرحيم قانونا لإنزال عقوبة قاسية إلى هذه الدرجة ليُلقي في جهنم أبدية- بغير إتمام الحجة- أناسا من مختلف البلاد سمعوا اسم القرآن والرسول بعد مئات السنين، ولا

[١] البقرة: ٨٨

[٢] المؤمنون: ٤٥

[٣] البقرة: ٤٠

يعرفون العربية فلا يستطيعون أن يدركوا محاسن القرآن. هل يقبل ضمير أحد أن يُطلق على أحد سكينا جزافا دون أن يثبت له أن القرآن من عند الله؟ لهذا السبب وعد الله تعالى بالخلفاء على الدوام لكي يتِمُّوا الحجة على العالم بحيازتهم أنوار النبوة بصورة ظلية، ويُظهروا للناس محاسن القرآن الكريم وبركاته السَّنِيَّة.

وليكن معلوما أيضا أن إتمام الحجة في كل زمان يكون بأسلوب مختلف، ويأتي مجدد العصر بقوى ومَلَكات وكمالات يعتمد عليها إصلاح مفاسد ذلك العصر. فهذا ما سيفعله الله دائما ما دام مقدّرا عنده أن تبقى آثار الرشد والصلاح باقية في الدنيا. وهذه الأمور ليست بلا دليل بل تشهد عليها النظائر المتواترة. ولو ألقينا نظرة على أنبياء بني إسرائيل ورسلهم وحدهم- بغض النظر عن الأنبياء والمرسلين والمحدَّثين في بلاد أخرى- لتبين من مطالعة كتبهم أنه قد بُعث فيهم في غضون ١٤٠٠ عام أي منذ زمن موسى إلى المسيح عليهما السلام آلاف الأنبياء والمحدَّثين الذين عكفوا على خدمة التوراة كالخدام. فالقرآن شاهد على هذه البيانات كلها، ويشهد الكتاب المقدس أيضا على أن هؤلاء الأنبياء لم يأتوا بكتاب جديد، وما علّموا دينا جديدا بل كانوا خُدام التوراة فحسب. وكانوا يأتون دائما كلما انتشر في بني إسرائيل الإلحاد والخيانة والسيئات وقسوة القلوب. فليتفكر المتفكرون أنه ما دام الله تعالى قد اتخذ هذه الإجراءات الوقائية من أجل شريعة موسى- التي كانت لزمن محدَّد ولم تكن لجميع أمم الأرض ولم تكن دائرتها ممتدة إلى يوم القيامة- فأرسل آلاف الأنبياء لتجديدها وقد أظهر الأنبياء القادمون مرارا آيات وكأن بني إسرائيل رأوا اللهَ من جديد، فكيف يمكن أن تُحسَب شقيةٌ هذه الأمة التي سمِّيت خير الأمم وهي متعلقةٌ بذيل خير الرسل ﷺ؟ فيُظَنَّ أن الله تعالى نظر إليها برحمة وتحنّن وأرى الأنوار السماوية إلى ثلاثين عاما فقط ثم أعرض عنها، حتى مضت مئات السنوات على فِراقها نبيَّها الأكرم ﷺ وحلَّت بها آلاف أنواع الفتن ووقعت زلازل شديدة وانتشرت فيهم عدة أصناف من الدجل، وهاجم العالَـــمُ الدينَ

المتينَ، ورُفضت جميع البركات والمعجزات، وعُدّ المقبولُ غير مقبول، ولكن الله لم يهتمّ بهذه الأمة و لم يرحمها، و لم يخطر بباله قط أن هؤلاء القوم أيضا ضعفاء البِنية مثل بني إسرائيل، وأغراسها أيضا تحتاج إلى الريّ من السماء دائما مثل اليهود. هل يمكن أن يفعل الإله الكريم ذلك وهو الذي أرسل النبي ﷺ لإصلاح المفاسد إلى الأبد؟ ثم هل لنا أن نزعم أن الله كان رحيما بالأمم السابقة لذا أنزل التوراة ثم بعث آلاف الرسل على التوالي لتأييدها ولإحياء القلوب مرة بعد أخرى، ولكن هذه الأمة كان مغضوبا عليها فنسي الله كل هذه الأمور بعد إنزال القرآن الكريم وترَكَ العلماء وشأنهم إلى الأبد ليجتهدوا بعقولهم. بينما قال عن موسى عليه السلام بصراحة تامة: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1].... أيْ أرسل الرسل تترا لكي يؤمنوا بالتوراة بصدق القلب نتيجة رؤيتهم حزب الأنبياء على التوالي. ثم قال: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[2]؛ ولكن لم يهتم الله عز وجل بالباحثين عن الإسلام، فكأنه لم يكن من نصيب هذه الأمة أن تحظى برحمته وألطافه مثلما حظي بهما قوم موسى عليه السلام. من المعلوم أن المعجزات والكرامات القديمة تصبح قصصا بعد مرور الزمن، وفي نهاية المطاف تخالج الأجيالَ القادمة شكوكٌ وشبهاتٌ عن المعجزات السابقة أيضا حين يرون أنفسهم محرومين من كل ما هو خارق للعادة. فلما كان مَثل آلاف الأنبياء من بني إسرائيل ماثلا أمام الأعين فإن ذلك سيؤدي لا محالة إلى اليأس في الأمة أكثر من ذي قبل، وسينظرون إلى بني إسرائيل بغبطة وإجلال بعد أن يجدوا أنفسهم تعساء الحظ، أو تخالجهم أفكار سيئة فيعدُّون قصصهم أيضا حكايات خيالية بحتة.

---

[1] النساء: ١٦٥ - ١٦٦.

[2] النساء: ١٦٥

أما القول بأنه قد بُعث من قبل آلاف الأنبياء وظهرت المعجزات أيضا بكثرة لذا لم تكن هذه الأمة بحاجة إلى الخوارق والكرامات والبركات فحرمها الله من هذه الأشياء كلها؛ فليس إلا مجرد كلام لا يتفوه بمثله إلا الذين ليس لديهم أدنى اهتمام بالإيمان، وإلا فالإنسان ضعيف وبحاجة إلى تقوية إيمانه دائما. ولا تنفع أدلة مختلَقَة في هذا المجال ما لم يُعلَم مجدَّدًا أن الله موجود فعلا، غير أن الإيمان الزائف الذي لا يسعه أن يمنع من السيئات يبقى قائما من حيث العقل والنقل.

وهنا يجب أن يكون معلوما أيضا أن تكميل الدين لا يستلزم التخلي كليًّا عن المحافظة عليه بما هو أنسب. فمثلا لو بنى أحد بيتا وجهّز غرفه كلها بكل دقة وعناية تامة وعلى أحسن وجه وزوده بكل ما يخصه، ثم إذا هبّت العواصف والرياح العاتية بعد مدة من الزمن وهطلت الأمطار بغزارة، وتراكم الغبار على زخرفة البيت وزينته واختفى حسنه وجماله، وأراد أحد من ورثة البيت أن ينظفه ويطليه بطلاء أبيض، لكان منعه من ذلك بحجة أن البيت مكتمل حمقا محضا. من المؤسف حقا أن مثيري مثل هذا الاعتراض لا يفكرون أن تكميل البناية شيء وتنظيف البناية المكتملة بين حين وآخر شيء آخر. ويجدر بالذكر أيضا أن المجددين لا ينقصون من الدين شيئا ولا يزيدون بل يقيمون الدين المفقود في القلوب من جديد. أما القول بأن الإيمان بالمجددين ليس ضروريا فهو انحراف عن أمر الله تعالى لأن الله جلّ شأنه يقول: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١] أي من كفر بالخلفاء بعد أن يُرسَلوا فهو من الفاسقين.

وفيما يلي نكتب ملخص البيان المذكور آنفا وهو: يثبت من الأدلة أدناه أنه من الضروري أن يأتي بعد وفاة النبي ﷺ عند انتشار الفساد والفتن في هذه الأمة مصلحون باستمرار مكلَّفين بمهمة من مهام الأنبياء العديدة ليدْعوا إلى الدين الحق، وينـــزهوه من كل بدعة اختلطت به، ويُظهروا للناس صدق الدين من

---

[١] النور: ٥٦

كل الجوانب بتلقيهم نورا من السماء، وليجذبوا الناس إلى الصدق والحب والطهارة بأسوهم الحسنة. وتلك الأدلة هي:

أولا: يرى العقل السليم ضروريا أنه ما دامت مسائل الإلهيّات وأمور المعاد دقيقة جدا ونظرية وكأن المرء يضطر إلى الإيمان بجميع الأمور غير المرئيّة والتي تفوق العقل، إذ لم ير اللهَ ﷻ أحد، وما رأى أحد الجنةَ ولا جهنَّم، ولم يُقابل الملائكةَ، وإضافة إلى ذلك فإنّ الأحكام الإلهية تعارض هوى النفس، وتمنع من ارتكاب ما تتلذّذ به النفس الأمّارة، فليس من المستحسن عند العقل فحسب أن ينال أنبياء الله الأطهار- الذين يأتون بالشريعة والكتاب ويملكون تأثيرا وقوّة قدسيّة- عمرا طويل الأمد، بل من الواجب أيضا أن يشرِّفوا أفرادَ أمّتهم الجدد بلقياهم وصحبتهم في كلّ قرن، ويجعلوهم تحت كنف رعاية فيوضهم ويهبوهم البركة والنور والعرفان الروحاني مثلما فعلوا في بداية عهدهم. وإن لم يكن الأمر كذلك فيجب أن يكون ورثتهم الحائزين على نصيب من كمالاتهم قادرين على بيان دقائق الكتاب الإلهي ومعارفه بواسطة الوحي والإلهام، وأن يُظهروا المنقولات في حيِّز المشهودات، وأن يوصِلوا طالب الحق إلى سُدّة اليقين، ولابد أن يكونوا موجودين في كلّ زمان تحدث فيه الفتنة والفساد حتّى لا يُحرم الإنسان المغلوبُ بالشبهات والنسيان من فيضهم الحقيقي، لأنه من الواضح والبديهي أنه عندما يوشك عهد نبي على الانتهاء ويموت كل من شهد بركاته تصبح جميع تلك المشهودات في عِداد المنقولات، فأخلاق النبي وعباداته وصبره واستقامته وصدقه وصفاؤه ووفاؤه والتأييدات الإلهية كلها وخوارقه ومعجزاته التي كان يُستَدلّ بها على صحّة نبوّته وصدق دعواه تبدو أساطير خيالية للناس في القرن التالي. ولهذا السبب فإن الانشراح الإيماني والاندفاع إلى الطاعة الذي يوجد فيمن رأوا النبي لا يوجد في غيرهم.

ومن البديهي أيضا أن صدق الإيمان الذي أبداه صحابة النبي ﷺ وتضحيتهم بأموالهم وأنفسهم وشرفهم في سبيل الإسلام بإخلاص متزايد لا نظير له حتى في

الذين كانوا في القرن الثاني، أي في التابعين أيضا دع عنك القرون الأخرى. ما هو السبب وراء ذلك؟ ليس له سبب إلا أن الصحابة ﷺ رأوا وجه ذلك الرجل الصادق الذي شهد عفويا بعشقِهِ ربَّه كفارُ قريش أيضا، فقالوا: "عشِق محمدٌ على ربّه"، وذلك حين رأوا مناجاته كل يوم وسجداته الزاخرة بالحب وفنائه في الطاعة وكمال حبه، وشاهدوا الأمارات الجليّة لتعلُّق قلبه بالله تعالى ونزول نور الله على وجهه الطاهر. ثم لم ير الصحابة ذلك الصدق والحب والإخلاص فقط بل شاهدوا أيضا- مقابل الحب الذي كان يموج في قلب سيدنا ومولانا محمد ﷺ كالبحر الزخار- حبَّ الله له أيضا بصورة التأييدات الخارقة للعادة. عندها علموا على وجه اليقين أن الله موجود فعلا، وصدر من قلوبهم صوت عفوي أن الله مع هذا البطل. لقد رأوا العجائب الإلــهية والآيات السماوية بكثرة حتى لم يبق مجال للشك في أن هناك ذاتًا عُليا موجودة فعلا سمِّيت بــ "الله"، الذي في يده كل أمرٍ ولا مستحيل أمامه. فقاموا بأعمال الصدق والصفاء وقدموا تضحيات لا يسع الإنسان تقديمها أبدا ما لم تزُل جميع شكوكه وشبهاته. لقد رأوا بأم أعينهم أن تلك الذات المقدسة لا ترضى إلا أن ينضم الإنسانُ إلى الإسلام ويتبع رسوله الكريم قلبا وروحا. ثم إن ما أبدوه- بعد وصولهم إلى حق اليقين- من الاتباع وما كسبوا من أعمال الطاعة بحماس متزايد وكيفية رميهم أنفسهم أمام هاديهم المصطفى إنما هي أمور لا يمكن أن تتأتّى لأحد ما لم يمثل أمام عينيه الربيع نفسه الذي حلّ بالصحابة. ولما كان خلق هذه الكمالات دون تلك الوسائل من المحالات، والحصول على النجاة على وجه اليقين أيضا مستحيل بدون تلك الكمالات، فصار ضروريا أن يفعل الله تعالى- الذي دعا كل إنسان إلى النجاة- ذلك في كل قرن حتى لا يحرم عباده من مراتب حق اليقين في أيّ زمان.

أما القول بأنه يكفينا القرآن والأحاديث ولا حاجة إلى صحبة الصادقين فهو ينافي تعليم القرآن لأن الله جلّ شأنه يقول: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1]. والصادقون هم أولئك الذين عرفوا الحق على وجه البصيرة، ثم استقاموا عليه بالقلب والروح. ولا يمكن الحصول على درجة عليا هذه من البصيرة ما لم يحالف المرءَ التأييدُ السماوي ويبلّغه إلى أعلى مراتب حق اليقين. إذًا، الصادقون الحقيقيون من منطلق هذا المعنى هم الأنبياء والرسل والمحدَّثون والأولياء الكاملون المكمَّلون الذين نـــزل عليهم نور من السماء، والذين رأوا الله تعالى بأعين اليقين في هذا العالَـــم. وتشير الآية المذكورة آنفا إلى أن الدنيا لا تخلو من وجود الصادقين في حين من الأحيان، لأن دوام الأمر: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ يستلزم دوام وجود الصادقين.

إضافة إلى ذلك توحي المشاهدة بجلاء أن الذين يقضون حياتهم غافلين عن صحبة الصادقين لا تستطيع علومهم وفنونهم أن تنقِّيهم من عواطفهم المادية أبدا. ولا يتأتّى لهم حتى أقل درجات الإسلام قط بأن يحصلوا على يقين قلبي بوجود الله؟ ولا يحظون باليقين بالله كما يوقنون بثروتهم في صناديقهم أو بمنازلهم التي تحت تصرفهم. يخافون تناول سم الفأر لأنهم يعلمون يقينا أنه سمّ فتاك، ولا يخافون سم الذنوب مع أنهم يقرأون في القرآن كل يوم: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا﴾[2]. فصحيح تماما أن الذي لا يعرف الله لا يمكن أن يعرف القرآن أيضا، وصحيح أيضا أن القرآن نزل للهداية ولكن هديه منوط بالذي نزل عليه، أو بالذي جعله الله نائبا له. لو كان القرآن وحده كافيا، لكان الله قادرا على أن يُكتب القرآن على أوراق الأشجار بقدرته، أو ينـــزل من السماء مكتوبا، ولكن الله لم يفعل ذلك بل لم ينـــزِله إلى الدنيا ما لم يبعث معلّمَه. افتحوا القرآن وانظروا كم مرة وردت فيه

---

[1] التوبة: ١١٩

[2] طه: ٧٥

آيات تحتوي على مضمون: ﴿يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [1] أي النبي ﷺ. ويقول تعالى في آية أخرى: ﴿لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾[2]. أي أن حقائق القرآن ودقائقه لا تنكشف إلا على الذين طُهِّروا تطهيرا.

يتبين من هذه الآيات بكل جلاء أن لفهم القرآن حاجة إلى معلِّم طهَّره الله بيده، إذ لو لم يكن هنالك حاجة لذلك لما كانت هناك حاجة في صدر الإسلام أيضا. أما القول بأنه كانت هناك حاجة إلى معلّم في البداية لحل دقائق القرآن الكريم، ولكنها عندما حُلَّت فلا حاجة إليه الآن، فجوابه أن الأمور المحلولة أيضا تصبح بحاجة إلى الحل مرة أخرى بعد فترة من الزمن. وإضافة إلى ذلك تواجه كل أمة معضلات متجددة أيضا في كل عصر. صحيح أن القرآن جامع لجميع العلوم ولكن ليس ضروريا أن تنكشف كافة علومه في عصر واحد، بل كلما تظهر المشاكل للعيان تنكشف علوم القرآن بحسبها. ولحل مشاكل كل عصر يُرسَل المعلِّمون الروحانيون بحسب مقتضى الأمر وهم ورثة الأنبياء وينالون كمالات الرسل بصورة ظلية. والمجدد الذي تكون نشاطاته مماثلة بشدة لنشاطات رسول من الرسل يُدعَى عند الله باسم ذلك الرسول.

وتكون هناك حاجة إلى المعلمين الجدد لسبب آخر أيضا وهو أن بعض أجزاء تعليم القرآن الكريم هي من قبيل الحال وليس من قبيل القال. والنبي ﷺ، وهو المعلِّم الأول والوارث الحقيقي لهذا العرش، قد علّم أصحابه هذه الدقائق بالحال. فمثلا إن قول الله تعالى بأنه عالم الغيب ومجيب الدعوات وأنه القادر ويجيب الدعوات ويوصل الطلاب إلى النور الحقيقي ويُلهم العباد الصادقين ويُلقي روحه على من يشاء من عباده، فكل هذه الأمور لا يمكن أن يفهمها أحدٌ قط ما لم يوضّحها المعلّم بأسوته. فمن الواضح أن علماء الظاهر الذين هم أنفسهم عَمِهون لا يستطيعون أن يفهِّموا الآخرين هذه التعاليم بل ينفِّرون

[1] الجمعة: ٣

[2] الواقعة: ٨٠

تلاميذهم من عظمة الإسلام كل حين وآن، ويقولون بأن هذه الأمور لا تتعلق بالمستقبل بل اقتصرت على الأزمنة الخالية. يُفهم من بياناهم هذه أن الإسلام لم يعُد دينا حيًّا، ولم يبق سبيل لنيل تعليمه الحقيقي. ولكن من الواضح أنه إذا كان في مشيئة الله تعالى أن يسقي خلقه من ينبوع القرآن الكريم إلى الأبد فسوف يراعي حتما قوانينه القديمة هذه كما ظل يراعيها منذ القِدم. وإذا كان تعليم القرآن الكريم مقصورا على حد تعليم فيلسوف محنك ودقيق الفكر، ولا يوجد فيه التعليم السماوي الذي يُفهَم بواسطة نموذج الحال، فلا جدوى من مجيئ القرآن الكريم أصلا، والعياذ بالله.

ولكنني أعرف جيدا أنه لو تأمّل أحد لحظة واحدة في الفرق بين تعليم الأنبياء وتعليم الحكماء على افتراض صحة كِلا التعليمينِ لـــما وجد فارقا يميِّز بينهما إلا أن الجزء الأكبر من تعليم الأنبياء يفوق العقل، فلا يمكن فهمه وتعلّمه إلا بالتفهيم والتعليم بواسطة الحال، ولا يستطيع ترسيخ هذا الجزء في القلوب إلا مَن كان صاحب الحال. فمنها المسائل مثل: كيفية قبض الملائكة أرواح الناس، وكيفية صعودهم بأرواحهم إلى السماء، وكيفية الحساب في القبر وكيفية الجنة والجحيم، وكيفية جسر الصراط، والمراد من حمل أربعة ملائكة للعرش وأنه سيحمله يوم القيامة ثمانية، ثم كيفية إنزال الله الوحي على عباده، وفتحه عليهم باب الكشوف، فهذا كله تعليم يتعلق بالحال، ولا يمكن فهمه بمجرد القيل والقال. وما دام الأمر على هذا المنوال فأقول مرة أخرى بأنه إذا كان في مشيئة الله جلّ شأنه لعباده ألا يبقى تعليم هذا الجزء من كتابه مقصورا على الزمن الأول فقط فلا بد أن يكون قد قدّر أيضا أن يأتي المعلمون دائما لتعليم ذلك الجزء، لأن فهم جزء من التعليم المتعلق بالحال مستحيل تماما دون توسط المعلمين البالغين مرتبة الحال وتتعثّر الدنيا على أتفه الأمور. فإن لم يأت في الإسلام بعد النبي ﷺ معلمون فيهم نور النبوة على سبيل الظلية فكأن الله أضاع القرآن الكريم عمدا إذ رفع من الدنيا سريعا مَن كانوا يفهمونه في

الحقيقة. ولكن هذه الفكرة تعارض وعده القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١]. الآن، لا أفهم ما معنى حفظ القرآن إذا لم يبق فاهمو القرآن والمؤمنون به على وجه اليقين والحالِ بل اختفوا في زاوية العدم؟ هل المراد من الحفظ أنه ستُكتَب نسَخٌ عديدة منه بخط جميل وستبقى محفوظة في الصناديق إلى يوم القيامة كمثل الكنوز الدفينة التي تبقى محفوظة تحت الأرض ولا تُستخدَم أبدا؟ هل لأحد أن يفهم أن هذا ما قصده الله تعالى بهذه الآية؟ إذا كان هذا ما يقصده الله فليس هذا النوع من الحفظ بأمر عظيم بل هو مدعاة للضحك. والتفوه بهذا النوع من الحفظ إعطاءُ المعارضين فرصة للسخرية لأنه لو فُقدت الغاية الـمُتوخاة فما الفائدة من الحفظ الظاهري؟ إذ من الممكن أن تكون نسخة من نسخ الإنجيل أو التوراة أيضا محفوظة في حفرة ما. فهناك آلاف الكتب في الدنيا التي تُعَدّ تأليف مؤلف دون نقصان أو زيادة فيها قط. فما الغرابة في ذلك؟ وماذا استفادت منه الأمة بوجه خاص؟ لا شك أنه لا يمكن الإنكار أن القرآن يحظى بحفظ مادي أيضا أكثر من كتب الدنيا كلها وبوجه خارق للعادة أيضا ولكن الله تعالى الذي ينظر إلى الأمور الروحانية لا يمكن الظن به قط أنه لم يقصد من الحفظ إلا حفظ الكلمات والحروف فحسب، مع أن كلمة ﴿الذكر﴾ تشهد بكل وضوح أن القرآن سيبقى محفوظا إلى يوم القيامة بصفته ﴿الذكر﴾، وسيكون ذاكروه الحقيقيون موجودين دائما. فهناك آية أخرى تمثِّل قرينةً بيّنة على ذلك وهي: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[٢].

معلوم أن الآية تعني أن المؤمنين أُعطُوا علم القرآن الكريم ووُفِّقوا للعمل به. فلما كانت صدور المؤمنين أوعية للقرآن الكريم فماذا عسى أن يكون معنى الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ إلا أن القرآن لن يُمحى من

---

[١] الحجر: ١٠

[٢] العنكبوت: ٥٠

الصدور كما مُحيت التوراة والإنجيل من صدور اليهود والنصارى. مع أن التوراة والإنجيل كانا في أيدي اليهود والنصارى وصناديقهم ولكنهما مُحيا من قلوبهم، أي لم تعد قلوبهم ثابتة عليهما، و لم يقيموا التوراة والإنجيل في قلوبهم.

إذًا، هذه الآية تعلن بأعلى صوتها أنه لن يضيع ولن يُمحَى شيء من تعليم القرآن أبدا، وكما غُرس غراسه في القلوب من أول يوم ستبقى هذه السلسلة جارية إلى يوم القيامة.

ثانيا: كما يوجب العقل ويجعل محتوما أنه لا بد لتعليم الكتب الإلـــهية وتفهيمها بشكل دائم من أن يأتي الملهَمون والمكلَّمون وأصحاب العلم اللدنِّي بين الفينة والفينة وباستمرار على غرار الأنبياء، كذلك حين نلقي نظرة على القرآن الكريم من هذا المنطلق وننظر إليه بتأمل وتدبر نجده يعلن بصوت جهوريّ أن مجيء المعلمين الروحانيين باستمرار مقدَّر في مشيئة الله منذ القِدم، حيث يقول: ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾[1]. ومعلوم جيدا أن الأنبياء هم الأكثر نفعا للناس في الدنيا لأنهم يقوُّون إيمانهم بالخوارق والمعجزات والنبوءات والحقائق والمعارف ونماذج صدقهم وينفعون الباحثين عن الحق نفعا دينيا. ومعلوم أيضا أنهم لا يعيشون في الدنيا إلى مدة طويلة بل يُرفعون منها بعد قضاء حياة وجيزة. ولكن لا اختلاف قط في مضمون الآية، إذ لا يمكن أن يكون في كلام الله أيّ اختلاف. فمعنى الآية بالنظر إلى الأنبياء هو أنهم يُبقَون من حيث الظل، وأن الله تعالى يخلق عبدا من عباده كنظير ومثيل لهم بصورة ظليةٍ كلما مست الحاجة. فيكون هذا العبد سببا لحياتهم الدائمة مُنصبغا بصبغتهم. ولإبقاء هذا الوجود الظلي علّم الله عباده دعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ والمعلوم أن إنعام الله الذي أُنعِم به على الأنبياء وأُمرنا بطلبه في هذا الدعاء ليس من قبيل الدراهم والدنانير بل هو إنعام الأنوار والبركات والحب واليقين والخوارق والتأييدات السماوية والقبول

[1] الرعد: ١٨

والمعرفة التامة الكاملة والوحي والكشوف. و لم يأمر الله تعالى هذه الأمة لتسأل هذا الإنعام إلا إذا أراد أيضا أولا إعطاءه إياهم. فثبت من هذه الآية بكل وضوح أن الله تعالى قد جعل هذه الأمة وارثة للأنبياء جميعا بصورة ظلية لكي يبقى وجود الأنبياء دائما بصورة ظلية، وألا تخلو الدنيا من وجودهم أبدا. ثم لم يأمر الله بالدعاء فقط بل وعد في آية باستجابته أيضا فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[1]. ومعلوم أن سبل الله هي التي أُرِيَها الأنبياء.

ثم هناك آيات أخرى يتبين منها أن الله تعالى أراد حتما أن يكون هناك دائما معلمون روحانيون وهم ورثة الأنبياء. والآيات هي: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. و﴿وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ إِنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[2]، و﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾[3].

كيف يمكنني أن أصدّق أن أحدًا يقرأ هذه الآيات بتدبر وإمعان ثم لا يدرك أن الله تعالى قد قطع لهذه الأمة وعدًا صريحًا بالخلافة الدائمة. إذا لم تكن الخلافة ذات صفة دائمة فما معنى تشبيهها بالخلفاء في الشريعة الموسوية؟ وإذا بقيت الخلافة الراشدة إلى ثلاثين سنة فقط ثم انتهت إلى الأبد، لكان معنى ذلك أن الله تعالى لم يشأ أن يُبقي أبواب السعادة مفتوحةً على هذه الأمة إلى الأبد، ذلك لأن موت السلسلة الروحانية يستلزم موت الدين. ولا يمكن أن يُعَدّ حيا قط الدينُ الذي يقرّ أتباعه بلسانهم أنه ميّتٌ منذ ١٣٠٠ عام، و لم يرد الله لهذا الدين أن يتوارث الآخرون فيه نورَ الحياة الحقيقية الذي كان موجودا في صدر النبي ﷺ.

[1] العنكبوت: ٧٠

[2] الرعد: ٣٢

[3] الإسراء: ١٦

من المؤسف أن المتمسكين بهذه الفكرة لا يتدبرون كلمة "الخليفة" المستمَدّة من "الاستخلاف"، لأن الخليفة هو الخَلَف، وخليفة النبي بالمعنى الحقيقي لا يكون إلا الذي يحظى بكمالات النبي ظلّيًا، لذلك لم يُرد النبي ﷺ أن تُطلق كلمة "الخليفة" على الملوك الغاشمين، وذلك لأن الخليفة هو ظلّ الرسول في حقيقة الأمر، ولأنّه لا خُلود لأحد من البشر لذا أراد الله تعالى أن يجعل الأنبياء، الذين هم أشرف المخلوقات وأفضلها، خالدين إلى الأبد على سبيل الظلية، فلذلك قدّر الله ﷻ الخلافة لكي لا تخلو الدنيا من بركات النبوّة في وقت من الأوقات. فالذي يؤمن بالخلافة إلى ثلاثين سنة فقط فإنه يُعرض لغبائه عن غاية الخلافة المتوخاة، ولا يدري أن الله تعالى لم يرد قط إبقاء بركات النبوة في حُلل الخلفاء ضروريا إلى ثلاثين عاما فقط بعد وفاة رسول الله ﷺ، ولا بأس إن هلكت الدنيا بعد ذلك! بل الحق أنه لم تكن لوجود الخلفاء في الأيام الأولى ضرورة ملحة إلا لنشر شوكة الإسلام؛ لأن أنوار الرسالة وكمالات النبوة كانت في انتشار مستمر وبصورة متجددة، وكانت آلاف المعجزات قد نزلت كالمطر الغزير حديثا. فلو أراد الله لما كان مستبعدا عن سنته وقانونه أن يزيد في عمر النبي ﷺ نفسه إلى ثلاثين عاما أخرى بدلا من وجود الخلفاء الأربعة. وبحسب هذا الحساب كان النبي ﷺ سيبلغ من العمر ٩٣ عاما وهذا العمر ما كان طويلا جدا نظرا إلى الأعمار في ذلك العصر، ولا يزيد عن قانون الطبيعة المعروف لدينا عن أعمار الناس.

إذًا، هل لعقل سليم أن يعزو فكرة سخيفة إلى الله تعالى بأنه اهتم بهذه الأمة إلى ثلاثين عاما فحسب ثم تركها تهيم في الضلالة إلى الأبد، والنور الذي ظل يُريه منذ القِدم في مرآة الخلافة في أمم الأنبياء السابقين لم يرد إراءته في هذه الأمة؟ هل له أن يعزو هذه الأمور إلى الله الرحيم الكريم؟ كلا.

ثم تشهد الآية الكريمة التالية بكل وضوح على خلافة الأئمة: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1] فإنها تعلن بصوت عال أبدية الخلافة الإسلامية، لأن كلمة "يرثها" تقتضي الدوام. والسبب في ذلك أنه لو كان الدور الأخير للفُسّاق لعُدّ هؤلاء القوم ورثة الأرض وليس الصالحين. والمعلوم أن الذي يأتي بعد الجميع هو الذي يرث الجميع.

ثم يجب التأمل أيضا في أنه ما دام الله تعالى قد فهَّم كمثال بأنه سيستخلف في هذه الأمة كما استخلف بعد موسى فيجب البحث ماذا فعل الله تعالى بعد وفاة موسى؟ هل أرسل الخلفاء إلى ثلاثين سنة فقط أم أطال سلسلتهم إلى ١٤٠٠ عام؟ ولما كان فضل الله تعالى على نبينا الأكرم ﷺ أعظم من فضله على موسى بكثير كما قال ﷻ: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[2]، وقال أيضا عن هذه الأمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[3]؛ فكيف يمكن إذًا أن تمتد سلسلة خلفاء موسى إلى ١٤٠٠ عام وتنتهي في هذه الأمة بعد ثلاثين عاما فقط؟ فإذا كانت هذه الأمة خالية من أنوار الخلافة الروحانية فما معنى الآية: ﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾؟ فليبيِّن لي أحد. يقول مثل فارسي ما معناه: كيف يهدي الآخرين مَن كان ضالا طريقه؟ إذا كان المقصود هو إبقاء هذه الأمة عمياء إلى الأبد، وإبقاء هذا الدين ميتا فما معنى القول بأنكم خير أمة وأُخرجتم لخير الناس وهدايتهم؟ هل يستطيع الأعمى أن يهدي أعمى الطريق؟

فيا مَن تسمون أنفسكم مسلمين، تدبروا بالله عليكم أن هذه الآية لا تعني إلا أن الحياة الروحانية والبصيرة الباطنية ستبقى فيكم إلى يوم القيامة، وأن أصحاب الأديان الأخرى سينالون النور منكم، وأن الحياة الروحانية والبصيرة

[1] الأنبياء: ١٠٦

[2] النساء: ١١٤

[3] آل عمران ١١١

الباطنية التي تملك قدرة لدعوة الآخرين إلى الحق هي التي تُسمّى الخلافة بتعبير آخر. كيف تقولون إذاً بأن الخلافة بقيت إلى ثلاثين عاما ثم اختفت في طيات العدم؟ اتقوا الله! اتقوا الله!! اتقوا الله!!!

ليكن معلوما أنه مع أن هناك عديدا من الآيات في القرآن الكريم التي تبشر بالخلافة الدائمة في هذه الأمة، وهناك أحاديث كثيرة أيضا في هذا الموضوع ولكن أرى في هذا القدر من البيان في هذا الموضوع كفاية للذين يحسبون الحقائق الثابتة ثروة عظمى ثم يقبلونها. وليس هناك سوء ظنٍ بحق الإسلام أسوأ من أن يُعتبر هذا الدين ميتا وتُعتبر بركاته مقصورة على القرن الأول فحسب. هل الكتاب الذي يفتح باب السعادات الدائمة يمكن أن يعلّم تثبيط الهمم فيقول بأنه ما من بركة أو خلافة تمتد إلى المستقبل بل انتهى كل شيء على الزمن الماضي؟ فلو لم يأت في هذه الأمة خلفاء الأنبياء أيضا- دع عنك الأنبياء- ولم يُروا بين حين وآخر تجليات الحياة الروحانية لقُضي على روحانية الإسلام نهائيا. فما وجه المقارنة إذاً بين شوكة هذا الدين وشوكة الدين الموسوي الروحانية وجلاله الذي جاء فيه آلاف الخلفاء الروحانيين إلى ١٤٠٠ عام؟

من المؤسف حقا أن المعترضين علينا لا يفكرون بأن الإسلام في هذه الحالة يصبح أدنى درجة جدا من حيث روحانيته، ولا تثبت عظمة نبينا المتبوع ﷺ نبيا ذا شأن، والعياذ بالله، ولا يثبت القرآن كتابا قوي التأثير في نورانيته. ثم القول، والحالة هذه، بأن هذه الأمة خير الأمم وتفيد الأمم الأخرى فائدة روحانية دائما، وبأن القرآن هو الأكمل والأتم من بين جميع الكتب الإلهية من حيث كمالاته وتأثيراته، وبأن هذا الرسول ﷺ هو الأكمل والأتم من بين جميع الرسل من حيث قوته القدسية وتكميل الأخلاق، سيكون ادّعاء سخيفا وبلا معنى وبلا دليل. ثم يستلزم ذلك فسادا آخر أيضا وهو أن جزءا من تعليمات القرآن التي تهدف إلى جعل الإنسان شبيها بالأنبياء في الأنوار والكمالات الروحانية سوف تُعَدّ منسوخة إلى الأبد لأنه إن لم تكن في أفراد الأمة قدرة

على أن يخلقوا في أنفسهم الكمالات الباطنية للخلافة،فسيكون التعليم الذي يؤكد على الحصول على تلك المرتبة بلا طائل مطلقا. والحق أن الأبدان لتقشعر كليا بمجرد تصور السؤال: هل صار الإسلام الآن دينا ميتا إلى الأبد لا يوجد فيه أناس تقوم كراماتهم مقام المعجزات، أو تنوب إلهاماتهم عن الوحي، دونك أن يعتقد بذلك مسلم. هدى الله الذين هم أسرى هذه الأفكار الإلحادية.

الآن، لما ثبت من القرآن الكريم أن سلسلة الخلافة قائمة إلى الأبد في هذه الأمة المرحومة مثلما أُقيمت في شريعة موسى عليه السلام، وليس هناك إلا اختلاف لفظي فقط، بمعنى أنه قد جاء الأنبياءُ حينذاك لتأييد دين موسى، أما الآن فيأتي المحدَّثون، فلو ثبت ذلك لاستلزم القبول بأنه كما جاء في نهاية شريعة موسى نبي اسمه عيسى حين كانت حالة اليهود الأخلاقية قد تدهورت كليا، وكانوا بعيدين كل البُعد عن التقوى والأمانة الحقيقية والمواساة القومية والوحدة وخشية الله الصادقة، واقتصر مبلغ علمهم وفكرهم على الكلمات الظاهرية والتمسك بالألفاظ فقط، وكانوا ضعفاء جدا وأذلاء من حيث حالتهم الدينية؛ كذلك يجب أن يُبعث في هذا الزمن محدَّث- منصبغا بصبغة ذلك النبي ومماثلا له- في هذه الأمة أيضا حين تفسد هذه الأمة كما فسد اليهود في زمن عيسى عليه السلام.

وحين نتأمل في الموضوع ونفكر من منظور البحث والتحقيق نعلم بوضوح أن الزمن الذي يجب أن يُبعث فيه مثيل المسيح عليه السلام في هذه الأمة بناء على المماثلة التامة والكاملة بين خلفاء موسى وخلفاء محمد صلى الله عليه وسلم هو هذا الزمن الذي نحن فيه، لأن الفاصل الزمني بين موسى والمسيح عليهما السلام كان ١٤٠٠ عام تقريبا، والآن نحن أيضا في القرن الرابع عشر بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد فسدت أمة موسى عليه السلام عند بلوغها القرن الرابع عشر لدرجة تلاشت منها التقوى والأمانة نهائيا، وكان علماء اليهود منغمسين في خلافات ونزاعات نفسانية بغير حق، وانتشر فيهم الفسق والفجور إلى حد كبير، وفسدت حالتهم

الدنيوية أيضا بشدة. والحال نفسه سائد في هذه الأمة في العصر الراهن. الأحداث الماثلة للعيان تشهد بكل جلاء أن هذه الأمة وعلماءها قد حذوا حذو اليهود الذين كانوا في زمن المسيح عليه السلام حذو النعل بالنعل؛ فلم تبق فيهم أمانة وتقوى وروحانية ومعرفة للحقيقة، ولازَمهم الانحطاط الدنيوي أيضا كما كان في ذلك الزمن. وكما دمّر الملوكُ الرومان الولايات اليهودية وصار اليهود مصداقا لـــ ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾[1]، وكانوا نظرا إلى ضعفهم وعدم حيلتهم ينتظرون مسيحا يأتي كملك ويُعمل السيف في الرومان، لأن هذا ما وُعد به في أواخر التوراة؛ كذلك نرى قوما مسلمين أيضا في حالة الانحطاط والسقوط في أغلب الحالات وأكثرها. إذا بقيت ولاية فقد أضعفها النفاق الداخلي وخيانة الوزراء والعاملين، وكسل الملوك وتهاونهم وجهلهم وغفلتهم وإشباعهم رغباتهم وخمولهم لدرجة يبدون وكأنهم يتنفسون أنفاسهم الأخيرة. وكان هؤلاء القوم أيضا ينتظرون مثل اليهود مسيحا ينـــزل لنصرتهم بجلال عظيم في حلّة الملوك.

فلتنظر الآن العيون التي تبصر، ولتحكم القلوب التي تستطيع أن تعدل، ولتفكر العقول التي تقدر على التفكير وليفحصوا جيدا أليست هذه القضية وتلك سيان؟ اتركوا النبوءات جانبا لحظة واحدة وفكِّروا بالعقل كالمحققين فقط ثم انظروا، ألا تماثل حالة المسلمين في هذا العصر حالة اليهود في زمن المسيح عليه السلام كما يقال: "طابق النعل بالنعل"؟ اقرأوا الأناجيل بتأمُّل، ثم احكُموا؛ ألا يوجد في مشايخ المسلمين المعاصرين كل ما بينه المسيح عليه السلام من أحوال الكتبة والفريسيين اليهود وما ذكره من أنواع خيانتهم أم لا؟ أليس صحيحا أن علماءنا أيضا خائضون ليل نهار في نزاعات عبثية مثل علماء اليهود وكتبتهم؟ وقد تخلَّوا عن الروحانية تماما، ويسعون في تكفير الآخرين مع أنهم لا يدرون بأنفسهم ما الإسلام؟ وينصحون الآخرين بما لا يعملون به. يتخذون من

[1] البقرة: ٦٢

منصب الوعظ مهنة لكسب الخبز ويخرجون بعيدا لهذا الغرض، ويُفرحون الناس بكلام فارغ لا سند له ويأكلون المال الحرام، وليسوا أقل من اليهود في المكر والمكائد والخديعة. وكذلك هي حال أناس ماديين إذ يرى معظمهم كل نوع من الخيانة والكذب والزور في سبيل كسب الدنيا حلالا كحليب الأم. والذين يُعتبَرون زعماء وفي أيديهم ولايات ممزَّقة، وقد أهلكهم اللهو واللعب. كثير منهم يشربون الخمر كالماء، ولا ينفرون من الزنا أدنى نفور. لا تقربهم خشية الله في هزيع من الليل أو النهار. اقرأوا تاريخ اليهود تروا ما أشد المسلمون مماثلةً- من حيث فساد الدين والدنيا- باليهود الذين كانوا في زمن المسيح عليه السلام. كانت في التوراة نبوءة عن اليهود أن حُكمهم لن يزول ما لم يأت "شيلون" وكان المراد من "شيلون" هو المسيح عليه السلام. وهذا ما حدث على صعيد الواقع أن انقضّت سلطنة الروم قبل ولادة المسيح بفترة وجيزة على ولايات اليهود المتفرقة. ولما كان اليهود قد ضعفوا مثل المسلمين في هذا العصر بسبب النفاق الداخلي ونزاعاتهم اليومية والكسل وغلبة الجهل وكانت حالتهم الداخلية تبعث على التشاؤم؛ فسلّم اليهود أنفسهم للسلطنة الرومانية قبيل زمن المسيح. فكان ضروريا لتحقيق المماثلة أن يأتي "شيلون" في هذه الأمة أيضا عند دمارهم الديني والدنيوي تماما.

والحق أن القرآن الكريم أيضا قد أدلى بنبوءة مثلها عن زمن المسلمين الراهن والمماثل لزمن المسيح عليه السلام من حيث المدة والمستلزمات الأخرى كما يقول عز وجل: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾[1]، أي من كل حدب ينسلون إلى الإسلام ويفسدون في أرضه ويتملكون بلاده ويجعلون أعزة أهلها أذلة. تعني هذه الآية أن قوم النصارى الذين هم فِرقة يأجوج ومأجوج يسعون إلى بلاد الإسلام من كل ارتفاع ويحرزون الغلبة ويسيطرون على البلاد الإسلامية رويدا رويدا حتى تبقى السلطنة الإسلامية بالاسم فقط كما هو الحال في هذه الأيام.

[1] الأنبياء:٩٧

انظروا إلى تطابُق الأحداث كيف شابه زمن مصائب الإسلام ودمار المسلمين الديني والدنيوي زمن اليهود في عهد المسيح عليه السلام. ثم انظروا كيف تطابقت نبوءة القرآن عن ضعف السلطنة الإسلامية وغلبة المعارضين مع النبوءة التي وردت في التوراة عن انحطاط السلطنة الإسرائيلية. غير أن هناك اختلافا بسيطا من حيث أسلوب البيان في نبوءة التوراة ونبوءة القرآن عن المجددين، بمعنى أنه قد بُشِّر في التوراة بمجيء "شيلون" عند نهاية السلطة الإسرائيلية وزوال العصا الذي أُريدَ به زوال السلطنة، أما القرآن فقد بُشِّر فيه بالنفخ في الصور عند ضعف قوة الإسلام وتموّج الفتن التي أُريدَ بها دجل الوعاظ المسيحيين. وليس المراد من النفخ في الصور هو القيامة لأنه قد مضت على تموّج فتن النصارى أكثر من مئة سنة و لم تقم قيامة. بل المراد من ذلك هو النفخ في صور الهداية بإرسال مهديّ أو مجدد، ونفخ روح الحياة من جديد في أموات الضلال، لأن النفخ في الصور لا ينحصر في إحياء الأجساد وإماتتها فقط، بل إن الإحياء الروحاني والإماتة الروحانية أيضا تتحققان بالنفخ في الصور دائما. كما أن المراد من النفخ في الصور في القرآن الكريم هو بعثة مجدد ليكسر غلبة الديانة المسيحية، فكذلك المراد من أمواج الفتن هو الدجل المذكور في الأحاديث باسم الدجال المعهود. لم يذكر الله تعالى في القرآن الكريم كلمة الدجال المعهود والمسيح الموعود كما في الأحاديث، بل ذكر مساعي النصارى المليئة بالفتن بدلا من الدجال. ففي الآية: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ أيضا إشارة إلى ذلك. وكذلك لم يرد في القرآن الكريم ذكر المجدد المقبل بكلمة "المسيح الموعود"، بل أشير إليه بالنفخ في الصور ليُعلَم أن المسيح الموعود لن يظهر بأسلحة أرضية ومادية بل يكون مدار عروجه وازدهاره على النفخ من السماء، وسيجذب الناس إلى الحق والصدق بقوة الكلمات الحكيمة والآيات السماوية لأنه سيأتي في زمن الفتن العقلية وليس في زمن فتن السيف.

والحق أن الله تعالى يرسل النبي والمجدد دائما بحسب مقتضى كل فتنة، فكما أن قوى اليهود كلها كانت مسلوبة في زمن عيسى عليه السلام ولم يكن في أيديهم سوى المكر والزيف والكلام الفارغ، ووقعوا تحت سلطنة الروم نتيجة شناعة سلوكهم وسوء الإدارة ولم يكن في ذلك أيّ خطأ للرومان من حيث توسيع رقعة سلطنتهم، كذلك ذُكر في القرآن الكريم أن الحالة نفسها ستكون سائدة في زمن المسيح الموعود، فمثلا إن حالة المسلمين في الهند متردية لدرجة أنهم لا يستطيعون أن يعصوا مُصلحا بقوة السيف عند ظهوره، لأنه ليس لديهم سيوف أصلا. وقد استولى الإنجليز على عرش دلهي مثلما استولت سلطنة الروم على عرش اليهود، أيْ بسبب سوء تصرفات الملوك وفقدان المؤهلات فيهم، ولا خطأ للإنجليز في ذلك- من حيث حرصهم على توسيع رُقعة سلطنتهم- حتى يُرفع السيف عليهم بل ينطبق هنا مثل فارسي معناه: ما نعاني منه نحن إنما هو وبالُ أعمالِنا. لهذا السبب جاء مجدد هذا القرن بصِبغة المسيح، وسمِّي مسيحا موعودا بسبب شدة المماثلة. وهذا الاسم ليس اسما مصطنعا بل مست إليه الحاجة نظرا إلى التطابق في الظروف السائدة.

والجدير بالذكر أيضا أنه قد أشير إلى المسيح الموعود في القرآن الكريم في آية بكلمة ﴿رسل﴾، أيضا ولكن إذا كان السؤال: لماذا لم يُذكَر في القرآن بالكلمات نفسها التي وردت في الأحاديث؟ فجوابه: لئلا يخطئ القراءِ في الفهم فيظنوا أن المراد من المسيح الموعود هو في الحقيقة عيسى عليه السلام نفسه الذي نزل عليه الإنجيل، وكذلك أنَّ المراد من الدجال هو مفسد معين. لذا فقد أزال الله تعالى في القرآن الكريم جميع الشبهات من هذا القبيل، إذ أخبر أولا بوفاة عيسى عليه السلام بكل صراحة ووضوح كما هو واضح من الآية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[1]. ثم بيّن أنّ نبينا الأكرم ﷺ خاتَم النبيين فقال: ﴿وَلَكِنْ

[1] المائدة: ١١٨

رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[1]. ثم ذكر عصيان اليهود أكثر من مرة وأشار بالتواتر إلى أن هذا ما ستؤول إليه حالة عامة المسلمين وعلمائهم في الزمن الأخير. ثم بيّن أن النصارى سيحرزون الغلبة في الزمن الأخير وستنتشر مفاسد كثيرة على أيديهم، فتثور الفتن من كل حدبٍ وصوب، ويسعون من كل مرتفع، أي سيُظهرون قوتهم وعروجهم وعلوّهم،ويحرزون العلوّ من حيث القوة والسلطنة المادية أيضا، وتكون الحكومات والولايات الأخرى ضعيفة مقابلهم. وينالون العلوّ والتقدم في العلوم والفنون أيضا إذ يكتشفون أنواع العلوم والفنون ويخترعون صنائع نادرة وعجيبة. يبلغون الذروة في المكائد والمكر وحسن الإدارة وتكون هممهم عالية من حيث المهمات الدنيوية وإنجازها. ويفوقون الجميع في نشر دينهم والسعي والجهد لترويجه. كذلك يفوقون جميع الأمم من حيث تدبير المعاشرة والمعاملة والتجارة والتقدم في الزراعة. باختصار، يسبقون الجميع في كل شيء. هذا هو معنى: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ لأن "الحَدَب" يعني الأرض المرتفعة، ومعنى النسل: السَبَقُ والمشي السريع. أي سيسبقون جميع الأمم في كل ما يُراد من الشرف والعلوّ. وهذه هي العلامة الواضحة لقوم آخرين الذين سُمُّوا يأجوج ومأجوج، وهذه هي علامة فئة القساوسة ذوي الفتن الذين اسمهم الدجال المعهود، لأن الحدَب هو الأرض المرتفعة، ففي ذلك إشارة إلى أنهم سيحظون بكافة أنواع العلوّ الأرضي ولكن سيحرَمون من العلوّ السماوي. فمن هنا يثبت أن هؤلاء القوم سُمُّوا يأجوج ومأجوج نظرا إلى عروج دولتهم. ومنهم أناس أبلغوا سعيهم في نشر الضلال منتهاه، وسُمُّوا الدجال الأكبر. فقال الله تعالى عند ذكره عروج الضلال بأنه عندئذ يُنفخ في الصور وتُجمع الفِرقُ كلها في مكان واحد. أما ذكر جهنم الذي جاء بعد هذه الآيات فهو بيان منفصل بحسب أسلوب القرآن الكريم لأن الأسلوب الشائع في

[1] الأحزاب: ٤١

القرآن هو أنه يذكر حادثا دنيويا أحيانا ويذكر الآخرة أيضا في معرض ذكره بسبب صلة ما، كما لا يجهل الذين يتدبرون في القرآن هذا الأسلوب المتداول.

الشق الثالث لمبحثنا هو: ما هو الدليل على أنني أنا المسيح الموعود الذي جاء ذكره في القرآن الكريم والأحاديث بأساليب مختلفة؟ لا أرى حاجة إلى الإسهاب في كتابة الأدلة على هذا الشق، إذ قد أثبتُّ في هذا الكتيب أن مجيء شخص من هذه الأمة باسم المسيح عليه السلام ضروري، وذلك لثلاثة أسباب.

أولا: لأن مماثلة نبينا الأكرم ﷺ التامة والكاملة مع موسى عليه السلام التي تتبين من الآية: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾[1] تقتضي ذلك، لأن الآية: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ تعلن بوضوح تام أنه كما كان موسى شاهدا على حسنات قومه وسيئاتهم كذلك النبي ﷺ أيضا شاهد. ولكن هذه الشهادة الدائمة لم تتسن لموسى عليه السلام بوجه دائم دون الاستخلاف، بمعنى أن الله تعالى أقام له عليه السلام- لإتمام الحجة من هذه الناحية- سلسلة الخلفاء الذين أتوا في الحقيقة خُدامًا للتوراة ومؤيدين لشريعة موسى عليه السلام إلى ١٤٠٠ عام ليكمِّل الله سلسلة شهادته بواسطة هؤلاء الخلفاء، ولكي يستحق أن يشهد يوم القيامة أمام الله تعالى على بني إسرائيل جميعا. كذلك جعل الله جلّ شأنه نبينا الأكرم ﷺ شاهدا على جميع أفراد الأمة المسلمة فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ وقال أيضا: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[2]. والمعروف أن النبي ﷺ ما عاش في أمته بصورة ظاهرية إلا ٢٣ عاما فقط، ففي هذه الحالة لا جواب على السؤال عن كيفية شهادته على قومه إلى الأبد إلا القول بأنه على سبيل الاستخلاف. أي قد جعل الله تعالى للنبي ﷺ أيضا خلفاء إلى يوم القيامة على غرار موسى عليه السلام، وعُدّتْ شهادة الخلفاء

[1] المزمل: ١٦

[2] النساء: ٤٢

شهادةَ النبي ﷺ تماما، وبذلك تحقق مضمون الآية: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ من كل الجوانب والنواحي.

فباختصار، إن اعتقاد الشهادة الدائمة الذي يثبت بالتواتر من نص القرآن وهو مسلَّم به عند المسلمين جميعا لا يثبت من حيث العقل والتحقيق إلا إذا اعترفنا بدوام الخلافة. وهذا يثبت مبتغانا، فتدبّر.

ثانيا: مماثلة الخلافة المحمدية التامة والكاملة مع خلافة موسى توجب مجيء المسيح الموعود، كما يُفهَم من الآية: ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، أي تعلن هذه الآية بوضوح تام أنه لا بد من مجيء مجدد باسم المسيح عليه السلام في القرن الرابع عشر لأن المماثلة بين الخلافة المحمدية والخلافة الموسوية لا تتحقق بوجه أكمل وأتم إلا إذا وُجدت المشابهة التامة في الزمن الأول والزمن الأخير أيضا. ومماثلة الزمن الأخير كانت في أمرين. الأول: تدهور حالة الأمة، والضعف في الرقي الدنيوي والفسادُ في الأمانة الدينية والإخلاصِ والتقوى. والثاني: أن يُبعث في ذلك الزمن مجدد باسم المسيح الموعود ويستعيد الإيمان مجددا. فالعلامة الأولى لا يقبلها فقط إخوتنا المسلمون بل يرون بأم أعينهم انحطاط المسلمين وازدهار قوم آخرين يحسبون دين المسلمين حقيرا مُهانا كما كان المجوسُ في زمن المسيح يعُدّون اليهود أذلاء مهانين بعد غلبتهم عليهم. ويرى المسلمون أيضا أن حالة علماء المسلمين وعامة الناس الداخلية ليست أقل سوءا من حالة اليهود، بل تبدو أسوأ منهم بعشرة أمثال لسوء الحظ. عندما نقرأ في الجزء الأول من القرآن الكريم آيات بحق علماء اليهود وتقول: تأمرون الناس بالبرِّ وتنسوْن أنفسكم، ولا تقصِّرون في إيذاء إخوانكم وتنغمسون في أنواع الأطماع والفجور والسيئات والمكائد السيئة والحيل لطلب الدنيا؛ يصعد من القلب صوت عفويا أن هذه الآيات كلها تنطبق على معظم مشايخنا.

فلما اعترف إخواننا بوجود إحدى هاتين العلامتين المتلازمتين في هذا الزمن فإن مَثَل الإعراض عن العلامة الثانية كمثل قول أحد إن الشمس طالعة دون شك ولكن النهار لم يطلع بعد.

على أية حال، لا مندوحة لعاقل من قبول أن التدبر في القرآن يُثبت حتما أنه يجب أن تطابق سلسلةُ الخلافة المحمدية الخلافةَ الموسوية تماما، كما يُفهم من كلمة: ﴿كما﴾. وإذا تحقق التطابق الكلي فلا بد أن يأتي من هذه الأمة أيضا في زمنها الأخير الذي هو زمن قرب القيامة خليفةٌ مثل عيسى ، ليتم الحجة بالتعليم الروحاني والبركات لا بالسيف. ولأن المسيح جاء بعد موسى عليهما السلام بألف وأربع مائة عام لا مندوحة من قبول أيضا أنه يجب أن يظهر المسيح الموعود في هذا الزمن، والله لا يخلف الميعاد. والآن، يجب أن نرى كم من الناس ادّعوا أنهم المسيح الموعود في هذا العصر؟ ولو افترضنا جدلا أن عشرة أشخاص من المسلمين ادّعوا ذلك في العصر الراهن فينبغي أن يكون واحد من هؤلاء العشرة صادقا ومسيحا موعودا حتما لأن الآيات التي حددها الله تقتضي صادقا. ولكن ما دام شخص واحد فقط ادّعى أنه المسيح الموعود- في هذا الزمن الذي هو زمن ظهور المسيح الموعود بحسب كتاب الله والأحاديث- من بين مئتي مليون مسلم يقطنون في الهند والشام والبلاد العربية مثل العراق ومصر وغيرها؛ فإن تكذيب هذا المدعّي الذي ظهر في موعده يستلزم تكذيب النبوءة.

إن بعثَ المسيح الموعود على رأس القرن الرابع عشر ثابتٌ ومتحقق من الأحاديث والقرآن الكريم وكشوف الأولياء بحيث لا تكون هناك حاجة إلى بيانه. ثم الادّعاء الذي جاء في وقته ومحله تماما تقشعر لتكذيبه فرائص الـمُتقي.

فالدليل الأول على صدقي هو إعلاني في وقت حدّده سيد الرسل والقرآنُ الكريم وكشوف الأولياء لظهور المسيح الموعود. فما دام نبينا الأكرم هو نبي آخر الزمان وقد مضى بعد نبي آخر الزمان أيضا ١٣٠٠ عام

ففكروا في حديث ذُكرت فيه الدرجات السبع لمنبر أُريها النبي ﷺ في الرؤيا وعبّرها بألفية سابعة للدنيا، ثم فكِّروا جيدا هل هذا الزمن يستلزم ظهور المسيح الموعود بحسب ذلك الحديث أم لا؟

ثم تأملوا في الحديث: الآيات بعد المائتين، الذي استنبط منه العلماء أن الآيات الكبرى للقيامة ستبدأ في الظهور من القرن الثالث عشر، لأنه لو كان المراد من الآيات هو الآيات الصغرى لكان شرط "بعد المائتين" عبثا. إن وجود نبينا الأكرم ﷺ بحد ذاته علامة من علامات القيامة. فلو استُنبط من الحديث معنى أن العلامات الكبرى ستبدأ بالظهور بعد مائتَي عام فهذا غير صحيح بداهة لأنه لم تظهر أية علامة بعد مائتَي عام. لذا فقد استنتج منه العلماء بأن المراد من مائتين هنا هو مئتان بعد الألف، أي ألف ومائتَي عام. والعلماء مصيبون في هذا الاستنتاج لأنه مما لا شك فيه أن الفتن الكبرى ظهرت للعيان في القرن الثالث عشر، وانتشر طوفان الدجل في هذا القرن، وشوهد مشهد: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ أيضا في هذا القرن نفسه، وسُوِّيت مئات الحكومات الإسلامية بالتراب وحاز النصارى علوًّا كبيرا.

الشق الثالث لمبحثنا هو أنه إذا كان هناك مسيح موعود قادما في هذه الأمة فما الدليل على أن ذلك المسيح هو هذا العبد الضعيف؟ لقد كتبتُ قبل قليل بعض الأدلة المدعومة بالقرائن في هذا الموضوع ولا أرى حاجة إلى إعادها. ولكن إذا كان المطلوب هو الأدلة من نوع خاص فينبغي التريث قليلا حتى ينـــزلها الله بنفسه تأييدا لعبده. الحقيقة أن الدعاوى من هذا القبيل لا تبلغ مبلغ الثبوت بالكامل بالأدلة العقلية أو النقلية وحدها ما لم تثبت بركات المدّعي بالتأييدات السماوية. هذه هي سنة الله التي جرت بالأنبياء عليهم السلام منذ القِدم. فمع أنه قد أُنبئ عن سيدنا ومولانا النبي الأكرم ﷺ في الكتب السابقة، ثم جاء ﷺ في الزمن الذي كان محتاجا إلى بعثة نبي ذي شأن عظيم، ولكن مع كل ذلك لم يكتف الله تعالى بالأنباء السابقة لإثبات صدق نبيه الصادق، ولم

يحسب القرائن الأخرى أيضا كافية بل أنزل من السماء آيات كثيرة تصديقا لنبيه المقدس حتى بانَ صدقه ﷺ ولمع نور الصدق كالشمس.

فليكن مفهوما على هذا المنوال نفسه أنه إذا كان هذا العبد الضعيف من الله تعالى وصادقا فيما يقول فلسوف يظهر الله تعالى صدقه بأنواع نصرته الخاصة، وسيُظهر على الدنيا بآياته الخاصة بأني من عند الله ولستُ صنيع مكائدي. ولما ثبت صدقي من خلال الآيات السماوية فلا يبقى سبب للإنكار لأنه قد أثبتَت بالآيات السماوية نبوءات عظيمة ورسالات كبيرة، وثبت بها كون الكتب كلام الله، فكيف لا يثبت بها كوني مثيل المسيح؟

فكما ظلَّ الله سبحانه وتعالى يُثبت صدق عباده الصادقين كذلك سيثبت صدقي أنا أيضا. ويجب الانتباه أيضا إلى مدى الصعوبات التي واجهها اليهود في سبيل قبول نبوة المسيح عليه السلام. لقد ورد في الكتب السابقة أن عيسى سيأتي مَلِكا، ولكنه وُلد فقيرا مسكينا. كان مكتوبا فيها أن بمجيئه ستعود أيام ازدهار اليهود، وظل اليهود يظنون أنه سيحارب سلطنة الروم ويقيم سلطنة إسرائيل من جديد ولكن حدث العكس وسقط اليهود في مصيبة وذلة أكثر من ذي قبل. كذلك جاء في الكتب السابقة بأنه لن يأتي ما لم يأت إيليا إلى الدنيا ثانية، فظل اليهود ينتظرون نزول إيليا من السماء ولكنه لم ينــزل، وادّعى المسيح عليه السلام أنه هو المسيح الموعود، وقال أيضا بأن النبي يحيى هو إيليا. ولكن هذا التأويل لم يُعجب اليهودَ بل ظلوا ينتظرون نزول إيليا كما ينتظر المسلمون نزول عيسى في هذه الأيام. ولكن مع كل هذه العراقيل التي كانت عراقيل قاسية وصعبة في الحقيقة ما أضاع اللهُ نبيه الصادق، وأثبت بآيات كثيرة أنه صادق، ما استُنتج منه بالضرورة أنه هو المسيح الموعود فاعتُبر صادقا في نهاية المطاف.

فيا أيها الأعزة، اعلموا يقينا أن هناك طريقا واحدا فقط لإثبات صدق الصادق في قانون الله منذ القِدم، وهو أن يُثبت سبحانه وتعالى من خلال الآيات السماوية أن الله تعالى معه، وهو مقبول عنده. ففكروا الآن أن إعلاني لكوني المسيح

الموعود ليس أكبر من إعلان موسى وعيسى عليهما السلام. ثم فكروا مرة أخرى كيف قُبل هؤلاء الأنبياء العظام كلهم في الدنيا؟ هل بواسطة البركات والتأييدات السماوية أم كان هناك طريق آخر؟ فاعلموا أنه لا تبديل لسنة الله القديمة ولا تحويل. إن لم أكن من عند الله ولست إلا مفتريا مزيفا لن تكون عاقبتي حسنة بل سيهلكني الله بالخزي والهوان وسيجعلني عرضة للّعن والطعن إلى أبد الدهر لأنه ما من ذنب أكبر من أن يقول أحد بأني أُرسِلت من الله مع أنه لم يُرسَل في الحقيقة، ويقول بأني أُكرِمتُ بمكالمة الله وكلامُه ينـزل على قلبي ويجري على لساني بينما لم تحدث المكالمة بينه وبين الله قط، ولم ينـزل كلام الله على قلبه ولم يجر على لسانه قط. ألا لعنة الله على الكاذبين الذين يفترون على الله وهم في الدنيا والآخرة من المخذولين.

ولكن إذا كنتُ من الله، وهو الذي أرسلني والكلام الذي يوحَى إلي هو من عنده سبحانه وتعالى فلن أُضاعَ قط، ولن أهلك بل سيهلك الله مَن تصدّى لي وحاول الحيلولة دون سبيلي. إنني لأستغرب لماذا يتعجب الناس من كلمة "المسيح الموعود"، ولماذا يطلبون مني دليلا على ذلك، مع أنه ليس من المحالات عند العقل أن يُبعث شخص على غرار المسيح من هذه الأمة أيضا التي هي مثيلة أمة موسى. من المسلَّم به عند الفلاسفة أيضا أن وجود بني آدم دوري؛ وهذا ما ثبت من سنة الله ونواميس الطبيعة أيضا أنه يولَد في هذه الدنيا بعض الناس أشباها لآخرين، فيولَد أشباه الصالحين وأشباه الطالحين أيضا. إذًا، فيجب أن يُطلَب إثبات كوني من الله، أما الإثباتات الأخرى كلها فتندرج تحته.

عندما أعلن نبينا الأكرم صلى الله عليه وسلم للناس أنه مثيل موسى ورسول من الله، فالذين ثبتت لهم نبوته صلى الله عليه وسلم لم يبق لديهم شك في كونه مثيل موسى أيضا، فكما آمنوا به صلى الله عليه وسلم نبيًا كذلك آمنوا به مثيلا. إذًا، إن إثبات كون أحد من الله وملهَما صادقا هو أساس الإثباتات كلها. فمثلا لا يطلب أحد دليلا على كل كلمة

وردت في الكتاب الذي ينـــزل على نبي، بل بثبوت الرسالة تثبت بقية الأمور كلها تلقائيا.

فيا أيها الأعزة، لا يصحّ أن يسنّ الله تعالى قانونا جديدا من أجلي. انظروا إلى قانون الله القديم ثم اسألوني بحسبه.

وإضافة إلى ذلك قد ظهرت على يدي إلى يومنا هذا أي الجمعة ١١ ربيع الأول ١٣١١ من الهجرة الموافق لـــ ١٨٩٣/٩/٢٢م و٨ أسوج ١٩٥٠ بحسب التقويم الهندي، ما يربو على ثلاثة آلاف آية يشهد عليها مئات الناس. بل يشهد على تحقق بعض النبوءات آلاف من الهندوس والمسيحيين وغيرهم من الأديان المعادية. وإذا نظرتم بنظر التحقيق لوجدتم أن هناك بعض الآيات التي شاهدها مئات الآلاف من أعداء الإسلام بأم أعينهم. ولا يزال على قيد الحياة أناس شاهدوا آيات كثيرة تفوق قدرة الإنسان. وهناك مئات من الذين أُخبِروا باستجابة دعائي قبل الأوان، ثم رأوا الأمر متحققا كما ذُكر. وهناك قرابة ستة عشر ألفا في الهند وإنجلترا وألمانيا وفرنسا وروسيا وروما من البانديتات وعلماء اليهود وزعماء المجوس وقسس المسيحيين والأساقفة الذين أُرسلت إليهم الرسائل المسجلة بأن الدين الصادق في الدنيا هو الإسلام وحده، أما الأديان الأخرى فقد بعُدت عن الحقيقة والصدق، وإذا انتاب أحدا من المعارضين شكٌّ في ذلك فليبرز للمواجهة ويرى مني آيات صدق الإسلام ماكثا عندي عاما. وإذا ثبت أني على خطأ فليأخذ مني مبلغ مائتَي روبية مقابل كل شهر غرامة عن عام كامل، وإلا لا نطلب منه مقابل ذلك شيئا إلا أن يعتنق الإسلام فقط. وإذا شاء نودعُ هذا المبلغ في أيّ مصرف يشاء ليطمئن قلبه؛ ولكن لم يتوجّه إلى هذا الأمر أحد.

والآن، يستطيع أن يدرك كل عاقل أنه لو لم أكن موقنا بنصرة الله يقينا كاملا يتأتّى بعد مشاهدات متواترة وتجارب شخصية، كيف كان ممكنا أن أقوم وحدي في وجه معارضي الإسلام جميعا حيثما كانوا على وجه الأرض،

أي مقابل أولئك الذين يُعَدّون أعداء الدين المعروفين، وهم زعماء أقوامهم؟ من المعروف أن الإنسان ضعيف البنيان لا يجد في نفسه قدرة قط لمواجهة العالم كله. فما الذي شجعني على هذا الإقدام سوى يقيني الكامل وتجاربي الشخصية؟ و لم يقتصر الأمر على المواجهات الشفهية بل أنفقت نحو ألفَي روبية على طباعة الإعلانات التي نشرتها بالإنجليزية والأردية وكذلك على إرسالها بالبريد المسجل داخل الهند وإلى بلاد أوروبية، ولكن لم يجرؤ أحد على المبارزة. فالرعب في قلوب المعاندين كان آية في حد ذاته. اسألوا على سبيل الاختبار فقط قسيسا أو غيره في الزمن الراهن؛ ألم تصلهم رسالة مسجلة تدعوهم إلى الإسلام؟ ثم فكِّروا هل يُعقل أن يكون مدار شخص على الكذب والافتراء ثم ينفق آلاف الروبيات على طباعة الإعلانات وإرسالها ويحدد مبلغا كبيرا جائزةً للمعارضين في حالة انتصارهم؟ هل قرأ أحد في الكتب أو سمع أو رأى مفتريا مثله إلى اليوم؟ فأتوا بنظيره!

أيها الأعزة، اعلموا يقينا أنه لا تتسنى للمرء هذه الاستقامة والشجاعة وبذل المال ما لم يكن الله معه. هل رأى أحد في هذا العصر شيخا أو سمع أنه أرسل رسالة واحدة ولو إلى نائب مفوض إنجليزي يدعوه إلى الإسلام؟ أما أنا فلم أكتفِ بذلك فحسب بل قد أرسلت الرسائل والإعلانات للدعوة إلى الإسلام إلى البرلمان في لندن وإلى الأمير ولي عهد الملكة المعظمة والأمير "بسمارك" أيضا، وإيصالاتها ما زالت بحوزتي. كتبتُ أيضا في تلك الإعلانات التي مضى على نشرها نحو عشرة أعوام أنني أشبه عيسى بن مريم عليه السلام من حيث كمالاته، وهذا دليل آخر على صدقي للمتفكرين، لأنه إذا كان الإعلان بكوني مثيل المسيح من كيد الإنسان دون إلهام من الله تعالى لما أمكن لي أن أنشر إلهامات متتالية من عندي لبيان صدق ذلك الإعلان قبل عشر سنوات بل اثنتي عشرة سنة قبل إعلاني بأني المسيح الموعود لأن كل شخص يستطيع أن يفهم أن الإنسان لا يقدر عادة على نسج المكائد إلى درجة أن يضع أساسا مسبقا لأمر

أو ادّعاء سيظهر للعيان بعد اثنتي عشرة سنة. ثم من أعجب العجائب أن يمهل الله مفتريا ظالـــمِا مثله لمدة طويلة حتى مضت على افتراءاته اثنتا عشرة سنة من اليوم، مع أن المفتري متجاسر ووقح في افترائه وعاقد العزم سلفا أنه سيدّعي كذا وكذا بعد اثنتي عشرة سنة وقد وضع أساسا لادّعائه سلفا أنه مثيل المسيح حتما! ولا يقول هذا الكلام جزافا بل يعُدّ نفسه مثيلا للمسيح مستندا إلى إلهام ويعدّ نفسه مثيلا له في الكمالات، وقطعة من جوهره الخاص. ثم لم يكتف بذلك فحسب بل نشر قبل ادّعائه بـــ ١٢ عاما كونه المسيح وأعلن على الملأ بكل صراحة ووضوح في كتابه "البراهين الأحمدية" بأن الله سماه عيسى، ووعده بأنه سيُميته موتا طبيعيا ويرفعه إليه ويطهِّره من تهم المنكرين كلها، ويجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة. ثم لا يمهله الله فقط بل ينصره أيضا بالآيات بواسطة الإلهام ويُعِدُّ له جماعة، مع أنه ﷻ يقول في القرآن الكريم بأنه لا ينصر المفتري بل يهلِكه سريعا ويفرِّق شمل جماعته، حتى قال ﷻ لسيد الرسل بأنك لو افتريتَ أنت لقُطع منك الوتين.

فإذا لم يكن صحيحا أن الله يبطش سريعا بالمفتري الذي يسعى ليضل خلق الله بادّعاء النبوة كذبا فلا يصح الاستدلال عن النبي ﷺأيضا أنه لو كان كاذبا- والعياذ بالله- لبطش الله به. وإلى جانب هذه المهلة الطويلة ومئات التأييدات الإلهية ومئات الآيات دعا المعارضون أيضا آلاف الأدعية بنـــزول العذاب عليّ، ودعوا في مباهلتهم أيضا باكين متضرعين واستنـــزلوا عليّ العذاب ولكن لم يكن في نصيبهم إلا الخزي والذلة. والله جلّ شأنه يعلم أني لم أطلب نزول العذاب على أيّ عدو في أية مباهلة، وما دعوتُ بالموت على عبد الله الغزنوي الذي باهلني في أمْرِتْسَر، غير أنه هو تضرع وابتهل كثيرا. كنت ولا أزال أهدف من المباهلة إلى أن تظهر آيات سماوية في تأييدي بوجه عام، وسيكفي خزيا وذلة للمباهل المعارض أن يُظهر الله تعالى انتصاري في كل موطن. فهذه كلها آيات صدقي ولكن للذي يتدبر.

من المؤسف أنني أُسأل مرة بعد أخرى: ما هو الدليل على صدق ادّعائك أنك أنت المسيح الموعود؟ إن هؤلاء الناس لا يفهمون ماذا كان الدليل على كون عيسى عليه السلام موعودا؟ وعلى كون نبينا الأكرم ﷺ خاتم النبيين الموعود؟ ألم يكن الدليل أن الله تعالى أثبت صدقهما بآيات كثيرة؟ ومع أن اليهود لم يقبلوا المسيح عليه السلام بل لا يزالون يقولون إلى يومنا هذا بأنه لم يكن مسيحا موعودا، ولكن ثبت أنه من عند الله بواسطة معجزاته وآياته[1]. أهم مطالبة يجب

[1] اتّهمني شخص يُدعى "هداية الله" بإنكار معجزات عيسى عليه السلام ونشر كتيبا واستنبط من بعض العبارات في كتابي "إزالة الأوهام" بحسب زعمه أني أُنكر معجزات المسيح عليه السلام نهائيا، والعياذ بالله. ولكن يجب أن يكون واضحا أنه خطأ نظرهم وقلةُ فهمهم. إنني لا أنكر كون المسيح عليه السلام صاحب المعجزات، ولا شك أنه قد ظهرت منه أيضا بعض المعجزات، مع أنه يقع اعتراض شديد على معجزاته بالنظر إلى ما ورد في الإنجيل مثل قصة البِركة، وإنكاره المتكرر ومن كونه صاحب معجزات، ولكن ما لنا والإنجيل إذ يثبت من القرآن الكريم على أية حال بأنه كان قد أُعطي بعض المعجزات. غير أنه من خطأ علمائنا قليلي الانتباه أنهم يظنون أنه كان يخلق قالب حيوان مثل خالق العالمين ثم ينفخ فيه فيطير حيا، وكان يضع يده على ميت فيمشي حيا. وكان قادرا على معرفة الغيب أيضا، وهو لم يمت إلى اليوم بل هو موجود في السماء بجسده المادي. فإذا كانت كل هذه الأمور المنسوبة إليه صحيحة فأيّ شك في كونه خالق العالَـــم وعالِـــم الغيب ومحيي الأموات؟ وإن استدل أحد من المسيحيين على ألوهيته، والحال هذه، بناء على مبدأ: وجود مستلزمات الشيء يستلزم وجود الشيء، فما الجواب على ذلك لدى إخواننا المسلمين؟ ولو قالوا بأن المعجزات من هذا القبيل تحدث نتيجة الدعاء لكان ذلك إضافةٌ على كلام الله، لأن ما يُفهم من القرآن الكريم هو أن ذلك الشيء المصنوع على هيئة الطير كان يطير بالنفخ فيه، ولم يرد في القرآن الكريم ذكر الدعاء قط، ولم يُذكَر أيضا أن الحياة كانت تدبّ في ذلك الشيء المصنوع على هيئة الطير. فلا يجوز أن نضيف شيئا من عند أنفسنا إلى كلام الله، لأن هذا هو التحريف الذي لُعن اليهود بسببه.

فلما لم تثبت الحياة فيه بل يثبت من تفسير معالم التنـــزيل وغيره من كتب التفســـير الكثيرة أن هيئة الطير تلك كانت تطير لوقت وجيز ثم تسقط على الأرض كالتراب، فماذا

أن تكون على كون المرء صادقا ومن عند الله، أما الدليل على كونه مثيلا فهذا يندرج تحته تلقائيا. فمع كل ذلك إن كافة مستلزماته الموجودة تعلن بأعلى صوتها بأنه لا بد أن يكون مجدد هذا القرن هو المسيح الموعود لأن علامات زمن المسيح الموعود التي حددها كلام الله المقدسُ قد تحققت كلها في هذا العصر. ألا ترون أن السلطنة المسيحية تلتهم بلاد العالم كلها، وهي حائزة على كل نوع من العلو وينطبق عليهم: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾؟ أما حالة الإسلام من حيث الدين والدنيا فمتدهورة كتدهور حالة اليهود في زمن المسيح عليه السلام. وكما جاء المسيح في وقت كان رفع السيف فيه من أجل الدين غير مناسب مطلقا لأن اليهود كانوا قد فقدوا سلطنتهم بسبب سوء تصرفاتهم، ولم تكن سلطنة الروم مخطئة في ذلك- من حيث توسيع رقعة سلطنتها- حتى يُرفَع السيف عليها؛ فالحال نفسه ينطبق اليوم على المسلمين، بحيث فقد الملوك المسلمون مُلكهم نتيجة أعمالهم غير اللائقة وانغماسهم في اللهو واللعب، ولم تعد فيهم ملَكة لإدارة البلاد والحفاظ عليها، فسلّم الله تعالى الملكَ إلى الإنجليز،

يمكن أن نفهم من ذلك إلا أنها كانت التراب نفسه ليس إلا. وكما أن الألاعيب الترابية تتحرك بقوة أدوات من صنع الإنسان كذلك كانت تلك الألاعيب تتحرك نتيجة سريان روح نبي فيها. وإلا لو قُبلت الخالقية الحقيقية لاستلزم ذلك شركٌ وفساد عظيم. المقصود الحقيقي هو المعجزة، وإن طيران شيء ميت مع عدم وجود الحياة فيها معجزة كبيرة. ولكن إذا وُجد في قراءة من قراءات القرآن لهذه الآية: "فيكون حيا"، أو ثبت تاريخيا أن تلك الطيور كانت تحيا في الحقيقة وكانت تبيض أيضا، ولا تزال طيور كثيرة من نسلها موجودة إلى الآن فيجب إثبات ذلك. يقول الله تعالى في القرآن الكريم بأنه لو أرادت الدنيا كلها مجتمعة أن تخلق ذبابة لما استطاعت أن تخلقها لأن ذلك يستلزم تشابها في خلق الله. وأما القول بأن الله تعالى أذِنَ له ليكون خالقا فذلك افتراء على الله تعالى، إذ لا تناقض في كلام الله. والله تعالى لا يأذن لأحد بمثل هذه الأمور، إذ لم يأذن عز وجل لسيدِ الرسل صلى الله عليه وسلم بأن يخلق ذبابة واحدة، فكيف أذِن إذًا لابن مريم بذلك؟ اتقوا الله ولا تحملوا المجاز محمل الحقيقة، منه.

و لم يظلموا بأخذ الملك شيئا و لم يمنعوا أحدا من الصلاة أو الصوم، أو الحج بل أقاموا الحرية والأمن العام. فأنّى كان لله الكريم الرحيم أن يأمر برفع السيف عليهم مع كونهم محسنين؟ هل كان السيف المادي هو الوسيلة الوحيدة لديه ﷻ لنشر الإسلام دون السيف الروحاني؟ وزدْ إلى ذلك أن الإيمان الذي يأتي بالسيف ليس جديرا بالثقة في هذه الآونة. لم يُدخِل الإنجليز في دينهم أحدا بقوة السيف حتى يواجَه السيفُ بالسيف. بل هلك الناس نتيجة الفلسفة الجديدة ومذهب الطبيعة ووساوس القسس، والرد عليها يمثّل إثبات صدق الإسلام وليس إطلاق السيف على الناس. فقد أرسل الله تعالى في المسلمين بحسب مقتضى حالتهم مصلحا مثل المسيح دون السيف والسنان، وأعطاه حربةً سماوية فقط للقضاء على الدجالية. وجاء المسيح الموعود على رأس القرن الرابع عشر كما يُستنبَط العددُ ١٤٠٠ بحسب حساب الجمّل من عبارة: "**عيسى عند منارة دمشق**". ولما كانت القيمة العددية للآية: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ هي ١٢٧٥ بحسب حساب الجمّل، فقد أُعِدَّ ذلك المصلحُ في الزمن نفسه لإصلاح الخلق. وكما بشّر القرآن الكريم أنه سيُنفخ في الصور عند تموّج فتن النصارى، فقد ظهر ذلك المصلح بحسب ذلك تماما. وقد أنبأ قبل الأوان كثير من عباد الله بظهوره بإلهام من الله تعالى بل أخبر بعضهم باسمه أيضا قبل ٣٢ عاما من ظهوره وقالوا بأنه هو المسيح الموعود وأن عيسى الحقيقي قد مات. وقد حدد كثير من أصحاب الكشوف أن زمن مجيئه هو القرن الرابع عشر وسجّلوا إلهاماتهم أيضا. فأيّ دليل أكبر- بعد كل ذلك- لإثبات أمور يجب أن يُترك فيها بعض المجال للإيمان بالغيب أيضا؟

وبالإضافة إلى ذلك هناك بعض من آياتي العظيمة الأخرى وهي لا تزال في معرض الامتحان والاختبار، منها النبوءة عن المنشي عبد الله آتهم الأمرتسري التي ميعادها خمسة عشر شهرا بدءا من ٥ حزيران/يونيو ١٨٩٣م، والنبوءة بموت البانديت ليكهرام الفشاوري التي ميعادها ستة أعوام بدءا من ١٨٩٣م،

والنبوءة بموت صهر مرزا أحمد بيك الهوشياربوري- وهو من سكان قرية "بتّي" محافظة لاهور- وبقي من ميعادها نحو ١١ شهرا من تاريخ اليوم أي ١٨٩٣/٩/٢١م. فكل هذه الأمور التي تفوق قدرات البشر تكفي للتمييز بين الصادق والكاذب لأن الإحياء والإماتة في يد الله. وما لم يكن أحد مقبولا عند الله إلى حد كبير فلا يهلك الله أحدًا من أعدائه من أجله ونتيجة دعائه، ولا سيما حين يَعُدّ ذلك الشخص نفسَه من الله تعالى، ويعدّ كرامته تلك دليلا على صدقه.

إذًا فإن النبوءات ليست بشيء هيّن، وليست مما هو في قدرة الإنسان بل هي في يد الله جلّ شأنه فقط. فإذا كان هناك من يبحث عن الحق فلينتظر مواعيدها. هذه النبوءات الثلاثة المذكورة آنفا تشمل ثلاثة أقوام كبيرة في الهند والبنجاب، أي إحداها تتعلق بالمسلمين والأخرى بالهندوس والثالثة بالمسيحيين. النبوءة التي تتعلق بالمسلمين عظيمة جدا وأجزاؤها:

(١) أن يموت مرزا أحمد بيك الهوشياربوري في ميعاد ثلاثة أعوام.

(٢) وأن يموت صهره الذي هو زوج ابنته الكبرى في سنتين ونصف.

(٣) وألا يموت مرزا أحمد بيك إلى يوم زواج ابنته الكبرى.

(٤) وألا تموت تلك البنت أيضا إلى الزواج والترمل وقِرانها الثاني.

(٥) وألا أموت أنا أيضا إلى تحقق كل هذه الأحداث.

(٦) أن يتم نكاحها معي. والمعلوم أن كل هذه الأمور ليست في قدرة البشر.

وإن لم تكن في كل هذه الإثباتات كفاية لِـــــ "ميانْ عطاء محمد" فالطريق الأسهل هو أن يقرأ هذا الكتيب بإمعان ثم يخبرني بإعلان منشور أنه لم يقتنع بما ورد فيه ولا يزال يعدّه افتراء، ويريد أن تظهر بحقه آية. فسأركِّز على أمره بإذن الله، وأنا على يقين كامل بأنه ﷻ لن يجعلني مغلوبا مقابل أي معارض لأني من عنده، وجئت بأمره لتجديد دينه. ولكن عليه أن يسمح لي بوجه عام عن طريق

إعلان منشور أن أنشر كما أشاء إلهاما أتلقاه بحقه. إنني أستغرب لماذا هو متضايق، بينما يجب على المسلمين أن يفرحوا لظهور مجدد، ولماذا يستاء من أن الله تعالى قد بعث شخصا لإتمام حجة دينه؟ ولكنني أعلم أن حالة معظم المسلمين الموجودين الإيمانية ردّية جدا، وسموم الفلسفة الحالية قد استأصلت معتقداتهم من جذورها. لا شك أنهم يرددون اسم الإسلام باللسان ولكن قلوبهم بعيدة عنه كل البُعد، وصار كلام الله وقدراته مدعاة للضحك عندهم. وهذه هي حالة ميانْ عطاء محمد أيضا.

أذكر أنه عندما أخبرتُ السيدَ عبد الله آتهم، في أمرتسر، عن النبوءة بموته جاء ميان عطاء محمد إلى مكان إقامتي وقال ضاربا مثلا بأن طبيبًا أنبأ بموته قائلا بأن عطاء محمد سيموت في غضون مدة كذا، ولكن مرت تلك المدة بخير، ثم ذهب إلى ذلك الطبيب وسلّم عليه فقال له الطبيب: من أنت؟ قال: أنا عطاء محمد نفسه الذي تنبأتَ بموته. فكان يقصد من سرده هذه القصة بأن هذه الأمور كلها كذب ولغو. ولكن فليعلم ميان عطا محمد بأن ضربه مَثل ذلك الطبيب لا يُثبت إلا أنه يجهل النور السماوي كليا. لا شك أن هناك ذاتًا سُمِّيت بـــ"الله"، وهو ليس محدودا في زمن من حيث تأييد دينه الحق بل يُري الآيات السماوية عند الضرورة دائما، ويقيم إيمان الدنيا من جديد. يتبين من ضربك مثال الطبيب مدى إيمانك بالله تعالى!! والآن أرى من المناسب أن أنهي هذا الكتيب هنا.

فالحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا هو مولانا نعم المولى ونعم النصير.

الـــمؤلف

العبد الضعيف غلام أحمد القادياني

يوم الجمعة، ١٨٩٣/٩/٢٢م، قاديان

جدير بانتباه الحكومة

أقول أنا العبد الضعيف بكلمات واضحة ووجيزة بأن منن الحكومة الإنجليزية المحسنة حالفت هذه العائلة منذ زمن والدي المرحوم مرزا غلام مرتضى إلى يومنا هذا، لذا إن عواطف الشكر تجاه هذه الحكومة الكريمة مترسخة في كل ذرة من كياني دون أدنى تكلّف. لا يمكن أن تُفصَل عن سوانح والدي المرحوم تلك الخدمات التي أدّاها لصالح هذه الحكومة بإخلاص القلب. لقد أظهر صدقه ووفاءه دائما قدر استطاعته وقدرته لخدمة الحكومة في ظروفها المختلفة وعند حاجتها، بما لا يمكن للإنسان إبداؤه ما لم يكن ناصحا أمينا لأحد بصدق القلب ومن الأعماق. ففي مفسدة عام ١٨٥٧م حين أثار الناس قليلو الأدب ضجة في البلاد متمردين على حكومتهم المحسنة، اشترى والدي المحترم خمسين فرسا من جيبه الخاص وقدّمها للحكومة مع الفرسان. كما خدمها بتقديم ١٤ فارسا بمناسبة أخرى. فبسبب هذه الخدمات المخلصة صار محبَّبا عند الحكومة، فكان يُعطى كرسيا في بلاط الحاكم العام بكل احترام. وكان الحكام الإنجليز من كل المستويات يعاملونه باحترام وتقدير. لقد أرسل أخي ليشترك في بعض الحروب لخدمة الحكومة فقط، ونال استحسان الحكومة في كل باب، حتى انتقل من هذه الدنيا الفانية بعد أن قضى عمره كله مصحوبا بسمعة جيدة. وبعد ذلك ظل أخي الأكبر مرزا غلام قادر عاكفا على خدمة الحكومة بإخلاص قلبا وروحا طوال حياته متأسيا في ذلك بأسوة والدي المرحوم، حتى انتقل من هذه الدنيا الفانية. أتوقع أن كثيرا من الحكام الإنجليز الذين عهدوا والدي وشاهدوا خدماته المخلصة بأم أعينهم لا يزالون على قيد الحياة. ومن جملتهم "مستر غريفن" الذي ألّف كتابا عن زعماء البنجاب وذكر فيه والدي بخير.

أما أنا، فقد صرف الله تعالى قلبي عن الدنيا بعد وفاة هؤلاء الأعزة والصلحاء، ووددتُ أن تكون علاقتي بالله تعالى مبنية على الصدق والإخلاص والحب الكامل. فملأ الله سبحانه وتعالى قلبي بحبه ولكن ليس نتيجة سعيي أنا بل بفضله المحض. فأحببتُ أن أتقدم في معرفة الله وحبه جهد المستطيع، وأعلم على الوجه الصحيح من هو اللهُ، وفيمَ يكمن رضاه، فطهَّرتُ قلبي من كل تعصب وأبصرت بعد أن نــزَّهتُ عيني من الشوائب كلها، واستعنتُ بالله فانكَشف عليّ وأطلعني عز وجل بإلهامه المقدس بأنه تعالى هو الذات الكامل في جميع صفاته، ولا يزال بحالة واحدة منذ الأزل، لا تتطرق إليه ظاهرة الحدوث، لا يولَد ولا يموت. وليس لمن يولَد أو يموت علاقةٌ به سبحانه وتعالى- إلا علاقة العبودية- حتى يقال بأنه شريك له في ألوهيته. بل إن هذا التصور أسوأ من إنكار وجوده عز وجل وفكرةٌ شنيعة إلى أقصى الحدود وأسوأ من جميع سيئات الإنسان.

صحيح تماما أن أعلى الناس مرتبة من بين عباد الله المقبولين هم الأنبياء والرسل. لا شك أنهم أحباء الله والمقبولون عنده، ومُكرمون للغاية. قد فنَوا فيه وانصبغوا بصبغته سبحانه وتعالى، وظهر جلال الله تعالى من خلالهم، إن الله فيهم وهم في الله. ولكن لا يمكن أن نحسب أحدا منهم إلــها ولا ابن الإلــه بالمعنى الحقيقي. لا شك أن المسلمين على حق في هذا النــزاع مع المسيحيين، والمسيحيون على خطأ. ولكن لا يبدو أن هذا الخطأ سيبقى قائما في المسيحيين في هذا العصر. إن الإنجليز قوم يريد الله أن يجذبهم إلى الازدهار والثروة والعقل والفطنة يوما بعد يوم، فهم يتقدمون في الصدق والحق والعدل يوما إثر يوم. أما العلوم الجديدة والقديمة فيبدو كأنهم ينبوعها، لذا هناك أمل قوي أن يهبهم الله تعالى هذه الثروة أيضا بل قد وهبها لقلوبهم في رأيي.

على أية حال، ما دام الله تعالى قد أقام لنا في هذا القوم حكومة لإدارة نظامنا المادي وأمورنا الدنيوية، وقد عهدنا منهم مننًا لا يسهل أداء الشكر عليها، لذا نؤكد لحكومتنا الكريمة بأننا مخلصون وناصحون أمناء لها كما كان

أسلافنا. ليس في أيدينا إلا الدعاء، فندعو الله تعالى أن ينقذ هذه الحكومة من كل شرٍّ، ويهزم أعداءها بالخزي والذلة. لقد أوجب الله تعالى علينا شكر حكومة محسنة كشكره هو ﷻ. فإن لم نشكر هذه الحكومة المحسنة أو أسْرَرنا في نياتنا شرا فلم نشكر الله أيضا، لأن شكر الله وشكر حكومةٍ محسنة ينعم الله بها على عباده شيء واحد ومرتبط ببعضه، وإنّ ترْكَ أحدِهما يستلزم ترك الثاني.

يسأل بعض الحمقى وقليلو الفهم: هل يجوز الجهاد ضد هذه الحكومة أم لا؟ فليكن واضحا أن سؤالهم هذا ينمّ عن حمق شديد، وإلا ما معنى الجهاد ضدّ مَن شكره على مننه فرض وواجب؟ أقول صدقا وحقا بأن خيانة المحسن شيمة شخص وقِح وذي طوية سيئة. فمذهبي الذي أؤكد عليه مرارا وتكرارا هو أن الإسلام جزءان؛ الأول: طاعة الله والثاني طاعة السلطنة التي أقامت الأمن وهيّأت لنا تحت ظلها ملاذا من أيدي الظالمين، وتلك السلطنة هي الحكومة البريطانية. صحيح أننا نختلف مع الأقوام الأوروبية في الدين، ولا نبيح بحق الله تعالى أمورا يبيحونها، ولكن لا علاقة لتلك الأمور الدينية مع العلاقة بين الرعية والحكومة. إن الله تعالى يعلّمنا بصراحة تامة أن تشكروا وتطيعوا الملك الذي تعيشون في ظله بأمن وسلام. لذا إذا تمرّدنا على الحكومة البريطانية فكأننا نتمرد على الإسلام وعلى الله وعلى الرسول. ففي هذه الحالة مَن يكون أكثر منا خيانة لأننا نبذنا قانون الله والشريعةَ وراء ظهورنا. لا يمكن الإنكار أن كثيرا من المسلمين الذين غلب عنادُهم عدلَهم إلى درجة فينتظرون لجهلهم مهديا دمويا يجعل الأرض محمرَّة بدماء المعارضين، وليس ذلك فحسب بل يزعمون أيضا بأن المسيح عليه السلام أيضا سينـــزل من السماء للغرض نفسه، ليُسيل على الأرض نهرا من دماء اليهود والنصارى الذين ينجون من يد المهدي ويبقون على قيد الحياة. ولكن هذه الأفكار التي يكنّها بعض المسلمين مثل الشيخ محمد حسين البطالوي وجماعته خاطئة تماما وتعارض كتاب الله معارضة صريحة. إن هؤلاء الأغبياء لا يحبون غير سفك الدماء، ولا يوجد فيهم حب خلق الله ولا

مواساهم قيد شعرة. أما مذهبنا الحق والصادق الذي بسببه يكفِّرنا هؤلاء القوم هو أنه لن يأتي أحد باسم المهدي، أما المسيح الموعود فقد أتى. ولكن لن يُستخدَم سيف، بل سينقلب الدهر إلى التوحيد بالأمن والصدق والحب. الوقت آتٍ بل هو قريب حين لن يُعبَد على الأرض رام تشندر ولا كرشنا، ولا المسيح عليه السلام، بل سيتوجّه العابدون الصادقون إلى الإله الحق. وليكن معلوما أن مراعاة حقوق مَلك نعيش تحت ظله بأمن وسلام إنما هو أداء حقوق الله في الحقيقة. وحين نطيع مثل هذا الملك بصدق القلب فكأننا نؤدي العبادة. هل يمكن أن يعلّم الإسلام أن نسيء إلى من أحسن إلينا؟ ونرمي بالنار مَن يهيئ لنا ملاذا في ظل ظليل؟ وأن نمطر بالحجارة من يعطينا خبزا؟ من يكون أوقح من الذي تخطر بباله الإساءةُ إلى من أحسن إليه؟

الهدف من وراء كل هذا التمهيد هو أن نؤكد للحكومة أننا شاكرون لها من الأعماق، ومنصرفون إلى مواساتها بكل ما في وسعنا. ولقد تناهى إلى أذني أن شخصا يسكن في مدينة بطالة في محافظة غورداسبور، ويعرّف نفسه بالشيخ أبي سعيد محمد حسين، يشي إلى الحكومة- بناء على اختلاف الرأي معي في بعض الأمور الجزئية، وبناء على عداوته الشديدة لي ولفقدان العدل عنده ونتيجة حماس السبُعيّة- أمورا تخالف الواقع لتسيء بي الظن. ويكذب عند الحكومة عن علاقة عائلتي المخلصة معها ومواساتها لها، ويسعى ليكتمها ويدفنها تحت افتراءاته. وبمحض ثورة عداوته وحسده الشخصي يركز على أنني لست مخلصا أمينا للحكومة والعياذ بالله.

هذا الغبي لا يفكر قطعا أنه لا تنشأ في المكائد الزائفة والافتراءات الكاذبة قوة مثلما تكون في الصدق بصورة طبيعية. إن تجليا واحدا لقوة الحق ينسف جبل الكذب نسفًا. وإن عفونة العناد والإلحاد التي توجد في الكذب لا يمكن أن تخفى على حاسة الشم التي وهبها الله تعالى الحكامَ. مع أن كل افتراءاته من هذا القبيل جديرة بأن نلاحق تجاسره بواسطة المحكمة بسبب هتكه شرفنا،

ولكني رأيت من المناسب أن أكتفي بإطْلاع الحكومة الكريمة على افتراءاته. وإنني آمل أن الحكومة الحكيمة ستدرك حقيقة تُهمه هذه جيدا وتصل إلى كنهها بانتباه بسيط، وأنه لا بد من احتواء مثل هذا المفسد لكيلا يتجاسر أحد من ذوي نفوس خبيثة على تصرفات غير لائقة مثلها في المستقبل. لا تجهل حكومتنا الحكيمة والعادلة أن من واجب كل مخبر أن يحقق أولا على وجه القطعية في أمر يريد أن يُطلع الحكومة عليه ثم يُظهر فيه رأيه القاطع. والآن يمكن للحكومة العادلة أن تكلِّف نفسها، إن أرادت، من أجل عائلة مخلصةٍ لها قد سبق أن أعطتها شهادات عليا تشهد على رضاها عنها أن تستدعي هذا الواشي الكاذب الذي يشي إلى الحكومة بواسطة مجلته "إشاعة السنة" أمورا تخالف الحقيقة، وأن تطلبَ منه الدلائل والأسباب التي بناء عليها حسبني مفسدا ضد الحكومة الإنجليزية. وإن لم يقدر على بيان أدلة مقنعة فلتعاقبه بحسب مقتضى القانون لأن هذا ما تقتضيه الحكمة تماما، وفي ذلك مراعاة لعائلة مخلصة ومواسية لها. مع أن هذا النوع من الحماس يوجد أيضا في عبارات بعض الذين يعارضوننا في الدين مثل القسيس عماد الدين وغيره، ولكنهم معذورون في ذلك إلى حد ما بسبب عدم علمهم وحماسهم الديني وتعصبهم الأعمى الذي لا علاج لها فلا يقدرون على قول الصدق، ولكن هذا الشيخ البطالوي قد تجاوز الحدود. فعلى الحكومة العادلة أن تنظر في عباراته الصادرة بحقي في ١٨٩٢-١٨٩٣م، ما ورد بحقي في مجلته "إشاعة السنة" وكذلك في عام ١٨٨٤م ليُعلَم أن هذا الشخص منافق وكاتم الحق وذو وجهين. مع أنني أعلم أن مثل هذه المكائد لا تنطلي على الحكومة الفطينة والذكية والعادلة وواسعة المعلومات، وأن هذه الحكومة عميقة الفكر فتشعر بحقيقة الأمر بسهولة وترى الوشايات المبنية على التعصب حسدا حقيرا ومخجلا، ولكن لا ينـزل على الحكومة وحي على أية حال، لذا من الممكن أن تنخدع بكلام بعض الأشرار حين يقولون

ذلك بلسان واحد، كما يمكن للإنسان أن ينخدع بشكل عام، لذا رأيت من الضروري أن أوضح الأمر قليلا.

والآن أنقل لملاحظة الحكومة فقرة وجيزة من مجلته المذكورة آنفا أيْ "إشاعة السنة" عام ١٨٨٤م العدد ٦ المجلد ٧ وقد جاءت هذه الفقرة تعليقا على كتابي "البراهين الأحمدية" لتطلع الحكومة الفطينة على ما كتبه هذا الشخص بحقي من قبل وما يكتبه الآن. وتلك الفقرة هي:

الرد على الطعن السياسي

لا يوجد بين معاصرينا أعلم منا بأحوال مؤلِّفِ "البراهين الأحمدية" وأفكارِه. فوطننا واحد، بل كنا زميلَين في الدراسة منذ مقتبل العمر حين كنا ندرس معًا "القطبي" و"شرح ملا". ومنذ ذلك الحين لا تزال المراسلات واللقاءات مستمرّة بيننا إلى اليوم دون انقطاع لذا فإن قولنا بأننا أعلم بأحواله وأفكاره جدير بألا يُؤخذ مأخذ المبالغة.

لم تقرَب المؤلفَ فكرة معارضة الحكومة الإنجليزية و لم تخطر بباله قط، بل لا يوجد في عائلته كلها شخص يكنّ مثل هذه الأفكار، فضلا عنه. بل إن والده المحترم والمكرَّم مرزا غلام مرتضى قد أثبت بعمله وعلى أرض الواقع في أثناء زوبعة التمرد أيْ مفسدة عام ١٨٥٧م أنه مواسٍ ومخلص ووفيّ للحكومة. حين تمرد المفسدون الأشرار في أثناء هذه المفسدة في "نهر ترمون" المتصل بغورداسبوره اشترى والده المحترم- مع أنه ما كان عندئذ زعيما كبيرا أو صاحب عقارات واسعة النطاق- من جيبه الخاص خمسين فرسا مع عدة وعتاد وقدمها للحكومة عونا لها مع فرسانٍ تحت إمرة ابنه العزيز المرحوم مرزا غلام قادر. وقد شكرته الحكومة على ذلك وأعطته جائزة أيضا اعترافا بهذه الخدمة. إضافة إلى ذلك كان مرزا المرحوم (والد المؤلف) محل تكريم الحكومة ولطفها دائما بناء على تلك الخدمات. وكان يُمنح كرسيا تقديرا واحتراما في بلاط الحاكم. وكان الحكام والمسئولون في المحافظة والمديرية (أي المفوضون ونوّابهم)

يعطونه بين الفينة والفينة شهادات توحي برضاهم له، وعديد من هذه الشهادات موجود عندي الآن. يتبين من هذه الشهادات أنها كُتبت بحماس قلبي شديد ولا يمكن كتابتها بحق أحد إلا من كان مواسيا خاصا ووفيا صادقا. كان معظم المفوضين ونائبوهم يذهبون أثناء جولاتهم الرسمية إلى بيت مرزا المحترم لمقابلته مراعاةً له وجبرا لخاطره مدفوعين بحسن أخلاقهم وحبهم. وقد أبدى المفوض العام والمفوض المالي والحاكم حزنهم الشديد من خلال رسائلهم عند وفاته، ووعدوا بتقدير هذه العائلة ومراعاتها والاهتمام بها في المستقبل. وتقديرا للعائلة على كونها ناصحة أمينة منذ القِدم فقد شفع المفوض المالي شفاعة خاصة لتعيين مرزا سلطان أحمد (ابن المؤلف) في منصب المسئول الأعلى في المديرية، وقد أُرسلت هذه الشفاعة إلى المحافظة مع الأمر بتنفيذها.

فباختصار، إن هذه العائلة ظلت ناصحة أمينة للحكومة ومورد ألطافها منذ القِدم. لتصديق هذا الأمر نورد فيما يلي ثلاث رسائل من جملة الرسائل التي عندنا لكي يطّلع الحساد المستهترون على مدى احترام هذه العائلة ومنـــزلتها عند الحكومة الإنجليزية فيرتدعوا عن إرادتهم السيئة ونيتهم الفاسدة، ولكيلا ينخدع بهم عامة المسلمين فيسيئوا الظن بهذا الكتاب ومؤلفه أو يتوحّشوا ضده.

نسخة رسالة	ترجمة رسالة
(جي نكولسن المحترم) نمبر٣٥٣ تہور پناہ شجاعت دستگاہ مرزا غلام مرتضیٰ رئیس قادیان حفظہ عریضہ شما مشعر بریاد دہانی خدمات و حقوق خود و خاندان خود بملاحظہ حضور اینجانب درآمد ماخوب میدانیم کہ	(جي نكولسن المحترم) رقم ٣٥٣ إلى السيد مرزا غلام مرتضى خانْ زعيم قاديان حفظه. لقد اطلعت على طلبكم الذي ذكّرتموني فيه بخدماتكم وخدمات عائلتكم سابقا وحقوقكم. وإني على دراية أنكم وعائلتكم ظللتم بالتأكيد

بلاشک شما از ابتدائے دخل حکومت سرکار انگریزی جان نثار وفا کیش ثابت قدم ماندہ اید و حقوق شما در اصل قابل قدر اند بہر نہج تسلی و تشفی دارید سرکار انگریزی حقوق و خدمات خاندان شما ہرگز فراموش نخواہد کرد بموقعہ مناسب بر حقوق و خدمات شما غور و توجہ کردہ خواہد شد باید کہ ہمیشہ ہواخواہ و جان نثار سرکار انگریزی بمانند کہ دریں امر خوشنودی سرکار و بہبودی شما متصور ست المرقوم ۱۱- جون ۱۸۴۹ء لاہور۔ انارکلی	مخلصين وموثوق بهم بين رعايا الدولة، منذ مجيء الحكومة البريطانية، وإن حقوقكم جديرة بأن ينظر فيها بحق. وعلى كل حال يمكنكم الاقتناع والاطمئنان أن الحكومة البريطانية لن تنسى أبدا حقوق عائلتكم وخدماتها التي ستنال التقدير المستحق في الفرصة المناسبة السانحة. عليكم أن تظلوا رعايا مخلصين وموثوقا بهم لأن في ذلك رضا الحكومة ومصلحتكم. في ١١/٦/١٨٤٩م أنار كلي بلاهور

نسخة رسالة	ترجمة رسالة
(روبيرت كاست، المفوض العام بلاهور) تہور و شجاعت دستگاہ مرزا غلام مرتضیٰ رئیس قادیان بعافیت باشند۔ ازانجاکہ مفسدہ ہندوستان موقوعہ ۱۸۵۷ء ازجانب آپ کے رفاقت و خیرخواہی و مدد دہی سرکار دولتمدار انگلشیہ درباب نگاہداشت سواران و بہم رسانی اسپان بخوبی بمنصہ ظہور پہنچی اور شروع مفسدہ سے آج تک آپ بدل ہواخواہ سرکار رہے اور باعث	روبيرت كاست، المفوض العام بلاهور، إلى مرزا غلام مرتضى خان زعيم قاديان. لما كنتم قد قدمتم مساعدة عظيمة بتجنيد الفرسان وتوفير الخيول للحكومة في أثناء مفسدة عام ١٨٥٧م وبقيتم مخلصين منذ بدايتها حتى هذا الحين، مما أكسبكم مكرمة عند الحكومة؛ فتُعطى لكم مِنْحة ٢٠٠ روبية اعترافا بخدماتكم الحسنة

خوشنودی سرکار ہوا۔ لہٰذا بجلد دی اس خیر خواہی و خیر سگالی کے خلعت مبلغ دو صد روپیہ کا سرکار سے آپ کو عطا ہوتا ہے اور حسب منشاء چٹھی صاحب چیف کمشنر بہادر نمبری ۵۷۶ مورخہ ۱۰ ۔ اگست ۱۸۵۸ء پروانہ ہذا باظہار خوشنودی سرکار و نیک نامی و وفاداری بنام آپ کے لکھا جاتا ہے۔ مرقومہ تاریخ ۲۰ ستمبر ۱۸۵۸ء	ومكافأة على إخلاصكم. وبرغبة من المفوض الأعلى المذكورة في رسالته رقم ٥٧٦ بتاريخ ١٠/٨/١٨٥٨م، فقد كُتبت هذه الشهادة وتُقدَّم لكم دليلا على رضا الحكومة لإخلاصكم وسمعتكم. المحررة في: ٢٠/٩/١٨٥٨م

نسخة رسالة	ترجمة رسالة
المفوض المالي بنجاب مشفق مہربان دوستان مرزا غلام قادر رئیس قادیان حفظہ آپ کا خط ۲ ماہ حال کا لکھا ہوا ملاحظہ حضور اینجانب میں گذرا مرزا غلام مرتضیٰ صاحب آپ کے والد کی وفات سے ہم کو بہت افسوس ہوا۔ مرزا غلام مرتضیٰ سرکار انگریزی کا اچھا خیر خواہ اور وفادار رئیس تھا ہم آپ کی خاندانی لحاظ سے اسی طرح پر عزت کریں گے جس طرح تمہارے باپ وفادار کی کی جاتی تھی ہم کو کسی اچھے موقعہ کے نکلنے پر تمہارے خاندان کی بہتری اور پابجائے کا خیال رہے گا۔ المرقوم ۲۹ جون ۱۸۷۶ء الراقم سر رابرٹ ایجرٹن صاحب بہادر فنانشل کمشنر پنجاب	المفوض المالي بنجاب صديقي العزيز غلام قادر زعيم قاديان حفظه. لقد اطلعت على رسالتك المحررة في الثاني من الشهر الجاري، وإني آسف جدا لوفاة والدكم مرزا غلام مرتضى الذي كان عظيم التمني للخير وزعيما مخلصا للحكومة. وتقديرا لخدمات عائلتكم فإني سوف أقدركم بالاحترام نفسه الذي قُدِّر به والدكم المخلص. سوف أضع في بالي وأهتم برفاهيتكم وإعادة أملاككم عندما تسنح الفرصة. المحررة في: ٢٩/٦/١٨٧٦م السير روبيرت ايجرتن المفوض المالي بنجاب

مع أنه لم يصدر من المؤلف (السيد مرزا غلام أحمد) أيّ نشاط من هذا القبيل بسبب انهماكه في مجال العلم وبسبب أسلوب حياته كالدراويش، إلا أنه لم يقصّر هو أيضا في مواساة الحكومة بقدر ما كان بوسعه وبقدر ما يليق بمنصب العلماء والدراويش. إن سيف العلماء هو القلم، وسلاح الدراويش هو الدعاء، ولم يقصر المؤلف في مواساة الحكومة ونصرتها بهذين السلاحين. فقد كتب بقلمه مرارا،[١] وبكل وضوح في هذا الكتاب أيضا الذي هو عاكف ليل

---

[١] فيما يلي نلخص كلام المؤلف الأصلي من الجزء الثالث والرابع لهذا الكتاب يقول المؤلف في الصفحات الأولى من الجزء الثالث: "الأمور التي يجب على المسلمين إنجازها بجهدهم ومسعاهم بُغية إصلاح أحوالهم سوف تتبين لهم تلقائيا عند التدبر والتأمل ولا حاجة إلى بيانها وشرحها. ولكن من تلك الأمور هناك أمرٌ جدير بالذكر بوجه خاص وهو الذي تتوقف عليه ألطاف الحكومة الإنجليزية واهتمامها، أيْ يجب أن تكون الحكومة على ثقة كاملة أن مسلمي الهند رعاياها الأوفياء؛ لأن بعضا من الإنجليز عديمي العلم وخاصة الدكتور "هَنْتَر" الرئيس الحالي للجنة التعليم قد أصر كثيرا على ادّعائه في تأليف شهير من مؤلَّفاته أن المسلمين ليسوا ناصحين أمناء للحكومة الإنجليزية ويرون الجهاد ضد الإنجليز واجبا عليهم. مع أن فكرته هذه ستثبت باطلة وخلافا لواقع الأمر تماما للجميع عند النظر في شريعة الإسلام ولكن مما يؤسَف له أن تصرفات بعض سكان منطقة "كوهستان" والسفهاء من قليلي الأدب تؤيد هذه الفكرة. ولعل هذه المشاهد، وليدة الصدفة، أدّت إلى توطيد هذا الزعم عند الدكتور المذكور لأن مثل هذه التصرفات تصدر بين فينة وفينة من الجهلاء. ولكن لا يخفى على الباحث أن مثل هؤلاء الناس بعيدون كل البعد عن تعاليم الإسلام، بل إن إسلامهم يماثل مسيحية "مكلين". فالمعلوم أن أفعالهم هذه تصرفات شخصية وليست نتاج التزامهم بالشريعة. وبالمقابل يجب النظر إلى آلاف المسلمين الذين ظلوا ناصحين أمناء للحكومة الإنجليزية دائما بكامل الإخلاص ولا يزالون كذلك. فلم يشترك مطلقًا في المفسدة التي حدثت في عام ١٨٥٧م أي مسلم متحضِّر متأدب ومثقف وسعيد الطبع عدا بعض الجهلاء من ذوي التصرفات المشينة. بل الفقراء من المسلمين أيضا أعانوا الحكومة الإنجليزية أكثر مما كان بوسعهم. فقد اشترى والدي المرحوم من جيبه الخاص- مع قلة استطاعته- نتيجة إخلاصه وحماسه ومواساته خمسين

فرسا وقدمها للحكومة مع خمسين فارسا قويا وبارعا عونًا لها وأظهر مواساته وإخلاصه أكثر من استطاعته. أما المسلمون الذين كانوا يملكون ثروة وأملاكا فقد قاموا بخدمات عظيمة وبارزة بهذا الصدد.

والآن أعود إلى البيان أن المسلمين قد ضربوا أمثلة سامية في الإخلاص والوفاء ولكن من شقاوة المسلمين أن الدكتور المذكور قد غضّ الطرف عن نماذج وفائهم كلها وما أحلّ عند الاستنتاج تلك الخدمات المخلصة في صُغرى قياسه ولا في كبراه.

على أية حال، يجب على إخواننا المسلمين أن يؤكدوا للحكومة مجددا أنهم ناصحون أمناء لها قبل أن تتأثر من مخادعاته. ما دامت القضية واضحة في الشريعة الإسلامية ويتفق المسلمون جميعا على أن القتال أو الجهاد ضد السلطنة التي يعيشون تحت ظلها بالأمن والعافية والحرية وممتنّون لعطاياها ومننها، والتي تعِينهم حكومتها المباركة إعانة كاملة في الحقيقة على نشر الحسنة والهداية محرّم قطعا؛ فمن المؤسف جدا أن علماء الإسلام لا ينشرون مُجمعين هذه المسألة على نطاق واسع، ويهيئون بذلك لألسنة عديمي العلم وأقلامهم فرصة ليوجهوا إليهم اعتراضات من شأنها أن تسيء إلى دينهم وتضر بدنياهم بغير حق. فمن الحكمة بحسب رأيي أن تختار منظمة "أنجمن إسلامية" في لاهور وكالكوتا ومومباي وغيرها بعض المشايخ المعروفين والمعترف بهم عند معظم الناس بعلمهم وفضلهم وزهدهم وتقواهم ثم يُرسل- إلى هؤلاء المشايخ المنتخَبين لهذا الغرض بحسب القرار المذكور آنفا- أهلُ العلم المعروفون إلى حد ما في المناطق المجاروة عباراتهم الخطية الممهورة التي تحتوي على منعٍ صريحٍ من الجهاد، بحسب مقتضى الشريعة الإسلامية، ضد الحكومة الإنجليزية المربية لمسلمي الهند والمحسنة إليهم. وعندما تُجمع كل هذه الرسائل التي يمكن أن تسمَّى "رسائل علماء الهند" فلتُطبع في مطبعة بخط جميل مع العناية جيدًا بصحتها، ثم تُرسَل عشرة أو عشرون نسخة منها إلى الحكومة وتوزَّع البقية على الناس في أماكن مختلفة في البنجاب والهند وخاصة في مناطق إقليم "سرحد". صحيح أن بعض المسلمين المواسين قد كتبوا ردا على أفكار الدكتور "هنتر" ولكن الرد من قبل بضعة مسلمين لا يمكن أن يقوم مقام الرد الجماهيري قط. لا شك أن رد الجمهور سيكون قويا وذا تأثير بحيث سيؤدي إلى محو عبارات الدكتور "هنتر" الخاطئة نهائيا، وسيطَّلع جيدا بعض المسلمين غير الملمين أيضا على مبادئهم الحقة والصادقة، كما سينكشف على الحكومة الإنجليزية صفاء سريرة المسلمين ونُصحُ الرعية لها كما هو حقه. وستظل أفكار بعض من سكان

"كوهستان" القليلي الفهم تتماثل إلى الإصلاح بواسطة الوعظ والنصيحة الواردة في ذلك الكتاب.

وأخيرا أرى لزاما عليّ بيان التالي: مع أنه يجب على أهل الهند كلهم أن يعُدّوا هذه الحكومة نعمة من الله نظرا إلى أيادي السلطنة الإنجليزية البيضاء التي يحظى بها عامة الناس بواسطة هذه الحكومة وحكمتها المريحة، ويشكروه ﷻ عليها كما يشكرون نِعمه الأخرى، ولكن لو لم يستيقن مسلمو البنجاب بأن هذه الحكومة- التي هي رحمة عظيمة من الله في حقهم- نعمة عظمى لكانوا ناكري الجميل من الدرجة القصوى. عليهم أن يفكروا كيف كانوا يعيشون في حالة الألم والمعاناة قبل هذه الحكومة ثم كيف حظوا بالأمن والأمان. الحق أن هذه الحكومة بمنـــزلة بركة سماوية لهم التي بمجيئها زالت معاناهم كلها، ونجوا من كافة أنواع الظلم والاضطهاد وتحرروا من كل ما كان يعرقلهم ويسد طريقهم بغير وجه حق. والآن ليس هناك ما يمنعنا من كسب الأعمال الصالحة أو يوقع الخلل في راحتنا. فالحقيقة أن الله الكريم الرحيم قد أرسل هذه الحكومة للمسلمين كالغيث الذي بواسطته يخضرّ غراسُ الإسلام في البنجاب كله باستمرار. والاعتراف بخيراتها إنما هو اعتراف بمنن الله تعالى في الحقيقة. الحرية التي أعطتها هذه الحكومة بديهية الثبوت بحيث يودّ من الأعماق المسلمون المظلومون من بعض البلاد الأخرى أيضا أن يهاجروا إلى هذا البلد. لا نظير على حد علمي في هذه الأيام في أيّ بلد آخر للحرية التي بها يمكننا الوعظ، في ظل حماية هذه الحكومة، لإصلاح المسلمين وإزالة بدعاتهم المختلَطة، وإقامة المناسبات التي بسببها ينشأ الحماس لدى علماء الإسلام لترويج دينهم في كنف هذه الحكومة، واستخدام الفكر والنظر في ظلها على مستوى أعلى، وتأليف الكتب بعد بحوث عميقة في تأييد الإسلام وإتمام حجته على الخصوم. وبسبب الحماية العادلة لهذه السلطنة وجد العلماء بعد مدة مديدة- وكأنها مئات السنين- فرصة ليُطلِعوا قليلي الفهم من الناس بحرية تامة على شوائب البدعات ومساوئ الشرك ومثالب عبادة المخلوق، وأن يبيِّنوا لهم صراط رسولهم ﷺ المستقيمَ. فهل يجوز الحقد على مثل هذه الحكومة التي يعيش تحت ظلها جميع المسلمين بالأمن والحرية ويعملون بفرائض دينهم كما هو حقها ويشتغلون في نشر دينهم أكثر من أيّ بلد آخر؟ حاشا وكلا، لا يجوز أبدا، ولا يمكن أن تخطر ببال شخص صالح وملتزم مثل هذه الفكرة السيئة أبدا.

أقول صدقا وحقا إنها لسلطنةٌ وحيدة اليوم في العالم كله في ظل عطفها تتحقق بعض الأهداف الإسلامية التي لا يمكن تحقيقها في البلاد الأخرى قط. لو سافرتم إلى بلاد الشيعة لوجدتموهم ساخطين على مواعظ أهل السنَّة، أما في بلاد أهل السنَّة فيخاف الشيعةُ من إظهار رأيهم. كذلك لا يستطيع المقلدون أن ينبسوا ببنت شفة في بلاد الموحِّدين والعكس صحيح. ولو رأوا بأم أعينهم بدعةً تُمارَس لما استطاعوا أن يتفوّهوا بكلمة عنها. فهذه هي السلطنة الوحيدة التي في ظل حمايتها تُظهر كل فرقة رأيها بالأمن والراحة. وهذا الأمر جدّ مفيد لأهل الحق، لأن البلد الذي لا مجال فيه للكلام ولا مجال للوعظ وإسداء النصيحة كيف يمكن أن ينتشر فيه الحق؟ البلد الأنسب لنشر الحق هو ذلك الذي يستطيع فيه أهل الحق الدعوة والتبليغ بحرية.

وليكن معلوما أيضا أن الهدف الحقيقي من وراء الجهاد الديني كان إقامة الحرية ودرء الظلم. ولم ينشب الجهاد الديني إلا ضد البلاد التي كانت حياة الوعاظ فيها في خطر عند وعظهم، أو البلاد التي كان الوعظ فيها بالأمن مستحيلا قطعا، وما كان لأحد أن يأمن ظلمَ قومه عند اختياره سبيل الحق. أما الحرية السائدة في السلطنة الإنجليزية فليست خاليةً من هذه المساوئ فقط بل تدعم وتؤيد تقدُّمَ الإسلام إلى أقصى الغايات. فيجب على المسلمين أن يقدِّروا هذه النعمة الإلهية، ويتقدموا في ظلها من حيث دينهم.

ثم يقول في الصفحات الأولى من الجزء الرابع من الكتاب:

قبل فترة وجيزة اعترض بعض من المسلمين على مقال في الجزء الثالث من شكر الحكومة الإنجليزية، وبعث البعض رسائل أيضا وكتب فيها بعضهم كلمات قاسية جدا وقالوا: لماذا رجّحتَ الحكومة الإنجليزية على حكومات أخرى؟ والحق أنه إذا كانت هناك حكومة تفوق غيرها من حيث التحضر وحسن النظام فأنّى لأحد أن يحجبها؟ الميزة- في أية حكومة كانت- تبقى ميزة بحد ذاتها، فالحكمة ضالة المؤمن... إلخ. وليكن معلوما أيضا أن الإسلام لا يتبنّى قط مبدأ أن يعيش المسلمون في كنف حكومة ويستفيدوا من أياديها البيضاء ويأكلوا في ظل حمايتها رزقهم المقسوم لهم سالمين آمنين، ويتربَّوا على نِعمها المتواترة ثم يلدغوا الحكومة نفسها كالعقرب، ولا يشكروها أدنى شكر على حسن معاملتها وإحسانها. بل علّمنا الله تعالى بواسطة رسوله الأكرم ﷺ أن نردّ الحسنة بحسنة أكبر منها ونشكر الـــمُنعِم علينا، وأن نعامل مثل هذه الحكومة بكمال التعاطف وبقلب صادق كلما سنحت لنا الفرصة وأن نطيعها بالمعروف والواجب بطيب الخاطر. فكلَّ ما

نهار على نشره بأن الحكومة الإنجليزية نعمة من نعم الله، وهي رحمة عظيمة، وأن هذه السلطنة بحكم بركة سماوية للمسلمين. لقد أرسل الله الرحيم هذه الحكومة كالغيث للمسلمين، وإن القتال والجهاد ضد حكومة مثلها حرام قطعا. ليس من مبادئ الإسلام أن يعيش المسلمون في كنف حكومة ويستفيدوا من أياديها البيضاء ويأكلوا في ظل حمايتها رزقهم المقسوم لهم سالمين آمنين، ويتربَّوا على نِعمها المتتالية ثم يلدغوا الحكومة نفسها كالعقرب. وقد دعا أيضا لهذه الحكومة مرارا. وفي دعائه الأخير في إعلانه المطبوع في مطبعة "رياض هند"بأمرتسر الذي طُبعت عشرون ألف نسخة وأراد توزيعها في الهند وبريطانيا قد وردت الكلمات التالية: إن قوم الإنجليز وحكومتهم المؤدبة والمتحضرة والمتعاطفة قد جعلتنا ممتنين لها بإحسانها ومعاملتها المبنية على الصدق والنـــزاهة ونفخت فينا حماسا قلبيا أن نتمنى لها أمنا وسلاما في الدين والدنيا لكي تستنير وجوههم البيضاء في الآخرة أيضا كما هي في الدنيا.

فنسأل الله تعالى خيرهم في الدنيا والآخرة. اللهم اهدهم وأيِّدهم بروح منك واجعل لهم حظا كثيرا في دينك.... إلخ.

وإن اتهام شخص مثله بأنه يكنّ في قلبه معارضة للحكومة الإنجليزية، والزعم عن كتابه أنه يعارضها ليس إلا إلحادا من الدرجة القصوى، وخبث الشيطان.

شكرتُ به الحكومة الإنجليزية في المقال المسجَّل في الجزء الثالث لم أشكرها به نتيجة أفكاري الشخصية بل ألزمني بذلك التأكيداتُ الكبيرة الواردة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة الماثلة أمام عينيّ. إنه إفراط بعض إخوتنا قليلي الفهم الذي يظنّونه جُزءا من الإسلام نتيجة قصور فكرهم وبخل طبعهم.

ترجمة بيت فارسي: يا أيها الظالم إن تقديم الأعذار ليس من شيمة العشاق، فإنك تحاول أن تشوه سمعة الصالحين لغوا وعبثا.

(البراهين الأحمدية)

طُبع في "مطبعة بنجاب"، بسيالكوت

فعلى مَن يواسون الحكومة ويتبعون دين الإسلام ألا يسمعوا لمثل هذا الكلام من الحساد الهاذين وألا يسيئوا الظن بهذا الكتاب أو بمؤلفه. أما الحكومة فنحن مطمئنون من قِبلها سلفا بأنها لن تسمع مثل هذا الكلام عن المؤلف بل ستعاقب على هذا الكذب مَن يشي به إليها.

إلغاء جلسة ١٨٩٣/١٢/٢٧م

أقول متأسفا بأنه قد واجهتني بعض الأسباب التي لفتت انتباهي إلى إلغاء الجلسة هذه المرة. ولأن بعض الناس سيستغربون من ذلك ويتساءلون، ما السبب وراء هذا الإلغاء؟ أكتب فيما يلي بعضا من هذه الأسباب بإيجاز:

الأول: الغرض والهدف الحقيقي من هذه الجلسة هو أن يُحدِث أبناءُ جماعتنا في نفوسهم باللقاءات المتكررة- بوجه من الوجوه- تغييرا حتى تميل قلوبهم إلى الآخرة ميلا كاملا، وتنشأ فيها خشية الله تعالى، وأن يكونوا أسوة حسنة للآخرين في الزهد والتقوى وخشية الله والورع ورقة القلب، والحب المتبادل والأخوّة، وأن ينشأ فيهم التواضع والانكسار والصدق، وليتحمسوا للمهمات الدينية. ولكن لم يلاحَظ هذا التأثير بعد الجلسة الأولى بل تناهت إلي بعض الشكاوى في أيام الجلسة بالذات أن بعضهم يشتكون من سوء خلق بعض إخوتهم. وأن بعضهم يُبدون في هذا الجمع الحاشد سوء الخلق مع الآخرين من أجل راحة أنفسهم، وكأن الجمع نفسه أصبح فتنة لهم. وكذلك أرى أنه لم يطرأ على بعض أفراد الجماعة بعد الجلسة وإلى الآن تأثير طيب وحسن بشكل ملحوظ. وكانت المناسبة لهذه التجربة أن جماعة كبيرة من الضيوف ظلوا يأتونني بالتناوب منذ تلك الأيام إلى هذا اليوم، أي يغادر بعضهم ويأتي بعضهم الآخرون. وفي بعض الأحيان وصل عددهم إلى مائة ضيف يوميا، أو أقل من ذلك أحيانا أخرى. ولكن في بعض الأحيان لوحظ أثناء الجلسة تبادلُ الكلمات القاسية وغير اللائقة والمبنية على السخط والأطماع الشخصية بين الضيوف بسبب ضيق المكان وقلة وسائل الضيافة، كما يتشاجر ركاب القطار مثلا فيما بينهم لضيق المكان، وإذا جاء مسافر مسكين آخر مسرعا مخافة انطلاق القطار قبيل انطلاقه حاملا حقيبته لدفعوه وأغلقوا الباب في وجهه قائلين بأنه لا يوجد مكان، مع أن إيجاد المكان يكون ممكنا جدا، ولكنهم يبدون قسوة قلوبهم.

وذلك المسافر المسكين يضطر إلى أن يهيم هنا وهناك مع تذكرة السفر ولا يرحمه أحد حتى يوجد الموظفون له المكان قسرا. فعلى غرار ذلك يبدو أن هذه الجلسة أيضا قد صارت سببا لإفساد الأخلاق لدى البعض. فما لم تتيسر أسباب الضيافة كلها، وما لم يخلق الله بفضله الخاص شيئا من الرفق واللين والمواساة وعاطفة الخدمة وتحمل المشقة في أفراد جماعتنا لا يبدو عقد الجلسة من الحكمة في شيء. مع أن قلبي يتوق إلى أن يأتي المبايعون لوجه الله ويمكثوا في صحبتي ويعودوا بعد أن يُحدثوا في أنفسهم تغييرا طيبا لأن الموت يمكن أن يصيب المرء فجأة. وإن رؤيتي تنفع المبايعين. ولكن لا يراني على وجه الحقيقة إلا الذي يبحث عن الدين بالصبر ولا يبتغي إلا الدين فقط. فإن في مجيء مثل هؤلاء من أصحاب النيات الطيبة خيرا دائما، ولا يتوقف مجيئهم على جلسة فقط بل يمكنهم أن يناقشوا الأمور بمناسبات الفراغ الأخرى أيضا. وإن هذه الجلسة ليست من قبيل الاحتفالات الدنيوية وليس ضروريا عقدها بالتزام دون مبرر، بل عقدها يتوقف على صحة النية وعلى ثمار حسنة، ولا فائدة منها بدون ذلك. وما لم يتحقق ذلك، وما لم تشهد التجربة على أن هذه الفائدة الدينية حاصلة منها، وهذا هو تأثيرها على سلوك الناس وأخلاقهم فإن عقدها- بعد العلم أنها لا تؤدي إلى نتائج طيبة- ليس عبثا فقط بل معصية وضلال وبدعة شنيعة. لا أريد قطعا أن أجمع الذين بايعوني مثلما يفعل بعض أصحاب الزوايا المعاصرون بُغية إظهار شوكتهم الظاهرية، بل الغاية المتوخاة التي أسعى إلى تحقيقها هي إصلاح الخلق. وإن لم يتحقق الإصلاح من خلال أمرٍ أو نشاط بل كان مدعاة للفساد فإنني أعادي ذلك النشاط أكثر من أيّ شخص آخر على الإطلاق.

لقد ذكر لي مرارا أخي المكرم في الله المولوي نور الدين المحترم سلَّمه تعالى، بأن معظم أفراد جماعتنا لم يخلقوا إلى الآن في أنفسهم الصلاح والأدب وطيبة القلب والتقوى والحب المتبادل لوجه الله، وأرى أن كلامه هذا صحيح تماما.

لقد علمتُ أن بعض الناس يدخلون الجماعة ويبايعونني ويعاهدون عهد توبة نصوح ومع ذلك تبقى قلوبهم معوجة بحيث ينظرون إلى الفقراء من جماعتهم كالذئاب، وبسبب التكبّر لا يسلِّمون على الآخرين بوجه طليق، دع عنك أن يعاملوهم بحسن الخلق والمواساة. فأراهم سفلة وطماعين لدرجة أنهم يتخاصمون على أتفه الأطماع ويأخذ بعضهم بتلابيب بعضهم، ويهاجم بعضهم بعضا على أتفه الأمور. وفي كثير من الأحيان يصل الأمر إلى السب والشتم، ويبوِّئون الضغائن في القلوب، وتحدث النقاشات الحادة على الأكل والشرب. مما لا شك فيه أن كثيرا من السعداء والنجباء أيضا موجودون في جماعتنا بل هم أكثر من مائتي شخص حتما، وهم الذين عليهم فضل الله تعالى والذين يبكون عند سماعهم النصائح ويؤْثرون العاقبة، وتترك النصائح في قلوبهم تأثيرا غريبا. ولكنني الآن في معرض ذكر ذوي القلوب المعوجة فقط وأستغرب وأقول: يا ربِّ ما هذه الحالة السائدة؟ ما هذه الجماعة التي معي؟ لماذا تنقضُّ قلوبهم إلى أطماع نفسانية؟ لماذا يضايق أخٌ أخاه ويبتغي أن يتعالى عليه؟

الحق والحق أقول: لا يؤمن أحدكم ما لم يؤْثر راحة أخيه على راحة نفسه قدر الاستطاعة. إذا كان أخ لي ينام على الأرض على ضعفه ومرضه وأنا أستأثر بالسرير لكي لا يستلقي هو عليه مع أنني أرفل في ثوب العافية والصحة، فحالتي مؤسفة جدًّا. إذا لم أنهض و لم أقدّم له سريري بدافع الحب والمواساة، و لم أوثر لنفسي الأرض فراشا، فحالتي تبعث على الرثاء. وإذا كان أخي مريضا ويعاني من الآلام، وبقيتُ نائمًا نوما هانئا، و لم أبذل جهدي لتوفير الراحة والسلوان له، فحالتي مؤسفة. وإن أحد من إخواني في الدين شدّد عليّ في الكلام مدفوعًا بثوائره النفسية، ورددتُ عليه بالمثل متعمدًا، فعلى حالتي الأسف. كلا، بل يجب أن أصبر على كلامه القاسي وأدعو له في صلواتي بكل تضرع وابتهال لأنه أخي وهو مريض روحانيا. وإذا كان أخي مغفلاً أو جاهلا، أو أخطأ بسبب سذاجته، فلا يليق بي أن أستهزئ به أو أحتدم مقطِّبا،

أو ألتمس عيوبه بسوء النية، لأن هذه كلها سبل الهلاك. لا يؤمن أحدكم إيمانا حقيقيا ما لم يكن قلبه ليّنًا، وما لم يعتبر نفسه أحقر من الجميع، وما لم يَزُل عنه كل نوع من الشعور بالـــمَشيخة والكبرياء. كونُ المرء خادمَ القوم دليل على أنه مخدوم القوم، والرفقُ في الكلام مع الفقراء والمساكين والتواضع معهم علامةٌ على أنه مقبول في حضرة الله تعالى، ودفعُ السيئة بالتي هي أحسنُ مِن علامات السعادة، وكظمُ الغيظ وتجرُّعُ مرارة الكلام شجاعةٌ كبيرة.

ولكنني لا أرى أن هذه الأمور متحققة في بعض أفراد جماعتنا. ولكن يلاحَظ في بعضهم التعنّت وعدم التأدب بحيث إذا جلس أخوه على سريره بالعناد أنهضه منه بالقسوة، وإن لم ينهض قلب السرير رأسا على عقب وأسقطه على الأرض[1]، ثم لا يقصّر الثاني أيضا ويكيل له شتائم قذرة حتى يُخرج كل ما كان في جعبته. هذه هي الأمور التي ألاحظها في هذا المجمع فيحترق قلبي كمدا وتنشأ في القلب أمنية عفويا بأني لو عشتُ بين السباع لكان أهون من العيش بين بني آدم من هذا النوع. فبأي أمل في السعادة أحشد الناس للجلسة؟ إنها ليست مهرجانا كمهرجانات دنيوية. أعلم بأني ما زلت وحيدا ما عدا فئة قليلة من الرفقاءِ الذين يربو عددهم قليلاً على مائتَي شخص عليهم رحمة الله الخاصة. وعلى رأسهم صديقي المخلص والمحب المولوي الحكيم نور الدين، وبعض الإخوة الآخرين الذين أعرف أنهم على صلة الحب معي لوجه الله وينظرون إلى كلامي ونصائحي بنظر التقدير والتبجيل، ونظرهم مركَّز على الآخرة. فسيكونون معي في كِلا العالَـــمين بإذن الله وأكون معهم. كيف أحسب معي أولئك الذين قلوبهم ليست معي؟ والذين لا يعرفون مَن عرفتُه ولا يرسّخون عظمته في قلوبهم، ولا يفكرون عند السخرية والسلوكات المنحرفة أنه ﷻ

[1] هذه الأمور هي نصيحة منا لجماعتنا العزيزة، ولا يجوز لأحد أن يشيعها بذكر اسم أحد، وإلا سيكون سالكا مسلك الإثم والفتنة أكثر من غيره. *(منه)*

يراهم. ولا يفكرون قط أهم يأكلون سُمًّا نتيجته الحتمية هي الموت. الحق أهم أناس لا يريدون التخلي عن سبل الشيطان.

اعلموا أن الذي لا يريد أن يسلك مسلكي فليس مني، وهو كاذب في ادّعائه ولا يريد أن يقبل مذهبي بل معجَب بمذهبه هو، فهو بعيد مني كالبُعد بين المشرق والمغرب. وهو مخطئ في زعمه أني معه. أقول مرة بعد أخرى بأن طهِّروا عيونكم وأنيروها بالروحانية كما هي منارة ظاهريا. الرؤية الظاهرية تملكها الدواب أيضا، ولكن الإنسان لا يُعَدّ بصيرا ما لم يحظ بالرؤية الباطنية أي إذا حظي بمعرفة الصالح من الطالح، ثم انجذب إلى البرّ.

فلا تلتمسوا لعيونكم بصارةً كبصارة الحيوانات فقط بل تحرّوا بصارة حقيقية. أخرِجوا من قلوبكم أوثان الدنيا لأن الدنيا تعادي الدين. ستموتون عما قريب وسترون أن النجاة كانت من نصيب الذين تبرّأوا من أهواء الدنيا، وكانوا أبرياء وأصفياء القلوب. لقد سئمتُ من تكرار القول بأنه إذا بقي حالكم على هذا المنوال فما الفرق بينكم وبين غيركم؟ ولكن هذه القلوب لا تكاد تتنبه، ولا أتوقع أيّة بصارة في هذه العيون إلا أن يشاء الله. وإنني لبريءٌ من هؤلاء الناس في الدنيا والآخرة. لو كنتُ وحيدا في فلاة لكان خيرا لي من صحبة هؤلاء القوم الذين لا يعظّمون أوامر الله ولا يبجِّلونها، ولا يرتعدون لجلاله وعزته. لو قال المرء بلسانه فقط- دون الالتزام بالصدق الحقيقي- بأني مسلم، أو اكتفى الجائع بالتفوه باسم الخبز فماذا عساه يستفيد من ذلك؟ لن يحظى هذا بالنجاة بهذه الطريقة ولن يشبع ذاك. ألا إن الله ينظر إلى القلوب؟ ألا يصل نظر ذلك العليم الحكيم العميقُ إلى كنه طبيعة الإنسان وأعماقه؟

فيا قليلي الفهم افهموا جيدا، ويا أيها الغافلون فكّروا جيدا أن الحصول على النجاة مستحيل دون الطهارة الإيمانية والأخلاقية والعملية الصادقة. والذي يعُدّ نفسه مسلما مع اتساخه بأنواع الأوساخ لا يخدع الله وإنما يخدع نفسه. ما لي ولهؤلاء الذين لا يحمِّلون أنفسهم الأوامر الدينية بصدق القلب ولا يضعون

أعناقهم تحت نير رسول الله ﷺ المقدس بصدق الطوية، ولا يختارون الصدق ولا يريدون أن يتبرّأوا من عادات الفسق ولا يتركون مجالس السخرية والاستهزاء، ولا يتخلون عن أفكار قذرة، ولا يلبسون حلّة الإنسانية والأدب والصبر واللين، بل يضايقون الفقراء ويدفعون الضعفاء، ويمشون في الأسواق مشية الخيلاء ويتربعون على الكراسي بالاستكبار، ويحسبون أنفسهم كبارا، مع أنه ما مِن كبير إلا مَن حسب نفسه صغيرا.

طوبى للذين يحسبون أنفسهم أذل وأصغر من الجميع ويتكلمون باستحياء، ويُكرمون الفقراء والمساكين، ويعظِّمون الضعفاء ولا يستهزئون شرّا واستكبارا، ويذكرون ربهم الكريم ويمشون على الأرض هونا.

فأكرر وأقول بأنهم الذين أُعِدّت لهم النجاة. أما الذي لم يخرج في هذه الدنيا من جحيم الشر والكبر والعُجب والاستكبار وعبادة الدنيا والجشع والسيئات فلن يخرج منها في الآخرة أيضا. ماذا أفعل ومن أين آتي بكلمات تؤثر في قلوب هؤلاء القوم. اللهم ارزقني كلمات وألهِمني كلاما يُلقي على قلوبهم نوره ويزيل سمومهم بتأثيره الترياقي. إن روحي تضطرب شوقا إلى أن تأتي أيامٌ أرى فيها في جماعتي أناسا بكثرة تركوا الكذب في الحقيقة، وقطعوا مع ربهم عهدا صادقا أنهم سيجتنبون كلَّ شرٍّ، وسيبتعدون كل البُعد عن الكِبر الذي هو أساس كل شرٍّ ويخافون ربهم دائما. ولكن لا أرى أشخاصا مثلهم إلا بعض الخواص فقط. صحيح أنهم يؤدون الصلوات ولكن لا يعرفون ما الصلاة. إن تعليق الآمال على السجدات الظاهرية طمع باطل ما لم يسجد القلب سجود التواضع والانكسار. كما لا ينال اللهَ لحومُ القرابين ولا دماؤها بل يناله التقوى فقط كذلك لا فائدة قط من وراء الركوع والسجود الظاهريين ما لم يركع القلب ولم يسجد ولم يقم. إن قيام القلب يعني أن يكون المرء قائما بأوامره سبحانه وتعالى، والمراد من ركوعه أن ينيب إليه عز وجل، والمراد من السجود أن يتخلى المرء عن وجوده من أجله عز وجل.

ولكن الأسف كل الأسف، لا أرى فيهم أيّ تأثير لهذا الكلام، ولكن أدعو الله تعالى وسأواظب عليه إلى أنفاسي الأخيرة أن يُطهِّر قلوب أبناء جماعتي، ويمدّ إليهم يد رحمته ويصرف قلوبهم إليه، وينـــزع منها كل أنواع الشر والحقد، ويهبهم الحب المتبادل الصادق. وإنني على يقين أن دعائي هذا سيستجاب يوما بإذن الله، وأن الله لن يضيِّع أدعيتي. وأدعو أيضا أنه إذا كان في جماعتي شقيٌّ أزلي بحسب علم الله ومشيئته، لم يُقدَّر له أن ينال الطهارة وخشية الله الصادقة فاجعلْه يا ربّي القدير منحرفا عني كانحرافه عنك، وأْتِ عوضا عنه بمَن كان قلبه ليّنا وروحه تبحث عنك.

إن حالتي هي أنني أخاف المبايع كخوف أحدكم الأسدَ، لأنني لا أريد أن يرتبط معي أحد مع كونه دودة الدنيا. فهذا أحد الأسباب وراء إلغاء الجلسة.

والسبب الثاني هو أن إمكانياتنا لا تزال ضئيلة جدا، والمخلصون الجاهزون على تقديم التضحيات بأرواحهم قلةٌ، وكثير من أعمالنا المتعلقة بنشر الكتب لا تزال عالقة بسبب قلة المخلصين. وإن تنسيق ترتيبات الجلسة الكبيرة- والحالة هذه- التي يحضرها مئات الناس من الخواص والعوام ليمكثوا إلى عدة أيام، وأن يُزوَّد الفقراء القادمون من أماكن نائية بالزاد كما في الجلسة السابقة، وضيافة مئات الناس إلى عدة أيام كما هو حقها بما فيها توفير الأسرّة وغيرها من المستلزمات لمئات الناس، وتشييد عدة بنايات لسكنهم، كل هذه الأمور ليست بوسعنا وليست بوسع أصدقائنا المخلصين أيضا حاليا. والمعلوم أن تسوية كل هذه الأمور تقتضي إنفاق آلاف الروبيات. وإذا هيّأنا كل ذلك بالاقتراض فهذا ذنب كبير أن نهمل الحاجات الدينية التي تواجهنا ونأخذ على عاتقنا نفقات لا يذكرها أحد فيما بعد ونحمّل أنفسنا دَينا كثيرا دون مبرر. وإن أمر الضيافة لا يزال يتفاقم باستمرار مع عدم عقد الجلسة، بحيث بلغ الأمر منذ عام تقريبا أن وصل عدد الضيوف إلى ثلاثين أو أربعين أو حتى مئة ضيف كل يوم، وكثير منهم فقراء ومساكين ويأتون من أماكن نائية فلا بد من تزويدهم بالزاد عند

توديعهم. وهذه العملية جارية كل يوم ويقوم بها قلبًا وروحًا أخي في الله المولوي الحكيم نور الدين. ويعطي كثيرا من الضيوف القادمين من بعيد الزادَ من عنده. فقد أعطى بعضهم حوالي ثلاثين أو أربعين روبية، أما إعطاء بضع روبيات فهذا أمر عادي. ولا يقتصر الأمر على هذه النفقات فقط بل قد أعطى في هذه الأيام لكرمه وشجاعته قرابة ثلاثمائة أو أربعمائة روبية للإنفاق على الضيافة إضافةً إلى نصرته المالية السابقة. وكذلك أخذ على عاتقه معظم نفقات طباعة الكتب لأن سلسلة طباعة الكتب أيضا جارية. فمع أننا لم نتمكن إلى الآن بسبب النفقات المذكورة آنفا- التي لا مندوحة منها- من توفير مطبعة خاصة بنا، ولكن نور الدين المحترم يقوم بأداء هذه الخدمات قلبا وروحا. كذلك بعض الإخوة الآخرين أيضا يؤدون هذه الخدمة قدر استطاعتهم. ولكن حتّامَ يمكن القيام بهذه النفقات الباهظة من دخل محدود جدا؟

فبناء على هذه الأسباب أرى إلغاء الجلسة هذه السنة مناسبا، أما في المستقبل فكما يشاء الله جلّ شأنه لأن مشيئته غالبة على إرادة الإنسان الضعيف. ولا أدري ما هو حادث في المستقبل وما هي مشيئة الله، هل تطابق ما قلتُه هنا أو في قدره أمر آخر لم أعرفه بعد؟ وأفوض أمري إلى الله وأتوكل عليه هو مولانا، نعم المولى ونعم النصير.

العبد المتواضع

غلام أحمد، قاديان

قصيدة

للعبد المتواضع رحمت علي من "برناوه"
في مدح سيدنا ومولانا ومرشدنا المسيح الموعود سلمه الله تعالى

[١]أنت منجم جواهر العلم، أنت الذي تدرك قيمة جوهرة العلم

قلبك صار كنـــز العلوم الطائلة، وبقوة قلمك فتحت أبواب العلم

العلم بحدّ ذاته يقوّي الروح، فقد جئتَ مربِّيا منمِّيا للعلم

أنت تميط اللثام عن مسك الأسرار، وتنشر عبير العلم وشذاه

صرتَ مقلة العيون، يا من له السؤدد والصدارة في العلم

أنت نور لمصباح دين أحمد (ﷺ) وأنت سراج منارة العلم ومنبره

نور الإيمان يتلألأ في جبينك، وأنت حُمرة وجهِ كلِّ مَن يحب العلم

أنت مظهر "آخرين منهم"، وأنت الأول والآخر في مجال العلم

مهمتك الإرشاد إلى سبيل الهدى، لأنك أنت الهادي إلى العلم اليوم

ارفع شأن عمامة العزّ أيها التاج الجميل على رأس العلم

لقد أخبرتَ بوفاة عيسى، الأمر الذي كان مكتوما في كتاب الله

طوبى لك لأنك جدّدتَ العلم بإكسائك إياه لباس العلم

الوعدَ الذي قطعه الله لنا في هذا الزمن

أرى في وجهك علامات تحقق ذلك الوعد، وإن كنتُ لا أدّعي كمال العلم

أنت مهدي الزمان وهادي العصر، وأنت عيسى الموعود ورسول العلم الخبيرُ

إن رقبة الدجال في يدك، وفي يدك خنجر العلم المسلول

---

[١] هذه ترجمة القصيدة بالفارسية. (المترجم)

أما العلماء فكانوا في الحجاب الأكبر من العلم
والذين كانت الهداية في نصيبهم منذ الأزل جذبتهم إلى أحضان العلم جذبا
انظر إليّ برحمة، فيا سيدي إن وجهك يقدّم مشهدا جميلا للعلم
أنا عطشان وساقط في الطريق، وأنت مَن تسقي ماء الكوثر العلمي
ناشدتك الله ألا تعرض عني لأنك نور القمر المنير للعلم



الفهارس

فهرس الآيات

الأحاديث الشريفة

الأحاديث بالمعنى

فهرس المواضيع

الاعتراضات والرد عليها

ج، ح، خ

د، ذ، ر، ز

ع، غ

فهارس الأسماء

فهرس الأماكن

فهرس الكتب